











# خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء السابع

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الخالجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأنشد بعده : وهو الشاهد الحادى بعد الخمسمائة :

٥٠١ ( أما ترى حيث سهيل طالعا )

وبعده :

« نجمًا يضيء كالشهاب ساطعا »

على أنَّ حيث مضافةٌ إلى مفرد بُندرة ، وسهيل مجرور بإضافة حيثُ إليه . وفى هذه الصورة يجوز بناء حيث وإعرابها . وروى برفع سهيل على أنَّه مبتدأ محذوف الخبر ، أى موجود ، فتكون حيث مبنيةً مضافة إلى الجملة ، وهى هنا على كل تقدير وقعت مفعولا <sup>(١)</sup> ل ترى ، لا ظرفاً له . هذا محصل كلام الشارح المحقق .

قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) : هذا البيت أنشده الكسائى وجعل حيث اسما ولم يعرِّبه ، لأنَّ كونه اسما لا يُخرجه عن البناء ، كقوله تعالى : ﴿ من لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . يريد أنَّ موضع حيث

(١) ش : « مفعولة » .

(٢) الآية الأولى من سورة هود . وفى ش : « حكيم عليم » من الآية ٦ من سورة النمل .

النصبُ بترى ، فإن قلت : إنَّ حيث إنَّما جاءَ اسما في الشعر ، وقد يجوز أن تجعل الظروف أسماءً <sup>(١)</sup> في الشعر . فالجوابُ أنَّ ذلك قد جاء اسماً في غير الشعر . وقد حكى أحمد بن يحيى عن بعض أصحابه أنهم قالوا : هي أحسنُ الناس حيث نظرَ ناظرٌ ، يعنى الوجه . فهذا قد جاء في الكلام . ومما جاء مفعولاً به قوله تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ <sup>(٢)</sup> كما تقدم . اهـ .

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : مذهب البصريين أنَّه لا يجوز إضافتها إلى المفرد ، وما سُمع من ذلك نحو :

« حيث لى العمائم » <sup>(٣)</sup> .

نادر . وأجاز الكسائي الإضافة إلى المفرد قياساً على ما سَمِعَ [ من ] إضافتها إلى المفرد . اهـ .

ولا يخفى أنَّ إعراب هذا الشعر مشكل . والذي أراه أنَّ الرؤية بصرية ، وأنَّ حيث مفعول به لترى ، وسهيل مجرور بإضافة حيث إليه ، وطالعا حال من سهيل . ومجئ الحال من المضاف إليه وإن كان قليلا فقد ورد منه كثير في الشعر . قال تَابُطُ شراً :

سَلَبْتَ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي      فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ  
فَبَائِسًا حَالٌ مِنَ الْيَاءِ .

قال <sup>(٤)</sup> أبو على ( في المسائل الشيرازيات ) : قد جاء الحال

(١) ط : « اسما » .

(٢) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وهذه قراءة الجمهور . وقرأ ابن كثير وحفص : « رسالته » بالافراد ، ووافقهما ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر .

(٣) انظر الشاهد ٥٠٠ في الجزء السادس .

(٤) ش : « وقال » .

من المضاف إليه فى نحو ما أنشده أبو زيد :  
عَوِذُ وَبُهْتَةُ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتْلَهُبُ (١)  
ومضاعفًا حال من الحديد . اهـ .

وقال الشاطبى ( فى شرح الألفية ) : مثل هذا إنما يكون على توهم إسقاط المضاف ، اعتبارًا بصحة الكلام دونه . ومن هنا أجاز الفارسى فى قول الشاعر (٢) :

أرى رجالاً منهم أسيفاً كأثماً يضمُّ إلى كشحيه كفاً مخضباً  
أن يكون مخضباً حالاً من الهاء فى كشحيه وهو مضاف ، ولكنه فى تقدير : يضمُّ إليه ، لأنه إذا ضمَّه إلى كشحيه فقد ضمَّه إليه ، فكأنه قال : يضمُّ إليه ، فهو فى التقدير حال من المجرور بحرف ، وهو جائز كما تقدم . وكذلك جعل مضاعفًا من قوله « حلق الحديد مضاعفاً يتلهب » حالاً من الحديد . اهـ .

وكذلك المعنى هنا ، فجاء طالعاً حالاً من سهيل على توهم أنه مفعول وسقوط حيث ، فيكون نحماً على هذا بياثاً لسهيل أو بدلاً منه . ويجوز أن يكون منصوباً على المدح .

ونقل الدمامينى ( فى الحاشية الهندية ) عن شارح اللباب أن طالعاً مفعول ثانٍ لثرى ، أو حال من سهيل إن جعلت حيث صلة ، بمنزلة مقام فى قوله :

(١) من شواهد الخزنة ٣ : ١٧٣ . وهو لزيد الفوارس .

(٢) الأعشى . ديوانه ٨٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ٢٢٧ والإنصاف ٧٧٦

« نفيت عنه مقام الذئب »<sup>(١)</sup> .

وإن لم يُجعل<sup>(٢)</sup> صلة يكون حالا ، والعامل معنى الإضافة ، أى مكانا مختصا سهيل حال كونه طالعا . ويجوز أن يكون حيث فى البيت باقيا على الظرفية ، وحذف مفعول ترى نسيا<sup>(٣)</sup> كأنه قيل : أما تُحدث الرؤية فى مكان سهيل طالعا . اهـ .

قلت : جعل العامل معنى الإضافة غير مرضيَّ عندهم ، وكذا القول بزيادة حيث ، والأولى أن تُجعل الحال من ضمير يعود إلى سهيل حذف هو وعامله للدلالة عليه ، أى تراه طالعا . هذا كلام الدماميني .

وقال اللبلى<sup>(٤)</sup> ( فى شرح أدب الكتاب )<sup>(٥)</sup> : من جرَّ سهيل نصب طالعا حالا من حيث ، لأنَّ الحال من المضاف إليه ضعيفة . والتقدير : حيث سهيل طالعا فيه ، وحيث مفعول . [ وإن جعلت ]<sup>(٦)</sup> ترى بمعنى تعلم كان طالبا مفعولا ثانيا . ولا يجوز أن يكون حيث ظرفا لفساد المعنى . اهـ .

(١) قطعة من بيت للشماخ فى ديوانه ٩٢ . وتام إسناده :

دعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرحل اللعين

وهو من شواهد الخزانة ٤ : ٣٤٧ .

(٢) ش : « تجعل » .

(٣) النسي ، بالكسر والفتح : النسيان . والنسيان بأى بمعنى الترك .

(٤) فى ط : « النبلى » ، وفى ش : « النسمى » والوجه ما أثبت ، وانظر الحاشية التالية .

(٥) فى النسختين : « هذا الكتاب » والوجه ما أثبت ، وانظر ما سبق فى الجزء السادس

ص ١٠١ .

ومن المعروف أن أدب الكاتب لان قتيبة يسمى أيضا أدب الكتاب ، وعلى ذلك ألف ابن السيد كتابه : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ش .

وقال العيى : حيث معرب إمّا منصوبٌ على الظرفية أو على المفعولية ، ويكون ترى علمية مفعوله الأول حيث ، ومفعوله الثانى طالعا ، أو تكون ترى بصرية فتكون حيث مفعولا به وطالعا حالا من حيث ، لا من سهيل . هذا كلامه .

وأما إن رفع سهيل <sup>(١)</sup> فطالعا حالٌ من ضمير خبر سهيل ، ونجما منصوب على المدح . وسهيلٌ : نجمٌ عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ . والشهاب : شعلة من نار ساطعة أى مرتفعة ، فيكون ساطعا حالا مؤكدة . والهمزة فى إمّا للاستفهام . وهذا الشعر لم أعرف قائله ، والله سبحانه أعلم .

١٥٧

وقال التبريزى ( فى شرح الكافية الحاجبية ) : وأما قوله :  
وأنى حيث مايدنى الهوى بصرى من حيث ماسلكوا أدنو فأنظور <sup>(٢)</sup>  
فمن تجوز إضافته إلى المفرد فما مصدرية ، أى من حيث السلوك :  
ومن لا يجوز يجعله <sup>(٣)</sup> فى محل المبتدأ وخبره محذوف ، فيكون مضافا إلى  
الجملة ، أو ما زائدة اهـ .

وقال أبو حيان ( فى الارتشاف ) : والجملة التى تضاف إليها حيث شرطها أن تكون خبرية اسمية أو فعلية ، مثبتة ، مصدرة بماض أو مضارع مثبتين ، أو منفيين بلم أو لا . فأما قوله من حيث ما سلكوا فما زائدة .

\*\*\*

(١) ش : « وان رفع سهيل » .

(٢) من شواهد الحراة ١ : ١٢١ . والبيت لابن هرمة فى ديوانه ١١٨ عن سر الصناعة وشرح المعلقات للزوزنى ٢٨٦ . وقد أغفلت نسبه فى الجزء الأول من الحراة ، فلتبث فى الحاشية .

(٣) ش : « لا يجعله » .



وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الخمسمائة :

٥٠٢ ( لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعِمِ )

هذا صلب وعجزه :

« فشدَّ ولم تُفزع بيوت كثيرة » .

على أنَّ ( حيث ) المضافة إلى الجملة والمفرد قد تفارق الظرفية فتجر ، كما في البيت ، فإنَّها في موضع جر بإضافة لدى إليها ، وقد تنصب على المفعولية كما في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقد تنصب على التمييز كما في : هي أحسن الناس حيث نظر ناظر ، يعني وجهها .

قال ابن هشام ( في المعنى ) : والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن ، وقد تخفض بغيرها كقوله :

« لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعِمِ »

وقد تقع مفعولاً به وفقاً للفارسي ، وحمل عليه : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ ، إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئاً في المكان . وناصبها يعلم محذوفاً مدلولاً عليه بأعلم لا بأعلم نفسه ، لأنَّ أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به . فإنَّ أولته بعالم جاز أن ينصبه في رأى بعضهم . ولم تقع اسماً لأنَّ ، خلافاً لابن مالك ، ولا دليل له في قوله :

إِنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مِنْ أَنْتَ رَاعِيهِ سِجْمِي فِيهِ عَزَّةٌ وَأَمَانٌ <sup>(٢)</sup>

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وقد سبق التعليق عليها قريباً .

(٢) البيت غير مسبوب . انظر العيني ٢ : ١٤ والجمع : ١١١ . وما بعد البيت إلى كلمة

« اسما » ساقط من ش .

جواز تقدير حيث خبراً وحمى اسماً . فإن قيل : يؤدّى إلى جعل المكان حالاً في المكان . قلنا : هو نظير قولك : إن في مكة دار زيد . ونظيره في الزمان : إن في يوم الجمعة ساعة الإجابة . اهـ .

وقوله : « والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن » ، بقى عليه خفضها بالباء وبغيرها . قال أبو حيان في ( الارتشاف ) : إنها جرت بمن كثيراً ، وبفي شاذاً ، نحو :

« فأصبح في حيث التقينا شريدهم <sup>(١)</sup> »

وبعلّى . قال :

« سلام بن عمرو على حيث هامكم »

وبالباء ، نحو :

« كان منا بحيث يُعكّى الإزار <sup>(٢)</sup> »

ويألى ، نحو :

« إلى حيث ألت رحلها أم قشعيم »

وأضيفت لدى إليها في قوله : « لدى حيث ألت رحلها » . وتمام الدليل في الآية أن يقال : لا يجوز أن تكون حيث ، ظرفاً ، لأنّ علم الله لا يختص بمكان دون مكان . ولا يجوز أن تكون مجرورة بإضافة أعلم إليها ، لأنّها ليست بصفة وهي شرط في إضافة أفعّل التفضيل . ولا يجوز أن تكون منصوبة به ، لأنّ أفعّل التفضيل لا يعمل النصب في الظاهر .

(١) وكذا ورد هذا المصدر في الجمع ٢ : ٢١٢ .

(٢) ط : « يعلى » تحريف ، صوابه في ش والدر اللوامع ١ : ١٧١ . يعكى : يشد البطن .

١٥٨ وإذا بطل ذلك تعيّن أن يكون منصوباً على المفعول به بفعل مقدّر دلّ عليه أعلم ، أى الله أعلم يعلم حيث يجعل ، كقوله :

« وأضرب منّا بالسيوف القوانسا »

أى أضرب منّا يضرب القوانس بالسيوف .

وجوّز السفاقي أن تكون باقية على الظرفيّة ، قال : فإنّه لا مانع من عمل أعلم فى الظرف . والذى يظهر لى أنّه باق على ظرفيته ، والإشكال إنّما يردّ من حيث مفهوم الظرف ، وكّم موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل على تركه . وقد قام الدليل القاطع فى هذا الموضع . اهـ .

وقوله : لا دليل له فى قوله إنّ حيث استقر إِنْخ ، يريد : أنّ حيث فيه ظرف ، وهو خير مقدّم ، وحمى اسم إنّ مؤنّخر كقولهم : إن عندك زيّداً . ويردّ عليه أنّ هذا الحمل غير مراد ، وإنّما المعنى إنّ مكاناً استقر فيه جماعة أنت راعيهم وحافظهم هو حمى فيه العزّة والأمان . فتأمّل . والحمى : المكان الحمى من المكروه .

وقد ذكر أبو حيان ( فى تذكرته ) أنّ حيث تقع اسماً لكأنّ ، وتقع مبتدأ ، وأورد مسائل تمرين حيث فلا بأس بإيرادها هنا ، قال :

إذا قيل : حيث نلتقى طيّب ، حكم على حيث بالرفع لأنّه اسم المكان الذى خبره طيّب ، وهو نائب عن موضعين أسبقهما محدود خبره طيّب ، وآخرهما مجهول ناصبه نلتقى . تلخيصه : الموضع الذى نلتقى فيه طيّب . وقال الشاعر :

كان حيثُ نلتقى منه المحلّ من جانيه وَعِلَانٍ وَوَعِلْ

\* ثلاثةُ أَشْرَفْنَ فِي طَوْدٍ عُتْلٍ \*

أنشد هذا الشعر هشام وقال : ثلاثة خبر كان .

وإذا قيل إنَّ حيثُ زيد ضربت عمرًا ، ففيها وجهان : رفع زيد ونصب عمرو ، ونصب زيد وعمرو . فعلى الأول أُبطل إنَّ في ظاهر الكلام ، ونصب عمرًا بضربت ، ورفع زيدًا بحيثُ لنيابة زيد عن محلّين أسبقهما يطلبه الضرب وآخرهما يرفع زيدًا ، وتقديرها : إنَّ في المكان الذي فيه زيد ضربت زيدًا . والكسائي يقول : ليس لأنَّ اسم ولا خبر . لأنَّها مبطلة عن ضربت ، إذ لم تكن من عوامل الأفعال . والبصريون يضمرون الهاء مع إنَّ ، ويجعلون الجملة الخبر . والفراء يقول : ضربتُ سدَّ مَسَدًا ضارِبًا أنا . وقال هشام : يقال حيثُ زيدٌ عمرو ، بفتح الثاء ورفع زيد وعمرو ، وحيثُ زيدٌ عمرو بفتح الثاء وخفض زيد . وأما الفتح مع رفع زيد فمُفَارِقٌ للقياس يجرى مجرى قول من يقول : حيثُ زيدٌ عمرو ، فيضمُّ الثاء ويخفض بها زيدًا . قال :

• أما ترى حيثُ سهيل طالع •

وقد حكوا عن العرب حيثُ سهيل بضم الثاء وخفض سهيل ، وهو فاسدُ العلة ، لأنَّ ضم الثاء يوجب رفع سهيل ، كما أنَّ فتح الثاء يُوجب به خفض سهيل . ولا ينبغي أن يبنى إلَّا على الأكثر والأعرف والأصحَّ علة . وإذا قيل : إنَّ حيثُ أبوك كان أخوك ، رفع الأخ بكان وحيثُ

خبر كان ، والأب رفع بحيث لنيابتها عن محلين أحدهما خبر كان والآخر رافع الأب وإن مبطلة عن كان ، والتقدير : إن في المكان الذي فيه أبوك كان أخوك . ويجوز إن حيث أبوك كان أخاك ، فأخاك اسم إن وحيث خبر إن ، وأبوك رفع بالراجع من كان ، وحيث خبر كان ، والتقدير : إن أخاك في المكان الذي كان فيه أبوك .

وإذا قيل إن حيث أبوك قائم أخاك جالس ، نصب الأخ بإن وجالس خبر إن ، ورفع قائم بالأب ، وحيث نائبة عن محلين : أحدهما صلة الجالس (١) وهو الأسبق ، وآخرهما صلة قائم . ويجوز : إن حيث أبوك قائم أخاك جالس ، الأخ وجالس على ما كانا عليه (٢) والجواب الأول ، وقائمًا نصب على الحال من أبوك ، وحيث متضمنة لمحلين أولهما صلة الجالس (٣) وآخرهما رفع للأب . ويجوز : إن حيث أبوك قائم أخاك جالسًا ، أخاك اسم إن وحيث خبر إن ، وهى رافع الأب وقائمًا حال الأب وجالسًا حال الأخ . ويجوز إن حيث أبوك قائم أخاك جالسًا ، أخاك اسم إن وحيث متضمن محلين أولهما خبر إن وآخرهما صلة قائم ، وقائم رفع بأبيك ، وجالسًا نصب على الحال من أخيك . وإن فتحت ثاء حيث وأضيفت قيل : إن حيث أبوك قائم أخاك جالس وجالسًا ، على التفسير المتقدم . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقال ( في الارتشاف ) : لم يجز فاعلا ولا مفعولا به ولا مبتدأ . وقد قرع الكوفيون صورًا على حيث ، منها : حيث نلتقى طيب .

(١) ش : « صلة الجالس » .

(٢) ش : « كان عليه » .

(٣) ط : « صمة جالس » وأثبت ما في ش .

ثم ذكر بعض ما أورده في التذكرة .

والبيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ، ولا بد من إيراد شيء مما قبله صاحب الشاهد ليتضح معناه . وهذه أبيات مما قبله ومما بعده :

( لعمري لنعم الحى جرّ عليهم وكان طوى كشحا على مستكنة وقال : ساقضى حاجتى ثم اتقى فشدد ولم تفرع ييوت كثيرة لدى أسد شاكى السلاح مقذف جرى متى يظلم يعاقب بظلمه )	بما لا يؤاتهم حصين بن ضمضم فلا هو أبداها ولم يتقدم عدوى بألف من ورائى ملجيم لدى حيث ألفت رحلها أم قشع له لبّد أظفاره لم تقلّم سريعا وإلا يُبّد بالظلم يظلم )
---	---

أبيات الشاهد

أراد بالحقى حى مرة من بنى ذبيان . وجّر : ماضى من الجريرة ، وهى الجناية . ويواتهم : يوافقهم . وحصين بن ضمضم هو ابن عمّ النابغة الذبياني ، وكانت جنايته أنّه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبي امتنع حصين هذا من الصلح واستتر من القبيلتين ، لأنّ ورد بن حابس العبسى كان قتل هريم بن ضمضم ، وهو أخو حصين ، فحلف حصين لا يغسل رأسه حتى يقتل وردا أو رجلا منهم . ثم أقبل رجل من بنى عبي فنزل بخصين بن ضمضم ، فلما علم أنّه عبسى قتله ، فكاد الصلح ينتقض ، فسعى بالصلح وتحمل الدية الحارث بن عوف وهرم بن سنان . ولهذا مدحهم زهير بقوله : لنعم الحى .

وقد تقدم الكلام على هذه القصيدة وعلى سببها مفصلا في

الشاهد السادس والخمسين بعد المائة <sup>(١)</sup> .

وقوله : « وكان طوى كشحا » إلخ اسم كان ضمير حصين . والكشح :  
الخاصرة ، يقال طوى كشحه على كذا ، أى أضمره فى نفسه . والمستكنة :  
المستترة . أى أضمر على غدره مستترة . وقوله : « فلا هو أبداها » أى :  
ما أظهر الغدر المستكنة ولا تقدم فيها قبل الصلح . وروى « ولم يتجمجم »  
بجيمين ، أى لم ينتهه عما أراد مما كنتم . وقال الأعلم : أى لم يدع التقدم فيما  
أضمر ، ولم يتردد فى إنفاذه .

وشرح هذين البيتين تقدم فى الشاهد السادس والأربعين بعد  
المائتين <sup>(٢)</sup> .

وقوله : « وقال سأقضى حاجتى » إلخ فاعل قال ضمير حصين .  
وحاجته : ما كان أضمره فى نفسه من قتل عيسى . وورأى أى أمامى كقوله  
تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقوله : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
وملجم يروى بكسر الجيم ، أى بألف فارس ملجم فرسه . ويروى بفتح الجيم ،  
أى بألف فرس ملجم . وأراد بها فرسانها . قال الأعلم : أى سادرك ثارى ثم  
ألقي عدوى بألف ، أى أجعلهم بينى وبين عدوى . يقال اتقاه بحقه ، أى  
جعل بينه وبينه . وجعل ملجما على لفظ ألف فذكره ، ولو كان فى غير الشعر  
لجاز تأنيثه على المعنى . اهـ . وذلك لأن فرسا مما يذكر ويؤنث .

(١) الخزانة ٢ : ٥ .

(٢) الخزانة ٤ : ٣ - ٤ .

(٣) الآية ٧٩ من سورة الكهف .

(٤) الآية ١٧ من سورة إبراهيم .



وقوله : « فشَدَّ » إلخ أى حمل حصينٌ على ذلك الرجل العبسيّ فقتله ولم تَفْزَع بيوت كثيرة ، أى لم يعلم أكثر قومه بفعله . وأراد بالبيوت أحياءً وقبائل . يقول : لو علموا بفعله لفزعوا ، أى لأغاثوا الرجل العبسيّ ولم يدعُوا حصينًا . وإنما أراد بقوله هذا أن لا يُفسدوا صلحهم بفعله . وقوله : « حيثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا » أى حيث كان شدة الأمر ، يعنى موضع الحرب . وأُمُّ قشعم : كنية الحرب ، ويقال كنية المنيّة . والمعنى أن حُصينًا شدَّ على الرجل العبسيّ فقتله بعد الصُّلح ، وحين حطَّت رحلها الحرب ووضعت أوزارها وسكنت . ويقال هو دعاء على حُصين ، أى عدا على الرجل العبسيّ بعد الصلح وخالف الجماعة ، فصيرَه الله إلى هذه الشدة ! ويكون معنى أَلَقْتُ رحلها على هذا : ثَبَّتْ وتمكَّنت .

هذا كلام الأَعلَم ( فى شرح الأشعار الستة ) . وتَفْزَع على روايته بالبناء للفاعل .

وقال التبريزي : معناه شدَّ على عدُوِّه وحدَه فقتله ، ولم تَفْزَع العامَّة بطلب واحد <sup>(١)</sup> وإِنَّمَا قصد الثَّار ، أى لم يستعن على قتله بأحد .

ونقل صَعُوداً <sup>(٢)</sup> ( فى شرح ديوان زهير ) عن قوم ، أن أُمَّ قشعم على هذه الرواية هى أُمُّ حصين ، أى فلم تَفْزَع البيوت التى بحضرة بيت أُمِّه ، لأنَّه أَخَذَ ثَارَه . فلدى على قول الأَعلَم ظرف متعلِّق بشدَّ ، وعلى

(١) أى يطلب واحد منهم .

(٢) ش : « صاعوراء » ، تحريف . وهو محرز بن هيرة الأسدي أبو سعيد النحوي الكوفي ، وهو أستاذ عبد الله بن المعتز . معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ وإنباه الرواة ٢ : ٨٥ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٧٠ وابن النديم ٧٤ . قال القفطى : « ولقبه أشهر من اسمه » . ولذا أورده فى رسم الصاد .

قول صَعُوداء يكون لدى متعلقا بمحذوف على أنه صفة ثانية لبيوت أو حال منه .

وروى الزوزنى : « ولم يُفزع بيوتًا » ، على أن فاعله ضمير حصين ، وقال : أى لم يتعرّض لغيره عند مُلقى رحيل المنية . ومُلقى الرّحال : المنزل ، لأنّ المسافر يُلقى به رحله ، أى أثاثه ومتاعه . أراد : عند منزل المنية . وجعله منزل المنية لحلولها فيه . فعلى هذا يكون لدى متعلقا بتفزع مضارع أفزعه أى أخافه ، بخلاف الأوّل فإنّه مضارع بمعنى أغاث أو علم . والمشهور رواية « فشّد ولم ينظر بيوتًا كثيرة » فيكون فاعل ينظر أيضا ضمير حصين ، ثمّ اختلفوا فرواه صعُوداء <sup>(١)</sup> بفتح أوّله وقال : لم ينظر أى لم ينتظر ، يقال نظرتُ الرجل أى انتظرته . وعلى هذا يكون المعنى لم ينتظر حصين أن ينصره قومه على أخذ ثأره . وروى أبو جعفر « ولم يُنظر » بضم أوّله وكسر ثالثه ، وقال : معناه لم يؤخّر حصين أهل بيت قاتل أخيه فى قتله ، لكنه عجل فقتله . فيكون يُنظر مضارع أنظره ، بمعنى أمهله وأخّره . وعلى هذين الوجهين يكون لدى متعلقا بشّد ، وكذلك على قول من فسّر أم قشعم بالعنكبوت ، وهو أبو عبيدة ، أو بالضبع ، كما نقله صعُوداء . ويكون المعنى : فشّد على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . قال صعُوداء : أم قشعم عند الأصمعى : الحرب الشديدة . ومن جعلها العنكبوت أو الضبع فمعناه وجده بمضيعة فقتله . وقال ابن الأثير ( فى المَرَصَع ) : أم قشعم هى المنية ، والداهية ، والحرب ، والنّسر ،

(١) س : « صاعودا » فى هذا الموضع وتاليه . وانظر الحاشية السابقة .

والعنكبوت ، والضبع ، والدئب ، واللبؤة ، وفَسَّرَ بأحد هذه الأشياء . قال  
زهير :

\* لدى حيثُ أَلَقْتُ رحَلَهَا أُمُّ قَشْعِمِ \*

هذا كلامه .

وقشعِم : فَعَلَّم من قَشَعَتِ الرِّيحُ الترابَ فانقشع ، وأقشع القومُ عن  
الشيء وتَقَشَّعُوا ، إذا تَفَرَّقُوا عنه وتركوه .

١٦١

وقوله : « لدى أَسَدٍ شاكى السلاح » إُلخ هذا البيت في الظاهر غير  
مرتبط بما قبله ، ولا يعرف متعلق لدى أَسَدٍ . وقد فحصت عنه فلم أجِد من  
رَبَطَهُ مع أَنَّهُ من أبيات علم المعاني ، أوردَ شاهداً لِجَوَاز الجمع بين التجريد  
والترشيح . وقد رجعت إلى ( معاهد التنصيص للعباسي ) فلم أر فيه غير هذه  
الأبيات ، ولم يتكَلَّم عليها بشيء ، ففزعْتُ إلى قريحتي وأَعملت الفكرة ،  
فأَرشدني الله إلى وجهه ، وهو أَنَّ لدى أَسَدٍ متعلقاً بِأَلَقْتُ رحَلَهَا أُمُّ قَشْعِمِ ،  
على تفسير أُمِّ قَشْعِمِ بالحرب ، ومعنى أَلَقْتُ رحَلَهَا حَطَّتْ رحَلَهَا الحَرْبُ  
ووضعت أوزارها وسكنت ، فيكون الإلقاء عبارة عن السُّكون والهدوء ، كما  
قال الشاعر (١) :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى      كما قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

ويكون المراد من الأسد الحارث بن عوف المري ، فإنه هو  
الذي أَطْفَأَ نار الحرب بين عبي وذيبيان ، بعد ما جرى بينهما في يوم

(١) هو مضرس الأسدى كما في البيان ٣ : ٤٠ أو معقر بن حمار كما في المؤلف ٦٩٢  
والاشتقاق ٤٨١ . وفي اللسان ( عصا ) نسبت إلى عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى ، أو  
معقر . ونسب في كتاب العصا من نوادر المخطوطات ١ : ١٩٣ إلى راشد بن عبد الله .

( ٢ : الخزائن ج ٧ )

داحس ، وسعى في الصلح بينهما بتحمل الديات مع عمه هريم بن سينان المرى . وعلى هذا يتضح الارتباط ويضمحل ما فسر به أم قشعم من سائر المعاني ، والله الحمد والمنة .

وقال الزوزنى : البيت كله من صفة حصين بن ضمضم .

وقال الأعلم والتبريزي : أراد بقوله لدى أسد الجيش ، وحمل لفظ البيت على الأسد .

ولا يخفى أنه لا يصح الارتباط بكل من هذين القولين .

وقوله : « شاكي السلاح » وهو مقلوب شائك كما بين في الصّرف ، أى سلاحه شائكة حديدة ذات شوكة .

والمقْدَف ، بصيغة اسم المفعول ، قال الأعلم وأبو جعفر : هو الغليظ الكثير اللحم ، فيكون ترشيحاً . كقوله : « له لبد » إلخ . وقال الزوزنى : أى يُقْدَفُ به كثيراً إلى الوقائع والحروب . فعلى هذا يكون تجريداً كشاكى السلاح . وروى صَعُودٌ والتبريزي : « مقاذف » بكسر الدال وفسراه بهرامى <sup>(١)</sup> أى يرمى بنفسه في الحروب . وهذا تجريد أيضاً .

وقوله : « له لبد » هو بكسر اللام وفتح الموحدة ، جمع لبدة . قال الأعلم : اللبدة : زبرة الأسد . والزبرة : شعر متراكب متلبّد بين كتفى الأسد إذا أسن . وأراد بالأظفار السلاح . يقول : سلاحه تام حديد . وأوّل من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر في قوله :

لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء لفي حِقْبَةٍ أظفارها لم تقلّم

ثم تبعه زهير والنابعة في قوله :

(١) كذا في النسختين . والوجه « بهرام » .

أَتَوَكَّ غَيْرَ مَقْلَمَى الْأَظْفَارِ (١) اهـ

وقوله : « جرىء » هو وصف أسد ، ويُظلم الأول ويُبد كلاهما بالبناء للمفعول ، ويعاقب ويظلم الثانى بالبناء للفاعل . قال الأعلم : قوله وإلا يبد بالظلم إلخ . يقول : إن لم يُظلم بداهم ، لعزّة نفسه وجراءته . ومتى جازم لفعلين . وسريعا إمّا حال من ضمير يُعاقب وإمّا مفعول مطلق ، أى عقابا سريعا . ويُبد أصله يُبداً بالهمزة ، فأبدوها ألفا ثم حذفت الألف للجازم . وقد أورد الشارح المحقق ( فى أول شرح الشافية ) لما ذكرنا .

وترجمة زهير بن أبى سلمى تقدّمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الخمسمائة :

٥٠٣ ( للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدى ساقه قدّمه ) (٣)

١٦٢

على أنَّ الأخفش قال : إن حيث قد تأتى بمعنى الحين ، أى ظرف زمان ، كما فى هذا البيت .

قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) : زعم أبو الحسين أنَّ حيث قد يكون اسماً للزمان ، وأنشد :

للفتى عقلٌ يعيشُ به البيت

(١) صدره فى ديوان النابعة ١٠٠ :

« وبنو قعين لا محالة أنهم »

(٢) الخزائن ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٣ : ٣٢٨ وابن الشجرى ٢ : ١٦٢ وابن يعيش ١٠ : ٩٢ والجمع ١ :

٢١٢ وديوان طرفة ١٩ .

فجعل حيث فيه حيناً .

فإن قلت : فهل يجوز على هذا أن يكون موضع الجملة بعد حيث جراً ، لإضافة حيث إليه ، كما تضاف أسماء الزمان إلى الجمل ، فالجواب : أن ذلك لا يمتنع فيه إذا كان زماناً . اهـ .

وقال ابن مالك : لا حجة للأحفش فيه ، لجواز إرادة المكان على ما هو أصله . ويدل لما قاله أن المعنى على الظرفية المكانية ، إذ المعنى أين مشى ، لا حين مشى .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) : وإذا اتصل بـ حيث ما الكافة ضمنت معنى الشرط وجزمت الفعلين ، كقوله (١) :

حيثما تستقم يُقدّر لك الدُّهُ نجاحاً في غابر الأزمان

وهذا البيت دليلٌ عندى على مجيئها للزمان . قال الدماميني ( في الهندية ) : كأن ذلك جاء من قبل قوله : في غابر الأزمان ، فصريح بالزمان . وليس بقاطع ، فإن الظرف المذكور إما لغو متعلق بـ يُقدّر ، وإما مستقرٌ صفة لنجاحاً . وذلك لا يوجب أن يكون المراد بـ حيث الزمان ، لاحتمال أن يكون المراد : أينما تستقم يُقدّر لك النجاح في الزمان المستقبل .

وقوله : ( حيث تهدي ) قال في الصحاح : « وهذاه أى تقدّمه » . وأنشد البيت . ( وساقه ) : مفعول مقلّم ، وقدمه فاعل مؤخر .  
والبيت آخر قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً لطرفة بن العبد .

(١) المغنى ١٣٣ والعينى ٤ : ٣٢٦ والأشمونى ٤ : ١١ والجمع ٢ : ٣٧ . ولم يعرف له

نائل .

وأورد أبو عبيد ( في الغريب المصنف ) البيت الذي قبل هذا ، فلنقتصر عليه ، وهو :

الهييت لا فؤاد له والثبيت ثبته فهمه

قال أبو عبيد : الهييت : الذاهب العقل . وقال شارح أبياته ابن السيرافي : المعنى أن الجبان يذهب عقله ويطيّر قلبه من الفزع ، فلا يهتدي للصواب ، والثابت القلب يعرف وجه الرأي فيأتيه . وقوله « للفتى عقل » ، أى للفتى العاقل عقل يعيش به ، أين توجه انتفع به . اهـ .

وقال ابن السكيت ( في شرح ديوانه ) : الهييت : الذى فيه هبة أى ضربة بالعصا . وقال أبو عمرو : الهييت المبهوت جبنًا . ويروى : « والثبيت قلبه قيمه » ، أى قوامه . وقوله : « حيث تهدي » الخ أى عقل حيثما مشى . اهـ .

وقال الأعلام : ( في شرح الأشعار الستة ) : الهييت : المبهوت ، يقال رجل هييت ومهبوت ومهبوت بمعنى ، وهو الجبان المخلوع الفؤاد . وقوله : « والثبيت ثبته فهمه » أى من كان ثابت القلب ففهمه يثبت عقله . وهذا مثل ضربه لشدة الحرب . وقوله : « للفتى عقل » يقول من كان عاقلًا وفتيًا متصرفًا عاش ، حيثما نقلته قدمه وذهبت به من أرض غربة وغيرها . اهـ . وكلهم حملوا حيث على أصلها كما هو ظاهر من كلامهم .

وترجمة طرفة تقدمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة (١) .

\*\*\*



وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الخمسمائة وهو من شواهد س (١) :

٥٠٤ ( ترفع لى خندف والله يرفع لى نارا إذا حمدت نيرانهم تقيد )

على أن إذا قد تجزم فى الشعر فعلين كما هنا ، فإن جملة خمدت فى محل جزم شرط إذا ، وتقيد جوابها ، وهو مجزوم وكسرة الدال للزوى .

قال سيبويه : وقد جازوا بها ، أى إذا ، فى الشعر مضطرين ، شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها لا بد لها من جواب .

وقال قيس بن الخطيم :

إذا قصرت أسافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

وقال الفرزدق :

ترفع لى خندف والله يرفع لى ..... ( البيت )

وقال بعض السلوليين :

إذا لم تزل فى كل دار عرفتها لها واكف من مع عينيك يسجيم (٢)

فهذا اضطرار ، وهو فى الكلام خطأ ، ولكن الجيد قول كعب بن

زهير :

وإذا ما تشاء تبعث منها مغرب الشمس ناشطاً مذعورا . اهـ

(١) فى كتابه ١ : ٤٣٤ . وانظر المقتضب للمبرد ٢ : ٦٥ وأمالى ابن السجى ١ : ٢٣٣ وابن يعيش ٧ : ٤٧ وديوان الفرزدق ٢١٦ .

(٢) فى النسخة : « تسجيم » بالتاء هنا وفى المواضع التالية . والوجه ما أثبت من سيبويه والشتتيرى .

وقوله : « إذا قصرت أسيفنا » إلخ يأتي شرحه إن شاء الله بعد بيت الفرزدق .

وقوله : ( ترفع لي خندف ) إلخ ، قال الأعلم : الشاهد فيه جزم تقدي على جواب إذا ؛ لأنه قدرها عاملة عمل إن ضرورة . يقول : ترفع لي قبيلتي من الشرف ماهو في الشهرة كالنار الموقدة إذا قعدت بغيري قبيلته . ويخندف : أم مدركة وطابخة ابني الياس ، فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر .

وقوله : « إذا لم تنزل في كل دار » إلخ قال الأعلم : الشاهد في جزم تسجّم على جواب إذا كما تقدّم . وتقدير لفظ البيت : إذا لم تنزل في كل دار عرفتّها من ديار الأحبة يسجّم لها واكفّ من دمع عينيك . ومعنى يسجّم ينصبّ (١) . والواكف : القاطر . ورفعته بإضمار فعل دلّ عليه يسجّم . ويجوز أن يكون مرتفعاً به على التقديم والتأخير ضرورة . ويروى : « يسكب » .

والبيت لجرير في قصيدة بائية ، ونسب إلى غيره في الكتاب ، وغيّرت صاحب الشاهد قافيته غلطاً . ويحتمل أن يكون لغيره ، من قصيدة ميمية .

وقوله : « وإذا ما تشاء تبعث » إلخ قال الأعلم : الشاهد فيه رفع ما بعد إذا على ما يجب فيها . وصف ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله ، فشبهها في انبعاثها (٢) مسرعةً بنشاط قد دُعر من صائد أو سبع . والناشط : الثور يخرج من بلد إلى بلد ، فذلك أوحش له وأذعر . انتهى .

(١) في النسخين : « ومعنى تسجّم تنصب » . وانظر الحاشية السابقة .

(٢) في النسخين : « بانبعثها » ، والوجه ما أثبت من الشتمري .

وروى بيت الفرزدق « إذا ما خبت نيرانهم تقيّد » . وعليه فلا ضرورة فيه . ووقع بهذه الرواية ( في بعض نسخ اللّباب ) وقال : إنه قليل . قال شارحه الفالّى <sup>(١)</sup> : هذا البيت لم يوجد مذكورا في نسخة مقابلة بنسخه المصنّف ، والظاهر أنّه إلحاق ، والصواب إذا خمدت ، لأنّ إذا بدون ماهو المبحث ، وأما مع ما فتجوز الجزم به قد لا يستبعد ، لأنّ إذ مع « ما » جُوز الجزم بها ، فإذا مع « ما » أجدر . انتهى .

ولم يرتض الشارح المحقق الجزم بإذاما أيضًا كما سيأتى في آخر الكلام على إذا وإذ .

وقوله : « ترفع لى خندف » بكسر الخاء المعجمة والدال ، قال ابن هشام ( في السيرة ) : قال ابن إسحاق : ولد الياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن الياس ، وطابخة بن الياس ، وقمعة بن الياس ، بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة <sup>(٢)</sup> ، وأمهم خندف : امرأة من اليمن ، وهى خندف بنت الحاف بن قضاة . انتهى .

والخندفة : مشية كاهرولة ، ومنه سميت خندف ، واسمها ليل ، نسب ولد الياس إليها وهى أمهم . وإثما افتخر بها الفرزدق لأنّه تميمي ، ونسب تميم ينتمى إليها . وتونين خندف للضرورة . وقوله ( والله يرفع لى )

١٦٤

(١) في النسخين « الفالّى » ، صوابه بالفاء ، كما سبق في حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٢) هذا ضبط غريب . والمعروف أن قمعة بفتحيتين ، كما في التهذيب والقاموس واللسان ، وكما ضبط في كتب الأنساب . وقال في التهذيب ١ : ٢٩٣ : « يقال إنه لقب بقمعة لأنه انقمع في ثوب حين خرج أخوه مدركة بن الياس في بغاء إبل له ، وقعد الأخ الثالث يطبخ القدر ، فسمى باعى الإبل مدركة ، وسمى طابخ القدر طابخة ، وسمى المنقمع في ثوبه قمعة » .

أى إنَّ الرافع في الحقيقة هو الله . وخدمت النار حُمودا من باب قعد : ماتت فلم يبق منها شيء ، وقيل سكنَ لها وبقي جمرها . وأما حَبَّتِ النارُ نُحْبُوا من باب قعد أيضا <sup>(١)</sup> فمعناه خمد لها . و ( تقد ) مضارع وقدت النار وَقَدًا من باب وعد ، ووقودا ، أى اشتعلت .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه <sup>(٣)</sup> :

٥٠٥ ( إذا قَصُرَتْ أَسْيافُنَا كَانَ وَصْلُهَا      خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنَضَارِبُ )

على أنَّ ( إذا ) جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر ، بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة كَانَ وَصْلُهَا إلخ الواقعة جوابًا لإِذَا . ولولا أنَّ جملة الجواب في موضع جزم لما عطف عليه نضارب مجزوما . وأما كسرة الباء فهي للروى .

والبيت الذى قبل هذا ظهر أثر الجزم فيه على نفس الجواب ، بخلاف هذا البيت فإنه ظهر أثره في تابعه ، ولهذا قدّمه على هذا البيت . وقد تقدّم نقل كلام سيبويه .

وإلى متعلّقة بوصلها . ويجوز أن يكون متعلّقا بالخطأ . والمعنى فنخطو إلى أعدائنا . كذا قال اللّخمي .

وفيه على الأوّل الفصل بين المصدر ومعموله بمعمول غيره ، لأنَّ خطانا

(١) وتقال من باب نصر أيضا ، والمصدر خبروا كنصرا .

(٢) الخزائن : ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٣٤ والمقتضب ٢ : ٥٧ وابن الشجرى ١ : ٣٣٣ ، وابن يعيش ٤ :

٩٧ / ٧ : ٩٧ . وديوان قيس بن الخطيم ٤١ .

خبر كان ، والعامل في إذا شرطها ، لأنها ليست حيثئذ مضافة إليه .

قال اللّخمي : ويجوز أن يكون العامل كان .

وقال الأعلام : يقول : إذا قصُرت أسيافنا في اللقاء عن الوصول إلى الأقران وصلّناها بخطانا مُقَدِّمين عليهم حتّى ننالهم .

وقال اللّخمي ( في شرح أبيات الجمل ) : معنى البيت : إذا ضاقت الحرب عن مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسيف ، فإن قصُرت عن إدراك الأقران خطونا إليهم إقداما عليهم فألحقناها بهم . انتهى .

قال ابن الشجري ( في أماليه ) : وإنّما لم يجزموا بإذا في حال السّعة كما جزموا بمتى ، لأنّه خالف إنّ ، من حيث شرطوا به فيما لا بدّ من كونه ، كقولك : إذا جاء الصيف سافرت ، وإذا انصرم الشتاء قُلت . ولا تقول : إن جاء الصيف ولا إن انصرم الشتاء ، لأنّ الصّيف لا بدّ من مجيئه والشتاء لا بد من انصرامه . وكذا لا تقول : إن جاء شعبان كما تقول إذا جاء شعبان . وتقول : إن جاء زيد لقيته ، فلا تقطع بمجيئه . فإن قلت إذا جاء ، قطعت بمجيئه . فلمّا خالفت إذا إنّ ، فيما تقتضيه إنّ من الإبهام ، لم يجزموا بها في سعة الكلام . انتهى .

صاحب الشاعرا

والبيت من قصيدة بائنة مجرورة لقيس بن الخطيم ، ووقع أيضا في شعري رويّه مرفوع .

أما القصيدة المجرورة فعُدَّتْها ثمانية وثلاثون بيتا ، أوردها محمد

ابن المبارك بن محمد بن ميمون ( في منتهى الطلب ، من أشعار العرب ) ،  
ذكر فيها يوم بُعث ، وكان قبل الإسلام بقریب . ومطلعها :

( أتعرفُ رسماً كالطراز المذهبِ      لعمرةٍ وحشاً غيرَ موقفِ راكِبِ  
ديارَ التي كادت ونحْنُ على مِنى      تحلُّ بنا لولا نجاء الرُكائبِ  
تبدُّثُ لنا كالشمس تحت غمامةٍ      بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجِبِ )  
١٦٥

إلى أن قال :

( إذ مافرئنا كان أسواً فرارنا      صدودَ الخلودِ وازورارَ المناكبِ  
صدودَ الخلودِ والقنا متشاجرٍ      ولا تبرحُ الأقدامُ عند التضاربِ  
إذا قصرت أسيفنا كان وصلها      البيت )

قال ابن السَّيد : وروى (١) : « إلى أعدائنا للتقارب » ، فلا شاهد فيه . وروى أيضاً : « وإن قصرت أسيفنا ، فنضاربُ » بالرفع على الإقواء .  
وأسوا أصله مهموز فابدل الهمزة ألفاً ، بمعنى أقبح . يقول : لا نفرُّ في الحرب أبداً وإنما نصبُّ بوجهنا ونُميل مناكبنا عند اشتجار القنا ، أى تداخل بعضها في بعض . وهذا لا يسمى فراراً وإنما يسمى اتقاءً . وهذا ممدوحٌ في الشُّجعان ، أى فإن كان يقع منا فرارٌ في الحرب فهو هذا لا غير .

وأما الذى رويهُ مرفوع فقد وقع في شعرين أحدهما في قصيدة للأحنس  
ابن شهاب التغلبي ، أولها :

(١) ط : « روى » .

لِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ      كَمَا رَقَّشَ الْعُنُونُ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (١)

ثم ذكر بعض قبائل العرب ومدح قبيلته فقال :

فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ      حِمَاةُ كُفَمَاةٍ لَيْسَ فِيهَا أَشَائِبُ  
وَإِنْ قَصَرْتُ أَسِيفَانَا كَانَ وَصْلُهَا      ..... (البيت)

هكذا رواه المفضل بن بديل إذا ، ولكن روى المصراع الثاني كذا :

\* خطانا إلى القوم الذين نضارب \*

ورواه أبو تمام أيضاً بأن ، إلا أنه رواه : « إلى أعدائنا فنضارب » فيكون  
نضارب خبر مبتدئ محذوف ، أي فنحن نضارب .

والقصيدة في رواية المفضل الضبي في ( المفضليات ) سبعة وعشرون  
بيتاً ، وشرحها ابن الأنباري . ورواها أبو عمرو الشيباني ( في أشعار تغلب )  
ثلاثين بيتاً . وأوردها أبو تمام ( في الحماسة ) ثلاثة وعشرين بيتاً . ونقلها  
الأعلم الشنتمري ( في حماسه ) . وهذا مطلعها عنده :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ      يَسْأَلُ أَطْلَالًا بِهَا مَا تَجَاوَبُ  
فَلَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ      ..... (البيت)

وأورد منها ( في مختار أشعار القبائل ) سبعة أبيات لا غير .

وأما الشعر الثاني فهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً لرقيم أخي  
بنى الصاردة (٢) . وأوردها أبو عمرو الشيباني ( في أشعار

(١) المفضليات ٣٠٤ .

(٢) في النسختين : « الصادرة » بتقديم النال ، صوابه بتقديم الراء ، كما سيأتى في ٣٠٤

بولاى .



قبيلة محارب بن خَصَفَة بن قيس عيلان ) ، وهى عندى فى نسخة قديمة تاريخ كتابتها فى صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكتبها أبو عبد الله الحسين بن أحمد الفزارى ، قال : نقلتها من نسخة أبي الحسن الطوسي <sup>(١)</sup> وقد عُرضت على ابن الأعرابي . وهذا أولها :

عَفْتُ ذِوْرَةَ مِنْ آلِ لَيْلَى فَعَارِبُ فَمَيْتُ الثَّقَا مِنْ أَهْلِهِ فَالذَّنَائِبُ  
وهذه أَسْمَاءُ أَمَاكِنَ أَرْبَعَةٍ . إِلَى أَنْ قَالَ :

وَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ أَنَّنَا لَنَا فِي مَحَلِّهَا الذُّرَى وَالذَّنَائِبُ  
وَإِنَّا لَتَقْرِى الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَا إِذَا أَخْلَفْتُ أَنْوَاءَهُنَّ الْكَوَاكِبُ  
وَنَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ نَشْبُهَا وَبِالْحَرْبِ سُمِينَا فَنَحْنُ مُحَارِبُ  
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنَضَارِبُ  
فَذَلِكَ أَفْنَانَا وَأَبْقَى قِبَائِلَا تَوَقُّوْا بَنَا إِذْ قَارَعَتْنَا الْكَتَائِبُ  
نَقْلَبُ بَيْضًا بِالْأَكْفِ صَوَارِمًا فَهِنَّ لَهَا مَاتِ الرِّجَالِ عَصَائِبُ

ثم ذكر حروبهم وغلبتهم فيها ، وختم القصيدة بقوله :

فَتَلِكْ مَسَاعِينَا لِمَنْ رَامَ حَرْبَنَا إِذَا مَا التَّقْتُ عِنْدَ الْخِفَافِ الْكَتَائِبُ

وأورد أبو محمد الأعرابي الأسود ( فى كتاب ضالة الأديب ) أربعة أبيات من هذه القصيدة ، ولم يصرِّح باسم قائلها ، وهى :

تَمْنَى دُرَيْدٌ أَنْ يَلَاقَى ثُلَّةَ فَقَارَعِهِ مِنْ دُونِ ذَاكَ الْكَتَائِبُ  
فَنَحْنُ قَتَلْنَا بِكَرِهِ وَابْنِ أُمِّهِ وَنَحْنُ طَعْنَا فِي أَسْنِهِ وَهُوَ هَارِبُ

(١) اسمه على بن عبد الله بن سنان ، كما فى إنباء الرواة .

ونحن بنو الحرب العوانِ نشُبها ..... ( البيت )  
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ..... ( البيت )

والبيتان الأولان غير مذكورين في رواية أبي عمرو الشيباني<sup>(١)</sup> ، والظاهر أنَّهما من قصيدةٍ لآخر ، لأنَّ رُقيماً قال في قصيدته :

ويوم دُرِيد قد تركناه ثاوياً به داميّات في المَكْرِ جوالِبُ

وقال أبو محمد الأعرابي : سبب هذا الشعر أنَّ دريد بن الصمة هجّا زَيْدَ بْنَ سَهْلٍ الحارثي في قصيدة قالها دريد ، حين غزا غطفان غزوة ثانية ، فأغار على بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فهرب عياض بن ناشب الثعلبي ، ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبهم ، فقال دريد في ذلك :

قتلنا بعبدِ الله خيرَ لِداته ذؤابَ بن أسماءَ بن زيد بن قاربِ

وهي ثمانية عشر بيتاً ، ومنها :

تَمَنَيْتَنِي زَيْدَ بْنَ سَهْلٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا تَحْتَوِيكَ مِقَابُ  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ جَعَدَ الْقَفَا مَتَعَكَّسٌ مِنْ الْأَقِطِ الْحَوْلَى شَبَعَانُ كَانُ

وهذان البيتان بالرفع على الإقواء . والمتعكس : المتشّى غضون القفا .  
والكائب ، بالنون : الممتلئ الغليظ . وآخرها :

فليت قبوراً بالِمِراضَيْنِ حُدِّثَتْ بِشَدَّتْنَا فِي الْحَيِّ حَيِّ مُحَارِبِ<sup>(٢)</sup>

(١) كلمة « الشيباني » ساقطة من ش .

(٢) قال ياقوت : تثنية المراض بلفظ جمع مريض ، نثى بعد أن سمى . قال الليث : المراضان : واديان ملتقاهما واحد ، وقال : المراضان والمريض : مواضع في ديار تميم ، بين كاطمة والنقرة ، فيها أحساء ، ليست من باب المرض ، والميم فيها ميم مفعول ، من استراض الوادي ، إذا استنقع فيه الماء .

قال أبو محمد : ولما ذكر دريد محارباً قال بعضهم يردُّ عليه . وذكر الأبيات الأربعة .

وقد أورد الشريف الحسيني هبة الله ( في حماسته ) البيت الشاهد مع بيتين آخرين من القصيدة التي رواها أبو عمرو الشيباني ونسبها لسهم بن مرة المحاربي ، وهي :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلُّها ..... البيت  
ونحن بنو الحرب العوان نشبها ..... البيت  
فذلك أفنانا وأبقى قبائلا ..... البيت  
والله أعلم بحقيقة الحال .

فظهر ممَّا ذكرنا أنَّ البيت من ثلاث قصائد .

قال ثعلب : هذا البيت يتنازعه الأنصار ، وقريش ، وتغلب . وزعمت علماء الحجاز أنَّه لضرار بن الخطَّاب الفهري ، أحد بني محارب من قريش .

وقال ابن الأنباري ( في شرح المفضليات ) : هو للأخمس ١٦٧  
ابن شهاب . قال : هو أول العرب وصلَّ قصَر السيوف بالخطي - في قوله :

وإن قصُرت أسيفنا ..... البيت

ومنه استرقَّ كعبُ بن مالك الأنصاريُّ صلة السيوف فقال :

نصلُّ السيوف إذا قصرن بخطونا فُدمًا وتُلحِقها إذا لم تلحق

انتهى .

وهذا هو الصحيح ؛ لأنَّه قاله قبل أن يُخلق هؤلاءِ بدهر ، كما

سيأتي . ومنه تعلم خطأ جماعةٍ اعترضوا على سيبويه في روايته البيت بالكسر ، منهم ابن هشام اللخمي ، قال ( في شرح أبيات الجمل ) : روى سيبويه هذا البيت بكسر الباء من نضارب على أن يكون معطوفاً على موضع كان ، والبيت من شعر كُله مرفوع . وكذلك أدخله أبو تمام ( في حماسته ) فيحتمل أن يكون سيبويه رواه مُقَوَّى لقيس بن الخطيم ، والصحيح أنه للأخنس بن شهاب . هذا كلامه .

واعلم أن جماعةً من الشعراء تداولوا هذا المعنى ، وقد أوردنا جملةً مما قالوه في الشاهد السادس والخمسين بعد الأربعمئة ، عند بيت كعب بن مالك الأنصاري (١) .

وزعم المبرد ( في الكامل ) أن قول أبي مخزوم النهشلي :

إذا الكُماة تنحوا أن ينالهم حُدُّ الطُّبَاتِ وصلناها بأيدينا (٢)

مأخوذٌ من بيت كعب بن مالك . وليس كما زعم ، كما بينا .

ومن تبع الأخنس بن شهاب في المعنى جنك بن سَنَّة العَبْسِي الجاهلي - وهو بكسر المهملة وتخفيف النون وآخره كاف ، وسَنَّة بفتح السين المهملة وتشديد النون - قال :

أبني جَذِيمة نحنُ أهلُ لِوائِكُم وأقلِّكُم يومَ الطَّعانِ جَبانا

كانت لنا كرمُ المَواطِنِ عادةً نصيلُ السيوفِ إذا قصرُنَّ نُحطانا

أوردهما الآمدي ( في المؤتلف والمختلف ) .

(١) الخزاعة ٦ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) في النسختين : « تنالهم » بالناء ، وأثبت ما في الكامل ٦٥ .

ومنهم : أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ، قال :

والسيفُ إن قصَّره صانعٌ طوَّله يوم الوغى باعى <sup>(١)</sup>

ومنهم : ودَّاك بن ثَمِيل المازنى ، قال :

مقاديمُ وصَّالون في الرَّوعِ خطوهم بكلِّ رقيقِ الشَّفرتين يَمَانِي

ومنهم : نَهْشَل بن حَرَّى ، قال :

فَتَى كان للرمح الأصمَّ محطماً طعاناً وللسيف القصيرُ مطيلاً <sup>(٢)</sup>

ومنهم : عُبيد الله بن الحُرِّ الجُعفى ، قال :

إذا أُخِذْتُ كفى بقائمٍ مُرهِفٍ وكان قصيراً ، عاد وهو طويلٌ

ومنهم : نابغة بنى الحارث بن كعب ، واسمه يزيد بن أبان ، قال :

وإذا السيوفُ قصُرنَ بُلُغها لنا حتَّى تناوَل ماتريدُ خطانا

ومنه قول عبد الرحمن بن سلامة الحاجب :

ويومُ تقصُرُ الآجالُ فيه نُطاوِلُه بأرماحٍ قصارٍ

وقال آخر :

تُطيلُ السيوفُ المَرهفاتُ لدى الوغى خطانا إذا ارتدَّتْ تُحطى وسيوفُ ١٦٨

وقد أخذه مسلم بن الوليد وزاد فيه وأجاد :

(١) الذى فى المفضليات ٢٨٦ :

وأضرب القونس يوم الوغى بالسيف لم يقصر به باعى

(٢) ط : « للرمح الأسن » ، صوابه فى ش .

( ٣ - خزنة الأدب ج ٧ )

إِنْ قَصَّرَ السَّيْفُ لَمْ يَمْسِ الْخَطِيءَ عَدْدًا أَوْ عَرَّدَ السَّيْفُ لَمْ يَهْمُمْ بِتَعْرِيدٍ (١)

قال ابن الأثير : ( في المثل السائر ، في السرقات الشعرية ) :  
الضرب السادس : السِّلْخ ، وهو أَنْ يُوْخَذَ المعنى فيزاد عليه معنى آخر . فمِمَّا  
جاء منه قول الأحنس بن شهاب ، وأخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه . وأنشد  
البيتين .

وأخطأ الخالدَيان ( في شرح ديوان مسلم ) ، في زعمهما أَنَّ مسلماً  
أخذه من قيس بن الخطيم .

وروى أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحُصْرِي ( في كتاب الجواهر ، في  
الملح والنوادر ) أَنَّ بعض الأمراء أعطى سيفاً لرجل ، فقال : هو قصير .  
قال : صِلْهُ بِخُطُوتِكَ . قال : الصَّيْنُ أَقْرَبُ مِنْ تِلْكَ الْخُطُوةِ !

ومثله ما رواه الخالدَيان قالا : رَوَى أَنَّ المهلَّبَ نظر إلى سيف مع بعض  
ولده فقال له : إِنَّ سَيْفَكَ لقصير . قال : ليس بقصير من يَصِلْهُ بِخُطُوهِ .  
فقال بعضُ من حضر المجلس : تِلْكَ الْعُطُوةُ أَصْعَبُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .  
وروى أَنَّ الْحِجَّاجَ سَأَلَ الْمَهْلَبَ أَنْ يَرِيَهُ سَيْفَهُ ، فلما نظر إليه قال :  
يَا أَبَا سَعْدٍ ، إِنَّ سَيْفَكَ لقصير . قال : إِذَا كَانَ فِي يَدِي فَلَا .

وأما قيس بن الخطيم فهو شاعرُ فارس أنصاريّ ، مات كافراً .  
قال ابن حجر ( في الإصابة ) : قيس بن الخطيم الأنصاريّ ، ذكره

بن الخطيم

(١) في النسختين : « إن قصر السيف الخطا عددا » ، وتكملته من ديوان مسلم ١٥٩ ، وفي  
شرحه : « يقول : إن قصر الرمح عن إدراك من أراد أن يقطع به لم يمس الخطا تباطؤا كمثلاً من يعد  
خطاه ، بل يسرع هو عند ذلك » .

علّي بن سعد العسكري <sup>(١)</sup> في الصّحابة ، وهو وهمٌ فقد ذكر أهل المغازي أنّه قديم مكة فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال : إني لأسمع كلاماً عجيباً ، فدعني أنظر في أمرى هذه السنة ثم أعود إليك . فمات قبل الحول . وهذا هو الشاعر المشهور ، وهو من الأوس ، وله في وقعة بُعثت التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعارٌ كثيرة . انتهى .

والخطيم ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة .

وهذه نسبته : قيس بن الخطيم بن عديّ بن عمرو بن سواد بن ظفر - وظفر هو كعب - ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر - وهو ماء السماء - بن حارثة الغطريف .

وقيسٌ شاعر الأوس ، وهو القائل <sup>(٢)</sup> :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيس طعنةً ثائرةً	لها نَفَذٌ لولا الشُّعاعُ أضاءَها
ملكْتُ بها كُفًى فأنهَرْتُ فتَقَها	يَري قائمٌ من دونها ما وراءَها
وكنتُ امرأً لا أسمعُ الدَّهرَ سُبَّةً	أُسبُّ بها إلّا كَشَفْتُ غِطاءَها
وإنِّي في الحربِ الضُّروسِ مُوَكَّلٌ	بإقدامِ نفسٍ لا أريدُ بقاءَها
إذا سَقِمتُ نَفْسِي إلى ذى عداوةٍ	فإنِّي بنصلِ السِّيفِ باغٍ دواءَها
متى يأتِ هذا الموتُ لم تَبَقْ حاجةٌ	لنَفْسِي إلّا قد قُضِيَتْ قِضاءَها

(١) في الإصابة : « على بن سعيد » .

(٢) ديوانه ٧ - ١٠ .

وقائم فاعل يرى . ودون ووراء من الأضداد ، فإن كان الأول بمعنى  
قُدَّام كان الآخر بمعنى خلف ، وإن كان الأول بمعنى خلف كان الثاني بمعنى  
قُدَّام . وملكت بمعنى شددت وضبطت . وأنهرت : أوسعت : وقد ضمن  
المصراع الصفيُّ الجليُّ في قوله :

تزوَّجَ جارى وهو شيخٌ صبيَّةٌ فلم يستطع غشيائها حين جاءها  
ولو أننى بادرْتُها لتركْتُها يرى قائمٌ من دونها ما وراءها

١٦٦

وابن عبد القيس الذى قتله هو رجلٌ من قبيلة عبد القيس . كان قتل  
أباه الخطيم فأخذ ثأره منه .

ومن شعر قيس :

وما بعضُ الإقامة في ديارٍ يُهانُ بها الفتى إلَّا عيَاءُ (١)  
يريد المرءُ أن يُعطى مناه وَيَأْبَى اللهُ إلَّا ما يشاءُ  
وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بقومٍ سيأتى بعد شدِّتها رخاءُ  
ولا يُعطى الخريصُ غنىً بحرصٍ وقد ينجى على الجود الثراءُ  
غِنَاءُ النفس ما عَمِرَتْ غِنَاءُ وفقر النفس ما عَمِرَتْ شِقَاءُ (٢)  
وليس بنافعٍ ذا البخلِ مالٌ ولا مُزِرٍ بصاحبه السَّخَاءُ

(١) في ديوانه ٩٦ : « إلَّا عِنَاء » . وفي الحماسة بشرح المرزوقي ١١٨٧ : « إلَّا بلاء » . ويقال  
داء عيَاء : لا دواء له . وقال المرزوقي : « قوله وما بعض الإقامة ، إنما بعضها لأنه أشار إلى الإقامة التى  
أوائلها تنزاح معها العلال ، ويسهل في اختيارها الانفصال والترحل ، وأواخرها تتعرض بما يعرض فيها  
حتى يشق لها التلوم والتلبث » .

(٢) في الديوان :

« غنى النفس ما عمرت غنى »

وفي الحماسة :

« غنى النفس ما استغنى غنى »



وبعضُ الداء ملتَمَسٌ شفاه وداءُ الثَّوْك ليس له شِفَاءٌ

قال صاحب الأغاني : قيس بن الخطيم هذا هو صاحب المنافسات مع حسان بن ثابت . وذلك أن حسناً كان يذكر ليلي بنت الخطيم أخت قيس في شعره ، وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة ، كما ذكرها في مطلع قصيدة البيت الشاهد .

وحكى المفضل قال : لما هدأت حربُ الأوس والخزرج تذكَّرت الخزرج قيسَ بن الخطيم ونكايته (١) فيهم ، فتواعدوا إلى قتله ، فخرج عشيةً من منزله يريد مالا له ، حتَّى مرَّ بأطم بنى حارثة ، فرمى منهم بثلاثة أسهم أحدها في صدره ، فصاح صيحةً سمعها رَهْطُه ، فجاءوه وحملوه إلى منزله فلم يروا له كفتاً إلا أبا صعصعة بن زيد بن عوف ، من بنى النجَّار . فاندسَّ إليه رجلٌ حتَّى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل [ على ] رأسه ، وأتى به قيساً وهو بآخر رمقٍ فالقاه بين يديه وقال : يا قيسُ ، قد أدركتُ بشارك . فقال : عَضِضْتُ بأير أهلك إن كان غير أئى صعصعة . فقال : هو أبو صعصعة . وأراه الرأس ، فلم يلبث أن مات على كفره قبل قدوم النبي ﷺ المدينة .

وأما الأخنس بن شهاب فقد قال ابنُ الأنباري ( في شرح الأخنس بن شهاب المفضليات ) : هو الأخنس بن شهاب بن ثُمَامَة بن أرقم بن حُرَابَة بن الحارث ابن ثُمير بن أسامة بن بكر بن معاوية بن غنم بن تغلب . والأخنس شاعر جاهليٌّ قبل الإسلام بدهر . انتهى .

وأما رُقَيْمُ أخو بني الصَّارِدَة (٢) الحارثي فالظاهر أنَّه شاعرٌ إسلامي

(١) ط : « نكايته » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٢) انظر ما مضى في ص ٢٨ .

لأن أبا عمرو الشباني قال بعد تلك القصيدة : وقال رقيم أيضا وكان سعد بن  
مُعَاذٍ الأنصاري خاله :

اهتزَّ عرشُ الله ذي الجلالِ لموت خالي يومَ مات خالي  
ورُقيم ( بضم الراء وفتح القاف ) . والصادرة اسمه سعد بن بذاوة بن  
ذهل بن تخلف بن محارب . كذا ( في جمهرة الأنساب ) .

ولم يذكره ابن حجر ( في الإصابة ) . فإذا لم يكن صحابيا  
ولا مُحَضَّرًا يكون تابعيًا ، ويكون سعد بن معاذ خال أبيه أو خال إحدى  
أمهاته . والله أعلم .

وقد أورد ابن حجر من اسمه رُقيم من الصحابة (١) لكنّه أنصاري لا  
محارب . قال : أبو ثابت ، رُقيم بن ثابت بن ثعلبة الأنصاري الأوسي ،  
استشهد بالطائف .

\*\*\*

وأنشد بعده :

١٧٠

( إذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب )

على أن وقوع الجملة الاسمية بعد إذا شاذ .

وتقدّم ما يتعلّق به في الشاهد التاسع والخمسين بعد المائة (٢) . وهذا  
عجزٌ وصدْرُهُ :

\* فهلاً أعثوني لمثلي تفاقدا \*

(١) ش : « في الصحابة » .

(٢) الخزانة ٣ : ٢٩ .

وهو من أبيات مذكورة ( في الحماسة ) وقد شرحناها هناك .

وإذا ظرف لأعدوني . وجملته « تفاقدوا » اعتراض بينهما . يقول : هلاً جعلوني عُدةً لرجلٍ مثلي ، فقد بعضهم بعضاً ، وهلاً ادّخروني ليوم الحاجة إذا كان الخصم هكذا متأخر العجز مائل الرأس منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده . ورجلٌ أبزى بالزء المعجمة : يخرج صدره ويدخل ظهره . وأبزى هنا مائلٌ ، ومعناه الراصد المخاتل ، لأنّ المخاتل ربّما انثنى فيخرج عجزه . وفسره أبو رياش بقوله : تحامل على خصمه ليظلمه . فجعل أبزى فعلاً ماضياً ، وإنّما المعروف بزوت الرجل ، ومنه اشتقاق البازي . وعليه فالخصم مرفوعٌ بفعل يفسره أبزى ، فلا شذوذ حينئذ . قال في القاموس : وبزى فلاناً : قهره وبطش به <sup>(١)</sup> كأبزى به . ويرفع مائل الرأس على أنّه بدلٌ من الخصم . والأنكب : المائل ، وأصله الذي يشتكى منكبيه ، فهو يمشي في شق . ومائل الرأس أى مصعر من الكبر .

\* \* \*

وأنشد بعده . وهو الشاهد السادس بعد الخمسمائة :

٥٠٦ ( حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ  
شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَةَ الشُّرْدَا <sup>(٢)</sup> )

(١) ط : « وتطيش به » ، صوابه في ش والقاموس .

(٢) أمالي ابن الشجرى ١ : ٣٥٨ / ٢ : ٢٨٩ والإنصاف ٤٦١ والجمع ١ : ٢٠٧ وديوان

الهدليين ٢ : ٣٨ .

على أنَّ جواب إذا عند الشارح المحقق محذوف لتفخيم الأمر ،  
والتقدير : بَلِّغُوا أَمَلَهُمْ ، أَوْ أَدْرِكُوا مَا أَحَبُّوا ، ونحو ذلك .

وهذا هو الصواب من أقوال ثلاثة في إذا .

قال ابن السِّيد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : هذا مذهب  
الأصمعي ، ومثله يقول الراجز :

لَوْ قَدْ حَدَا هُنَّ أَبُو الْجُودَى بِرَجَزٍ مُسَخِّفٍ الرَّوِيِّ

مستويات كنوى البرني

أراد : لَأَسْرَعَنَّ .

وذهب جماعة إلى أنَّ شلاً أثر الجواب ، إذ التقدير : شَلُّوْهُم شلاً ،  
فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . منهم أبو علي ( في  
التذكرة ) ، قال : شلاً منصب بجواب إذا .

ومنها : ابن الشجري ( في أماليه ) قال : البيت آخر القصيدة ،  
فلا يجوز أن تنصب شلاً بأسلوكهم ، لئلا يبقى إذا بغير جواب ظاهر ولا  
مقتر ، ولكن تنصبه بفعل تضميره فيكون جواب إذا ، فكأنك قلت : حتَّى  
إذا أسلوكهم شَلُّوْهُم شلاً .

ومنها : ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) قال : لم يأت بالجواب ،  
لأنَّ هذا البيت آخر القصيدة ، والتقدير فيه : حتَّى إذا أسلوكهم شَلُّوا شلاً ،  
فحذف للعلم به توتُّحاً للإيجاز .

وهذا المذهب غير سديد في المعنى ، لأنَّ الشَّلَّ أي الطرد إنما  
كان قبل إسلاكهم في فتائدة ، أي إدخالهم فيها ، وكلامهم يقتضي

أن يكون بعد ذلك ، وهو فاسد ، وإثما شلاً حال من الواو ، أى شالين ، أو من هم ، أى مشلولين . والأقيس الأول لقوله كما تطرد الجمالة ، فشبه الشل بشل الجمالة ، وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من ضمير المفعول وجب أن يقول : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف فى كما فى موضع الصفة لشلاً ، وما مصدرية ، كانه قال : شلاً كطرد .

١٧١

و ( الشرد ) بضمّتين : جمع شرد : وهى من الإبل التى تفر من الشيء إذا رآته ، فإذا طردت كان أشدّ لفرارها ، فلذلك خصّها بالذكر .

قال ابن السّيد : وقال أبو عبيدة : إذا زائدة ، فلذلك لم يؤت لها بجواب . فالمدانى مسبق بأبى عبيدة فى هذا لا أنّه قوله كما هو صريح كلام الشارح المحقق . ويؤيده ما روى أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنى ( فى ترجمة أبى عبيدة من طبقات النحويين ) قال : حدّثونا عن رجل عن أبى حاتم قال : أملى علينا أبو عبيدة بيت عبد مناف بن ربيع الهذلى :

حتى إذا أسلكوهم فى قتائده ..... البيت

قال : هذا كلام لم ينجى له خبر (١) .

وهذا البيت آخر القصيدة . قال : ومثله قول الله جل ثناؤه : ﴿ ولو أن قرآنا سئرت به الجبال أو قطعت به الأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ بل لله

(١) المراد بالخبر هنا الجواب .

الأمر جميعاً<sup>(١)</sup> ، قال : فجئت إلى الأصمعي فأخبرته بذلك فقال : أخطأ ابن الحائك ، إنما الخبر في قوله شلاً ، كأنه قال : شلّوهم شلاً . قال : فجعلت أكتب ما يقول ، ففكر ساعة ثم قال لي : اصبر فإنني أظنه كما قال ؛ لأنّ أبا الجوديّ الراجز أنشدني :

لو قد حداهنّ أبو الجوديّ برجز مسخّفر الرويّ  
مستويات كنوى البريّ

فهذا كلام لم يجيء له خبر . انتهى .

وهذا النقل يخالف ما قاله ابن السّيد ، وكذلك يخالفه قول شارح أشعار هذيل السّكريّ<sup>(٢)</sup> ، وهو غير أشعار الهذليين ، في شرح هذا الشعر ، قال الأصمعيّ : هذا ليس له جواب ، وقد سمعت خلفاً ينشد<sup>(٣)</sup> عن أبي الجوديّ :

لو قد حداهنّ أبو الجوديّ ..... (الآيات)

لم يجعل له جواباً . وقال : قد يقال إنّ قوله شلاً جواب ، كأنه قال : حتّى إذا أسلّكوهم شلّوهم شلاً . انتهى .

فالنقل عن الأصمعيّ مضطرب كما ترى .

وقال في الصحاح : إذا زائدة ، أو يكون قد كفّ عن خبره لعلم السامع . انتهى .

ولا ينبغي القول بزيادة إذا لأنّها اسم ، والاسم لا يكون لغواً . وعلى تقدير القول يكون شلاً حالاً أيضاً كما قلنا .

(١) الآية ٣١ من سورة الرعد .

(٢) ط : « للسّكري » ، صوابه في ش .

(٣) ش : « ينشدن عن أبي الجودي » .

وقوله ( أَسْلَكُوهُمْ ) أَسْلَكَ لغة في سَلَكَ ، يقال أَسْلَكَتُ الشَّيْءَ في الشَّيْءِ مثل سَلَكَتُهُ فِيهِ ، بمعنى أَدَخَلْتُهُ فِيهِ ، ولهذا أُنْشِدَ صَاحِبُ الْكَشَافِ هذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

و ( قُتَائِدَة ) بضم القاف بعدها مثناة فوقية وبعد الألف همزة : بعدها دال مهملة . قال ابن السَّيِّد : هي ثَنِيَّة ضَبَّيَّة . وقال الْأَصْمَعِيُّ : كُلُّ ثَنِيَّة قُتَائِدَة . وقال في الصحاح : قُتَائِدَة : اسم عَقَبَة . وَأُنْشِدَ البيت وقال : أَيْ أَسْلَكُوهُمْ في طريق قُتَائِدَة . وقال البكري ( في معجم ما استعجم ) : قال اليزيدي عن ابن حبيب : هي جَبَلٌ بين المنصَرَفِ والرَّوْحَاءِ . ونسب قول الْأَصْمَعِيِّ لا يكون صرفها للضرورة . قال أبو الفتح : همزة قُتَائِدَة أَصْلٌ لِأَنَّهَا حَشَوٌ وَلَمْ يَدُلَّ <sup>(٢)</sup> على زيادتها دليل . قال : ولا تَحْمِلُهَا على حُطَّائِطٍ وَجُرَائِضٍ <sup>(٣)</sup> لِقُلَّتْهُمَا . انتهى .

ونقل ياقوت ( في معجم البلدان ) عن الأزهرى أَنَّهَا جَبَلٌ . وَأُنْشِدَ البيت .

( وَالشُّلُّ ) : الطرد . و ( الْجَمَّالَة ) : فاعل تُطْرَدُ . قال ابن السَّيِّد : وَالْجَمَّالَة : أَصْحَابُ الْجَمَالِ ، كما يقال الْحَمَّارَة لِأَصْحَابِ الْحَمِيرِ ، وَالْبَغَّالَة لِأَصْحَابِ الْبَغَالِ . ولم يقولوا فَرَّاسَة وَلَا نَحْيَالَة . انتهى .

وقال ابن الشَّجَرِيّ ( في معاني التاء ) : الضرب الرابع أَنَّ يَدُلَّ

(١) الآية ٢٧ من سورة المؤمنون .

(٢) ط : « ولم يدخل » ، صوابه في ش . وقد تنبه لذلك مصحح بولاق فقال : « لعله لم

يدل » .

(٣) في النسختين : « وجرائد » ، صوابهما ما أثبت .

١٧٢ لحاق التاء على الجمع ، كقولهم رَجُلٌ جَمَّالٌ ورجالٌ جَمَّالَةٌ ، وِبَغَّالٌ وِبَغَّالَةٌ ، وِحَمَّارٌ وِحَمَّارَةٌ ، وَسَيَّارٌ وَسَيَّارَةٌ . وأنشد البيت .

( والشُّرْدُ ) بضمّتين كما تقدّم ، قال في الصحاح ، ويروى البيت بفتحيتين أيضاً على أنّه جمع شارد ، كَحَدِمٍ جمع خادِم . وقد وُصف في هذا البيت قومٌ هزموا حتّى أُلْجُوا إلى الدخول في قتائده .

وقد استشهد أبو عليّ به على أنّ تاء التأنيث قد تجيء دالة على عكس دلالتها في باب تمة وتمر . قال أحد شراح أبيات الإيضاح : ألا ترى أنّ جَمَّالَةً واقع على الجمع ، فإن أردت الواحد أسقطت التاء فقلت جَمَّال . وتمة واقعة على المفرد ، فإن أردت الجمع أسقطت التاء فقلت تمر . فإن قال قائل : لعل التاء لم تلحق جمالة وأمثاله لما ذكرتم من التفرقة بين الجمع والمفرد ، ولحقته (١) من حيث كان صفة الجمع . ألا ترى أنّ الأصل كما تطرد الرجال الجمالة الشُّرْدَ . والجمع وإن كان للمذكر قد تعامله العرب معاملة الواحدة من المؤنث ، ومن ذلك قولهم : « الرجال وأعضادها ، والنساء وأعجازها » . قيل له : الدليل على أنّ التاء في جمالة دخلت لما ذكر من الفرق ، أنّها من الصفات التي أتت على معنى النسب كدارع ولابن . ألا ترى أنّها غير مأخوذة من فعل ، كما أنّ دارعا ولابناً كذلك . وقياس الصفات التي تأتي على معنى النسب التي ١٧١ لا تلحقها التاء وإن جرت على مؤنث نحو حائض وطامث ، فكان ينبغي على هذا أن لا تلحق التاء ، لولا ما أريد من التفرقة بين المفرد والجمع . وإنما أدخلوها حين أرادوا التفرقة في صفة الجماعة ولم يدخلوها



في صفة المقرد ، لأنَّ جمع التكسير وإن كان لمن يعقل قد يُعامل معاملة  
الواحدة من المؤنث كما تقدّم ، فكانت بذلك <sup>(١)</sup> أحقّ بالتاء . إلى هنا  
كلامه .

والبيت آخر قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً لعبد مناف بن ربيع صاحب الشاهد  
الجريّ <sup>(٢)</sup> . وهي :

<p>( ماذا يغير ابنتي ربيع عويلهما كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصباً إذا تجرد نوح قامنا معه من الأسى أهل أنف يوم جاءهم لنعم ما أحسن الأيات نهية إذ قدّموا مائة واستأخرت مائة صابوا بستة أيات وأربعة شدوا على القوم فاعتطوا أوائلهم فالطعن شغشغة والضرب هيقعة</p>	<p>لا ترقدان ولا بُوسى لمن رقدا من بطن حلبة لا رطباً ولا نقدا ضرباً أليماً بسببت يلعب الجليدا جيش الحمار فجاءوا عارضا برداً أولى العديّ وبعد أحسنوا الطردا وفياً وزادوا على كليتهما عددا حتى كأنّ عليهم جابها ليدا <sup>(٣)</sup> جيش الحمار ولاقوا عارضا برداً ضرب المعول تحت الديمة العضدا <sup>(٤)</sup></p>
---	---

(١) ش : « لذلك » .

(٢) الجري ، بضم ففتح : نسبة إلى جريب بن سعد بن هذيل كما سيأتي . وفيهم يقول  
المعترض بن جبواء الظفري :

رغبنا عن دماء بني جريب ونعشو بالصميم إلى الصميم

وانظر شرح أشعار الهذليين ٦٧٧ ، ٦٧٩ ، ٦٩٣ .

(٣) في شرح السكري ٧٦٤ : « ويروى : طافوا ، ويروى : جاءوا بستة » . وفي ش :  
« صعلبوا » مع أثر تغيير ، وليس بالوجه . وفي النسختين : « جابها » صوابه بالجيم من شرح أشعار  
الهذليين .

(٤) ط : « فالطعن شغشغة » وكذا وردت في الشرح . والصواب ما أثبت من ش في  
الموضعين .

وللنقى أزاميلٌ وغمغمَةٌ      جسَّ الجنوب تسوقُ الماءَ والبردا  
كأنَّهم تحت صيفيَّ له نَحْمٌ      مصرَّح طَحَرْتُ أَسْأؤُهُ الْقَرْدَا  
حتى إذا أسلَّكُوهم في قتائِدة ..... (البيت)

قوله : « ماذا يَغَيِّرُ ابنتي رِبع » إلخ قال شارح القصيدة : غارَ أهله :  
مازَهُم . وابنتا ربع هما أختا الشاعر . والعويل : رفع الصوت بالبكاء .  
لا ترقدان : لا تنامان ، وَمَنْ نام فلا يؤسى له ، فإنَّ الذى ينام مستريح بخير في  
راحة ، قَرِيرُ العين ، وإثما البؤس على من حزن لسهرٍ أو مرض . والبؤس :  
الضيق والشدة .

١٧٣

وقوله : « كلتاها » إلى آخره ، هذا مثل ، أى كأنَّ في صدورهما مزاميرَ  
من البكاء والحنين . « ومن بطن حلية » أى هذا القصب الذى يُزمر به أخذ  
من بطن حلية ، بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة تحتية : اسم واد .  
والنَّقد بفتح فكسر : المتأكل .

وقوله : « إذا تجرَّد نَوْحٌ » إلخ جمع نائحة ، أى إذا تهبأ نساء للنوح .  
وضربا ، أى وضربنا ضرباً . بسببت <sup>(١)</sup> بالكسر ، وهو الجلد المدبوغ . كانَ  
النساء يَلْطِمنَ خدودهنَّ بجلدة . ويلعج : يُحْرِقُ ، يقال وَجَدَ لَاعِجَ الحزن ،  
أى حُرَّقته ، والجلد بكسر اللام لغة في سكونها ، أراد جلد وجهها .

وقوله : « من الأسى » إلخ الأسى : الحزن . وأثف : بلدٌ به قُتلوا  
يومئذ . وقوله : « جيش الحمار » كانوا غزواً ومعهم حمائرٌ يحملون

(١) ش : « بالسبت » .

عليه زادهم . والعارض : الجيش ، شَبَّهه لكثرة بالعارض من السَّحاب الممتلئ ماءً . والبرْد بكسر الراء : الذى فيه البرْد بفتحيتين .

وقوله : « لنعم ما أحسن » إلخ وروى :

عمرى لقد أحسن الأبيات نهضةً أولى الخميس .....

والنهضة : الرُّدُّ . وأولى العدى : العادية ، وهى الحاملة <sup>(١)</sup> . والأبيات : قوم أُغِير عليهم . وأحسنوا الطرد ، أى أحسنوا طرادهم . وأولى مفعول ل نهضة . والمعنى : نعم ما أحسنوا ردَّ العدى ، وأحسنوا مطاردتهم بَعْدُ .

وقوله : إذ قَدَّموا مائة إلخ ، وروى أبو عبد الله :

فقدَّموا مائة وأُخروا مائة كلتاها قد وَفَتْ وازدادتا عدد.

وقوله : « صابوا بستة » إلخ صابوا : وقعوا . وصابَ المطر : وَقَعَ . والجاىء <sup>(٢)</sup> بموحدة فهزمة : الجراد . واللَّبْد ، بفتح فكسر : المتراكب بعضه على بعض . واللَّبْد بضم ففتح : الكثير . يقول : من كثرة ما وقع عليهم الناس كَأَنَّ عليهم جرادًا منقضًّا .

وقوله : « شلُّوا على القوم فاعتطوا » : شَقُّوا أوائل القوم . وجيش الحمار بالجرّ بدل من ضمير الجمع المضاف ، وبالنصب بدل من أوائل . وقيل له جيش الحمار لأنَّه كان فى الجيش حمائرُ جاءوا عليه . ويقال إنَّما

(١) فى اللسان ( عدا ٢٥٨ ) : « العدى أول من يحمل من الرحالة وذلك لأنهم يسرعون العدو ... ويقال رأيت عدى القوم مقبلا ، أى من حمل من الرحالة دون الفرسان » .

(٢) فى النسختين : « الحايء » بالحاء المهملة ، صوابه من شرح الهذليين واللسان ( جبا ) .

كان معهم حِمَارٌ يحمل بعضَ متاعهم . يقول : لَأَقْوَا جَيْشًا مثل العارض الذى فيه بَرْدٌ .

وقوله : « فالطعن شغشغة » <sup>(١)</sup> إلخ الشغشغة بمعجمتين : حكاية صوت الطَّعْن في الأجواف والأكفال . والهيعة : حكاية صوت الضرب بالسيوف <sup>(٢)</sup> . والمعول بكسر الواو المشددة : الذى يبنى عَالَةً . والعالة : شجر يقطعه الرامي فيستظلُّ به من المطر . والعَصْدُ بفتحيتين : ما قطع من الشجر ، والمضارع بكسر الضاد ، يقال عضدَ يَعْضِدُ عَصْدًا ، إذا قطع . وجعلته تحت الذِّيمَةِ لأنه أسمع لصوته إذا ابتلَّ .

وقوله : « وللقسى أزاميل » : جمع أَزْمَلٍ ، والياء من إشباع الكسرة . وَأَزْمَلُ كل شيءٍ : صوته . يريد أن لها أصواتًا تختلط فتصير واحدًا . والغممة : صوتٌ لا يفهم . والجس : الصوت . والجُتوب : الرِّيح . أى لها صوتٌ كدوىِّ الريح الجنوب .

وقوله : « كائهم تحت صيفيُّ إلخ » ، أى سحب . له نَحَمٌ بفتح النون والحاء المهملة ، أى صوت ينتحم <sup>(٣)</sup> مثل نَحيم الدابة . مصرح : صرَّح بالماء : صَبَّه وانكشف فصار غَيْمًا خالصًا ، ونَفَى عنه القَرْدُ بفتح القاف والراء المهملة ، وهو من السَّحاب : الصَّغار المتلبِّد المتراكبُ بعضُهُ

(١) ط : « شغشقة » في هذا الموضع وتاليه ، والصواب في ش وشرح السكرى واللسان والمقاييس ( شغغ ) والحيوان ٤ : ٤٠٦ .

(٢) ش : « الضرب بسيوف » .

(٣) وكذا في شرح السكرى ٦٧٥ ، وفي ط : « ينحم » . وفي القاموس : « والانتحام : الاعتزام ، وقد انتحمت على كذا وكذا » . ومما يجدر ذكره أن البغدادى اعتمد اعتيادًا كبيرًا في شرح هذه القصيدة على الأخذ من شرح السكرى .

على بعض . وطَّحرت : دفعت . والأسناء : جمع سئاً وهو الضوء . يقول :  
كأنهم تحت مطر صيفي مما يقع بهم ، له نَحْم ، أى صوتُ رعد . ويروى : ١٧٤  
« لهم نَحْم » .

وعبد مناف : شاعرٌ جاهلي من شعراء هذيل ، وهو ابن رُبْع الجُرَي ، عد سب بن ربيع  
بكسر الراء وسكون الموحدة . والجُرَي ، بضم الجيم وفتح الراء المهملة : نسبة  
إلى جُرَيْب كقريش ، وهو بطنٌ من هذيل ، وهو جُرَيْب بن سعد بن هذيل .  
وهذه الواقعة يقال لها : « يوم أنف » بفتح الألف وسكون النون ، وهو بلدٌ يلي  
ديارَ بنى سُليم من ديار هذيل . وقال السكري : أنف : داران ، إحداهما فوق  
الأخرى بينهما قريبٌ من ميل . ويقال أنف عاذ فيضاف ، بالعين المهملة  
والذال المعجمة ، كذا قال السكري . وبدلٍ مهملة رواها أبو عمرو .

وكانت بنو ظفر من بنى سُليم حرباً لهذيل ، فخرج المعترضُ بن حَنَوَّاء  
الظَفَرِي يغزو بنى قرد من هذيل <sup>(١)</sup> ، وفي بنى سُليم رجلٌ من أنفسهم كان  
دليلَ القوم على أحواله من هذيل ، وأُمُّ امرأةٍ من بنى جُرَيْب بن سعد ، واسمه  
دُبَيْة ، فدلَّهم فوجد بنى قرد بأُنف ، وبنو سليم يومئذ مائتاً رجل ، وزاملتهم  
حمار . فلما جاء دُبَيْة بنى قرد قالوا له : أى ابنُ أختنا ، أُنخشي علينا من  
قومك مَحْشِي ؟ قال : معاذ الله . فصَدَّقوه وأطعموه ، وتحدَّثوا معه ساعةٍ من

(١) ش : « قرد بن هذيل » ، والصواب في ط ومعجم ما استعجم ٢٠٢ ونسب عدنان  
وقحطان للمبرد ٦ . وفي تاج العروس : « قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل » وفيه المثل  
المشهور : « أذى من قرد » . أمثال الميداني والدرة الفاخرة ١ : ٢١٣ وغيرهما من كتب الأمثال .

( ٤ : الخزائن ج ٧ )

الليل . ثم قام كل واحد منهم إلى بيته ، ورمقه رجل من القوم وأوجس منه خيفة ، حتى إذا هدا أهل الدار فلم يسمع ركز أحد ولا حسه ، لم ير إلا إياه قد انسل من تحت لحاف أصحابه . فحذر بنى قرد لذلك ، فقعده كل رجل منهم في جوف بيته آخذاً بقاءم سيفه ، أو عجز قوسه ومعه نبله . وحدث دُبْيَةُ أصحابه بمكان الدارين <sup>(١)</sup> ، فقدموا مائة نحو الدار العليا ، وتواعدوا طلوع القمر ، وهي ليلة خمسة وعشرين من الشهر ، والدار في سفح الجبل ، فبدأ القمر للأسفلين قبل الأعلىين ، فأغار الذين بدا لهم القمر فقتلوا رجلاً من بنى قرد ، فخرجوا من بيوتهم فشدوا عليهم فهزموهم ، فلم يرج الأعلىين إلا بنو قرد يطردون أصحابهم بالسيف ، فزعموا أنهم لم ينج منهم ليلتد إلا ستون رجلاً من المائتين ، وقتل دُبْيَةُ ، وأدرك المعترض فقتل أيضاً .

وقال عبد مناف بن رُبع هذه القصيدة ، وذكر فيها هذا اليوم .  
وقد أطلت الكلام هنا لأني لم أر من شرح البيت الشاهد كما ينبغي ، ولم يذكر أحد القصيدة ولا اليوم كان سبباً لها .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الخمسمائة :  
٥٠٧ (فأضحى ولو كانت حُرَاسَانُ دُونَهُ رآها مكانَ السُّوقِ أو هي أقربا <sup>(٢)</sup>)

(١) انظر ما سبق من قول السكري : « أنف : داران ، إحداهما فوق الأخرى » .

(٢) الكامل ٢١٧ والأغاني ١٣ : ٤٠ .

لما ذكره . قال أبو علي ( في التذكرة القصيرة ) : هي لا تدخل فصلاً في قول أصحابنا قبل نكرة ، فإذا كانت أقرب بمنزلة قريب لم تكن هي فصلاً ، وإذا لم تكن فصلاً كان « أو » عطفًا على عاملين . انتهى .

وفيه مسامحة ، إذ مراده على معمولي عاملين ، فهي معطوف على مفعول ترى ، وأقرب معطوف على مكان .

وقال ( في إيضاح الشعر ) : لا تخلو هي من أن تكون مبتدأ ، أو وصفًا ، أو فصلاً . فلا تكون مبتدأ لانتصاب ما بعده ، فبقي أن تكون وصفًا أو فصلاً . وذلك أن قوله : « رآها مكان السوق » دالٌّ على : أو رآها ، فحذفها من اللفظ للدلالة ما تقدّم عليها ، فصار التقدير : أو رآها أقرب ، أي أو رآها أقرب من السوق ، فصارت هي فصلاً بين الهاء والخبر المنتصب .

١٧٥

وقد يجوز أن تجعل هي وصفًا للهاء التي هي المفعول الأول ، كما جاز ذلك في : ﴿ تَجْلُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> ﴾ . والأول أوجه ، لأن المحذوف لحذفه يستغنى عن وصفه .

ويجوز أن يكون أقرب ظرفًا . فإذا جعلته ظرفًا ولم تجعله وصفًا كان مبتدأً وأقرب الخبر ، والتقدير : أو هي أقرب من السوق . ومثله : ﴿ وَالرَّكَبَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ . انتهى .

(١) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٢) الآية ٤٢ من الأنفال .

وهذا الأخير هو مراد الشارح المحقق . وأراد بالوصف التوكيد ، وهو تعبير سيبيويه .

وقال أبو حيان ( في تذكرته ) : قال الفراء : إذا قيل منزلك بالحيرة أو أقرب منها ، ففي « أقرب » الرفع والنصب ، أي : أو منزلك أقرب من الحيرة أو مكاناً أقرب منها ، أو يكون موضع أقرب خفضاً بالنسق على الحيرة ، معناه أو بأقرب منها . وأنشد الفراء :

فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا  
فنصب الأقرب على المحل ، وتأويله : أو هي مكاناً أقرب من  
خراسان . على أنه قد جُوزَ مجوزٌ نصبٌ أقرب في البيت على خبر رأى  
المضمرة ، وقدره : أو رآها هي أقرب . انتهى .

وقوله : أقرب من خراسان سهو ، وصوابه أقرب من السوق .

ثم قال أبو حيان : وقد قال الفراء : العرب تؤثر الرفع مع أو . واحتج  
بقول الله تعالى : ﴿ فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾<sup>(١)</sup> . رفعت القراء أشد ولم  
تحمله على العطف ، وبنته على : أو هي أشد قسوة . على أنه يجوز في النحو  
أو أشد قسوة بنصب أشد ، وموضعه خفض بالنسق على الحجارة ، أي  
كالحجارة أو كأشد قسوة . فإنما أثر الرفع مع أو لأنها تأتي بمعنى الإباحة :  
إن شَبَّهْتُم قُلُوبَ هَؤُلَاءِ بِالْحِجَارَةِ أَصَبْتُمْ ، أو بما هو أشد قسوة من الحجارة  
أصَبْتُمْ ، وإن شَبَّهْتُم قُلُوبَهُمْ بِالْحِجَارَةِ وما هو أشد قسوة منها لم تخطئوا ، كما  
يقال : جالس الحسن أو ابن سيرين . يعنى قد أبحث أفراد أحدهما

(١) الآية ٧٤ من سورة البقرة .



بالمجالسة ، والجمع بينهما فى ذلك . فلما أتت « أو » بهذا المعنى اختاروا أن لا يعربوا ما بعدها بإعراب الذى قبلها إذا أمكن الاستئناف ، ليدل بذلك على استواء الجملتين اللتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها . ولو لم يكن استئناف اختلط الذى بعدها بالذى قبلها ، وسقط معنى الاختصاص بالإباحة . انتهى . وهذا يؤيد كون أقرب ظرفاً خبراً لـ « أو » .

والبيت آخر أبيات خمسة لعبد الله بن الزبير الأسدي ، رواها المبرد صاحب الشاهد

( فى الكامل ) وغيره ، وهى :

أبيات الشاهد

( أقول لعبد الله يوم لقيته  
تجهز فإما أن تزور ابن ضائقة  
أرى الأمر أمسى منصيباً متشعباً  
عميراً وإما أن تزور المهلباً  
هما تحطتا خسيف نجاؤك منهما  
ركوبك حولاً من الثلج أشهباً  
فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه  
يد الدهر حتى يترك الطفل أشيباً<sup>(١)</sup>  
فأضحى ولو كانت خراسان دونه  
رآها مكان السوق أو هى أقرباً )

قوله : « أقول لعبد الله » روى صاحب الأغاني « أقول لإبراهيم » .  
وأورد منشأ هذه الأبيات مختصراً فقال :

لما قدم الحجاج الكوفة صعد المنبر وأوعدهم أهلها وهدهم ، ثم حثهم  
على اللحاق بالمهلب بن أبى صفرة ، وأقسم إن وجد منهم أحداً

(١) ط : « يدى الدهر » ش : « يدا الدهر » ، والصواب ما أثبت . وفى اللسان : يد الدهر ،

أى الدهر . هذا قول أبى عبيد . وقال ابن الأعرابي : معناه لا آتية الدهر كله . قال الأعشى :

رواح العشى وسير الغلو يد الدهر حتى تلاقى الخيالا

١٧٦ اسْمُهُ فِي جَرِيدَةِ الْمَهْلَبِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ بِالْكَوْفَةِ قَتْلَهُ . فَجَاءَهُ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَاءٍ  
الْبَرْجُمِيِّ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ : إِنِّي شَيْخٌ لَا فَضْلَ فِيَّ ، وَلِي ابْنٌ شَابٌّ جَلْدٌ ،  
فَاقْبَلْهُ بَدَلًا مِنِّي . فَقَالَ أَبُو عَنبَسَةَ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، هَذَا  
جَاءَ إِلَى عِثْمَانَ وَهُوَ مُقْتَوْلٌ فَرَفَسَهُ وَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ ! فَقَالَ لَهُ  
الْحِجَاجُ : فَهَلَّا يَوْمُئِذٍ بَعَثْتَ بَدَلًا ؟ يَا خَرَسِيُّ أَضْرِبْ عُنُقَهُ <sup>(١)</sup> فَسَمِعَ الْحِجَاجُ  
ضَرْبَاضَةً فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : هَذِهِ الْبَرَاكِمُ جَاءَتْ لِنَتَصُرُّ عُمَيْرًا . فَقَالَ :  
أَتُحْفَوُهُمْ بِرَأْسِهِ ! فَوَلَّوْا هَارِبِينَ ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى الْجَسْرِ لِلْعُبُورِ لِلْمَهْلَبِ  
حَتَّى غَرِقَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّزِيرِ الْأَسَدِيُّ :  
أَقُولُ لِإِبْرَاهِيمَ لَمَّا لَقِيْتَهُ ... ( الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ ) .

وَالْمُنْصِبُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَنْصَبَهُ أَيْ اتَّعَبَهُ . وَالتَّشَعُّبُ أَيْضًا : اسْمُ  
فَاعِلٍ مِنْ تَشَعَّبَ ، أَيْ تَفَرَّقَ .

وَقَوْلُهُ : « تَجَهَّزْ فِيمَا » إِيْلَ أَيْ تَهَيَّأْ لِأَحَدِ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ : إِمَّا يَقْتُلُكَ  
الْحِجَاجُ كَمَا قَتَلَ عُمَيْرًا وَإِمَّا تَلْحُقُ الْمَهْلَبَ .

وَقَوْلُهُ : « هُمَا مُخْطَطَا خَسِيفٍ » إِيْلَ الْخُطَّةِ بِالضَّمِّ : الْحَالَةُ . وَالْخَسْفُ  
بِفَتْحٍ الْمَعْجَمَةُ : الدَّلُّ . وَلِجَاوُزِكَ ، أَيْ خِلَاصِكَ . وَالْحَوْلِيُّ ، هُوَ مَنْ كُلَّ  
ذِي حَاقِرٍ مَا اسْتَكْمَلَ سَنَةً وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ . وَالْأُنْثَى حَوْلِيَّةٌ ، وَأَرَادَ  
بِهِ هُنَا الْمُهْرَ . وَالْأَشْهَبُ مِنَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهِ : مَا غَلَبَ بَيَاضُهُ عَلَى سَوَادِهِ .  
وَمِنَ التَّلْجِ صِفَةُ أَوْلَى الْحَوْلِيِّ ، وَهُوَ بِالضَّمِّ جَمْعُ أَتْلَجٍ ، وَهُوَ الْفَرَحَانُ

(١) وَيُرْوَى : « أَضْرَبَا عُنُقَهُ » عَلَى إِرَادَةِ نَوْنِ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةِ الَّتِي نَقَلَهَا فِي الْوَقْفِ ، ثُمَّ  
يَجْرِي الْوَصْلُ بِجَرَى الْوَقْفِ .

النشيط . ومُرَّادُه بهذا الفرار ، كما قرَّ سوار بن المضرب السَّعدى من الحجاج يومئذ ، وقال :

أَقَاتَلَى الحِجَّاجُ إِن لَّمْ أَزُرْ لَهُ      دَرَابٍ وَأَتَرَكَ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيَا (١)  
فَإِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي      إِلَى قَطْرِى مَا إِخَالُكَ رَاضِيَا  
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ المَجِيرِينَ نَاقَتِي      فَبَاسَتْ أُنَى الحِجَّاجِ لَمَّا ثَنَانِيَا  
أَيَّرَجُو بَنُو مَرَوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي      وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا

ومَنَّ هرب منه : مالك بن الرِّيب المازنى ، وقال :

فَإِنْ تُنْصَفُونَا يَا لَ مَرَوَانَ نَقْتَرِبُ      إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَادِ  
فَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبٌ      وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنْتُ كِبَلَادِ  
فَمَاذَا تَرَى الحِجَّاجَ يَبْلُغُ جَهْدَهُ      إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا خَفِيرَ زِيَادِ  
فَلَوْلَا بَنُو مَرَوَانَ كَانَ ابْنُ يَوْسُفَ      كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ إِيَادِ

وقوله : « فما إن أرى » إلخ إن زائدة ، والحجاج مفعول أول لأرى ،  
وجملة يغمد سيفه فى موضع المفعول الثانى . وأغمد سيفه : أدخله فى غمده  
بالكسر ، أى قرابه . ويَدُ الدهر (٢) ، بفتح المثناة التحتيّة بمعنى مدى الدهر ،  
بالميم بدلها . وقوله : « حَتَّى يترك » حَتَّى بمعنى إلّا .

وقوله : « فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خِرَاسَانِ » الفاء سببيّة تسبّب ما بعدها  
عن قوله : تَجَهَّزْ فِيمَا أَنْ تَزُورَ ... البيت . وَأَضْحَى مِنَ الْأَفْعَالِ الناقصة

(١) دراب ، هى درابجرد : كورة بفارس .

(٢) فى النسختين : « يدى الدهر » . والوجه ما أثبت . وانظر ما سبق من الحواشى فى

واسمها ضمير عبد الله أو إبراهيم ، وجملة رآها خبرها . وقد مرَّ أنَّ الشارح المحقِّق استشهد بقوله :

\* وكان طوى كشحاً على مستكنة (١) \*

على وقوع الماضى خبراً للأفعال الناقصة ، وعلى هذا تكون لو وصليّة لا جواب لها ، وعليه المعنى ، فإنه يريد أنَّ عبد الله صار كأنه رأى خراسان مكان السُّوق قريبة منه ، أو هى أقرب من السوق ، فذهب إليها من غير تأهّب واستعداد ، لشدة خوفه من الحجاج ، وإن كانت خراسان فى نفس الأمر دونه بمراحل .

١٧٧

وزعم أبو على ( فى إيضاح الشعر ) أنَّ خبر أضحى محذوف ، فتكون لو شرطية ورآها جوابها . ولا يخفى ركافة الشرطية . وهذه عبارته :

« فأما خبر أضحى فمحذوف تقديره : فأضحى مشمراً أو مجتداً أو نحو ذلك ، ممّا يدلُّ عليه ما تقدّم » . انتهى .

وخراسان : ولاية واسعة تشتمل على أمّهات من البلاد ، منها نيسابور ، وهرة ، ومرو ، وبلخ . واختلفت فى تسميتها بذلك ، فقال دغفل النسابة : خرج خراسان وهبط ابن عابر (٢) بن سام بن نوح عليه السلام ، لما تبلبلت الألسن ببابل ، فنزل كل واحد منهم فى البلد المنسوب إليه . يريد أنَّ هبطل نزل فى البلد المعروف بالهياطلة ، وهو ماوراء نهر جيحون . ونزل

(١) فى الشاهد ٢٤٦ أول الجزء الرابع .

(٢) ش : « عالم » تحريف . وفى القاموس ( عبر ) : « وعابر كهاجر : ابن أرفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام » .

خراسان في البلاد المذكورة ، فسمي كل بقعة بالذي نزل بها .

ونقل أبو عبيد البكري ( في المعجم ) عن الجرجاني أنه قال : معنى خُر : كُل ، وآسان معناه سهل ، أى كُل بلا تعب . وقال غيره : معنى خراسان بالفارسية مَطْلِع الشمس . انتهى .

وقوله : « دونه » أى دون عبد الله . ودون بمعنى أمام . وزعم المبرد ( في الكامل ) أن الضمير للسفر المفهوم من المقام . وقال : يعنى دون السفر . رآها مكان السوق للخوف والطاعة . وهذا كلامه <sup>(١)</sup> ولم يفسر من هذا الشعر غير هذا . « ومكان » ظرف ، والسوق مؤنث سماعي ، وتذكر ، وهو محل البيع والشراء ، وهى ضمير خراسان ، وأقرب أفعل تفضيل منصوب على الظرفية ، وهو وعامله خبر هى ، والألف للإطلاق .

روى صاحب الأغاني أن ناظم هذه الأبيات لما قفل من حرب الأزارقة جاء يوماً إلى الحجاج وهو بقنطرة الكوفة يُعرض عليه الجيش ، وجعل يسأل عن رجل رجل ، فمر به ابن الزبير فسأله من هو ، فأخبره ، فقال : أنت الذى تقول :

تَخِيرُ فِيمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ      عَمِيرًا وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا

قال : بلى . فقال الحجاج : فامض إلى بعثك . فمضى فمات بالرّوى .

(١) ش : « هذا كلامه » .

وتقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة (١) .

وهذه الوقعة وقعة الخوارج ، وكان أميرهم قَطْرِيّ بن الفُجاءة ، وكان تغلب على شيراز وكازرون ومايلها ، في زمن عبد الملك بن مروان ، وكان عبد الملك أَمْرَ أمير الكوفة أخاه ، وهو بشر بن مروان ، أن يولّي المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج ، فولّاه وأمدّه بجيش من الكوفة كبيرهم عبد الرحمن ابن مِخْنَف ، وكانوا ثمانية آلاف رجل ولحقوا بالمهلب . وبعد شهر (٢) مات بشر ، فلما تسامعوا بموته تسلّلوا من عند المهلب وجاءوا إلى الكوفة .

ثم إن عبد الملك بن مروان ولّى الحجاج موضع أخيه ، وأمره أن يُمدّد المهلب ، فلما جاء الحجاج إلى الكوفة صعد المنبر وحثّ أهل الكوفة باللاحاق إلى المهلب ، وهدّدهم وأعطاهم أرزاقهم ، وحلف إن وجد أحدا منهم بعد ثلاثة أيام ليضربن عنقه . فهابه الناس وتسارعوا في السّفر .

وقد فصلّ المبرد ( في الكامل ) هذه الأخبار والحروب وما قيل فيها من الأشعار ، وشرّحها .

وللحجاج خطبةً بليغة قالها على المنبر حين دخوله الكوفة أميراً عليها ، ستأتي إن شاء الله مشروحة في أفعال المقاربة عند شعر عمير بن ضامع .

١٧٨

» » »

(١) الخزانة ٢ : ٢٦٤ - ٢٦٦ .

(٢) ش : « أشهر » ، وما أثبت من ط يطابق ما في الكامل ٦٦٤ ، وفيه : « فلم يمكث برامهرمز إلا شهرا حتى أتاه موت بشير ، فاضطرب الجند على ابن مخنف » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الخمسمائة :

٥٠٨ ( فبينما تسوس الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سوقة نتنصف<sup>(١)</sup> )

على أن الأغلب مجيء إذا الفجائية في جواب بينا ، كما في البيت .

وقد تقتزن الفاء الزائدة بإذا ، كما قال ابن عبدل ، وهو من شعراء

الحماسة :

بيناهم بالظهر قد جلسوا يوماً بحيث تُنزع الذهب<sup>(٢)</sup>

فإذا ابن هند في مواكبه تهدي به خطارة سرخ<sup>(٣)</sup>

قال ابن جني ( في إعراب الحماسة ) : يوماً منصوب لأنه بدل من بينا ، ألا ترى أن معناه بين أوقات هم قد جلسوا ، وذلك البين هو اليوم الذي أبدله منه<sup>(٤)</sup> . وليس يعنى باليوم المقدار المعروف من طلوع الشمس إلى غروبها ، وإنما يريد الوقت مبهما لا يخص به مقداراً من الزمان . وقد يكون برهة من الدهر تشتمل على الأيام والليالي . وزاد الفاء في قوله : « فإذا » ، وإنما أراد : بينهم كذلك إذا ابن هند قد فعل كذا . انتهى .

(١) أمالي ابن الشجري ٢ : ١٧٥ والمغني ٣١١ ، ٣٧١ والجمع ١ : ٣١١ والحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٣ .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقي ١٧٨٣ ومعجم البلدان ( الظهر ) والرواية فيها : « ينزع » بالياء . والذهب ، كزفر : نبت له أصل يفتش عنه ويخرج كالجزر ، ويقشر عنه جلد أسود ، وهو حلو يؤكل ، والظهر ، بالفتح : موضع كانت به وقعة بين عمرو بن تميم وبنى حنيفة .

(٣) في الحماسة : « تهوى به » ، أي تسرع . وتهدي ، بالدال بمعنى تتقدم . وهي بالدال رواية ابن جني في التنبيه على الحماسة الورقة ٢٤١ .

(٤) وكذا في التنبيه لابن جني . وفي ش : « أبدل منه » .

ويؤخذ منه أنَّ بينا يجوز اقتران جوابها بإذا ، وإنَّ أبدل منها ظرفُ زمانٍ آخر .

وقول الشارح المحقق : « ولا يجيء بعد إذا المفاجأة إلاَّ الفعل الماضي » ، أراد : مع بينا وبيننا ، وهو الظاهر كقوله :

« فبينما العسر إذ دارت مياسير <sup>(١)</sup> »

وأما مع غيرهما فلا تأتي للمفاجأة . قال أبو حيان ( في الارتشاف ) : وتأتي إذ للمفاجأة . قال سيبويه : بينا كذا إذ جاء زيد . فهذا لما يوافقه ويهجم عليه . انتهى . ولا تكون للمفاجأة إلاَّ بعد بينا وبيننا . انتهى وكذلك قال ابن هشام ( في المغنى ) : تكون إذ للمفاجأة ، نصَّ عليه سيبويه ، وهى الواقعة بعد بينا وبيننا .

وأجاز الرضى مجيئها لها فى غير جوابهما ، فيما يأتي قبل إيراد قوله : « بينا تعنقه الكماة ... » البيت الآتى ، فقال : وقد تجيء إذ للمفاجأة فى غير جواب بينا وبيننا ، كما فى قولك : كنت واقفاً إذ جاءنى عمرو .

هذا كلامه ، وهذا يحتاج إلى إثباته بكلام من يؤثّق به . قال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) : قوله بينا نسوس الناس إلخ ، أراد بين فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً . قال أبو على : أصله بين أوقاتٍ نسوس الناس ، والعامل فى بينا ما دلَّ عليه قوله :

« إذا نحن فيهم سوقة نتنصّف »

ألا ترى أنَّ معناه بين هذه الأوقات خدّمنا الناس وذلّلنا ، كما

(١) لعثمان بن لبيد العذرى . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٥٨ . وصدّره :

« استقدر الله خيراً وارضى به »



أَنَّ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (١)  
 تأويله : قنطوا . فَوُقوع إذا هذه المكانية جواباً للشرط من أقوى دليل على قوة  
 شبهها بالفعل . وإذا هذه منصوبة بالفعل بعدها ، وليست مضافة إليه .  
 وكذلك إذ التي للمفاجأة في نحو قوله :

بينما الناس على عليائها إذ هووا في هوةٍ منها فغاروا  
 إذ منصوبة الموضع بهووا (٢) .

وقال أيضا ( في سر الصناعة ) : أشبع الفتحة في بينا فحدث بعدها  
 ألف . فإن قيل : فالألف أضاف بين وقد علمنا أن هذا الظرف لا يضاف من  
 الأسماء إلا إلى ما يدل على أكثر من الواحد ، وما عطف عليه غيره بالواو ،  
 نحو المال بين زيد وعمرو ، وقوله : نسوس الناس جملة ، والجملة لا مذهب لها  
 بعد هذا الظرف ؟ فالجواب : أن ههنا واسطة محذوفة ، والتقدير : بين أوقات  
 نسوسُ الناس خدَمنا ، أي خدَمنا بين أوقات سياستنا الناس ، والجمل مما  
 يضاف إليها أسماء الزمان ، نحو أتيتك زمن الحجاج أمير . ثم إنّه حذف  
 المضاف الذي هو أوقات ، وأولى الظرف الذي كان مضافا إلى المحذوف  
 الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها ، كقوله عز وجل : ﴿ واسئَلِ  
 الْقَرْيَةَ (٣) ﴾ أي أهلها . هكذا علّقت عن أبي على في تفسير هذه  
 اللفظة وقت القراءة عليه ، وقُل من يضبط ذلك ، إلا من كان متقنا

(١) الآية ٣٦ من سورة الروم .

(٢) بعده في إعراب الحماسة ١٧٢ : « وليست كاذ الزمانية في نحو قولك : إذ قمت » .

(٣) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

أصيّلاً في هذه الصناعة . انتهى .

وهكذا كل من شرح بينا قال : الألف نشأت عن إشباع الفتحة .  
وزعم الفراء أن أصل بينا بينا فحذفت الميم . قال أبو علي : هذا لا يُعرف إلا  
بوحى أو خبر نبي . كذا نقل ابن جنى في شرح هذا البيت .

وقال زين العرب <sup>(١)</sup> ( في أول شرح المصاييح ) : وقول الجوهري  
نشأت الألف من إشباع الفتحة ففيه نظر ، وهو أن الألف إنما تتولد من  
الفتحة في القافية . والحق أن بينا أصله بينا بالتنوين ، والتنوين فيه للعرض عن  
المضاف إليه المحذوف . وهو الأوقات ، ثم أبدل الألف من التنوين في الوصل  
إجراءً للوصل مجرى الوقف ، فثبتت الألف ثبوتها في الوقف بدل التنوين . وأما  
بينما فما فيه بمعنى الزمان فلا حذف فيه ، أو ما فيه زائدة [ بين  
المضاف <sup>(٢)</sup> ] والمضاف إليه . انتهى .

وعلى هذا فالألف بينا عوض العوض . ومثله غير معروف . ويقتضى أيضًا  
أن يكون بينا غير مضاف إلى الجملة .

وقول الشارح المحقق : « لَمَّا قُصِدَ إلى إضافة بين إلى جملة  
زادوا عليه ما الكافّة ، أو أشبعوا الفتحة <sup>(٣)</sup> » . يريد أن ما والألف كفتا  
بين عن الإضافة إلى المفرد ، وهياها للإضافة إلى جملة . وهذا

(١) اسمه علي بن عبد الله بن أحمد . قال في كشف الظنون : « والذي في شرح على القارى  
أنه مصرى » . والمصاييح التالية هي مصاييح السنة للبغوى المتوفى سنة ٥١٦ .

(٢) تكلمة ليست في إحدى النسختين .

(٣) هذه العبارة إنجاز شديد لما ورد في شرح الرضى ٢ : ١٠٦ .

شيء غريب ، والمشهور أنَّ الألف من إشباع الفتحة ، وبين مضافة إلى الجملة من غير تعرُّض لكفٍّ وتهئية . وذهب بعضهم إلى أنَّ الألف زائدة من غير إشباع ، وهى كافَّة لبين عن الإضافة . كذا نقل ابن هشام في الألف اللينة ( من المغنى ) .

وقال أيضا في بحث ما الكافَّة للظروف عن الإضافة : إنَّ « ما » تكون كافَّة لبين عن الإضافة ، كقوله :

بينما نحنُ بالأراك معاً إذ أتى راكبٌ على جميلة

وقيل : ما زائدة ، وبين مضافة إلى الجملة ، وقيل زائدة وبين مضافة إلى زمنٍ محذوفٍ مضافٍ إلى الجملة ، أى بين أوقات نحنُ بالأراك ، والأقوال الثلاثة فى بين مع الألف فى نحو قوله : فبينما نسوسُ الناسَ ، البيت . انتهى .

أقول : صاحب القول الثانى لأبْدَّ له من تقدير الأوقات ، فلا يباين القول الثالث . ولم يتنبه له شراحه .

وقوله : « والأقوال الثلاثة فى بين مع الألف » . فالأول تكون الألف كافَّة عن الإضافة . والثانى أنَّها زائدة وبين مضافة إلى الجملة . والثالث أنَّها زائدة وبين مضافة إلى الزمن المذكور .

ويَرِدُّ على هذا أيضاً ما ذكرنا ، والصواب أن القولين الأخيرين فيهما قولٌ واحد .

وقال زين العرب : هذه الألف عوض عن الأوقات المحذوفة ، وكذلك ما عوض عنها .

وهذا غير قوله الأول الذى جعله الحقُّ عنده .

والحاصل أنَّ فى ألف بينا خمسة أقوال :

أحدها : إشباعٌ لتهيئة بين للإضافة .

وثانيها : أنَّها مجتلبة للكف عن الإضافة .

وثالثها : أنَّها للعوض عن الأوقات المحذوفة .

ورابعها : أنَّها بدلٌ من تنوين العوض .

وخامسها : أنَّها بقيَّة ما . وهو أبعد الأقوال .

والجيد ما ذهب إليه الشارح المحقق .

١٨٠

والبيتُ أوَّل بيتين لحُرقة بنت النعمان بن المنذر ، أوردتهما أبو تمام في ( الحماسة ) ، والرواية : « بينا نسوس » بإسقاط الفاء على الحزم . والثاني : ( فَأَفْ لَدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقْلُبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ )

صاحب الشاهد

تقول : بينا نستخدِّم الناسَ وندبِّرُ أمورهم ، وطاعتنا واجبةٌ عليهم ، وأحكامنا نافذة ، تَقْلُبُ الأمورَ وتأنضعت الأحوال ، وصرنا سُوقَةَ نَحْدُمِ الناس .

و ( نسوس ) من ساسَ زيدَ الأمرِ يسوسه سياسةٌ : دبَّره وقام بأمره . والسياسة لفظة عريية خالصة ، زعم بعضهم أنَّها معرَّبٌ سيَّه يسا ، وهى لفظة مُركَّبة من كلمتين ، أولاهما أعجمية ، والأخرى تركية . فسَّه بالفارسية ثلاثة ، ويسا بالمُعَلِّيَّة الترتيب ، فكأنَّه قال : التراتيب الثلاثة .

قال : وسببه ( على ما فى النجوم الزاهرة <sup>(١)</sup> ) أَنَّ جَنَكِرْخَانَ

(١) ش : « ما هو فى النجوم الزاهرة » . وانظر النص التالى فى النجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٨ فى

الملعون ، مَلِكُ الْمُغُلِّ ، قَسَمَ مَمَالِكِهِ بَيْنَ أَوْلَادِهِ وَأَوْصَاهُمْ بِوَصَايَا أَنْ لَا يُخْرِجُوا عَنْهَا ، فَجَعَلُوهَا قَانُونًا فَسَمَّوْهَا بِذَلِكَ . ثُمَّ غَيَّرُوهَا <sup>(١)</sup> فَقَالُوا : سِيَّاسَةٌ .

وهذا شيء لا أَصْلَ لَهُ ؛ فَإِنَّهَا لَفِظَةٌ عَرَبِيَّةٌ مُتَصَرِّفَةٌ تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ جَنْكِرْخَانُ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي تَارِيخِ السُّتَمَائَةِ ، وَصَاحِبَةُ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ . نَعَمْ لَوْ قِيلَ أَفْرِيدُونَ بَدَلَ جَنْكِرْخَانٍ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ ، فَإِنَّهُ قَسَمَ مَمْلَكَتَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ الثَّلَاثِ : سَلَمَ ، وَتُورَ ، وَإِيرَجَ <sup>(٢)</sup> ، وَرَتَّبَ لَهُمْ قَوَانِينَ ثَلَاثَةً .

وقولها : ( وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا ) فِيهِ قَصْرُ إِفْرَادٍ ، تُرِيدُ : لَا أَحَدٌ يَشَارِكُنَا فِي السُّلْطَانَةِ وَلَا يَدُ فَوْقَ أَيْدِينَا . وَ ( السُّوقَةُ ) بِالضَّمِّ ، قَالَ الْحَرِيرِيُّ ( فِي دَرَّةِ الْغَوَاصِ ) : وَمِنْهُ أَيْضًا تَوَهُّمُهُمْ أَنَّ السُّوقَةَ اسْمٌ لِأَهْلِ السُّوقِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلِ السُّوقَةُ الرِّعْيَةُ . سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ إِلَى إِرَادَتِهِ . وَيَسْتَوِي لَفْظُ الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ فِيهِ ، فَيُقَالُ : رَجُلٌ سُوْقَةٌ وَقَوْمٌ سُوقَةٌ ، كَمَا قَالَتِ الْحُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ : فَبَيْنَا نَسُوقُ النَّاسَ .... الْبَيْتِ . فَأَمَّا أَهْلُ السُّوقِ فَهُمْ السُّوْقِيُّونَ ، وَاحِدُهُمْ سُوْقِيٌّ ، وَالسُّوقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَذَكُّرٌ وَتَوَثُّثٌ . انْتَهَى وَالْمَشْهُورُ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ : « بَيْنَا سُسُوسٌ » بَدَلَ « نَسُوقٌ » .

ومثله ( فِي لَحْنِ الْعَامَةِ لِلْجَوَالِقِيِّ ) قَالَ : يَذْهَبُ عَوَامُ النَّاسِ

---

(١) فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ : « وَانْتَشَرَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْمَمَالِكِ حَتَّى مَمَالِكِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَصَارُوا يَقُولُونَ : سَيَّاسَةٌ ، فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا سِيَّاسَةٌ ، عَلَى تَحَارِيفِ أَوْلَادِ الْعَرَبِ فِي اللُّغَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ » .  
(٢) فِي الطَّبْرِيِّ ١ : ٢١٢ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ ، اسْمُ الْأَكْبَرِ سَلَمٌ ، وَالثَّانِي طُوجٌ ، وَالثَّلَاثُ أِيرَجٌ . وَانْظُرْ بَقِيَّةَ الْحَبْرِ فِيهِ .

إلى أَنَّ السُّوقَةَ أَهْلُ السُّوقِ ، وذلك خطأً ، إِنَّمَا السُّوقَةُ من لَيْسَ يَمْلِكُ ، تاجرًا كان أو غير تاجر ، بمنزلة الرعية . وسُمُّوا سوقَةً لِأَنَّ المَلِكَ يسوقهم فينْساقون له ، ويصْرِفهم على مراده . يقال للواحد : سوقة وللآخرين : سوقة . وربما جُمِعَ سَوَقًا . قال زهير :

يطلب شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَمَا حَسَنًا نَلا المَلُوكَ وبِذَا هَذِهِ السُّوقَا (١)

وَأَمَّا أَهْلُ السُّوقِ فَالوَاحِدُ سَوَّقِي ، والجماعة سَوَّقِيون . انتهى .

ونقل الصاغاني ( في العباب ) هذه العبارة ، وزاد : « ويستوى فيه المذكور والمؤنث » .

و ( نتنصّف ) بالبناء للفاعل ، أى نَحْدُم . قال ابن السكيت : نصفهم ينصّفهم وينصّفهم بضم الصاد وكسرهما نصافًا ونصافة بكسرهما ، أى خدمهم . وكذلك تنصّف . والناصف : الخادم ، والجمع نصّف بفتحيتين ، وكذلك المَنَصّف بفتح الميم وكسرهما : الخادم ، والجمع مناصف . وظاهر تفسير ابن الشجري إتياء بقوله : « أَيْ نُسْتَحْدَم » ، أَنَّهُ بالبناء للمفعول . ووقع في بعض نسخ معنى اللبيب « ليس نُنصّف » بدل نُنْتَصّف ، أى نُعامل بالإنصاف . ولم أر من روى كذا .

١٨١

وقولها : « فَأُفُّ لَدُنْيَا » إلخ أى تحقيرًا لَدُنْيَا نعيمها يزول ، وجماها لا يدوم ، بل تتحوّل وتتقلب بأهلها . وَتَقَلَّبُ وَتَصَرَّفُ كلاهما مضارع والأصل : تتقلَّبُ وتتصرَّفُ ، أى تتغير . وَأُفُّ بكسر الفاء وفتحها

(١) ط : « وهذا بذة السوق » ، صوابه في ش وديوان زهير ص ٥١ .

وضمها . وفيها لغات شرحها ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) .

وَحُرْقَة ، بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدها قاف ، وهى بنت حُرقة بنت النعمان بن المنذر اللخمى ، ملك الحيرة بظهر الكوفة . وهى امرأة شريفة شاعرة . كذا ذكرها الآمدى ( فى المؤلف والمختلف <sup>(١)</sup> ) . وأنشد لها هذين البيتين .

وَلَحُرْقَة هَذِهِ أُخُّ اسْمِهِ « حُرَيْق » مَصْغَرُ اسْمِهَا . قَالَ هَانِئٌ بْنُ قَبِيصَةَ  
يَوْمَ ذِي قَارِ :

أَقْسِمُ بِاللَّهِ تُسْلِمُ الْخَلْقَ وَلَا حُرَيْقًا وَأُخْتَهُ حُرْقَةَ  
حَتَّى يَظِلَّ الرَّيْسُ مِنْجَدَلًا وَيَقْرَعَ السَّهْمُ طُرَّةَ الدَّرَقَةِ <sup>(٢)</sup>

كذا ذكرها العسكرى ( فى كتاب التصحيف ) وأنشد لها البيتين  
وقال : ولها خبر مع سعد بن أبى وقاص .

وذكرها الجاحظ ( فى كتاب المحاسن والمساوى ) قال : زعموا أنَّ زياد  
ابن أبيه مرَّ بالحيرة فنظر إلى دَيْرٍ هناك ، فقال لخدمته : لمن هذا ؟ قال : دير  
حُرْقَة بنت النعمان بن المنذر . فقال : ميلُوا بنا لنسمع كلامها . فجاءت إلى  
وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها : كلمى الأمير . قالت : أَوْجِزُ أَمْ أُطِيلُ ؟  
قال : بل أَوْجِزِ . قالت : كُنَّا أَهْلَ بَيْتٍ طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْنَا وَمَا عَلَى  
الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعَزُّ مِنَّا ، فَمَا غَابَتْ تِلْكَ الشَّمْسُ حَتَّى رَجِمْنَا عَلُونًا . قال :

(١) المؤلف والمختلف ١٠٣ . وكلمة « والمختلف » ساقطة من ش . وعبارة « ملك الحيرة  
بظهر الكوفة » ، ليست فى نصه . كما أن وجهها : « بظاهر الكوفة » .  
(٢) ط : « يظل الرئيس » ، صوابه فى ش والتصحيف للعسكرى ٣٨٢ .

فَأَمَرَ لَهَا بِأَوْسَاقٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَقَالَتْ : أَطْعَمْتُكَ يَدَّ شَبْعَى جَاعَتْ ،  
وَلَا أَطْعَمْتُكَ يَدَّ جَوْعَى شَبِيعَتْ . فَسَرَّ زِيَادٌ بِكَلَامِهَا فَقَالَ لِشَاعِرٍ مَعَهُ : قَيِّدْ  
هَذَا الْكَلَامَ لَا يَنْدُرُسُ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ :

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قَدِمًا وَلَا تَسَلْ فَتَى ذَاقَ طَعْمِ الْخَيْرِ مِنْذُ قَرِيبٍ  
وَيُقَالُ إِنَّ فُرُوقَ بْنَ إِيَاسَ بْنِ قَبِيصَةَ انْتَهَى إِلَى دَيْرِ حُرْقَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ ،  
فَالْقَاهَا وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : مَا مِنْ دَارٍ امْتَلَأَتْ  
سُرُورًا إِلَّا امْتَلَأَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تُبُورًا ! ثُمَّ قَالَتْ :

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرَ أَمَرْنَا ..... الْبَيْتَيْنِ

قَالَ : وَقَالَتْ حُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : لَا جَعَلَ اللَّهُ  
لَكَ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً ، وَلَا زَالَتْ لِكَرِيمٍ إِلَيْكَ حَاجَةٌ ، وَعَقَّدَ لَكَ الْمِنَّنَ فِي أَعْنَاقِ  
الْكَرَامِ ، وَلَا أَزَالَ بَكَ عَنْ كَرِيمٍ نِعْمَةً ، وَلَا أَزَالُهَا عَنْهُ بَغِيرَكَ إِلَّا جَعَلَكَ سَبَبًا  
لِرُدِّهَا عَلَيْهِ . انْتَهَى .

وَأُورِدَ خَبْرَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَهَا بِأَنَّهُمْ مِنْ هَذَا الْمَعَاذِيِّ بْنِ زَكَرِيَّا ( فِي  
كِتَابِ الْجَلِيلِيسِ ) بِسَنَدِهِ إِلَى حَسَّانَ بْنِ أَبَانَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ  
الْقَادِسِيَّةَ أَمِيرًا أَتَتْهُ حُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، فِي جَوَارٍ كُلَّهِنَّ مِثْلُ زِيَّيْهَا ،  
يَطْلُبْنَ صِلَتَهُ . فَلَمَّا وَقَفْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : أَيْتَكُنَّ حُرْقَةُ ؟ قُلْنَ : هَذِهِ . قَالَ لَهَا :  
أَنْتِ حُرْقَةُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَمَا تَكَرَّرَكَ اسْتَفْهَامِي <sup>(٢)</sup> ؟ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ ،  
وَأَيْهَا لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ ، إِنَّا كُنَّا مَلُوكَ هَذَا الْمِصْرَ قَبْلَكَ ، يُعْجِبُنِي إِلَيْنَا خِرَاجُهُ <sup>(٣)</sup> .

(١) فِي الْمَحَاسَنِ وَالْأَضْدَادِ ٨٧ : « لِيَدْرُسَ » ، وَمَا هُنَا صَوَابُهُ .

(٢) تَعْنِي سُؤَالَهَا عَنْهَا مَرَّتَيْنِ .

(٣) ش : « يُجِئُ إِلَيْنَا خِرَاجُهُ » ، وَالْوَجْهُ مِنْ ط .



ويطيعنا أهله زمانَ الدولة ، فلما أدبر الأمر وانقضى ، صاح بنا صائح الدهر  
فصدع عصانا ، وشئت ملأنا . وكذلك الدهر يا سعد ، إنه ليس من قوم  
بسرور وخبرة إلا والدهر مُعِيبُهُمْ حَسْرَةً ! ثم أنشأت تقول :

فبينما نسوسُ النَّاسَ والأمرُ أمرُنا ..... البيتين

فقال سعد : قاتل الله عدى بن زيد ، كأنه ينظر إليها (١) حيث  
يقول :

إنَّ للدهرِ صَوْلَةً فأحذرْناها لا تبیتنَّ قد أمنت السُّرورا (٢)  
قد يبيت الفتى مُعَافًى فِيرْزَا ولقد كان آمنا مسرورا (٣)

وأكرمها سعد وأحسن جائزتها ، فلما أرادت فراقه قالت له : حتى  
أحييتك بتحية أملاكنا بعضهم بعضاً : لا جعل الله لك إلى ليم حاجة ،  
ولا زال لكرمك عندك حاجة ، ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً  
لردّها عليه ! فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها : ما صنع  
بلك الأمير ؟ قالت :

حاط لى ذمتى وأكرم وجهى إنما يُكرم الكريم الكريم (٤)  
انتهى نقله من شرح أبيات المغنى للسيوطى (٥) .

(١) فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٤٦ : « كأنه كان ينظر إليها » .

(٢) فى الديوان ٦٤ : « قد أمنت الدهورا » . وفى شرح شواهد المغنى : « قد أمنت  
السُّرورا » .

(٣) فى الديوان : « قد ينام الفتى صحيحاً فيردى » .

(٤) ورد هذا البيت فى النسختين منشوراً ، وإنما هو بيت من بحر الخفيف . وفى شرح شواهد  
المغنى للسيوطى : « إنما يكرم الكريم الكريماً » .

(٥) شرح شواهد المغنى ٢٤٦ - ٢٤٧ .

ونسب ابن الشجرى ( فى أماليه ) هذين البيتين إلى هند بنت النعمان ابن المنذر . ولعل حرقه يكون لقباً لهند أو أختها لها . قال : هند بنت النعمان ، لها ذيرٌ بظاهر الكوفة باقى إلى اليوم . ولما كان المغيرة بن شعبة الثقفى والياً بالكوفة من قبل معاوية - وكان أحد دهاة العرب - أرسل إلى هند بنت النعمان يخطبها ، وكانت قد عميت ، فأبَتْ وقالت : والصليب ما فى رغبة لجمال ، ولا لكثرة مال ، وأى رغبة لشيخ أعور فى عجوز عمياء ! ولكن أردت أن تفخر بنكاحى فتقول : تزوجتُ بنت النعمان بن المنذر ! فقال : صدقت والله . وأنشأ يقول :

أدركت ما منيتُ نفسى خالياً      لله درك يا ابنة النعمان  
فلقد رددت على المغيرة ذهنه      إن الملوك ذكية الأذهان (١)  
إنى لحلفك بالصليب مصدق      والصلب أصدق حلفة الرهبان !

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيكرمها ويبرها . وسألها يوماً عن حالها فأنشدت :

بيننا نسوسُ الناس والأمر أمرنا ..... البيتين

وروى أن المغيرة هذا أدمى ثمانين بكراً ، ومات بالكوفة وهو أميرها ، بالطاعون سنة خمسين . انتهى .

وأوردَ هنذا هذه إسماعيل الموصلى ( فى كتاب الأوائل ) قال : أول امرأة أحببت امرأة فى العرب هند بنت النعمان بن المنذر ، كانت تهوى زرقاء اليمامة ، فلما قتلت الزرقاء ترهبت هتد ولبست المسوح ، وبنت

(١) فى الأغاني : « نقية الأذهان » ، وفى رواية أخرى عنده : « بطية الإذعان » .

وبنت لها ديِّراً يعرف بدير هند إلى الآن ، وأقامت به حتى ماتت .  
 كذا ذكر أبو الفرج الأصبهاني ( في كتاب الأغاني الكبير ) (١) . وفيه  
 نظر ، فإنَّ هند بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ،  
 وزرقاء اليمامة من جديس ، ولهم خبر مع طسّم ، وكانوا في زمن ملوك الطوائف ،  
 وبينهما زمان طويل . فما أعلم من أين وقع لأبي الفرج هذا . انتهى .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ )

تمامه :

\* شَلًّا كَمَا يَطْرُدُ الْجَمَّالَةَ الشُّرْدَا \*

على إن إذا فيه زائدة . وقد تقدّم الكلام عليه مفصلاً قريباً (٢) .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الخمسمائة :

١٨٣

٥٠٩ ( بَيْنَا تَعْنُقُهُ الْكُفَاةُ وَرَوْغُهُ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرَى سَلْفُعٍ ) (٣)

على أنّه يجوز إضافة بينا دون بينا إلى المصدر ، كما في البيت . والأعرف  
 الرفع على أنّه مبتدأ محذوف الخبر ، أي تعنّقه حاصل .

أقول : الأوّل أن يقول حاصلان ، لأنّ قوله وروغه معطوف على تعنّقه .  
 وقوله : يجوز إضافة بينا إلى المصدر ، يعنى إلى الأسماء المفردة

(١) الأغاني ٢ : ٣١ .

(٢) انظر الشاهد ٥٠٦ ص ٣٩ .

(٣) جمل الزجاجي ٢٩٤ والخصائص ٣ : ١٢٢ وابن يمش ٤ : ٣٤ ، ٩٩ والمغني ٣٧١ ،

٥٢٢ والهمع ١ : ٢١١ والمفضليات ٢٤٨ والهللين ١ : ١٨ .

إذا كان فيها معنى الفعل ، حملاً على معنى حين ، كقولك : بينا قيام زيد أقبل عمرو ، أى حين قيام هذا أقبل ذاك . فإن وقع بعدها اسمٌ جوهر لم يكن إلا رفعاً ، نحو : بينا زيد في الدار أقبل عمرو ، لأنها ظرف زمان ، فلا تضاف إلى جثة كما لا تكون خبراً عنها .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي ، من قصيدته المشهورة التي رثى بها أولاده ،  
صاحب النعنع  
وكانوا خمسةً وهلكوا في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وكانوا فيمن هاجر إلى مصر .

وقد تقدّم شرح بعض منها في الشاهد السابع والستين (١) .

قال الإمام المازني في شرح هذه القصيدة : روى الأصمعي : « بينا تعثقه وروغه » مجروراً . وكان يقول : بينا يضاف إلى المصادر خاصة . والنحويون يخالفونه ويقولون : بينا وبيننا عبارتان للحين ، وهما مبهمتان لا تضافان إلا إلى الجمل التي تبينها . فإذا قلت بينا أنا جالس طلع زيد ، فالمعنى حين أنا جالس أو وقت أنا جالس طلع زيد . وذكر سيبويه خاصة أن إذ تقع بعدهما للمفاجأة تقول : بينا نحن نسير إذ أقبل زيد . وكثير من النحويين والأصمعي ينكرون هذا ويقولون : لا حاجة إلى إذ ، ألا ترى أنك تقول : حين زيد جالس قام عمرو . وبينما بمنزلة حين . قالوا : وأشعارهم وردت بلا إذ . ومما استشهدوا به بيت أبي ذؤيب هذا وغيره . وما يستشهد به لسيبويه قوله (٢) :

(١) الخزانة ١ : ٤١٨ - ٤٢٤ .

(٢) هو جميل كما في الخزانة ٤ : ١٩٩ وشرح شواهد المعنى ١٢٦ ، ودويان جميل ١٨٨ .

بينما نحن بالكثير ضحى إذ أنى راكب على جملة  
فأما الخلاف الأول فمن شرط الأزمنة أن تضاف إلى الجمل وتشرح  
بها . ورواية النحويين والناسي : « بينا تعنقه الكماة » فيرتفع تعنقه بالابتداء ،  
ويكون خبره مضمرا ، كأنه قال : بينا تعنقه الأبطال حاصل معهود ، ومعتمد  
مألوف ، أتيح له يوما رجل جرى . انتهى .  
وقال أبو علي ( في إيضاح الشعر ) : أنشد ثعلب أحمد بن يحيى قول  
الشاعر :

بينما كذاك رأيتني متلفعا بالبرد فوق جلالة سراج (١)  
أضاف بينا إلى الكاف كما يضاف (٢) إلى المصدر في قوله :  
بينما تعنقه الكماة ورؤغه ..... البيت  
وكما أضيفت مثل إليها في قوله :

« فصيروا مثل كعصيف مأكول (٣) »

ولا يكون الكاف حرفا لأن الاسم لا يضاف إلى الحرف ، وينبغي  
أن يجعل الكاف بمنزلة مثل في أنها تدل على أكثر من واحد ، كما  
أن مثلا كذلك في نحو قوله عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾ (٤) لأن بين  
تضاف إلى أكثر من واحد ، ويجوز أن تكون الكاف زائدة

(١) لابن ميادة ، كما في الكامل ٢٩ ليسك والدرر اللوامع ١ : ١٧٩ .

(٢) ش : « كما تضاف » .

(٣) لحميد الأرقط ، كما في سيبويه ١ : ٢٠٣ .

(٤) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

كزيادتها في قوله عز وجل : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ <sup>(١)</sup> وذاك منجزةً ، والمعنى الإضافة إلى ذاك <sup>(٢)</sup> . وقد أضيفت بين إلى المبهم المفرد في نحو قوله سبحانه : ﴿ عوانٌ بين ذلك ﴾ <sup>(٣)</sup> . فإن قُدِّرَت الإضافة إلى الفعل الذي هو رأيتنى كما أضافه الآخر إليه في قوله :

١٨٤

بيناً أنازعهم ثوبى وأجذبهم إذا بُنُو صحيفٍ بالحق قد وردوا

وكما أضيف إلى الجملة الاسمية في قوله :

بيناً نحن نطلبه أانا <sup>(٤)</sup> ..... البيت

وفصلت بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ، فهو وجه . انتهى .

وهذه القصيدة أوردها المفضل ( في آخر المفضليات ) . قال ابن الأنباري ( في شرحها ) : وروى أبو عبيدة :

\* فيما تعنقه الكماة ورؤغيه \*

جعل ما زائدة صلة في الكلام ، أى بينا يقتل ويراوغ إذ قُتِل . وعلى هذا لا شاهد في البيت ، ويكون تعنقه مجروراً بفي . وضمير تعنقه راجع للمستشعر في بيت قبل هذا بستة أبيات ، وهو :

( والدهر لا يبقى على حدثانه مستشعرٌ حلق الحديد مُقنَّع )

والدهر مبتدأ ، وجمله لا يبقى إلخ خبر المبتدأ . وعلى بمعنى مع ، والحدثان ، بالتحريك : مصدرٌ بمعنى الحدث والحادثة ، ومستشعر

(١) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) أى في « بينا كذلك » في بيت ابن ميادة .

(٣) الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(٤) تمامه كما في سيويه ١ : ٨٧ مع نسبته إلى رجل من قبس عيلان :

« معلق وفضة وزناد راع »

فاعل يَبْقَى ، أى فارسٌ مستشعر ، وهو اسم فاعل من استشعر الثوب والدرع ، إذا لبسه شعاراً . والشعار بالكسر : الملبوس الذى يلى شعر الجسد . وروى : « متسريل » ، أى يتخذُه سربالاً . وحلّق الحديد مفعول مستشعر ، وأراد به الدرع . والمقنّع بفتح النون المشددة : الذى على رأسه المغفر أو بيضة الحديد ، قاله المرزوق . وقال ابن الأنبارى : المقنّع : اللابس المغفر . والمغفر : ثوبٌ تُغطّى به البيضة . والمقنّع : الشاكّ السلاح التامّة . وحلّق الحديد : حلّق الدرع . ويروى : « سَمِيدَع » ، وهو السيّد . انتهى .

وقوله : ( بينا تعنّقه ) كذا فى جميع الروايات ، ووقع فى الشرح وفى جمل الزّجاجى <sup>(١)</sup> وغيرهما : « تعانقه » بالألف . قال ابن السيّد واللّخمى : هو خطأ ، والصواب تعنّقه ، لأنّ تعانق لا يتعدّى إلى مفعول ، إنّما يقال تعانق الرجلان ، والمعانقة والاعتناق . والتعنّق هى المتعدّية ، ومعنى الجميع الأخذ بالعنق . والاعتناق : آخر مراتب الحرب ؛ لأنّ أوّل الحرب الترامى بالسّهام ، ثم المطاعنة بالرمح ، ثم المجالدة بالسيوف ، ثم الاعتناق وهو أن يتخاطف الفارسان فيتساقطا <sup>(٢)</sup> إلى الأرض معاً . وقد ذكر ذلك زهير بن أبى سلمى فى قوله :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا اعْتَنَقَا  
أَرَادَ : أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ .

(١) ط : « الزّجاج » ، صوابه فى ش . وقد طبع بتحقيق ابن أبى شنب بباريس ١٩٥٧ للمرة الثانية .

(٢) ش : « فيتساقطان » .

و (الكِماة) بالنصب مفعول تعنُّقه ، جمع كَمَى ، وهو الشُّجاع الذى ستر درعه بثوبه . قال أبو زيد ( فى نوادره ) : الكَمَى : الشديد الشُّجاع من كلِّ دابة .

وقوله : ( ورَوْغُه ) معطوف على تعنُّقه إن جراً وإن رفعا ، وهو بالغين المعجمة ، وهو حيدته عن الأقران يمينا وشمالا للتحفظ . قال اللخمي : ومن روي بالعين المهملة فمعناه الفرع .

وقوله : ( يوما ) هو بدل من بينا ، كما قاله ابن جنى فى قوله :

بينا هم بالظَّهر قد جلسوا يوما بحيث تُنزع الذُّبْحُ (١)

وقد تقدّم بيانه قريبا فى شرح البيت الذى قبل هذا . وقال اللخمي : العامل فى يوم تعنُّقه ، ويحتمل أن يكون الروغ ، ويحتمل أن يكون أتيح ، والأول أقوى لترك تكلف التقديم . هذا كلامه . وقوله ( أتيح ) هو جواب بينا ، وهو العامل فيه بمعنى قُدِّرَ ، مجهول أتاح الله له الشئ أى قُدِّرَ له ، وهو بالخاء المهملة .

١٨٥

و ( جرىء ) ، بالهمز : فاعيل من الجراءة . و ( السِّلْفَع ) كجعفر : الجريء الواسع الصدر . ويقال للمرأة إذا كانت جريئة سلفع . وقال المرزوقي : وأكثر من يوصف به النساء ، ويستعمل فيهن بغير هاءٍ ، والمعنى : أن هذا المستشير الدرع حزما ، وقت معانقته للأبطال ومُراوغته للشُّجعان ، قُدِّرَ له رجلٌ هكذا ، وقُبِضَ له فارسٌ شجاع مثله ، فاقتتلا حتّى قتل كل واحد منهما صاحبه . ومراده أن الشُّجاع لا تعصمه جرائته من الهلاك ، وأن كل مخلوق فالفناء غايته .

(١) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٥٩ .



وأبو ذؤيب شاعرٌ إسلامي مخضرم ، تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والستين <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الخمسمائة <sup>(٢)</sup> :

٥١٠ ( وكان إذا ما يَسْلُلُ السَّيْفُ يَضْرِبُ )

على أن بعضهم قال : يجازى بإذا ما ، فيجزم الشرط والجزاء ، كما جزم يُسَلِّلُ ، وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين ، وجَزَمَ يضرب ، وكسرة الباء للروى . والرواية : « متى ما » <sup>(٣)</sup> .

قال شارح اللباب : قد نقل عن بعضهم أنه جَوَزَ الجزم بإذا مكفوفة بها ، وأنشد للفرزدق :

\* وكان إذا ما يَسْلُلُ السَّيْفُ يَضْرِبُ \*

ومن منعه قال : الرواية « متى ما يسلل » . انتهى .

ورواية « متى ما » ، هي رواية حمزة الأصهباني ( في أمثاله ) .

وذهب ابن يعيش ( في شرح المفصل ) إلى أن الجزم بها في الشعر قليل . وأنشد هذا الشعر .

وقال أبو علي : كان القياس أن تكف ما إذا عن الإضافة ، كما كَفَّتْ حيث وإذ لَمَّا جُوزِيَّ بهما ، إِلَّا أَنَّ الشاعر إذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام . وإثما جاز المجازاة بإذا ما في

(١) الخزانة ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٢) ابن يعيش ٨ : ٣٤ وحماسة البحرى ٢١٦ والذرة الفاخرة ٣٣٨ والأغاني ١٠ : ٢١ وديوان الفرزدق ٢٢ .

(٣) الذى فى ابن يعيش والديوان : « وكان اذا ما » . لكن فى الحماسة والذرة الفاخرة والأغاني : « متى ما » .

الشعر لأنها قد ساوقت إن في الاستبها ، إذ كان وقتها غير معلوم ، فأشبهت  
بجهالة وقتها ما لا يُدرى أن يكون أم لا يكون . فاعرفه . انتهى .

ونقل أبو حيان ( في تذكرته ) أن الصيمري ذهب إلى أنها تُكف بما  
مثل إذ فتجزم ، كبيت الفرزدق . قال : وقد جاء بعدها ولم تجزم ، قال :

« وإذا ما تشاء تَبْعُثُ منها »

ويجوز دخول الفاء على جوابها ، قال الفرزدق :

إذا ما قيل يا حماة قوم فنحن بدعوة الداعي دُعينا  
ودهب أبو على في مثل هذا إلى أن إذا غير معمولة ، لأنه لما جاءت  
الفاء في جوابها صارت بمنزلة إن ، وتلك لا يعمل فيها الفعل . انتهى .

وهذا المصراع من قصيدة للفرزدق . وهذه أبيات منها :

أبيات الشاهد

( لعمري لقد أوى وزاد وفاؤه	على كل جارٍ جارٍ آل المهلب
كما كان أوى إذ ينادى ابن ديهث	وصيرته كالمغنم المنتهب
فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم	وكان إذا ما يسئل السيف يضرب
وما كان جارٍ غير دلو تعلقت	بجبلين في مستحصد القد مكرب <sup>(١)</sup>

(١) رواية الديوان :

وما كان جاراً غير دلو تعلقت      بحليه في مستحصد الجبل مكرب  
والحماسة :

وما كان جاراً غير جبل تعلقت      بدلو به في مستحصد القد مكرب  
والأغالي : « وما كان جاراً » . وبقية إنشاده كما في الخزائن . ورواية رفع « جار » انفرد بها  
البغدادى ، وقبدها في التفسير التالى بأنها اسم كان .

روى الأصهباني بسنده ( في الأغاني ) أن الحارث بن ظالم المري لما كان نزيلًا عند النعمان بن المنذر أخذ مصدقًا للنعمان إبلًا لامرأة من بنى مرة يقال لها ديهث ، فأتت الحارث فعلقته دلوها بدلوه ، ومعها بُنى لها ، فقالت : ١٨٦ يا أبا ليلى ، إني أتيتهك مضامة <sup>(١)</sup> ! فقال : إذا أورد القوم النعم فنادى بأعلى صوتك :

دعوت بالله ولم تُراعى ذلك راعيك فنعم الراعي <sup>(٢)</sup>  
وتلك ذود الحارث الكساع <sup>(٣)</sup> يمشى لها بصارم قطع  
\* يشفي به مجامع الصداع \* <sup>(٤)</sup>

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها وهو يقول :  
أنا أبو ليلى وسيفي المعلوم <sup>(٥)</sup> كم قد أجرتنا من حريب محروب

(١) كنا في النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، استمر فيه أيضا في الشرح التالى . والوجه « مضافة » كما في الأغاني . والمضاف : الخائف والمُلجأ ، والمخرج المثلث ، ومنه المضاف في الحرب في قوله طرفة :

وكرى إذا نادى المضاف محبا كسيد الغضى نهته المتورد

ولا يقال من الضيم أضامه ، بل يقال ضامه يضيئه فهو مضم .  
(٢) ط : « ذلك داعيك » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح ومن تصحيحات الشنقيطى للأغاني . وفي النسختين : « فنعم الداعي » ، والصواب من تصحيح الشنقيطى للأغاني .  
(٣) الكساع من الكسع ، يقال كسعهم بالسيف يكسعهم كسعا : اتبع أدبارهم فضرهم . وفي ط : « الكساعى » ومثلها في ش مع تشديد السين ، والوجه ما أثبت من الأغاني .  
(٤) مجامع الصداغ هى الرأس ، وشفاهه : أن يضرب ويطاح به .  
(٥) المعلوم : اسم سيف الحارث بن ظالم ، إنما سماه معلوبا لآثار كانت بمنته ، أو لأنه كان انحنى من كثرة ما ضرب به . وفيه يقول الكميث :  
وسيف الحارث المعلوم أردى حصينا في الجبابة الردينا

وكم رددنا من سليب مسلوب وطعنة طعنتها بالمضبوب<sup>(١)</sup>

\* ذاك جهيز الموت عند المكروب<sup>(٢)</sup> \*

ثم قال : لا يردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه إلا أخذته ! ففعلت ورأت  
لقوحا لها يحلبها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلى ، هذه لى . قال الحبشي :  
كذبت . فقال الحارث بن ظالم : أرسلها ويليك ! فضرط الحبشي ، فقال  
الحارث : « آست الخالب أعلم » فصارت مثلاً . قال أبو عبيدة : ففى ذلك  
يقول الفرزدق . وأنشد الأبيات . انتهى .

وقوله : « لعمري لقد أوفى » هو لغة فى وفى بالعهد كوعى ، وفاء : ضد  
غدر . و ( الجار ) : المنجى ، والمستجير ، والمجاور الذى أجرته من أن يظلم ؛  
فهو ضد . والمراد هنا الأول . وفاعل أوفى الأول ضمير سليمان بن  
عبد الملك ، فإنه أجاز يزيد بن المهلب من الحجاج لما هرب من حبسه وجاء  
إليه ، فأرسله مع ابنه أيوب إلى أخيه الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يشفع  
فيه ، فقبل شفاعته .

وفاعل « أوفى » الثانى ضمير أبى ليلى ، تنازعه هو وقام . وابن ديهث  
فاعل ينادى . وصرمته مبتدأ ، وكالمغنم خبره ، والمنتهب ، صفته ، حال من  
ابن . والصرمة بالكسر : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين أو إلى  
الخمسين ، وقيل غير ذلك . والمغنم الغنيمة . والمنتهب : اسم مفعول .

(١) فى الأغاني : « بالمنصوب » .

(٢) جهيز : السريع ، تس : « جهاز » ، تحريف .

( وأبو ليلى ) : كنية الحارث بن ظالم ، وهو جاهلي . والقيام هنا هو العزم على الشيء والإتيان به على أكمل هيئاته . والمعنى : قام لينصره ويأخذ بساعده . وجملة « وكان إذا ما يسئل » إلخ معطوفة على قام ، أو إنَّها اعتراضية أفاد بها أنَّ شأنه كان كذا . واسم كان ضمير أبو ليلى ، والجملة الشرطية خبر كان .

وجملة « وما كان جار » إلخ حال من أبو ليلى . والجار هنا المستجير ، وهو اسم كان ، وغير دلو خبرها . والقَد بالكسر : السير يقَد من جلد غير مدبوغ . والمستحصد اسم مفعول <sup>(١)</sup> من استُحصد الجبل إذا استحکم فتله أو رُبطه . والمُكرب : اسم مفعول ، من أكرَب الدلو إذا شدَّها بالكرب ، بفتحيتين ، وهو جبل يشد في وسط عرقوة الدلو ليلَى الماء فلا يعفن الجبل الكبير . ويقال أيضاً : كربها وكربها ، كما يقال أكرها .

والمصدّق كمحدّث : آخذ الصدقات . ومُضامة : اسم مفعول من الضَمَّ <sup>(٢)</sup> وهو الجور . ومجامع الصداع هو الرأس ، لأنَّه محل الصداع . والمعلوب بالعين المهملة : اسم سيفه .

والحارث بن ظالم المريّ جاهلي ، ضُرب المثل بفتكته ، فقيل : « أفتك الحارث بن ظالم من الحارث بن ظالم » .

فمن خبر فتكه ما رواه حمزة الأصهباني والزنجشري في أمثالهما ،

(١) كذا . والمعروف في المعاجم أنه بزة اسم الفاعل .

(٢) هذا سهو من البغدادى ، إذ أن اسم المفعول من الضم « مضيم » ولو قد أراد أن يجعله اسم مفعول من أضامه كان مخطئاً أيضاً ، فليس في لغتهم أضامه مزيداً بالهمزة « بل يقال ضامه من الثلاثي فحسب . وانظر ما سبق في حواشى ٧٩ .

( ٦ : خزانة جـ ٧ )

١٨٧ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ قَتَلَ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَكَانَ جَارًا لِلْأَسْوَدِ بْنِ الْمُنْذَرِ أَخِي النُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذَرِ وَهَرَبَ ، فَقِيلَ لَهُ : لَنْ تَصِيْبَهُ بِشَيْءٍ كَسَبَى جَارَاتٍ لَهُ مِنْ بَلَى (١) ، وَهُوَ حَتَّى مِنْ قَضَاعَةَ ! ففعل فسمع ذلك الحارثُ فكَرَّرَ رَاجِعًا مِنْ مَهْرَبِهِ ، وَأَتَى مَرْعَى إِبِلِهِمْ إِذَا نَاقَةً لَهْنٌ تَدْعَى « اللَّفَّاعُ » تُحَلِبُ ، فَقَالَ يَخَاطَبُ الْإِبِلَ :  
إِذَا سَمِعْتَ حَنَّةَ اللَّفَّاعِ (٢) فَادْعِي أَبَا لَيْلَى وَلَا تَرْتَاعِي

« ذَلِكَ رَاعِيكِ فَنَعَمْ الرَّاعِي »

فَعَرَفَهُ الْبَائِنُ فَحَبَّقَ خَوْفًا ، وَأَنْكَرَهُ الْمُسْتَعْلَى ، فَقَالَ الْحَارِثُ : « اسْتُ الْبَائِنُ أَعْلَمُ » ثُمَّ اسْتَنْقَذَهُنَّ وَأَمَوَهُنَّ ، وَأَتَى أُخْتَهُ سَلْمَى وَقَدْ تَبَنَّتْ شَرْحِبِيلَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْمَلِكِ ، فَمَكَرَ بِهَا وَأَخَذَهُ مِنْهَا وَقَتْلَهُ ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَتَكِ .  
وَالْبَائِنُ : الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ يَمِينِ الْحُلُوبَةِ . وَالْمُسْتَعْلَى عَلَى يَسَارِهَا . قَالَ الرَّمْخَشَرِيُّ : قَوْلُهُمْ : « آسَتْ الْبَائِنُ أَعْلَمُ » ، مَثَلٌ يَضْرِبُ لِمَنْ وَلِيَ أَمْرًا وَصَلَّى بِهِ ، فَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ . وَقِيلَ يَضْرِبُ لِكُلِّ مَا يَنْكُرُ وَشَاهِدُهُ حَاضِرٌ .  
وترجمة الفرزدق قد تقدّمت في الشاهد الثلاثين (٣) .

\*\*\*

(١) فِي الدَّرَةِ الْفَاحِشَةِ : « بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ جَارَاتٍ لَهُ مِنْ بَلَى » .  
(٢) الْحَنَةُ مِنَ الْحَنِينِ ، وَهُوَ صَوْتُ النَّاقَةِ إِذَا اشْتَاكَتْ إِلَى وَلَدِهَا . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : « مَا لَهُ حَائَةٌ وَلَا آتَةٌ » أَيْ نَاقَةٌ وَلَا شَاةٌ .  
(٣) الْخَزَائِنَةُ ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥١١ ( مِنْ أَيْنَ عَشْرُونَ لَهَا مِنْ أُنَى )

على أنَّ ( أُنَى ) تجرُّ بمن ظاهرة ، كما فى البيت ، ومقدِّرة كما قدَّره  
الشارح المحقق .

وهذا البيت من أرجوزة رواها أبو الحسن الأنخفش ( فى شرح نوادر أرجوزة الشاعر  
أبى زيد <sup>(٢)</sup> ) عن ثعلب ، وهى :

( لَأَجْعَلَنَّ لَابْنَةَ عَثَمٍ فَنَّا مِنْ أَيْنَ عَشْرُونَ لَهَا مِنْ أُنَى  
حَتَّى يَصِيرَ مَهْرُهَا دُهِدُنًا يَا كَرَوَانَا صُلْكٌ فَكِبَانًا  
فَشَنُّ بِالسَّلْحِ فَلَمَّا شَنَّا بَلَّ الدُّنَابَى عَبَسًا مُبْنًا  
أَلْبَلَى إِبْلَى تَأْخُذُهَا مُصِنًا خَافِضَ سَنٍّ وَمُشْيِلًا سِنًا )

وروى أبو زيد ( فى نوادره ) البيت الأول والثالث فقط ، وروى :  
« زيد » بدل عثم ، وقال : الدُّهْدُنُّ : الباطل . والفَنُّ : العناء . يقال فننت  
الرجل ، إِذَا عَنَيْتَهُ ، أَفْنُهُ فَنًا . انتهى .

فالدُّهْدُنُّ بضم الدالين . والفن فعله من باب نصر . قال الأنخفش :  
روى المبرد وثعلب :

« لَأَجْعَلَنَّ لَابْنَةَ عَثَمٍ فَنَّا »

قالا : أراد عثمان ، وهذا يدلُّك على أنَّ الألف والنون فى عثمان

(١) نوادر أبى زيد ٥٠ .

(٢) فى النسختين : « ديوان أبى زيد » ، وهو سهو أو رلة قلم من البغدادى . وكتب  
السنقيطى بخطه فى هامش نسخه : « فالصواب شرح نوادر أبى زيد » .

زائدتان ، فحذفهما لما اضطرَّ ، وفتح أوله ليدلَّ على ما حذف . وقال ثعلب : يريد بقوله فُنا ضرباً من الخصومة .

وقوله : « يا كروانا » قال الأخفش : ترك مخاطبتها ثم أقبل على وليها ، كأنه قال يا رجلاً كروانا ، أى يا مثل الكروان بضعفه <sup>(١)</sup> ، إنما يدفع عن نفسه بسلحه إذا صُكَّ أى ضُرب . والاكتناب : التقبُّض . وشَنَّ : صَبَّ . والعَبَسَ : ما تعلَّق بذنبه وما يليه من سلحه . والمُبِنُّ : المقيم ، يقال أبنَّ بالمكان ، إذا أقام به . والمُصَنُّ : المتكبر .

وقوله : « خافض سنٍّ ومشيلاً » ، أخبرني أبو العباس ثعلب عن الباهلي عن الأصمعي أنه قال : تأويله أنه إذا أعطاه حَقًّا طلب منه جَدْعاً ، وإذا أعطاه سَدِيسًا طلب منه بازلاً . وحكى لى من <sup>(٢)</sup> ناحية أخرى عن الأصمعي ، أنه قال : إذا أخذ وليها ما يدعى كثر ماله واستغنى فأكل بهم وشَرَه ، فذلك قوله خافض سنٍّ ومشيلاً سناً <sup>(٣)</sup> . ويقال شال الشيء ، إذا ارتفع ، وأشلتَه وشُلَّت به ، إذا رفَعته . وحدثنا أبو العباس ثعلب قال : حدثني ابن الأعرابي أنه شاهد أبا عبيدة مرّة واحدة فأخطأ في ثلاثة أحرف ، هذا منها . وذلك أنه قال : شُلَّت الحجر ، والعرب لا تقول إلَّا أشلته وشُلَّت به . قال الأخفش : وقد يكون شُلَّت به : ارتفعت به . انتهى .

١٨٨

(١) في نوادر أبي زيد : « في ضعفه » .

(٢) ط : « عن » ، صوابه في ش ونوادر أبي زيد .

(٣) كلمة « سناً » ساقطة من ش ، ثابتة في ط والنوادر .



وقد أورد ابن السكيت ( فى إصلاح المنطق ) <sup>(١)</sup> الآيات الخمسة الأخيرة من قوله : « يا كروانا صُكَّ » إلخ ، وقال : هى فى مصدِّق هُجِىَ بها ، أى فى عامل الزكاة ، ثم قال : قوله : « خافض سِنَّ ومُشِيلاً سَنَّا » أى تأخذ بنت لبون فتقول <sup>(٢)</sup> : هذه بنت مخاض ، فقد خفضها عن سنِّها التى هى فيها . وقوله : « ومُشِيلاً سَنَّا » يقول : تكون له بنتٌ مخاض فيقول : لى بنتٌ لبون : فقد رفع السنَّ التى هى له إلى سنٍّ أخرى أعلى منها . وتكون له ابنة لبون فأخذ حِقَّةً . انتهى .

وأورد ابن السيرافى ( فى شرح أبياته ) الآيات الثلاثة المتقدمة أيضاً وقال :

الرجز لمدرِك بن حُصَيْن ، وقال : قوله فَنَّا ، أى أَمراً عَجَباً . وقوله : صاحب الشاهد « من أين عِشرون لها » أى من الإبل . والدُّهُدُنُّ : الباطل ، وكذلك الدُّهْدَرُّ . وقوله : « يا كروانا » شَبَّهه بالكروان . واكْبَانٌ : تَقَبُّضٌ واجتمع وسلح من خَوْفه . وشَنَّ : فَرَّقَ سَلَحَه . والمُئِنَّ : الذى لصق بالدُّنَابِى وَيَسَّ عليها . والمُصِنَّ : المتكبر والمنتن أيضاً ، واللازم للشئ لا يفارقه أيضاً . والمُشِيل : الرافع ، يقال أَشَالَ يُشِيلُ إِشَالَةً ، إذا رفع . انتهى .

\* \* \*

(١) إصلاح المنطق ٨٣ .

(٢) فى إصلاح المنطق : « أى يأخذ ابنة اللبون فيقول » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الخمسمائة (١) :

٥١٢ ( صَرِيْعُ غَوَانٍ رَاقِهْنٌ وَرُقْنَهْ لَدُنْ شَبِّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ )

على أَنَّ ( لَدُنْ ) مجرورة بمن مضمرة ، أى من لَدُنْ شَبِّ .  
وأورده في لَدُنْ أيضًا على أَنَّها إن أُضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان .  
والبيت من قصيدة للقطامي ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث  
صاحب الشاهد  
آيات الشاهد  
والأربعين بعد المائة (٢) . وهذه أبيات من أولها :

( نَأْتُكَ بِلَيْلِي نِيَّةٌ لَمْ تَقَارِبْ      وما حُبُّ لَيْلِي مِنْ فَوَادِي بِذَاهِبِ  
مُنْعَمَةٌ تَجْلُو بِعُودِ أَرَاكَةِ      ذُرَى بَرْدِ عَذَبِ شَتِيَّتِ الْمَنَاصِبِ (٣)  
كَأَنَّ فَضِيضًا مِنْ غَرِيضِ غَمَامَةٍ      على ظَمِئًا جَادَتْ بِهِ أُمٌّ غَالِبِ  
لِمَسْتَهْلِكٍ قَدْ كَادَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوَى      يَمُوتُ وَمِنْ طَوْلِ الْعِدَاتِ الْكَوَاذِبِ  
صَرِيْعُ غَوَانٍ رَاقِهْنٌ وَرُقْنَهْ      لَدُنْ شَبِّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ  
قُدَيْدِيْمَةٌ التَّجْرِبِ وَالْحَلَمِ ، إِنَّنِي      أَرَى غَفَلَاتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ )

قوله : « نَأْتُكَ بِلَيْلِي نِيَّةٌ » إِيخ قال شارح ديوانه : أَيُّ بَعْدَتْ عَنْكَ .  
وَالنِّيَّةُ فَاعِلٌ نَأَتْ ، وَهِيَ الْوَجْهَةُ الَّتِي يَنْوِيهِ الْإِنْسَانُ ، وَالْمِرَادُ السُّفْرَةُ . وَمِثْلُهَا  
التَّوَيُّ .

وقوله : « مُنْعَمَةٌ تَجْلُو » ، إِيخ رَوَى الْأَصْمَعِيُّ : « مُنَاعِمَةٌ » ، أَيُّ

(١) أمالي ابن الشجري ١ : ٢٣٣ والمعنى ١٥٧ وشرح شواهد ١٥٦ والمعنى ٣ : ٤٢٧  
والتصريح ٤٦ : ٢ والأشمنوني ٢ : ٢٦٣ وديوان القطامي ٥٠ .

(٢) الخزائن ٢ : ٣٧٠ - ٣٧٢ .

(٣) ورد رسم « ذُرَى » « والنرى » في ط بالألف في جميع المواضع . وهما مذهبان  
صحيحان . وكتابه الألف مذهب البصريين . أما الكوفيون فيستثنون ما كان على فعل بضم ففتح ، أو  
على فعل بكسر ففتح ، يكتبونه بالياء أو ياءا كان أو يائيا . انظر حواشي قواعد الاملاء ص ٢٤ .

غذيت غذاءً ناعماً . وتجلو ، أراد تستاك . والذرى : الأعلى . والبرد : حب الغمام . شبه أسنانها في شدة بياضها بالبرد . وإنما خص الذرى لأنها صحاح لم تتكسر . وشتيت : متفرق . أراد أن في أسنانها فلجاً . والمناصب : حيث رُكبت الأسنان .

وقوله : « كأن فضيضاً » إلخ فضيض السحابة : ماؤها إذا انفَضَّ منها . شبه عذوبة ريقها بماء سحابة . والغريش : الطرى . وقوله « لمستهلك » ١٨٩ إلخ اللام متعلقة بجادت ، وأراد بالمستهلك نفسه ؛ لأنه هالك من حبها ومعرضها للهلاك .

وقوله : ( صريع غوان ) بالجر بدل من مستهلك ، ويجوز رفعه على إضممار مبتدأ ضمير المستهلك . والصريع : المصروع ، وهو المطروح على الأرض : يريد أنه قد أصيب من حبه حتى لا حراك به . والغوانى : جمع غانية ، وهى التى استغنت بحمالها عن الزينة ، وقيل هى التى غنيت بزوجها عن غيره ، وقيل هى التى غنيت فى بيت أبويها ولم تتزوج ، أى أقامت . وأنشد أبو عبيدة للقول الثانى :

أزمان ليلي كعاب غير غانية وأنت أمرؤ معروف لك الغزل (١)

وراق بمعنى أعجب ، أى أعجبته لجماله وشبابه وأعجبته لحسنه . وقوله : ( لذن شب ) إلخ أى من عند وقت شبابه إلى وقت شبابه ، فدل على إضممار من بدليل حتى ، لأنها بمعنى إلى . و ( الذوائب ) : الصفائر من الشعر ، جمع ذؤابة . وقد لُقّب القطامي صريع الغوانى بهذا البيت ، وهو أول من لُقّب به ، وقد ذكر فى الأوليات ، ثم لُقّب

(١) البيت لنصيب فى ديوانه ١١٦ واللسان ( غنى ٣٧٥ ) .

به مسلم بن الوليد . قال صاحب زهر الآداب <sup>(١)</sup> : لُقّب مسلم صريع الغواني بقوله :

هل العيشُ إِلَّا أنْ تروحَ مع الصُّبَا  
صريعٌ حُمِيًّا الكأسِ والأعْيُنِ النَّجْلِ . انتهى

قال صاحب الأغاني : الذي لُقّب مسلماً بهذا اللقب هارون الرشيد ، لهذا البيت .

وقوله : « قديمة التجريب » إلخ هو من أبيات سيبويه ، وجُمِلَ الزجاجي <sup>(٢)</sup> ، استشهد به على تصغير قدام قديمة بالهاء . ومثلها ورقيقة . وإِنَّمَا أدخلوا الهاء في تصغير وراء وقدام وإن كانتا قد جاوزتا ثلاثة أحرف ، لأنَّ باب الظروف التذكير ، فلما شدَّتا في بابهما فرقوا بينهما وبين غيرهما ، فأدخلوا فيهما علامة التانيث . قاله اللخمي .

وقديمة منصوبٌ على الظرف ، والعامل فيه راقهن ورقنه ، أى أعجبهن وأعجبته . قديمة التجريب والحلم ، أى أمام التجريب والحلم . ثم قال : أرى غفلات العيش قبل التجارب ، يقال : إِنَّمَا يُستلذُّ بالعيش أيام الغفلة وفي أيام الشباب قبل التجارب ، والتجارب إِنَّمَا هى فى الكبر ، وهو وقتٌ أن يزهّد فيهن لسنّته وتجريبه ، وأن يزهّدن فيه لشيّبه . وقد يحتمل أن يكون

(١) زهر الآداب ٩٩٦ .

(٢) جمل الزجاجي ٢٥١ . وليس من أبيات سيبويه كما ذكر . هذا ، وقد تكلم سيبويه على تصغير قدام ووراء فى ٢ : ٣٥ بولاق ٣ : ٢٦٧ هارون .

العامل في قديمية محذوفاً دلّ عليه سياق الكلام ، كأنّه أراد : تظنّ طيب العيش ولذّته قدّام التجربة والحلم ، أى أمام ذلك ، ليس الأمر كذلك ، إنّما يطيب العيش ويحسن قبل التجارب وفي عنفوان الشباب ، وحين الغفلة ، وأما بعد ذلك فلا . فيكون العامل فيها تظنّ المقدّر . قاله اللخمي أيضاً .

وقوله : « إننى » قال ابن السّيد : يروى بكسر الهمزة على الاستئناف ، وفتحتها ، وهو مفعول من أجله . وقد تكون إن مكسورة فيها معنى المفعول من أجله ، كقوله عز وجل : ﴿ وَيُصَلِّي سَعِيرًا ﴾ \* إنّه كان في أهليه مسروراً<sup>(١)</sup> . وجاز ذلك لأنّ إن داخله على الجمل ، والجملة قد يكون فيها معنى العلة والسبب موجوداً . كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> . ألا ترى أنّ المعنى : ولأنّ هذه أمتكم ولكونى ربكم فاتقون . انتهى .

وهذه القصيدة هجو امرأة من بنى محارب . حكى أبو عمرو الشيباني صاحب الشاهد أن القطامي نزل في بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس فاستقرأها ١٩٠ فقالت : أنا من قوم يشتون القد من الجوع . قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب . ولم تقره ، فبات عندها بأشّر ليلة<sup>(٣)</sup> ، فقال هذه القصيدة ، ومنها :

(١) الآية ١٢ ، ١٣ من سورة الانشقاق . وقد ضبطت « يصلى » في ش بقلم ناسخها بضم الياء وتشديد اللام المفتوحة ، وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي ، ووافقهم ابن محيصن والحسن ، وقرأ الباقر يفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام . إتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ .  
(٢) الآية ٥٢ من المؤمنون ، وفي الأنبياء ٩٢ : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ .

(٣) أى بشر ليلة ، وقرئ في الكتاب العزيز : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُّ ﴾ وهى قراءة أبى حيوة . تفسير أبى حيان ٨ : ١٨٠ .

( وإِنِّي وَإِنْ كَانَ الْمَسَافِرُ نَازِلًا  
فَلَا بَدَّ أَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرٌ مَا رَأَى  
لَمُخْبِرِكَ الْأَنْبَاءَ عَنْ أُمِّ مَنْزِلٍ  
تَلَفَعْتُ فِي طَلٍّ وَرِيحٍ تَلْفُئُنِي  
إِلَى حَيَزِبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَمَا  
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا بُغَامٌ مَطِيئِي  
تَقُولُ وَقَدْ قُرِبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي :  
وَجُنْتُ جَنُوتًا مِنْ دِلَالِثِ مُنَاخَةٍ  
فَسَلَّمْتُ ، وَالتَّسْلِيمَ لَيْسَ يَسْرُهَا  
فَرَدَّتْ سَلَامًا كَارَهَا ثُمَّ أَعْرَضَتْ  
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَفْعَلِي ذَا بَرَائِكِ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا  
مِنَ الْمُشْتَوِينَ الْقَدِّ مِمَّا تَرَاهُمْ  
فَلَمَّا بَدَأَ حَرَمَانُهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ  
وَقَمْتُ إِلَى مَهْرِيَّةٍ قَدْ تَعَوَّدَتْ  
ثُمَّ وَصَفَ نَاقَتَهُ بِآيَاتٍ وَقَالَ :  
( إِلَّا إِنَّمَا نَبْرَانُ قَيْسٍ إِذَا شَتَّوْا  
وَالْعُدَيْبُ : مَاءُ أَسْفَلِ الرَّحْبَةِ . وَرَاسِبٌ : قَرِيبٌ مِنْهُ .  
وَالطَّلُ : النَّدَى . وَالطَّرِمَسَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الظُّلْمَةُ .  
وَإِنْ كَانَ ذَا حَقٍّ عَلَى النَّاسِ وَاجِبٌ  
مُخْبِرٌ أَهْلٍ أَوْ مُخْبِرٌ صَاحِبٍ  
تَضَيَّفْتُهَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ فَرَأَسِبَ  
وَفِي طَرْمَسَاءَ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ  
تَلَفَعْتُ الظُّلْمَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
ثُرِيحٌ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لَاغِبٍ  
إِلَيْكَ ، فَلَا تَذَعِرْ عَلَيَّ رَكَائِبِي  
وَمِنْ رَجُلٍ عَارَى الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ  
وَلَكِنَّهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ  
كَمَا انْحَاذَتْ الْأَفْعَى مَخَافَةَ ضَارِبِ  
أَتَاكِ ، مُصِيبٍ مَا أَصَابَ فَذَاهِبِ  
مَنْ الْحَيِّ قَالَتْ : مَعْشَرُ مَنْ مُحَارِبِ  
جِيَاعًا ، وَرَيْفُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاضِبِ  
عَلَيَّ مَنَاحُ السَّوْءِ ضَرِيَّةٌ لَا زَبِ  
يَدَاهَا وَرَجُلَاهَا خَبِيبَ الْمَوَاكِبِ )  
لَطَارِقٍ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحُبَابِ )

وَالْعُدَيْبُ : مَاءُ أَسْفَلِ الرَّحْبَةِ . وَرَاسِبٌ : قَرِيبٌ مِنْهُ .

وَالطَّلُ : النَّدَى . وَالطَّرِمَسَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الظُّلْمَةُ .

والْحَيَزُونُ : العجوز . والبغام ، بالضم : صوت تختلسه النَّاقَةُ ولا تَمُتُهُ .  
والمحسور : صوتٌ ضعيف .

وُثْرِيحٌ ، بالضم : تستريح . والكور ، بالضم : الرجل بأداته .  
والدُّلَالُث : بالكسر : الناقة . والأشاجع : عروقٌ ظاهر الكف .  
والجانب : الغريب .

والناضب ، بالضاد المعجمة <sup>(١)</sup> : البعيد . ومما تراهم ، أى كثيراً ممّا  
تراهم .

ونار الحباحب بالضم : النار التى تظهر من قَرع الخوافِر . أراد أنَّها  
ضعيفة لا يُشعلونها خوفاً من الضَّيف .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة ، وهو من  
شواهد سيبويه <sup>(٢)</sup> :

٥١٣ ( فأصبحتُ أُنَّى تأتُّها تَبْتِئُ بها

كِلا مَرَكَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ )

على أَنَّ ( أُنَّى ) فيه شرطية مجرورة بمن مضمرة ، أُنَّى من أُنَّى تأتُّها .

قال سيبويه : ومما جاء بأُنَّى من الجزاء قولُ لبيد :

صاحب الشاهد

فأصبحتُ أُنَّى تأتُّها ..... البيت

قال الأَعلم : الشاهد فيه جزم تأتُّها بأُنَّى ؛ لأنَّ معناها معنى أُنَّى ومتى ،

(١) ط : « بالضاد المعجم » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٤٢ . وانظر المقتضب ٢ : ٤٨ والجمل ٢٢٧ وابن عيش ٤ : ١١٠ /

٧ : ٤٥ وديوان لبيد ٢٢٠ .

وكلاهما للجزاء . وتبتس جزم على جوابها .

قال أبو الحسن الطوسي ( في شرح ديوان لبید ) قال الأصمعي : لم أسمع أحداً يجازي بأئى ، وأظنه أراد أئيا تأتها ، يريد أئى جانبى هذه الناقة أئيته وجدت مركبه تحت رجلك شاجراً . أئى ينحيك ويدفعك ، لا يطمئن تحت رجلك . وقال أبو عبيدة : أئى تأتها مجازاة ، يقول : من أئى جانب أئيت هذه الناقة وجدت كلا مركبها شاجراً دافعاً لك . وتبتس : يُصَبِّك منها بؤس . يقول : كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر . وشاجر : ملتبس . يقال : تشاجر ما بين القوم <sup>(١)</sup> ، إذا اختلفوا . ويقال شجره بالرح ، إذا دفعه به وطعنه . وقال أبو عمرو : الشاجر : المفرق بين رجله . وقد شجر بين رجله ، إذا فرق بينهما إذا ركب . انتهى .

١٩١

وهذا مبني على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام .

وكذلك قال ابن سيده ( في شرح أبيات الجمل ) . ولم يرتضه اللخمي في شرحها . قال : قد غلط ابن سيده شارح الأبيات في البيت وزعم أنه يصيف ناقة ، وإنما يصيف داهية . ولو علم ما قبله علم الموصوف ما هو . قال لبید يصيف حاله مع عمه ، ويعتب عليه ، ويذكر قبيح ما أسداه إليه :

( لى النصر منكم والولاء عليكم ) وما كنت فقراً أنبتته القراقر  
وأنت فقير لم تبدل خليفة سوائى ولم يلحق بنوك أصاغر  
فقلت ازدرج أحناء طيرك واعلمن بأنك إن قدمت رجلك ، عاثر

أبيات الشاعر

(١) ط : « شاجر ما بين القوم » ، والوجه ما أثبت من ش .



وإنَّ هَوَانَ الجَارِ للجَارِ مؤلِّمٌ وفارقةٌ تأوى إليها الفواقِرُ  
فأصبحتْ أنَّى تأتيا ..... البيت  
فإنَّ تتقدِّمُ تغشَّ منها مقدِّمًا غليظًا ، وإنَّ أُخِرَتْ فالكِفْلُ فاجِرُ

والفارقة : الداهية التى تكسر فِقار الظَّهر ، وهى التى يصفى فى البيت .  
شَبَّهَهَا بالدابة الشَّمُوس التى إذا ركبها رمته عن ظهرها . انتهى .

أقول : البيت الذى فيه الفارقة غير ثابت فى رواية الطوسى ، فيجوز أن يكون ابن سيده تبعه . على أن هذا لا يسمَّى غلطًا فإنه تمثيل ، سواء قيل داهية <sup>(١)</sup> أو ناقة أو مركب . قال ابن السِّيد ( فى شرحه ) : العرب تشبَّه التنشُّب فى العظام بالركوب على المراكب الصَّعبة ، فيقولون : ركبْتُ منىَّ أمرًا عظيمًا ، ولقد ركبْتُ مركَّبًا صعبًا ، وفلانٌ رَكَّابُ العظام . ونحوه قولُ الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
لنَّ جَدَّ أسبابُ التقاطعِ بيننا لترتحلنَّ منىَّ على ظهر شَهِيم . انتهى

وروى : « تشتجر » بدل « تبشس » ، قال ابن السِّيد : معناه تشتبك .  
ويروى : « تلبس » ، ومعناه كمعنى تشتجر . و ( شاجر ) : مشتبك . وقال اللخمي : تشتجر مأخوذ من شَجَرَ الراكبُ ، إذا خالف بين رجلَيْه فرفع رجلًا ووضع أُخرى ، وهى رِكْبَةٌ متهيِّئة للسُّقوط . ويروى : « تبشس » من بُشَسَ الحال .  
ويروى أيضًا : « تلبس » . و ( مركبيها ) : ناحيتيها اللتين تُرامُ منهما . وشاجر :

(١) ش : « دابة » .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ٩٥ . والشَّيم : القنفذ . وأراد : على ذعر وخوف .

مضطرب . يقول : مَنْ ركبها فَرَّقَتْ بين رجله فهوَتْ به . ويروى :  
« شاعر » ، والمعنى واحد .

يعتب عمه عامر بن مالك ملاعب الأُسنة ، وكان قد ضرب جازاً للبيد  
بالسيف ، فغضب لبيد لذلك فقال الشعر الذى تقدّم ، يعدّد بلائه عنده .  
وفى الشعر ما يدلُّ على ذلك ، وهو :

( مَنْ يَكْ عُنَى جَاهِلًا أَوْ مَغْمَرًا      فما كان بدعًا من بلائى عامر  
وفى كلِّ يومِ ذى حفاظٍ بلوتئى      فقمْتُ مَقَامًا لم يُقِمه العاورُ )  
و ( كلا ) مبتدأ ، والخبر شاجر . و ( تحت رجلِك ) متعلق  
بشاجر . وكلا عند سيبويه اسمٌ مفردٌ . انتهى

وقوله : « رجلِك » بالثنية ، وروى بالافراد . قال ابن السَّيد : ويروى :  
« رحلك » ، والرَّحْلُ للناقة مثل السَّرَج للفرس .

والكِفْل بالكسر : كساءٌ يكون وراء الرَّحْل ، فيركب عليه الرِّديف .  
يقال رحلت البعيرَ واكتفلته ، أى جعلت عليه رَحْلًا <sup>(١)</sup> وكِفْلًا ، وهما  
المركبان اللذان ذكرهما .

ومعنى الشعر أنَّه يقول لعمه : إِنَّكَ رَكِبْتَ أَمْرًا لاختلاصَ لك منه ،  
فأنت بمنزلة من ركب ناقَةً صعبة لا يَقْدِر على التُّزول عنها سالماً ، لأنَّ رجله قد  
اشتبكنا بركايبها <sup>(٢)</sup> ، وكلا مركبيها لا يستقرُّ عليه ، إن ركب على مركبيها  
المقلَّم ، وهو الرحل ، وجده مركبا صعبا ، وإن ركب على مركبيها المؤنَّخر ، وهو  
الكِفْل ، مال به وصَرَغَه .

(١) ط : « رجلا » بالجيم ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « بركايبها » ، صوابه فى ش .

## والفاجر : المائل غير المستقيم

وكان للبيد جازاً من بنى القَيْن قد لجأ إليه واعتصم به ، فضربه عمُّه  
بالسيف ، فغضب لذلك لبيد وقال يعدُّد على عمِّه بلاءه عنده ويُنكر فعله  
بجاره . وأنشد الأبيات السابقة .

وقال ابن المستوفى ( فى شرح أبيات المفصل ) : قوله فأصبحت أنى  
تأتها ، أى متى أتيت هذه التى وقعت فيها تلبس بها ، أى تلبس بمكروها  
وشرها . ويروى « تبتس » ، أى لا يقربك الناس من أجلها . وكلا مركبى  
الخطئة إن تقدمت أو تأخرت شاجر ، أى مختلف متفرق . والشاجر : الذى  
قد دخل بعضه فى بعض وتغيّر نظامه . وأراد بالمركبين قادمة الرجل وآخرته .  
وهذا على طريق المثل <sup>(١)</sup> . يقول : لا تجد فى الأمر الذى تُريد أن تعمله مركباً  
وطيئاً ولا رأياً صحيحاً ، أى موضعك إن ركبته منه آذاك وفرق بين رجلتك  
ولم تثبت عليه ولم تطمئن . هذا كلامه ، وهذا بحروفه هو كلام بعض فضلاء  
العجم ( على أبيات المفصل ) .

ولم يورد أبو الحسن الطوسى سبب هذه القصيدة ، وعدتها عنده ثلاثة  
وعشرون بيتاً .

ولنذكر ما شرح به الأبيات السابقة : قوله « من يك عنى جاهلاً » ،  
رواه الطوسى : « من كان منى جاهلاً » . وهذا أول القصيدة . يقول :  
من كان يجهلنى فإن عمى عامراً يعرف بلائى . وبلاؤه : صنيعه  
وعمله . وعامر هو ملاعب الأُسنة . والمغمّر : المنسوب إلى الغمر ، بالضم

(١) فى النسختين : « وعلى هذا طريق المثل » ، والوجه ما أثبت .

الجهل . والبِدْع ، بالكسر : كلُّ حديث أُحْدِثَ ، أى ليس عامراً ببِدْع من بلائى ، أى بأوّل ما عرف ذلك <sup>(١)</sup> .

وقوله : « وفى كل يوم » إلخ هو البيت الرابع عشر من القصيدة .  
والعَوَارِير : الجبناء والضُعفاء ، جمع عَوَارٍ بالضم والتشديد .

وبعده قوله : « لى النصر منكم » إلخ ، والرواية عند الطوسى : « لى النصر منهم والولاء عليكم » بالغيبة فى الأوّل والخطاب فى الثانى ، وقال : منهم ، أى من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين ذكروا . والولاء عليكم ، يقول : يوالونى عليكم <sup>(٢)</sup> . والفَقْع : ضربٌ من الكمأة ، وهو شرّها . والقرقر كجعفر : الأرض المُستوية . وفى المثل : « أذلّ من فقع بقرقر » . يقول : لم أكُن ذليلاً .

وقوله : « وأنت فقير » ، أى محتاج إلى . والخليفة هنا : حَلَفٌ يخلفه . يقول : أنا حَلَفُكَ . ولم يلحق بنوك ، أى لم يكبروا له .

وقوله : « فقلت ازدرج » إلخ الأحناء : جمع جنو بالكسر ، وهى الجوانب <sup>(٣)</sup> . وقولهم : « ازدرج أحناء طيرك » ، أى نواحيه يميناً وشمالاً ، وأماماً وخلفاً . ويريد بالطير الخفّة . قاله الجوهري ، وأنشد البيت . وقالوا : أراد بذلك انظر فيما عمله ، أخطئ أنت فيه أم مصيب ؟

وقال الطوسى : ازدرج : ازجر أحناء قولك <sup>(٤)</sup> ، إنّما هذا مثل ، يقول : ازدرج : ازجر . أحناء قولك ، أى عن يمين وشمال وعلى أىّ حال شئت .

(١) أى بأوّل شيء عرفه بلائى

(٢) هذا من التخفيف بحذف إحدى النونين نون الرفع أو نون الوقاية .

(٣) ط : « وهو الجوانب » ، صوابه فى ش .

(٤) الرواية السائرة : « أحناء طيرك » .

يقول : إن ركبت هذا الأمر الذى قلت لك فيه ازدجر عثرت ، أو معناه انظر ما عاقبته (١) .

وقوله : « فإن تتقدم » إلتخ قال الطوسي : منها أى من هذه التى ذكر .  
يقول : إن تقدمت تقدمت على غلظ وأمر صعب ليس يسهل عليك ، وإن أخرت ، يقول : إن رجعت . والكفل بالكسر : كساء يضعه الرجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوقى العرق . وقال ابن الأعرابي : هو كساء يركب به ، يدار حول سنام البعير ثم يعقد عقداً من خلفه يكتفل به الرجل فيمسكه ، ويجعل العقد من خلف السنام ، وفاجر : مائل ، وقيل فاتح لرجليك يفرج ما بينهما . يقول : فكيف ركبت لم تجدها كما تريد . وإنما يريد نفسه ، أى إنك إن فقدتني لم تجد مثلى . وهذا مثل . انتهى .

وترجمة لبيد تقدمت فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الخمسمائة (٣) :

٥١٤ ( شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ      مَتَى لُجَجٌ تُحْضِرُ لَهْنَ نَتِيجُ )

على أن ( متى ) عند هذيل حرف جر بمعنى مِنْ أَوْ فِى ، أو اسم بمعنى وَسَط .

(١) ط : « عقبته » ، صوابه فى ش . وفى اللسان : « وعقب كل شئ وعقباه وعقبانه وعاقبته : خاتمته » .

(٢) الخزائن ٢ : ٢٤٦ - ٢٥١ .

(٣) الخصائص ٢ : ٨٥ والمحتسب ٢ : ١٤ والافتضاب ٤٤٧ وابن يعيش ٢ : ٢٧٠ والمغنى

١٠٥ ، ١١١ ، ٣٣٥ والعينى ٣ : ٢٤٩ ، ٢٧٣ / ٤ : ٢٢٢ والتصريح ٢ : ٢ والهمع ٢ : ٣٤

والأشمونى ٢ : ٢٠٥ ، ٢٢١ وديوان الهذليين ١ : ٥١ . ( ٧ : الخزائن ج ٧ )

قال ابن السَّيِّد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : في قوله متى لجج قولان : قيل أراد من لجج ، كما قال صخرُ العَيِّ (١) :  
\* متى أقطارها علقُ نفيثُ (٢) \*

أراد : من أقطارها . وقيل متى بمعنى وَسَط . وحكى أبو معاذٍ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين : جعلته في مَتَى كُمَى . انتهى .

ومَتَى هنا فيما نقله أبو معاذٍ لا تحتل غير معنى وسط ، بخلاف ما نقله الشارح المحقق عن أبي زيد ، فإنه يحتمله ويحتمل معنى في ، كما قال الشارح .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) : إن متى عند هذيل اسمٌ مرادف للوَسَط ، وحرفٌ بمعنى مِن أو في . يقولون : أخرجها متى كُمَه ، أى منه . واختلف في قول بعضهم : وضعته متى كُمَى ، فقال ابن سيده : بمعنى في ، وقال غيره : بمعنى وَسَط . وكذلك اختلفوا في قول أبي ذؤيب الهذلي ، يصف صاحب السناد :  
السحاب :

شربن بماءِ البحر ثم ترفَّعت ..... البيت

فقليل بمعنى مِن ، وقال ابن سيده : بمعنى وَسَط . انتهى

والباء في قوله : ( بماء البحر ) قيل على بابها ، وشربن مضمَّن معنى رَوَيْن . وقال جماعة : هى للتبعيض ، منهم الأصمعي ، وابن قتيبة ( في أدب الكاتب ) وأبو على وغيره . وقال ابن جنى ( في المحتسب ) :

(١) في ديوان الهذليين ٢ : ٢٢٤ وشرح السكري ٢٦٣ أن البيت لأبي المثلث . وما هنا يطابق ما في الاقتضاب .

(٢) صدره في الهذليين وشرح السكري :

\* متى ما تنكروها تعرفوها \*

الباء زائدة ، أى شربن ماء البحر وإن كان قد قيل إن الباء هنا بمعنى فى ، والمفعول محذوف ، معناه شربن الماء فى جملة ماء البحر . وفى هذا التأويل ضرب من الإطالة والبعد .

وقال ( فى سر الصناعة أيضًا ) : الباء فيه زائدة ، إنما معناه شربن ماء البحر . هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف . وقال بعضهم : معناه شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع من . انتهى .

وسبقه الفراء ( فى تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ (١) ، من سورة الدهر ، قال : يشرب بها ويشربها سواء فى المعنى ، وكأن يشرب بها يروى بها وينقع . وأما يشربونها (٢) فبين . وقد أنشدنى بعضهم :

شربن بماء البحر ثم ترفعت ..... ( البيت )

ومثله : إنه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كلامًا حسنًا . انتهى . ١٩٤

والحاصل أن فى هذه الباء أربعة أقوال : أحدها أنها للتعدية . ثانيها : أنها للتبعية بمعنى من . ثالثها : أنها بمعنى فى . رابعها : أنها زائدة .

وهذا على ما فى كتب المؤلفين . وأما الثابت فى شعر أبى ذؤيب من رواية أبى بكر القارء (٣) وغيره فهو :

(١) معانى الفراء ٣ : ٢١٥ . وهى الآية ٩ من سورة الدهر أو الإنسان .

(٢) هذا ما فى ش ومعانى الفراء . وفى ط : « وأما يشربها » .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عاصم الحلوانى القارء . وقد سبقت ترجمته فى حواشى

( تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ عَلَى حَبْشِيَّاتٍ لَهْنٌ نَجِيجٌ )

قال القارئ : تَرَوْتُ يعنى الحناتم . وتنصبت : ارتفعت . وعلى حبشيات : على سحائب سود . ونجيج : مرّ سريع .

وعلى هذه الرواية لا شاهد في الموضعين .

والبيت بعد مطلع قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى ، عدتها تسعة وعشرون بيتاً ، وهذا مطلعها عند أبى بكر القارئ وأبى حنيفة الدينورى ( فى كتاب النبات ) :  
( سَقَى أُمُّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمُ سَوْدٌ مَاؤُهُنَّ تُجِيجُ )

قال القارئ : الحناتم : السحاب فى سواده . والحنتم : الجرّة الخضراء ، شبه السحاب بها . والحناتم : الجرار الحُضَر . ونجيج : سائل . انتهى .

وقال الدينورى : الحنتم من السحاب : الأخضر ، وهو الأسود . ونجيج : متدفق .

وقال ابن السّيد : الحناتم : سحابٌ سَوْدٌ ، واحدها حنتم ، وأصل الحناتم جرار حُضَر (١) ولكنّ العرب تجعل كلّ أخضر أسود ، وإنّما يفعلون ذلك لأنّ الخضرة إذا اشتدّت صارت سواداً ، ولذلك قالوا لليل : أخضر . قال ذو الرّمة :

« فى ظلّ أخضر يدعو هامه البوم (٢) »

(١) فى الاقتضاب : « جرار خضر » ، وما هنا صوابه . وأنشد فى اللسان لعمر بن شاس :

رجعت إلى صدر كجرة حنتم إذا قرعت صفراً من الماء صلت

(٢) ويروى : « فى ظلّ أعصف » . وصدره فى الديوان ٥٧٤ :

« قد أعصف النازح المجهول معسفه »



وَأُمُّ عَمْرٍو مَفْعُولٌ مَقْدَمٌ ، وَحَنَاتِمُ فَاعِلٌ مُؤَخَّرٌ ، وَكُلُّ آخِرِ لَيْلَةٍ ظَرْفٌ .  
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَرِيدُ أَبَدًا . وَمِثْلُهُ : لَا أَكُلُّمَكَ آخَرَ اللَّيَالِي ، أَيْ لَا أَكُلُّمَكَ  
 مَا بَقِيَ عَلَى مِنَ الزَّمَنِ لَيْلَةً . وَالتَّجِيجُ وَالتَّجِيجُ : السَّيْلُ الشَّدِيدُ ، فَيَجُوزُ أَنْ  
 يَكُونَ تَجِيجٌ بِمَعْنَى ثَاجٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ذُو تَجِيجٍ ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ،  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَوْقَعَ الْمَصْدَرُ مَوْقِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ مَبَالِغَةً فِي الْمَعْنَى . قَالَ ابْنُ  
 السَّيِّدِ .

وَجَعَلَ الْعَيْنِيُّ وَتَبِعَهُ السِّيُوطِيُّ ( فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَعْنَى ) هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ  
 الْبَيْتِ الشَّاهِدِ ، وَقَالَ : أَوَّلُ الْقَصِيدَةِ :

( صَحَابَةُ بِلْ لَجٍّ وَهُوَ الْجَوْجُ <sup>(١)</sup> ) وَزَالَتْ بِهِ بِالْأَنْعَمِينَ حُلُوجُ (

وَهَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْقَصِيدَةِ . وَرَوَاهُ الْعَيْنِيُّ :

« صَبَا صَبُوءٌ بِلْ لَجٍّ وَهُوَ الْجَوْجُ »

وَأُورِدَ بَعْدَهُ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ أُخِرَ إِلَى قَوْلِهِ سَقَى أُمُّ عَمْرٍو ، الْبَيْتَ الَّذِي  
 ذَكَرْنَاهُ مُطْلَعًا . وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ ، وَلَا هِيَ مِنْ  
 نَسْجِهَا ، وَمَا أَدْرَى مَنْ أَيْنَ أَتَى بِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُهُ : ( شَرِينَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ) ، النُّونُ ضَمِيرُ الْحَنَاتِمِ . وَقَالَ الْعَيْنِيُّ :  
 ضَمِيرُ السُّحْبِ . مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمَ لِلْسُّحْبِ ذِكْرٌ ، وَلَا فِي الْآيَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا  
 أَوَّلَ الْقَصِيدَةِ .

(١) يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ رِوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ ، إِذْ مَطْلَعُهَا عِنْدَهُ هُوَ الْبَيْتُ السَّادِسُ فِي تَرْتِيبِ  
 الْقَصِيدَةِ مِنْ رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ وَإِغْفَالِ مَا قَبْلَهُ ، وَهُوَ :

سَقَى أُمُّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمِ سَوْدَ مَاؤُهُنَّ تَجِيجِ

قال ابن السَّيِّد : هذيلٌ كُلُّها تَصِفُ أَنَّ السَّحَابَ تَسْتَقِي مِنَ الْبَحْرِ ثُمَّ  
تَصْعَدُ فِي الْجَوِّ . وَهَذَا مَا عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ مِنْ أَنَّ السَّحَابَ يَنْعَقِدُ مِنَ الْبَخَارِ ،  
أَعْنَى الْأَجْزَاءَ الْهَوَائِيَّةَ الْمُتَحَلِّلَةَ بِالْحَرَارَةِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الرُّطْبَةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَخَارَ  
الْمَذْكُورَ إِذَا تَصَاعَدَ وَلَمْ يَتَلَطَّفْ بِتَحْلِيلِ الْحَرَارَةِ أَجْزَاءَهُ الْمَائِيَّةَ حَتَّى يَصِيرَ هَوَاءً ،  
فَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَ الطَّبَقَةَ الرُّمُهِرِيَّةَ تَكَاثَفَ فَاجْتَمَعَ سَحَابًا ، وَتَقَاطَرَ مَطَرًا ، إِنْ لَمْ  
يَكُنِ الْبَرْدُ شَدِيدًا . وَ ( اللَّجَجُ ) : جَمْعُ لُجَّةٍ ، وَهُوَ مَعْظَمُ الْمَاءِ . وَوَصَفَهَا  
بِخُضِرٍ لَصَفَائِهَا ؛ يُقَالُ مَاءٌ أَخْضَرٌ ، أَيْ صَافٍ . وَ ( نَتِيجٌ ) عَلَى فَعِيلٍ  
مَهْمُوزٍ الْعَيْنُ : الْمَرُّ السَّرِيعُ بِصَوْتٍ ، مِنْ نَأَجَتِ الرِّيحُ تَنَاجُجًا نَتِيجًا :  
تَحَرَّكَتْ ، فَهِيَ نَوْجٌ . وَلِلرِّيحِ نَتِيجٌ ، أَيْ مَرٌّ سَرِيعٌ . وَجُمْلَةُ « لَهْنٌ نَتِيجٌ » فِي  
مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ تَرَفُّعَتِ الْعَائِدُ عَلَى حَنَاتِهِ بِمَعْنَى سَحَابٍ .

١٩٥

وَتَرْجُمَةُ أَيْ ذَوِيبِ الْهَذَلِيِّ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ السَّابِعِ وَالسَّتِينَ مِنْ أَوَائِلِ  
الْكِتَابِ (١) .

\* \* \*

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسَ عَشَرَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ (٢) :  
٥١٥ (أَوْ رَاعِيانِ بُعْرَانِ شَرَدْنَ لَنَا

كَئِي لَا يُحْسِنَانِ مِنْ بُعْرَانِنَا أَثَرًا)

عَلَى أَنَّ كَيْ فِيهِ بِمَعْنَى كَيْفَ ، أَوْ أَنَّ أَصْلَهَا كَيْفَ ، فَحُذِفَتِ الْفَاءُ  
لِضَرُورَةِ الشَّعْرِ .

(١) الْخَزَانَةُ ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ . .

(٢) ابْنُ عِيْشٍ ٤ : ١١٠ وَمَعَالِي الْفَرَاءِ ٣ : ٢٧٤ .

وهذا البيت أنشده الفراء ( في تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ <sup>(١)</sup> كذا :

مِنْ طَالِبِينَ لُبْعَانٍ لَنَا رَفَضَتْ كَى لَا يَحْسُونَ مِنْ بُعْرَانَا أَثَرَا

قال : هى فى قراءة عبد الله : ﴿ وَلَسَيُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ، والمعنى واحد ، إِلَّا أَنَّ سَوْفَ كَثُرَتْ فى الكلام وَعُرِفَ مَوْضِعُهَا ، فَتَرَكَ مِنْهَا الْفَاءَ وَالْوَاوُ ، وَالْحَرْفَ إِذَا كَثُرَ فَرُبَّمَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، كَمَا قِيلَ أَيُّشٍ تَقُولُ ؟ وَكَأَيُّ قِيلَ : قَمِ لَا أَبَاكَ ، وَقَمِ لَا بَشَانِيكَ ، يَرِيدُونَ : لَا أَبَا لَكَ ، وَلَا أَبَا لَشَانِيكَ . وَقَدْ سَمِعْتُ بَيْتًا حَذَفَتْ الْفَاءَ فِيهِ مِنْ كَيْفَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مِنْ طَالِبِينَ لُبْعَانٍ لَنَا رَفَضَتْ ..... الْبَيْتَ

أَرَادَ : كَيْفَ لَا يُحْسُونَ . وَهَذَا كَذَلِكَ . انْتَهَى وَنَقَلْتَهُ مِنْ نَسْخَةٍ صَحِيحَةٍ بِخَطِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ صَاحِبِ تَارِيخِ بَغْدَادَ .

وَأَنْكَرَ أَبُو عَلِيٍّ ( فى البغداديات ) هَذَا ، وَحَتَّمَ أَنْ تَكُونَ كَى فِيهِ بِمَعْنَى اللَّامِ ، وَهَذِهِ عِبَارَتُهُ : أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ ابْنِ الْجَهْمِ عَنْ الْفَرَّاءِ :

مِنْ طَالِبِينَ لُبْعَانٍ لَهُمْ شَرَدَتْ كَيْمَا يَحْسُونَ مِنْ بُعْرَانِهِمْ خَبْرَا

قال الفراء : أَرَادَ كَيْفَ فَرَحَّم . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَهَذَا خَطَأً ، وَهُوَ كَمَا قَالَ وَبَسَطَهُ ، أَنَّ كَيْفَ اسْمٌ <sup>(١)</sup> يَمْتَنِعُ تَرْخِيمُهُ ، مِنْ غَيْرِ وَجْهِ :

أَحَدُهَا : أَنَّهُ اسْمٌ ثَلَاثِي ، وَالثَّلَاثَى لَمْ يَجِئْ مَرَّتَيْنِ إِلَّا مَا كَانَ ثَالِثَهُ تَاءً تَأْنِيثٌ .

(١) الكلام من هنا إلى « فإن كيف اسم » ساقط من ش .

والآخر : أنه منكور ، والمنكور لا يترحم كما لا يبنى ، والترخيم أبعد من البناء ، فإن امتنع بناءه كان ترخيمه أشد امتناعاً أيضاً ، فإن كيف اسم مبنى مشابه للحروف ، والحذف إنما يكون في الأسماء المتمكنة والأفعال المأخوذة منها <sup>(١)</sup> ولا يكون في الحروف . كذلك ينبغي أن لا يكون فيما غلب [ عليه ] <sup>(٢)</sup> شبهها وصار بذلك في حيزها . فإن أراد بالترخيم ما يستعمله النحويون في هذا النوع من المنادى فهو غير منادى ، وإن أراد به الحذف فهو غير سائع .

فإن قلت : فقد قالوا : لُد ، ولُدُن ، فحذفوا منه وهو غير متمكن ، فكذلك يسوغ الحذف من كيف .

فالجواب أنه لا يسوغ الحذف من حيث حذف من لدن ، وذلك أن لدن لما فتح ما قبل النون منها وضم ، ونصب الاسم بعدها في قولهم « لدن غلوة » ضارع التنوين الزائد في الاسم ، لاختلاف الحركة قبلها وانتصاب الاسم بعدها ، فحسن لذلك حذفها كما يحذف الزائد .

وأيضاً فإن هذا الاسم يضاف في نحو قولهم : لُد الصلاة ، ويدخل عليه حرف الجر ، ويضاف إلى المضمر والمظهر . وكل ذلك توسع فيها ليس في كيف مثله ، فيسوغ فيه في دخول ذلك ما لا يسوغ في كيف . وأيضاً فإن النون شديدة المشابهة بحروف اللين . ألا تراها تزداد في مواضع زيادتها وتلحق علامة الإعراب ، كما يزداد ماهو منها . وحذفوها فاء في قوله :

١٩٦

(١) كلما في النسختين ، والوجه « المأخوذة منها » .

(٢) تكملة يفتقر الكلام لإدخالها .

\* وهل يَعْمَنُ من كان في العَصْرِ الخالي (١) \*

وفي نحو : « عَمُوا ظِلَامًا » (٢) . فحذفه أسهل لذلك من حذف غيره . ولو لم يكن في النون من هذه الكلمة ما ذكرنا لما كان الحذف كيف عليه مَسَاغٌ ما وُجد لغيره مجاز .

فإن قلت : فكيف وجه البيت عندك ؟ فالقول أن كى على ضريين : تكون مرة بمعنى اللام ، وذلك في قولهم : كيمه . وتكون في معنى أن في نحو : ﴿ لَكَيْلًا تَأْسَوْا ﴾ (٣) فنقول : إن كى في البيت هي التي بمعنى اللام ، فيمن قال كيمه ، دخلتها ما كافة فمنعتها العمل الذي تعمله ، فارتفع الفعل بعدها ، لكف « ما » لها عن الدخول على الفعل ، كما كفت رب ومن في قولهم : ممّا أفعل ، وربما يقوم . ونظير هذا ما أنشدناه عن أبي الحسن من قوله : إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع (٤) فعلى هذا يُحْمَلُ هذا البيت . انتهى .

وهذا كله تطويل بلا طائل ، فإن رواية الفراء الثابتة عنه : « كى لا » ، بلا النافية لا بما ، والتصريف في الحذف بالهذف وغيره ثابت ، مع أنه خلاف الأصل ، فكونه في الاسم أولى وأحق . ونظير حذف الفاء من كيف حذفها من سوف ، فإنهم يقولون : سوف أفعل ، والأصل سوف أفعل .

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٢٧ . وصدره :

« ألا عم صباحا أيها الطلل البالي »

(٢) لسمير بن الحارث . والبيت بتمامه كما في ٦ : ١٦٧ .

أتوا نارى فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما  
(٣) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

(٤) لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٧٠ . وهو الشاهد ٦٥٦ .

وقد حذفت النون من مِنْ حرف الجر فقالوا : م الرجل ، والأصل من الرجل .

وقد حذفت مِنْ « على » الحرفيّة اللام والألف كما قال الشاعر ، وأنشده سيبويه في آخر كتابه :

\* طفت علماء غُرلة خالد (١) \*

والأصل : على الماء .

والمراد بالترخيم في نحو هذا التخفيف بالحذف ، وهو شائع في كلامهم ، فلا وجه للترديد بين ترخيم المناذى وغيره .

على أَنَّ الفراء إنما عبّر بالحذف لا بالترخيم ، ومحصل كلامه إنكار مجيء كى مخففاً من كيف . وحمل كى في البيت على أنَّها بمعنى اللام بمعونة ما الكاف لها عن النصب ، على تقدير صحة نقله ، فما يصنع بقول الآخر ، وقد أنشده ابن هشام ( في المعنى ) في كى وفي كيف :

كى تجنحون إلى سليم وما تُمرث قتلاكُم وظى الهيجاء تضطرم (٢)

وليس بعدها ما ، والمعنى على الاستفهام . ولعله يقول إن كى موضوعة للاستفهام عن حال الشيء بمعنى كيف ، إلا أنَّها مخففة من كيف ، كما هو مذهب جماعة ، وحكاها الشارح المحقق عن الأندلسي .

(١) للفرزدق . السنتمرى ٢ : ٤٣٠ . وصدرة :

« فما سبق القيسى من سوء سيرة »

(٢) غير منسوب . وانظر المعنى ١٨٢ ، ٢٠٤ وما سيذكره البغدادي ١٠٧ - ١٠٨ .

وقال ابن يعيش ( في شرح المفصل ) : وفي كيف لغتان قالوا : كيف  
وكى ، قال الشاعر :

أو راعيان لُبْعَانٍ لَنَا شَرَدَتْ كَى لَا يُحْسَنَانِ مِنْ بُعْرَانَا أَثَرَا

قالوا : كى . ههنا بمعنى كيف ، استفهام . وقال قوم : أراد كيف ،  
وإنما حذف الفاء تخفيفاً كما قالوا : سَوَ أَفْعَل ، والمراد : سوف أَفْعَل . انتهى .  
وعلى هذا الأخير اقتصر صاحب المغنى . والظاهر أنَّ هذا من قبيل  
ضرورة الشعر ، إذ لو كانت كى موضوعة للاستفهام لوردت في النثر ،  
ولكُوِّتَتْ في كتب اللغة كسائر الألفاظ الموضوعة .

والبيت الأول غير واضح المعنى ، وقائله غير معروف ، وما قبله مجهول .

و ( البُعران ) بالضم : جمع بعير ، وهو في الإبل بمنزلة الرجل في  
الإنسان . والنون في ( شردن ) للإبل ، لأنها جماعة . ورواه ابن يعيش :  
« شَرَدَتْ » بالتاء مع تقديم « لنا » عليه . و ( يُحْسَنَانِ ) بضم الياء :  
مضارع : أَحَسَّ الرجل الشيء إحساساً : علم به . و ( أَثَرَا ) مفعول به .  
ورواية أبى على قريئة من رواية الفراء .

وقوله : « من طالِبِينَ » هو جمع مجرور بمن . و « رفضت » بالفاء  
والضاد المعجمة ، قال في المصباح : رفضت الإبل من باب ضرب : تفرقت  
في المرعى . ويتعدى بالألف في الأكثر فيقال أرفضتها ، وفي لغة بنفسه .

وقائل البيت الثاني مجهول أيضاً . وزعم العيني وتبعه تحفة المغنى أنه  
من أبيات سيبويه ، وهذا لا أصل له ؛ فإني قد تصفّحت أبياته

مرارًا فلم أجده فيها . وتجنحون : تميلون . والسلم ، بكسر السين وفتحها :  
الصلح . وتُجرت بالبناء للمفعول . وقتلاكم : نائب الفاعل من ثارت القتل :  
طلبت دمه وقتلت قاتله . والثار مهموز . والهيحاء : الحرب . وتضطرم :  
تلهب . والجملتان حالان من الواو في تجنحون .

وأتعجب من العيني في قوله : « الشاهد في كي ، فإنه بمعنى كيف  
وهو اسم لا شك فيه ككيف ، لدخول حرف الجر<sup>(١)</sup> عليه » . انتهى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الخمسمائة<sup>(٢)</sup> :

٥١٦ (يا أبا الأسود لِمَ أسلمتني لهُموم طارقاتٍ وذَكَرُ )

على ( أن ) لِمَ مركبة من اللام وما الاستفهامية ، فلما جرت باللام  
حذفت الألف وسكنت الميم ، كما أنَّ كم مركبة من الكاف وما الاستفهامية .

وهذا قول الفراء ( في تفسيره ) ، أورده في شرح لكن من قوله تعالى :  
« وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ » من سورة يونس<sup>(٣)</sup> ، قال : ونرى أنَّ قول  
العرب : كم مآلك ، أنَّها ما وصلت من أولها بالكاف ، ثم إنَّ الكلام كثر بكم  
حتى حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها ، كما قالوا : لِمَ قلت ذاك ؟  
ومعناه : لِمَ قلت ذاك ؟ ولما قُلْتَ ذاك ؟ كما قال الشاعر :

(١) ط : « حرف الجار » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٣٣ والإنصاف ٢١١ ، ٢٩٩ وابن يعيش ٩ : ٨٨ وشرح

شواهد الشافية ٢٢٤ والمغنى ٢٩٩ والهمع ٢ : ١١١ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٤٦٦ في الآية ٤٤ من سورة يونس .



يا أبا الأسود لِمَ أَسْلَمْتَنِي ..... ( البيت )

وقال بعض العرب في كلامه - وقيل (١) : مذ كَمْ قعد فلان ؟ - فقال : كَمْذُ أَخَذْتُ في حديثك . فَرَدُّهُ الكاف في مذ يدلُّ على أنَّ الكاف في كم زائدة . وإلَّهم ليَقُولون : كيف أَصْبَحْتُ ؟ فيقول : كالخير ، وكخير (٢) . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين (٣) انتهى .

وقوله : « لِمَ » قلت ، بسكون الميم ، ظاهرُهُ أَنَّهُ جائز في الكلام غير مخصوص بالشعر ، ويؤيده قول ابن السجري ( في أُماليه ) : ومن العرب من يقول : لِمَ فعلت ؟ بإسكان الميم . قال ابن مقبل :  
أَخْطَلُ لِمَ ذَكَرْتُ نِسَاءَ قَيْسٍ فَمَا رُوعَنَ عَنْكَ وَلَا سِينَا (٣)  
وقال آخر :

يا أبا الأسود لِمَ خَلَيْتَنِي لَهْمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ . انتهى .

وكذا ( في شرح الشافية ) للشارح المحقق قال : وأما على مَه وإلى مَه وحتى مَه ، فـ«ما» فيها جزء مِمَّا قبلها ، لكون ما قبلها حروفاً ، فلا تستَقِلُّ ، فيجوز لك الوقف بالهاء ، كما ذكر ، وبسكون الميم أيضاً لكون علام مثلاً كغلام . قال :

يا أبا الأسود لِمَ خَلَيْتَنِي ..... ( البيت ) انتهى

فقول ابن هشام ( في المغنى ) إن تسكين الميم بعد حذف الألف

(١) في معاني الفراء : « وقيل له » .

(٢) انظر اللسان ( كوف ٢٢٣ ) .

(٣) في ديوان نعيم ٣١٢ : « فما روعن منك » .

مخصوص بالشعر ، غير صحيح . وقد تقدّم في الشاهد السادس والثلاثين بعد  
الأربعمائة (١) ، ما يتعلق بحذف ألف ما الاستفهامية .

وقوله : ( أَسَلَمْتَنِي ) هو من أسلم أمره لله وسلّم ، بمعنى فوّض ، أو  
من أسلم الأجير نفسه للمستأجر : مكّنه من نفسه ، وكذلك سلّم  
بالتشديد . ويجوز أن يكون من أسلمه بمعنى خذله . وروى بدله : « خلّيتني »  
بمعنى تركتني . وروى أيضاً « خلّفتني » ، قال الدماميني : معناه  
أخترتني (٢) . و ( الهموم ) : الأحزان . و ( الطُّروق ) : الجيء ليلاً . وإنما  
جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يُعتَرى الإنسان في الليل ، حيث يجمع  
فكره ويخلو بالله ، فيتذكّر ما هو فيه من الأحوال الموحجة والمصائب المؤلمة .  
و ( ذكر ) بكسر ففتح ، قال الشاطبي ( في شرح الألفية ) : هو جمع ذكّرى  
على خلاف القياس (٣) ، لأن شرط الجمع على فَعْل أن يكون مفردة فَعْلَة  
مكسور الفاء مؤنثاً بالتاء . وقال الدماميني : هو جمع ذكّرى وهو نقيض  
النسيان . أو جمع ذكّرة بمعنى ذكّرى . وهو على الأوّل محفوظ ، وعلى الثاني  
مقيس . انتهى .

قال صاحب المصباح : ذكّرتّه بلساني ويقبلي ذكّرى بالتأنيث وكسر  
الدال ، والاسم ذكر بالضم والكسر ، نصّ عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن  
قتيبة . وأنكر الفراء الكسر في القلب ، وقال : اجعلني على ذكّرك منك بالضم  
لا غير . ولهذا اقتصر جماعة عليه . ويتعدّى بالألف والتضعيف ، فيقال أذكّرتّه  
وذكّرتّه ما كان ، فتذكّر . انتهى .

(١) الخزانة ٦ : ٩٩ - ١٠٢ .

(٢) كلمة « معناه » ساقطة من ش .

(٣) كلمة « على » ساقطة من ش .

والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو والصرف لا يعرف قائله . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاقِهِنَّ وَرُقْنَسُهُ لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى شَابَ سُودُ الدَّوَائِبِ )  
 على أنَّ ( لدن ) إذا أُضيفت إلى الجملة تمحضت للزمان .  
 هذا هو التحقيق ، لبقاء حكم المضاف إلى الجمل على وتيرة واحدة .  
 وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلا لدن وحيث ، فتضاف إلى جملة الابتداء نحو :  
 \* وتذكرُ نِعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتِ يَا فَعَّ (١) \*  
 وإلى الفعلية ، نحو :  
 \* لَزِمْنَا لَدُنْ سَاءَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمُ \*  
 وجاءت أنَّ زائدة بعدها في قوله :  
 \* وَلَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلَيْتَنَا (٢) \*  
 قال ابن الدَّهَّان : ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكان إلا حيث وحدها . ولَدُنْ شَبٍّ ، على إضمار أن ، كما صرح بأن في قوله :  
 \* أَرَأَيْ لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي (٣) \* انتهى  
 وتقدّم الكلام على البيت قريباً (٤) .

\* \* \*

(١) عجزه كما في الجمع ١ : ٢١٥ :

« إلى أنت ذو فودين أبيض كالنسر »

(٢) من شواهد الجمع ١ : ٢١٥ والأشعري ٢ : ٢٦٢ . وعجزه كما في الدرر ١ : ١٨٤ :

« قرابة ذي قرى ولا حق مسلم »

(٣) في الدرر ١ : ١٨٤ : « أَرَأَيْ لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي وَإِخْوَتِي » .

(٤) انظر الشاهد ٥١٢ من هذا الجزء ص ٨٦ - ٩١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الخمسمائة (١) :

٥١٧ ( فَإِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أَفْتَقِرْ لَدُنَّ أَنِّي غُلَامٌ )

على أَنَّ الجملة التي بعد لدن يجوز تصديرها بحرف مصدرى .

وهذا البيت أنشده ابن السكيت ( فى إصلاح المنطق ) ، ونسبه

صاحب الشاهد كالشارح إلى عمرو بن حسان (٢) من بنى الحارث بن همام . وقال شارح

أبياته ابن السيرافى فى قوله : « فَإِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِي » إلخ . أَيْ طَلَبُ الْغِنَى فى

أَوَّلِ أَمْرِي وَحِينَ شَبَابِي ، فلم أبلغ ما فى نفسى منه ، ومع ذلك فلم أكن

فقيرًا . فلا تأمرنى بطلب المال وجميعه وترك تفريقه ، فَإِنِّي لَا أبلغ نهاية الغنى

بالمئع ، ولا أفقر بالبذل . انتهى .

قال صاحب الصحاح : الْكُثْرُ بِالضَّمِّ مِنَ الْمَالِ : الْكَثِيرُ . يقال مَالُهُ

قَلٌّ وَلَا كُثْرٌ . وأنشد البيت .

وقال فى ( قتر ) : وأقتر الرجل : افتقر . وأنشده أيضًا (٣) .

وقال فى ( عبي ) : وَعَبِيْتُ بِأَمْرِي ، إذا لم تهتد لوجهه . وأعيانى هو .

وأنشده أيضًا ، وقال : يقول كنت متوسطًا لم أفقر فقرًا شديدًا ولا أمكننى

جمعُ المال الكثير . ويروى : « أَعْنَانِي » أَيْ أَذْلَنِي وَأَخْضَعْنِي . انتهى .

وهذا البيت يدل للشارح المحقق على أَنَّ لدن إذا أضيفت إلى الجملة

تكون ظرف زمان . وهذا ظاهر منه .

(١) إصلاح المنطق ٣٣ ، ١٦٧ ، ٣٦٤ وأمالى ابن السجى ١ : ٢٢٢ .

(٢) إنما نسبه لرجل من ربيعة .

(٣) ط : « وأنشد أيضًا » ، وأثبت ما فى ش .

وعمر بن حسان : شاعرٌ صحابى ، ذكره ابن حجر فى الإصابة <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة <sup>(٢)</sup> :

٥١٨ ( طَارُوا عَلَاهُنَّ فِطْرٌ عَلَاهَا وَاشْدُوْا بِمِثْنَى حَقْبٍ حَقَّوْهَا )

على أنه قد حُكى عن قوم من العرب : لَدَاكَ ، وَإِلَاكَ ، وَعَلَاكَ ، فلم يَقبلوا الألف ياءً مع المضمر فى علانٍ وعلاها ، وفى المثنى أعنى حَقَّوْهَا . وكان القياس : عليهن ، وعليها ، وحَقَّوْهَا .

قال أبو حاتم ( فيما كتبه على نوارى أبى زيد ) : هذه لغة بنى الحارث ابن كعب ، ولغتهم قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أَخَذْتُ الدَّرْهَمَانِ ، وَالسَّلَامَ عَلَاكُمْ . انتهى .

وسياتى بقية الكلام عليه إن شاء الله فى المثنى .

قال أبو زيد ( فى نوارده ) : قال المفضل : أنشدنى أبو العول لبعض أهل اليمن :

( أَيْ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلِيهِنَّ فَشَلَّ عَلَاهَا  
وَاشْدُوْا بِمِثْنَى حَقْبٍ حَقَّوْهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا )

الْقَلُوصُ مؤنثة . علاها ، يريد عليها ، وهى لغة بنى الحارث بن

(١) الإصابة ٥٨٠٧ وقال : « تقدم ذكره فى ترجمة ( سنبر ) » . وقد ترجم ابن حجر لسنبر

فى رقم ٣٥٠٩ .

(٢) نوارى أبى زيد ٥٨ ، ١٦٤ والخصائص ٢ : ٢٦٩ وابن يعيش ٣ : ٣٤ ، ١٢٩ وشرح

شواهد الشافعية ٣٥٥ والمعنى ٣ : ٣٤ ، ١٢٩ . واللسان ( طير ، علا ) .

كعب . وأما « أباهَا » فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال هذا أباك ، في وزن هذا قفاك . وكذا كان القياس . وقال بعضهم : يقال أب وأبان ، مثل يد ويدان ، أراد الاثنين . والناجى : الماضى . انتهى .

وأُشِدُّ أبو زيد البيتين الأولين من الأربعة في أوائل النوادر ، ثم قال : وأما أباهَا ، يعنى في البيت الرابع ، فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال : هذا أباك في وزن هذه عصاك . وكذا كان القياس . وقال بعضهم : ولكن يقال أب وأبان ، كقولك : يد ويدان ، فأراد الاثنين . انتهى .

قال أبو الحسن الأخفش ( في شرح النوادر ) : قال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات فقال : انْقُطْ عليها ، هذا من صنعة المفضِّل . انتهى .

وقوله : « أَيْ قُلُوص رَاكِبٍ » بإضافة قُلُوص إلى رَاكِب ، وأَيْ استفهامية قصد بالاستفهام المدح والتعظيم ، وقد اكتسب التأنيث من قُلُوص ، ولهذا أعاد الضمير عليها مؤنثا . أو فيه قلبٌ والأصل قُلُوص أَيْ رَاكِب تراها . وهذا هو الظاهر . وأَيْ منصوب من باب الاشتغال ، ويجوز الرفع على الابتداء . والقُلُوص بالفتح : الناقة الشَّابَّة .

وقوله : ( طاروا عليهن ) كذا في موضعين من النوادر ، ورواه الجوهري : « طاروا علاهن » كالثاني . وطاروا ، يقال طار القوم أى نفروا مسرعين . كذا في المصباح . ورواه ابن هشام ( في شرح الشواهد ) : « شَالُوا علاهن » وقال : شال الشيء شَولا ، إذا ارتفع . والأمر شُل بالضم . ويتعدى بالهمزة وبالباء ، فيقال أشلته وشُلْتُ به . وقول العامة شِلْتَه بالكسر لحنٌ من

٢٠٠ وجهين ، والمفعول محذوف ، أى برحالمهم وبرحلك . انتهى .  
والظاهر أنَّ المراد ارتفعوا على إبلهم فارتفع عليها . ولا حاجة إلى ذكر  
المفعول المعدى بالباء . ويؤيده رواية « طاروا » ، فإنَّ المعنى أسرعوا مُخَفِّين .  
ورواية الشارح « فَطِرٌ عَلَاهَا » هى رواية صاحب الصَّحاح . و ( الحَقَب )  
بفتح الحاء المهملة والقاف ، قال فى الصحاح : هو جبل يُشَدُّ به الرَّحْلُ إلى  
بطن البعير مما يلى رِئْلُهُ ، أى ذَكَرَهُ ، كى لا يجتذبه التَّصْدِير . تقول منه :  
أَحَقَبْتُ البعير . انتهى .

و ( المثنى ) : مصدر ميمى من ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنِيًا وَمَثْنِيًا ، إذا عطفته ،  
أريد به اسم المفعول ، أى المعطوف ثانيًا . و ( حَقَّوَاهَا ) : مثنى حَقَّوْهُ بفتح  
الحاء المهملة وسكون القاف (١) ، وهو الحَصْرُ وَمَشْدُ الإِزَارِ مثلاً . وقول أبى  
زيد : إِنَّ أَبَاهَا مثنى أَب حذفت النون للإضافة ، أراد أَبَاهَا وَأُمُّهَا فثَنَى عَلَى  
التغليب .

وأنشد الجوهري الأبيات ( فى علا ) بهذا الترتيب :  
أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا فَاشْدُدْ بِمِثْنَى حَقَبٍ حَقَّوَاهَا  
نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرٌ عَلَاهَا

\*\*\*

(١) ويقال أيضا حقو ، بالكسر ، كما فى اللسان والقاموس وغيرهما .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥١٩ ( فلولا ثُبُلَ عَوْضٍ فِي حُطْبَائِي وَأَوْصَالِي )

على أَنَّ ( عَوْضًا ) قد يستعمل لمجرد الزمان فيعرب .

جَعَلَ الشارح المحقق استعماله لمجرد الزمان سبباً لإعرابه ، أَي الزمان المجرد عن العموم والاستغراق ، بَأَن يكون نكرة غير مضمَّن معنى الإضافة . فَإِن ضُمِّنَهَا بنى على الضم كما سيأتى فى كلامه . وَإِن أُضِيفَ لفظاً أعرب . فيكون له ثلاثة استعمالات <sup>(٢)</sup> :

الأول : ما نكَّر بَأَن قُطِعَ عن الإضافة لفظاً ومعنى ، كما فى البيت ، وفى قولهم : من ذى عَوْضٍ ، فيعرب جرّاً بإضافة شَيْءٍ إليه . ولم يُسمع نصبه منوناً على الظرفية .

الثانى : ما حُذِفَ منه المضاف إليه وضمَّن معناه ، فيبنى على الضم أو أحد أخويه <sup>(٣)</sup> نحو : لا أَفعله عَوْضُ ، والأصل : عوض العائضين .

والثالث : ما أُضِيفَ لفظاً كَعَوْضِ العائضين .

هذا مقتضى كلامه ، وهو الحق الذى لا ينبغي أَن يُخَادَ عنه ، فَإِنَّهُ جمع شَمَلَهَا المتفرق فى كتب النحويين بإدخالها فى حكم ظروف الجهات .

وقال أبو حيان ( فى الارتشاف ) : وقد يضاف إلى العائضين أو يضاف إليه فيعرب . وأورد هذا البيت ، وقال : وعوض الظرف يبنى على الضم والفتح والكسر .

(١) مع الهوامع ١ : ٢١٣ والحامسة بشرح المرزوق ٥٣٨ .

(٢) ش : « ثلاث استعمالات » . وهو جائز على مذهب البغداديين ، فإنهم يعتبرون لفظ الجمع . وانظر الأشموني فى أول باب العدد .

(٣) يعنى الألف والواو .



وقال ابن هشام ( في المغنى ) : هو معرب إن أُضيف كقولهم :  
لا أفعله عوض العائضين ، مبنًى على أحد الحركات <sup>(١)</sup> إن لم يضاف .

فالأوّل يشمل ما قاله الشارح المحقّق ، لكن لا بذلك الحكم . والثاني  
يقتضى بناء نحو البيت على حركة ، ولا قائل به .

والعجب من ابن المُلّا فإنّه شرح كلام المغنى بكلام الشارح المحقّق .

وقال ابن جنّي في الكلام على هذا البيت <sup>(٢)</sup> من إعراب الحماسة :  
وأما إعرابه فلا أنّه اضطرّ إليه كما يُضطرّ الشاعر إلى صرف ما لا ينصرف . وهو  
مبنًى على الضم والفتح . هذا كلامه

فيقال له : أى ضرورة في قولهم : افعلْ ذاك من ذى عَوْض ؟

وأما شرح الحماسة للمفهوم من كلامهم أنّه مبنًى في البيت . ولم  
يتعرّضوا لإعرابه بوجه . قال المرزوقي : عوضَ اسمُ الدهر معرفة مبنًى ، وكما  
يبنى على الفتح قد يبنى على الضم ، والضم فيه حكاة الكوفيين . ويقال  
لا أفعله عوضَ العائضين . وإنما يبنى لتضمّنه معنى الألف واللام . انتهى .

وقد سطرّها الخطيب التبريزي ( في شرحه ) من غير زيادة .

وأما الأمين الطبرسي فلم يزد على قوله : عوض من أسماء الدهر .  
وهذا كلّهُ مما يستغرب منه .

وقول الشارح المحقّق : « وعوض في الأصل اسم للزمان والدهر » ،

(١) على أحد الحركات ، ليس من لفظ ابن هشام . والوجه « إحدى الحركات » .

(٢) في النسختين : « على هذا الكلام » ، والوجه ما أثبت .

بل الأصل مصدر عاضنى الله منه عَوْضًا بفتح فسكون ، وعَوْضًا بكسر  
ففتح ، وعِياضًا بالكسر . كذا ( فى العباب ) . فالعوض : كل إعطاء يكون  
تَحْلَفًا من شئ .

قال ابن جنى فى شرح البيت : إِنْما سَمُوا الدهر عَوْضًا لِأنَّه من  
التعويض ، وذلك أنَّه كلما مضى جزء من الدهر تَحْلَفَ آخر من بُعِيدِهِ ،  
فكان الثانى كالعوض من الأول . وقد ذكرت هذا الموضع ( فى كتابى الموسوم  
بكتاب التعاقب ) .

وقال ابن هشام ( فى المغنى ) : وقيل : بل لِأنَّ الدهر فى زعمهم  
يَسْتَلْب وَيَعْوِض .

وقوله أيضًا : « ويقال افعَل ذلك من ذى عوض » <sup>(١)</sup> إلخ ، افعَل يقرأ  
أمرًا وخبرًا ، والمعنى افعله فى زمانٍ ذى تعويض ، أى فى زمان يكون عوضًا من  
هذا الزمان ، وهو المستقبل .

وأُف ، يضم الألف والنون ، معناه الابتداء الجديد ، أى الإضافى  
بالنسبة إلى ما قبله . والمعنى : افعله فى زمان <sup>(٢)</sup> ذى ابتداءٍ متجدد ، وهو  
الوقت الذى يتجدد بانقضاء ما قبله ، كاليوم واللييلة ، والأسبوع ،  
والشهر ، والسنة . والفعل منه استأنف استئنافًا . ومنه حديث ابن عمر :  
« إِنْما الأمرُ أُفٌّ » أى يستأنف استئنافًا من غير أن يكون سبق به  
سابقٌ قضاءٍ وتقدير . وروضة أُفٌّ ، أى مستجدَّة لم تطأها الماشية

(١) يشير إلى كلام الرضى فى شرح الكافية ٢ : ١١٦ . وبقية : « كما يقال من ذى أف » .  
ولذا أفاض البغدادى فى شرح لفظ « أف » فيما سأتى .

(٢) ش : « من زمان » .

ولم ترعها . ومنه حديث أنى مسلم الخولانى : « ووضعها فى أنف من الكلاء  
وصفوى من الماء » . ورجل معنفا ، أى ترى ماشيته أنف الكلاء . وكأس  
أنف : مستجدة للشرب فيها لم تستعمل <sup>(١)</sup> قبل هذا الوقت . وقولهم : فعله  
أنفاً ، بالماء وكسر النون ، من هذا أيضاً ، وهو أول الزمان الذى أنت فيه .  
ويقال أيضاً : افعل ذاك من ذى قبل ، بفتح القاف والموحدة ، وهو  
اسم مصدر لأقبل إقبالا . أى فى زمان ذى إقبال . وفى فصيح ثعلب :  
لا أكلمك إلى عشرين ذى قبل ، أى إلى عشر ليال من زمان ذى استقبال ،  
أى من مستقبل الشهر .

والبيت من أبيات ثمانية للفند الرمانى ، أوردها أبو تمام ( فى مختار صاحب الشاهد  
أشعار القبائل ) و ( فى الحماسة ) ، وأولها :

( أيا طعنة ما شيخ كبير يفن بالى  
تقيم الماتم الأعلى على جهد وإعوال <sup>(٢)</sup>  
ولولا نبل عوضى فى حطبائى وأوصالى  
لطاقنت صدور الخيل طعنا ليس بالآلى )

أبيات الشاهد

وقوله : « أيا طعنة » إلخ ، قال الإمام المروزقى : أراد : ياطعنة شيخ ،  
وما زائدة ، وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب والتفخيم ، أراد : ما  
أهولها من طعنة ، وبها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن ، فإنى القوى

(١) ش : « لم يستعمل » ، صوابه فى ط . والكأس مؤنثة .

(٢) ط : « على عهد » ، صوابه فى ش والحماسة .

بلى الجسم . واليَقْن : الشيخ الهرم . ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً وطعنة منصوب بفعل مضمر ، كأنه أراد : يا قوم اذكروا طعنة شيخ . انتهى .

وقد بيّن الوجهين أبو هلال العسكري ( في شرح الحماسة ) قال : في ندائه وجهان : أحدهما أن يعجب من فظاعتها ، فكأنه يقول : هلمّي يا طعنة فاعجبى أنت أيضاً من سعتك وهولك . والآخر : أن المنادى غير الطعنة ، كأنه قال : يا هؤلاء اشهدوا طعنة لا يطعن مثلاً شيخ . وإنما قال طعنة شيخ ، لأن قبيلة بكر قالت : وما يُغنى هذا العشمة ! وذلك أن عداد زُمان في بنى حنيفة ، وكانوا اعتزلوا حرب بكر وتغلب حتى كتب إليهم الحارث بن عباد يعنفهم ، فسرحوا إليهم فنُدا ، في سبعين راكباً ، وكتبوا إليهم : « إنا أمددناكم بمائة فارس » . قال مؤرّج : « أمددناكم بألف رجل » . فقالت بكر : وما يُغنى هذا العشمة ؟ وكان شيخاً ، وله مائة وعشرون سنة . فقال : أما ترضون أن أكون لكم فنّداً من أفناد حَضَن<sup>(١)</sup> ، تلودون بي ؟ فأرسلوه في الطلائع ورجع وليس معه رمحه ، فسئل عنه فقال : طعنت به رجلاً فأنفذته وأجرته إياه . قالوا : ما نراك إلا سُلَيْبته ! فقال : تقدّمون فتتظرون .

وقال مؤرّج : كان عمرو بن الرّقبان التغلبي حمل على بكر ، فمرّ على صبيّ عند أمّه ، فانتظمه برمحه ، وحمله على رأس الرمح ، وصرخت أمّه ، فقال : « تحنّنى أمّ الرّبع » . فحمل عليه الفند فطعنه فأنفذه . وتزعّم بكر أنه طعنه وخلفه رديف له ، فانتظمهما . وهذا مشهور في بكر وتغلب ، أعنى

(١) الفند : القطعة العظيمة من الجبل . وحضن ، بالتحريك : جبل بأعلى نجد .

طعنة عمرو ، وطعنة الفند ، وقيل فيه شعر مصنوع قديم ، يعنى هذه الأبيات . انتهى .

وقوله : « تقيم المأثم » إِنْخ قال المرزوقي : هذا من وصف الطعنة ، كأنه كان تناوله بها رئيساً <sup>(١)</sup> ، فلذلك وصف المأثم بالأعلى . والمأثم أصله أن يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر ، واشتقاقه من الأثم وهو الضم والجمع ، ومنه الأثوم وهى المرأة التى صار مسلكها مسلكتاً واحداً . وأراد بالمأثم هنا الاجتماع للرزية ، وهو مصدرٌ وصف به . ويجوز أن يراد به أهل المأثم فحذف المضاف . والأعلى يُراد به الأفضع شأنًا . ووصف الطعنة بأنها تقيم الجمع على مجاهدة بلاء <sup>(٢)</sup> ، وإسراف فى الصياح والعواء ، أى تُديم ذلك له . والعويل والعولة : صوتُ الصُّدر . انتهى .

وقال التبريزي : الإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

وقوله : ( ولولا ثُبُلٌ عَوْض ) إِنْخ أجمعوا فى هذا الموضع على أن عوضاً اسم الدهر ، وقد شدَّ بعضهم فقال : عوضٌ : رجلٌ كان يعمل الثُّبَالَ جيِّدةً ، فشبه ما ناله من نوائب الزمان بإصابة تلك الثبال . هذا كلامه . و ( حُطْبَائِي ) بالإضافة إلى ياء المتكلم . والحُطْبُي بضم الحاء المهملة وضم الظاء المشالة والمعجمة بعدها موحدة مشددة وألف مقصورة ، قال القالى ( فى المقصور والممدود ) : هو الظُّهر . قال : ووزنه فُعْلَى ، ولم يأت على هذا الوزن إلا الاسم دون الصفة . وقال ابن ولاد ( فى المقصور والممدود ) : هو الصُّلب ،

(١) كذا فى النسختين . والذى فى المرزوقي : « كان تناول بها رئيساً » .

(٢) فى شرح الحماسة : « على مجاهدة وبلاء » .

يعنى ظهر الرجل . وقال أبو هلال العسكري ( فى شرحه ) : قال أبو الندى <sup>(١)</sup> : الحُطْبَى : عرق فى الظهر . وقال غيره : الحُطْبَى : عرق يبتدىء من القلب ويبدو عند السرة ، ثم يتشعب فتتفرق شعبه فى الظهر ، يسميه الأطباء : الشريان العظيم <sup>(٢)</sup> ، وقال الصاغاني ( فى العباب ) : الحُطْبَى : صُلب الرجل ، ويقال إنه عرق فى الظهر ، ويقال إن الحُطْبَى الجسم ، وفسر بالمعانى الثلاثة هذا البيت . وقال أبو زيد : الحُطْبَى بالنون قبل الموحدة ، وأنشد البيت « فى حُطْبَيْ » . ورواه المرزوق : « فى حُضْمَايَ وأوصالى » بضممتى الخاء والضاد المعجمتين وتشديد الميم ، وقبل ياء المتكلم مثناة فوقية ، على أنه جمع حُضْمَةٍ . قال : والحُضْمَةُ : ما غلظ من الساق والذراع ، ويبدل من ميمه الباء فيقال حُضْبَةٌ . والمعنى : لولا رَمَيَات الدهر فى مفاصلى ومجامع أعضائى ، ومستغلظ عضدى وذراعى ، لكان تأثيرى ، وبلائى فى الحرب أكثر مما كان ، ولشفعتُ تلك الطعنة ولم أدعها وترا . انتهى .

٢٠٣

وقال أبو هلال العسكري : ويروى : « فى أعالي » ، يريد انحناء ظهره ، وتشنج جلده ، واضطراب خلقه ، وانحلال قواه .

و ( الأوصال ) : جمع وِصْل ، بكسر الواو وسكون الصاد ، وهو المَفَصِيل .

وقال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة <sup>(٣)</sup> ) : الظرف الذى هو قوله فى حُطْبَايَ متعلق بنفس النبل ، لما فيها من معنى الجِدَّة والنفوذ ، كقول جرير :

(١) ط : « الندى » ، صوابه فى ش .

(٢) الشريان ، بفتح الشين وكسرها .

(٣) الورقة ٩٢ من مخطوطة أحمد الثالث .

تركبت بنا لَوْحًا ولو شئت جادنا بُعِيدَ الكرى ثُلُجٌ بكرمانَ ناضحُ<sup>(١)</sup>  
 علَّقَ بُعِيدَ الكرى بثُلُجٍ ، لما فيه من معنى البرد . ولا يجوز أن يكون  
 الظرف حالاً من نبل ، لأنَّ أبا الحسن منع اشتغال الحال مع لولا ، لأنَّها  
 ضربٌ من الخبر ، والخبر هنا محذوف البتة . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ  
 محذوف ، أى هى فى حظباى ، فيكون حظباى متعلقاً بمحذوف . وأمَّا  
 حظباى فإنَّه معظم بدنه ، وهو قول أحمد بن يحيى ، وهو من قولهم : رجل  
 حَظَبٌ<sup>(٢)</sup> للجانى الغليظ . وحُظْبَى فُعْلَى كالحُدْرَى والثُّدْرَى<sup>(٣)</sup> . وحظباى  
 بالتاء خطأ . انتهى .

وقوله : « لطاعنت صُدُورَ الخيل » إلخ ، هذا جواب لولا . قال  
 المرزوقى : أراد بالخيل الفرسان ، أى لولا ما قدَّمت من العذر لدافعت بالطَّعن  
 أوائل الخيل طعنًا لا تقصير فيه ولا قُصور . وخصَّ الأوائل منهم لتقدُّمه . ويجوز  
 أن يريد بالصدور الرؤساء والأكابر . وهم يتبجَّحون بمجاذبة الأشراف<sup>(٤)</sup> .  
 ألا ترى قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

من عهد عادٍ كان معروفًا لنا أسرَّ الملوك وقتلُها وقتالُها

(١) وكذا فى إعراب الحماسة بالضاد والمعجمة . وقد سبق فى ٥ : ٢٦٧ برواية « ناصح »  
 بالصاد المهملة .

(٢) يقال حظب بفتح فكسر ، وبضميتين مع تشديد الباء .

(٣) كلمة « والنلرى » ساقطة من ش . وفى إعراب الحماسة لابن جنى : « الندرى » بالدال  
 المهملة . لكن فى اللسان ( حظب ) عن ابن سيده فى الكلام على الخطبى : « وعندى لها نظائر :  
 بلرى من البلر ، وحلرى من الحلر ، وغلبنى من الغلبة » .

(٤) فى المرزوقى : « بمجاذبة العلية » . وفى ط : « بمجاربة » ، صوابه فى ش والمرزوق .

(٥) هو بشامة بن حزن ، كما فى الحماسة ٣٩٦ بشرح المرزوقى .

وكما استعملوا الصُّدُور في الأمثال والجلَّة ، استعملوا الأعجاز في الأراذل  
والسُّفلة ، وهذا كما قالوا : الرُّعُوس والأذنان ، وكما قال :

\* ومن يسوَّى بأنف الناقة الذَّبَّاء \* (١)

ويقال ألُوتُ في الأمر ألو ، أى قصَّرت . وجعل التَّقْصِير للطَّعن على  
المجاز . انتهى .

قال ابن جنِّي : لك في طعنًا وجهان : إن شئت حملته على فعل آخر  
دلَّ عليه طاعنت ، كأنه قال طعنًا طعنًا . وإن شئت حملته على أنه مصدر  
محذوف الزيادة ، أى طاعنت طعنًا (٢) أو مطاعنة أو مُطاعنًا أو طيعانًا على  
ما جاء في مصادر مثله . والآلى : فاعل من ألوت أى فُتِرَتْ وقصَّرت . وهذا  
من الأفعال التى لا تستعمل إلَّا فى غير الواجب ، يقال ما ألوت أفعل كذا ،  
ولا يقال قد ألوت فى حاجتك ولا نحو ذلك . وهو فى الفعل بمنزلة أحد وكريب  
وكتييع ، ونحو ذلك . ومثله (٣) : مازلت ولن أزال ، ومثله فى أكثر الأقوال :  
مارمُتُ من موضعى ، أى ما برحت . انتهى باختصار .

والفند ، بكسر الفاء وسكون النون . وزِمَّان بكسر الزاى المعجمة  
وتشديد الميم . وهو شاعرٌ جاهلى ، تقدَّمت ترجمته فى الشاهد الحادى  
والأربعين بعد المائتين (٤) .

\* \* \*

(١) للخطبة ، وصدره :

« قوم هم الأنف والأذنان غيرهم »

(٢) فى النسختين : « طعنا » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٣) الكلام من هنا إلى « ومثله » التالية ساقط من ش .

(٤) الخزانة ٣ : ٤٣٤ - ٤٣٥ .



وأنشد بعده :

\* هل رأيت الذئبَ قطَّ \*

وقد تقدّم شرحه في الشاهد السادس والتسعين <sup>(١)</sup> على أنَّ قطَّ قد

٢٠٤

استعملت بدون النفي لفظاً لا معنى

أمّا الأوّل فلأنّها وقعت بعد هل الاستفهامية ، والفعل مع الاستفهام

غير منفي .

وأما الثاني فلأنّ المراد من الاستفهام النفي ، أي ما رأيت الذئبَ قطَّ .

قال أبو حيان ( في الارتشاف ) : وقال ابن مالك : وربما استعملت

دون نفي لفظاً ومعنى ، أو لفظاً لا معنى . واستدلّ على ذلك بما ورد في

الحديث على عادته . انتهى .

أراد حديث البخاري : « قَصَرْنَا الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرَ

مَا كُنَّا قَطُّ » .

قال الكرماني ( في شرح البخاري ) : فإن قلت : شرط قطَّ أن

تستعمل بعد النفي . قلت : أوّلاً لا نسلّم ذلك ، فقد قال المالكي <sup>(٢)</sup> :

استعمال قطَّ غير مسبوق بالنفي مما خفى على النحاة ، وقد جاء في الحديث

بدونه ، وله نظائر . وثانياً : أنّه بمعنى أبداً على سبيل المجاز ، وثالثاً : يقال إنّ

متعلق بمحذوف منفيّ ، أي وما كنا أكثر من ذلك قطَّ . ويجوز أن تكون

ما نافية والجملة خبر المبتدأ وأكثر منصوباً على أنّه خبر كان ، والتقدير : ونحن

(١) الخزانة ٢ : ١٠٩ - ١١٢ .

(٢) كذا في النسخين . ولعله « المألقي » .

ما كنا قطُّ أكثرُ منا في ذلك الوقت . وجاز إعمال ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس . انتهى (١) .

وقال العرناطى : الذى جَوَّزه مراعاة لفظة « ما » ، فى قوله : ما كنَّا قطُّ وإن كانت غير نافية . وقد تُرَاعَى الألفاظُ دون المعانى . انتهى .

وإليه جَنَحَ ابنُ هشامٍ ( فى المغنى ) قال : من إعطاء الشيء (٢) حكم المشبه به فى لفظه دون معناه ، قول بعض الصحابة : قصرنا الصلاةَ مع رسول الله ﷺ أكثرَ ما كنا قطُّ (٣) . فأوقع قطُّ بعد ما المصدرية ، كما تقع بعد ما النافية . انتهى .

وقال الكرماني أيضًا فى حديث البخارى : « فصلَّى بأطول قيامٍ وركوع وسجود رأيته قطُّ يفعله » ، من حديث أبى موسى فى باب الذكر فى الكسوف : فإن قلت : فى بعض النسخ : « رأيته » بدون كلمة « ما » فما وجهه ؟ قلت : إما أنَّ حرف النفي مقدَّر قبل رأيته كما فى قوله تعالى : ﴿ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ ﴾ (٤) . وإما أنَّ أطول فيه معنى عدم المساواة ، أو قطُّ بمعنى حَسَبَ ، أى صلَّى فى ذلك اليوم فحسب بأطول قيامٍ رأيته يفعل ، أو ألَّه بمعنى أبداً . انتهى .

وقد استعملها الزخشرى فى المستقبل ، قال فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ (٥) : إنَّ ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قطُّ ، فأعمل فيه « لا يبقى » ، وهو مضارع .

(١) الكلام بعده إلى « انتهى » التالية ساقط من ش .

(٢) ط : « من أعطى » ، صوابه فى ش . وانظر المغنى ( المسألة التاسعة من الباب الثامن )

ص ٦٨١ .

(٣) بعده فى المغنى : « وآمنه » .

(٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٣٢ من سورة لقمان .

قال أبو حيان ( في تفسيره ) بعد نقله كثرة استعمال الرنخشى قطظ  
ظرفا والعامل فيه غير ماض : « وهو مخالف للكلام العرب » . انتهى .

وقال الحريري ( في درة الغواص ) : قولهم : لا أكلمه قطظ ، هو من  
أفحش الخطأ ، لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه . وذلك أن العرب تستعمل  
لفظة قطظ فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة أبدا فيما يُستقبل ،  
فيقولون : ما كلمته قطظ ، ولا أكلمه أبدا . والمعنى في قولهم ما كلمته قطظ أى  
فيما انقطع من عمرى ، لأنه من قططت الشيء <sup>(١)</sup> ، إذا قطعته . ومنه قطظ  
القلم ، أى قطع طرفه . وفيما يؤثر من شجاعة على رضى الله عنه ، أنه كان  
إذا اعتلى قذ ، وإذا اعترض قطظ . فالقذ : قطع الشيء طولا ، والقطظ : قطعُه  
عرضا . انتهى .

وتبعه ابن هشام ( في المغنى ، والقواعد <sup>(٢)</sup> ) ، قال : والعامّة تقول :  
لأفعله قطظ . وهو لحن .

واعترض عليه ابن جماعة ( في شرح القواعد ) بأنه غير صحيح ،  
وغايته استعمال اللفظ في غير ما وُضع له ، فيكون مجازا لا لحنًا . وجعله من  
اللحن عجيب ، إذ لا خلل في إعرابه . وليس بشيء ، لأن اللحن بمعنى مطلق  
الخطأ . وهم كثيرا ما يستعملونه بهذا المعنى . فإن قلت : إذا استعمل العربُ

(١) لفظة « الشيء » ساقطة من ش .

(٢) هو كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب ، وقد طبع عدة مرات ، منها نسخة بتحقيق  
رشيد عبد الرحمن العبيدى . ولصديقنا وتلميذنا الدكتور على فوده بحث وتحقيق جيد في هذا الكتاب  
من المنتظر أن يرى النور قريبا .

لفظاً في محلٍ مخصوص كقطُّ بعد نفى الماضي ، وكافَّةً حالاً منكِّرة ؛ أو في معنًى مخصوص كالغزالة للشمس في أوَّل النهار ، فهل مخالفتهم في ذلك جائزة أم لا ؟ وعلى تقدير الجواز هل يكون حقيقةً أو مجازاً ؟

وعلى الثاني أجيب بأنَّ الذى يظهر من كلامهم وتخطئة من خالفهم أنَّه غير جائز . فإن قيل بجوازه فالظاهر أنَّه مجاز مرسل ، من استعمال المقيّد في المطلق ، إلَّا أنَّه لا يظهر في كافَّة ونحوها كالظروف التى لا تتصرّف ، فإن معناها لم يتغيّر ، وإنَّما يتغير إعرابها ، وإن وقع مثله في مكان التقصير . كذا في ( شرح الدرة ) لشيخنا الخفاجي .

وقول الشارح المحقق : « وقطُّ لا يستعمل إلَّا بمعنى أبداً » ظاهره أنَّ أبداً ظرف للماضى ، ولم أره بهذا المعنى . الموجود في الصحاح والعياب والقاموس : الأبد : الدهر ، والأبد : الدائم . بل قال الرُّماني كما في المصباح : الأبد : الدهر الطويل الذى ليس بمحدود . فإذا قلت : لا أكلمه أبداً ، فالأبد من لدن تكلمت إلى آخر عمرك .

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : وممَّا يستعمل ظرفاً في المستقبل أبداً . تقول : ما أصبحك أبداً ، ولا تقول ما صحبتك أبداً . وجعله السَّمين ظرفاً مطلقاً ، قال : أبداً ظرف زمان يقع للقليل والكثير ، ماضياً كان أو مستقبلاً . تقول : ما فعلته أبداً . وقال الراغب : هو عبارة عن مدَّة الزمان الممتدِّ الذى لا يتجزأ كما يتجزأ (١) الزمان . وذلك أنَّه يقال زمان كذا ، ولا يقال أبد كذا . انتهى .

\*\*\*

(١) ط : « كما يجزأ » وأثبت ما في ش .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى العشرين بعد الخمسمائة (١) :  
 ٥٢٠ ( ولولا دِفاعي عن عِفَاقٍ ومشْهَدِي  
 هَوْتُ بعِفَاقٍ عَوْضُ عَنقَاءٍ مُغْرَبُ )

على أن ( عوضًا ) المبنى قد يستعمل للمضى ومع الإثبات لفظًا . فإنَّ  
 هَوْتُ ماضي مثبت ، وهو عامل في عوض ، لكنَّه منفى معنًى ، لكونه جواب  
 لولا . ومن المعلوم أنَّ جوابها ينتفى لثبوت شرطها ، نحو : لولا زيد لأكرمته ،  
 فالإكرام منتفٍ لوجود زيد . وأمَّا عوض في البيت المتقدِّم في قوله : « ولولا بَلَّ  
 عوض » ، فقد استعملت في الإثبات لخروجها عن الظرفية . ولهذا جُرَّتْ ،  
 وكان عاملها اسمًا .

وكذلك قال أبو حيان ( في الارتشاف ) : ورَّيما جاءت عوض للمضى  
 بمعنى قط ، قال :

« فلم أرَ عامًّا عوضُ أكثرَ هالِكًا » (٢)

وقال أبو زيد أيضًا ( في نوادره ) : تقول ما رأيت مثله عوض .

(١) لم أجد له تخريجًا . والبغدادى يقول أنه لم ير هذا البيت إلا في هذا الشرح ، كما سيأتى .  
 (٢) عجزه كما في تصحيح العسكري ٢٩٠ والدرر اللوامع ١ : ١٨٣ واللسان ( عوض )  
 وما سيأتى في ص ١٤٣ :

« ووجه غلامٍ يسترى وغلامه »

وجاء في اللسان : « يشترى » مصحفا ، والوجه ما ورد في كتاب التصحيح ، حيث أورده  
 العسكري في سياق تفسير المسترة في قول الأعشى :

فقد أطبى الكاعب المستراة في خدرها وأشيع القمارا

قال : وأنشدنا أبو بكر :

ولكنكم غنم تسترى ويترك سائرها للذهاب

استريت الشيء : اخترت سراته . وأنشد البيت .

( ٩ - خزنة الأدب ج ٧ )

ومنه تعلم سقوط قول الجوهري في الصحاح : لا يجوز أن تقول عوض ما فارقتك .

وقد تبع صاحب الصحاح جماعة منهم الرمحشري ، قال ( في المفصل ) : وقطَّ وعوض ، وهما لزمائي المضى والاستقبال على سبيل الاستغراق ، ولا يستعملان إلا في موضع النفي .  
ومنهم صاحب اللباب ، وعبارته عبارة المفصل بعينها .

وهذا البيت لم أره إلا في هذا الشرح ، ولم أقف على قائله ولا على شعره .

وعِفاق بكسر العين المهملة بعدها فاء : اسم جماعة ، منهم عِفاق بن المُسيح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية ، ابن بشر بن أسماء بن عوف بن رياح بن ربيعة بن غوث بن شَمخ بن فزارة الفزاري . وكان عِفاق على شرطة الخميس مع علي بن أبي طالب . وكانوا يُعرضون يوم الخميس ، أو يُجمعون يوم الخميس .

من اسمه عفال

٢٠٦

والمشهور من اسمه عِفاق هو عِفاق بن مُرّى - بضم الميم وفتح الراء وتشديد الياء - ابن سلمة بن قُشير القُشيري . كان جاور باهلة في سنة قحط ، فأخذه الأحدب بن عمرو بن جابر بن عمار <sup>(١)</sup> بن عبد العزى الباهلي ، فشواه وأكله . وله يقول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

عفاق بن مرى

إن عفاقاً أكلته باهلة تمششوا عظامه وكاهله

« وتركوا أم عِفاق ثاكله »

(١) في جمهرة ابن حزم ٢٤٥ : « عمارة » .

(٢) الرجز ورد بدون نسبة أيضا في جمهرة ابن حزم واللسان ( عفق ) .

وعير الفرزدق كفهم عن باهلة حين لم يثأروا به ، فقال :  
إذا عامرٌ خُصِصَ عِفاقٌ تفلَّدتْ بأعناقها واللؤمُ تحتَ العمائم<sup>(١)</sup>  
وقال غيره :

فلو كان البكاءُ يرُدُّ شيئاً بكيتُ على بُجيرٍ أو عِفاقٍ  
على المرأين إذ هلكا جميعاً لشأنهما بشجرٍ واشتياقٍ<sup>(٢)</sup>  
وهذا من شواهد النحويين ، أورده أبو على ( فى المسائل المنثورة )  
وقال : « على المرأين » بدل من قوله : « على بجير » .  
وأورده صاحب اللباب على أنَّ أو بمعنى الواو ، فى قوله : « أو عِفاق »  
ولولا أنها بمعنى الواو لقليل على المرء . والمشهد : مصدر شهدت المجلس ، أى  
حضرته . وهوت قال صاحب المصباح : هوى يهوى من باب ضرب أيضاً  
هُوياً بضم الهاء لا غير ، إذا ارتفع . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :  
\* يهوى مخارمها هوىً الأجدل<sup>(٤)</sup> \*

و ( هوت ) العقاب تهوى هوىً بفتح الهاء وضمها : انقضت على  
صيد أو غيره مالم تُرغِه ، فإذا أراغته قيل أهوت له بالألف . والإراغة : ذهاب  
الصيد هكذا وهكذا وهى تتبعه . وهوى يهوى من باب ضرب أيضاً هوىً بضم

(١) ديوان الفرزدق ٧٩٨ :

(٢) فى اللسان ( عفق ) :

هما المرءان إذ ذهبا جميعا لشأنهما بحزن واحتراق

(٣) هو أبو كبير الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٩٤ وشرح السكرى ١٠٧٤ .

(٤) صدره :

« وإذا رميت به الفجاج رأيتَه »

الهاء وفتحها ، وزاد ابن القوطية هَوَاءً بالمد : سقط من أعلى إلى أسفل . قاله أبو زيد وغيره . قال الشاعر (١) :

« هَوَى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرَّشَاءُ » (٢)

وهَوَى يَهْوِي : مات أو سقط في مَهْوَاةٍ من شَرَفٍ ، هَوِيًّا وهَوِيًّا ، وهَوَاءً بالمد . والمَهْوَاةُ بالفتح : ما بين الجبلين ، وقيل الحفرة . والهَوَّةُ بالضم : الحفرة ، وقيل الوهدة العميقة . انتهى .

و ( عنقاء ) : مؤنث أعنق ، وهى الطويلة العنق . قال الصاغاني ( في العباب ) : العنقاء : الداهية ، يقال حَلَّقَتْ به عنقاءٌ مُغْرِبٌ ، وطارَتْ به العنقاء . وأصل العنقاء طائرٌ عظيمٌ معروفٌ الاسم ، مجهولٌ الجسم . وقال أبو حاتم ( في كتاب الطير ) : وأما العنقاء المُغْرِبَةُ فالداهية ، وليست من الطير التي علمناها . يقال : ضربَتْ عليه العنقاءُ المُغْرِبَةُ ، إذا أصابه بلاء . وقال ابن دريد : عنقاءٌ مغربٌ كلمةٌ لا أصلٌ لها ، يقال إنَّها طائرٌ عظيمٌ لا يُرى إلا في الدُّهور ، ثم كُثِرَ حتَّى سَمَّوا الداهيةَ عنقاءً مُغْرِبٌ . قال : ولولا سليمانُ الخليفةُ حَلَّقَتْ به من يد الحجاج عنقاءٌ مغربٌ (٣) . اهـ .

و ( مُغْرِبٌ ) : اسم فاعل من أَغْرَبَ الرجلُ في البلاد ، إذا بُعِدَ فيها بِإِمْعَانٍ ، وهو وصفٌ عنقاء . وإِنَّمَا جاز لأنَّه على النسبة أي ذات إغراب . وقال الصاغاني في هذه المادة : وعنقاء مغربٌ بلا هاء . والعنقاء المغرب : الداهية ، وأصلها طائرٌ معروفٌ الاسم مجهولٌ الجسم ، ويقال لهذا الطائر

(١) هو زهير بن أبي سلمى . ديوانه ٦٧ .

(٢) صدره :

« فشج بها الأماعر وهى تهوى »

(٣) اللسان ( عنق ١٤٩ ) وشروح سقط الزند ٥٥٣ .



بالفارسية « سيمَرغ » ، هكذا يكتبونه موصولاً ، والأصل أن يكتب : « سى مرغ » مفصلاً ، ومعناه ثلاثون طائرًا . يقال حلقت به عنقاء مغرب ، ٢٠٧ وطار به العنقاء المغرب . أنشد أبو مالك :

وقالوا : الفتى ابن الأشعرية حلقت به المغرب العنقاء إن لم يسدد

وقال : العنقاء المغرب فى هذا البيت هى رأس الأكمة . وأنكر أن يكون طائرًا . والذى قال العنقاء المغرب طائر قال : هى التى أغربت فى البلاد فئات ولم تحس ولم تُر . وحذفت هاء التانيث كما قالوا : لحيّة ناصل ، وناقة ضامر ، وامرأة عاشق ، ذهبوا بها إلى النسب ، أى ذات نُصول ، وذات ضُمر ، وذات عشق . وأغرب فى البلاد : أمعن فيها . وأغرب الرجل فى منطقته ، إذا لم يُبق شيئًا إلا تكلم به . وأغرب الفرس فى جريه ، وهو غاية الإكثار منه . وأغرب الرجل ، إذا بالغ فى الضحك حتى تبدو غروب أسنانه . انتهى .

وكذلك أجاب الزمخشري ( فى أمثاله ) عن تذكير الوصف قال : ومُغرب كقولهم : لحيّة ناصل ، وناقة ضامر ، على مذهبي الخليل وسيبويه .

وهذا يُجاب ابن هشام فى سؤاله عن صحّة الوصف بمغرب فإنه قال فى بعض تعليقاته : لِيُنظَر فى عنقاء مغرب ، لم ذُكر الوصف وعنقاء فعلاء ، وفعلاء مؤنث دائما . ويسقط جواب عبد الله الدّوشريّ بأنّه إنّما لم تطابق الصفة الموصوف فى التانيث اعتبارًا بالمعنى ، إذ هى بمعنى الطائر . ووجه السقوط أنّ العنقاء أكثر استعمالها بمعنى الداهية ، وهى مؤنثة لفظًا ومعنى .

وقال ابن السيد ( فيما كتبه على كامل المبرد ) : ذكر الفارسي أنه يقال  
عنقاء مغرب ، على الصفة وعلى الإضافة ، حكاه ( في التذكرة ) . وقال غيره :  
من جعل مغربا صفة لعنقاء فهي التي لها إغراب<sup>(١)</sup> في الطيران . ويقالُ  
مغربة ، ذكره أبو حاتم وصاحب العين . ومن أضاف العنقاء إلى المغرب  
فالمغرب الرجل الذي يأتي بالغرائب ، يقال أغرب الرجل ، إذا أتى بالغرائب .  
انتهى .

فتأمل معنى الإضافة .

وفي القاموس : والعنقاء المغرب بالضم ، وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب  
مضافة ، طائر معروف الاسم لا الجسم ، أو طائر عظيم يُبعد في طيرانه ، أو  
من الألفاظ الدالة على غير معنى ، والداهية ، ورأس الأكمة . انتهى .

فالمغرب ومغرب وصف للعنقاء ، وعنقاء ، تعريفاً وتنكيراً ، بالتأويل  
المذكور . ومغربة وصف لعنقاء منكراً ، والوصف مطابق . وأما عنقاء مغرب  
بإضافة عنقاء إلى مغرب ، فالظاهر أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة .  
وينبغي أن يكون هذا بفتح الميم ، فإنه نقل صاحب ( حياة الحيوان ) عن  
بعضهم أن العنقاء طائر عند مغرب الشمس أبيض ، له بيض كالجبال . وعلى  
هذا لا إشكال ، وتكون الإضافة من قبيل شهيد كربلاء . وأما قوله : « من  
الألفاظ الدالة على غير معنى » ، وهي عبارة الدميري أيضاً ، فقد عسر فهمه  
على بعض الفضلاء ، لأن الجمع بين قوله « الدالة » وقوله على « غير معنى » ،

(١) ط : « غرب » ، والوجه ما أثبت من ش مع أثر تصحيح .

كالجمع بين الضبِّ والتُّون . فلو قال من الألفاظ التي لا معنى لها كان واضحاً وأجيب بأنَّ في عبارته صفة محذوفة ، أى على غير معنى خارجي . وقال الرخشي ( في أمثاله ) عند قولهم : « طارت به عنقاء مغرب » : زعموا أنَّها طائر كان على عهد حنظلة بن صفوان الحميري ، نبيَّ أهل الرُّس ، عظيمُ العنق . وقيل كان في عنقه بياض ، ولذلك سمِّيَ عنقاء . وكان أحسن طائر خلقه الله ، فاخطف غلاماً فأغرب به ، ولذلك سمِّيَ المُغرب ، فدعا عليه حنظلة فرُميَ بصاعقة . انتهى .

٢٠٨

وقال الدِّميري ( في حياة الحيوان ) : هو طائر غريب تبيض بياضاً كالجبال ، وتبعد في طيرانها ، سميت بذلك لأنَّه كان في عنقها بياض كالطُّوق .

وقال القزويني : إنَّه أعظم الطَّير جنةً ، وأكبرها خلقةً ، تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفأر ، وكانت قديماً بين الناس فتأذَّوا منها إلى أن سلبت يوماً عروماً بحلبها ، فدعا عليها حنظلة النبيُّ فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط ، وراء خط الاستواء ، وهي جزيرة لا يصل إليها الناس ، وفيها حيوان كثير كالفيل والكركد (١) والجاموس والبئر والسباع ، وجوارح الطير . وعند طيرانها يُسمع لأجنحتها دويٌّ كدويِّ الرعد القاصف والسَّيل ، وتعيش ألفي سنة ، وتزواج إذا مضى لها خمسُمائة عام .

وقال العكبري ( في شرح المقامات ) : كان لأهل الرُّس جبلٌ

(١) وكذا في حياة الحيوان ٢ : ٢٢٩ عن القزويني . وصحبها الشنقيطى بخطه « الكركدن » . وضبط صاحب القاموس الكركدن ، بتشديد الدال وتخفيف النون وقال : « والعامة تشدد النون » . ونحوه في اللسان عن ابن الأعرابي .

شاخ<sup>(١)</sup> ، فيه طيور شتّى منها العنقاء ، وهى طائر عظيم الخلق ، طويل العنق ، ووجهه وجه إنسان ، من أحسن الطير شكلاً . وكانت تأكل الطير ، فجاءت مرة فأخذت صبيًا ثم جارية ، فاشتكوها لنبيهم حنظلة بن صفوان ، فدعا عليها حنظلة فذهبت وانقطع نسلها . وقيل أصابتها صاعقة فاحترقت . وكان حنظلة فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ<sup>(٢)</sup> . وسميت العنقاء لطول عنقها .

وقيل : إنها كانت فى زمن موسى . وقيل : إن النبی الذى دعا عليها خالد بن سنان . وفى المثل : « كالعنقاء تسمع بها ولا تُرى » ، كالغول . والمراد عدم رؤيتها بعد الانقراض المذكور .

وسميت مُعرباً بزنة اسم الفاعل من أغرب ، لأنها كانت تجيء بالغرائب . وقد وقع استعمالها فى هذا المثل بدون الوصف ، ومنه يُعلم جواز استعمالها بدون الوصف . كقول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتَ بَنَى الرِّمَانِ وَمَا بِهِمْ      خِلُّ وَفَى لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفَى  
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ :      الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفَى

وكان القاضي الفاضل ينشد كثيرًا :

(١) فى حياة الحيوان : « جبل يقال له بخ ، صاعد فى السماء قدر ميل » .  
(٢) إلى هنا ينتهى نقل الديميرى عن شرح المقامات للعكرى . وبعده فى الديميرى : « وذكر غيره أن الجبل يقال له فتح . وسميت عنقاء لطول عنقها » . ويبدو أن البغدادى ينقل هنا عن شرح العكرى للمقامات غير متفيد بنقل الديميرى عنه .

وإذا السعادة أحرستك عيونها      ثم فالحخاوف كلهنَّ أمان<sup>(١)</sup>  
 واصطد بها العنقاء فهي جباله      واقتد بها الجوزاء فهي عنان  
 وقال غيره :

الخل والغول والعنقاء ثلاثة      أسماء أشياء لم توجد ولم تكن<sup>(٢)</sup>  
 وبه يضمحل قول بعضهم : إن هذا الشعر ليس بتركيب صحيح ،  
 لعدم وصف العنقاء .

وقال : ظاهر كلامهم انحصار الاستعمال فيما ذكر ، فلا يقال العنقاء  
 بلا وصف ، ولا يوصف بغير ما ذكر ، ولا يقال أيضًا عنقاء منكرًا  
 بلا وصف . هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ الوصف ليس بلازم ، عرفت أو نُكرت . وأما عدم  
 الوصف بغير الإغراب فلأنها لا يعلم من حالها غير هذا ، لكونها مجهولة عند  
 الناس . ولو عرف شيء من أحوالها غير الإغراب لوصفت به . والله أعلم .  
 وذكر الدميري أنَّ العقاب تسمى عنقاء مغرب لأنها تأتي من مكان  
 بعيد . وبهذا فسّر قول أبي العلاء المعري :

٢٠٩

أرى العنقاء تكبر أن تُصادا      فعانِد من تُطيق له عنادا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) كنا في النسختين ، والوجه : « لاحظت عيونها » كما في حياة الحيوان للدميري .  
 (٢) في النسختين : « الجود والغول » . وفي حياة الحيوان في رسم ( العنقاء ) : « الجود  
 والعنقاء ثلاثة » لكن في رسم ( الغول ) : « الغول والخل والعنقاء » . فوجه هنا ما أثبت .  
 (٣) شروح سقط الزند ٥٥٣ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ (١) :

٥٢١ (رَضِيعَتِي لِبَابٍ ثُدَى أُمِّ تَقَاسَمَا بِأُسْحَمٍ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَنْفَرُقُ )

على أن أكثر ما يُستعمل (٢) ( عوض ) مع القسم ، أى تكون من متعلقات جواب القسم ، فعوض متعلق بـتفرق ، أى لا تفرق أبدا .

فإن قلت : لا النافية مع جواب القسم لها الصدر ، تمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها ، فكيف تعلق عوض بما بعد لا الواقع جواباً لتقاسما ؟

قلت : أجازهُ ابن هشام في آخر النوع الثاني عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس ( من المغنى ) : قال : وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ (٣) فَإِنَّ (٤) إِذَا ظَرَفَ لِأُخْرَجَ ، وَإِنَّمَا جَازَ تَقْدِيمَ الظَّرَفِ عَلَى لَامِ الْقِسْمِ لِتَوْسُّعِهِمْ فِي الظَّرُوفِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : « عَوْضُ لَا تَنْفَرُقُ » ، أَيْ لَا تَنْفَرُقُ أَبَدًا . وَلَا النّافِيَةُ لَهَا الصَّدْرُ فِي جَوَابِ الْقِسْمِ . انتهى .

وظاهر كلام الشارح هنا جوازه ، لكنّه شَرَطَ - عند الكلام على حروف القسم من حروف الجر - لجواز تقدّمه ، أن تكون الجملة القسمية (٥)

(١) جمل الزجاجي ٨٧ والخصائص ١ : ٢٦٥ والاقتضاب ٣٩٠ والإنصاف ٤٠١ وابن يعيش ٤ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، والمغنى ١٥٠ ، ٢٠٩ ، ٥٩١ والمجمع ١ : ٢١٣ وديوان الأعشى ١٥٠ .

(٢) في النسختين : « ما يستعمل » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الآية ٦٦ من مريم .

(٤) في النسختين : « ان » ، والوجه هنا ما أثبت من المغنى ٥٩٠ .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « القسمية » التالية ساقط من ش .

ولأجل إفادة عوض فائدة القسم قد يقدم على عامله قائماً مقام الجملة  
القسمية ، وإن كان عامله مقترناً بحرف يمنع عمله فيما تقدّمه ، كنون  
التوكيد ، وما . يقال : عوض لآتينك <sup>(١)</sup> لغرض سدّه مسدّد القسم <sup>(٢)</sup> . هذا  
كلامه .

واعترض الدمامينى كلام ابن هشام بأنه نصّ فى فصل إذا ، على أنّ  
التوسع فى الظرف بالتقديم فى مثل قوله :

\* ونحن عن فضلك ما استغنيينا <sup>(٣)</sup> \*

خاصّ بالشعر ، فكيف ساغ له تخريج الآية على ذلك ؟

وقال ابن هشام فى الكلام على عوض : قيل إنّها ظرف لتتفرّق .  
واستشكله الدمامينى هناك بأن لا مانعة من العمل . ثم نقل كلام الشارح  
الحقق فى حروف القسم وقال : فيمكن أن يكون لا تتفرّق جواب قسم  
محلوف ، وعوض سدّ مسدّه . لكنه خلاف الظاهر ، لأنّ جملة القسم  
مذكورة . وأجاز التعلّق ابن يعيىش ( فى شرح المفصل ) من غير شرط ، قال :  
أكثر استعمال عوض فى القسم ، تقول : عوض لا أفارقك ، أى لا أفارقك  
أبداً ، وقوله عوض لا تتفرّق ، أى لا تتفرّق أبداً . انتهى .

وكذلك أجاز ابن جنى وشارح اللباب وغيره . وهو الصحيح ،

(١) فى شرح الرضى ٢ : ٣١٧ : فيقال عوض لآتينك وعوض ما آتيك .

(٢) وكذا فى شرح الرضى . وفى ش : « لغرض سدّه مسدّد القسم » .

(٣) لعامر بن الأكوخ فى السيرة ٧٥٦ وشرح شواهد المغنى ١٠٠ من مقطوعة أولها :

« والله لولا الله ما اهتدينا »

وانظر المغنى ٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٥٣٩ ، ٦٩٤ .

ويؤيده قول الكرماني ( في شرح أبيات الموشح ) : اعلم أنه إذا كان معمول جواب القسم ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، جاز تقديمه عليه كقوله : عوض لا تتفرق . وإلا فلا يجوز في : والله لأضربن زيدا ، أن يقال : والله زيدا لأضربن .

وجعلُ الشارح المحقق عوضاً ظرفاً في نحو البيت هو الصحيح . وزعم بعضهم أن عوض فيه اسم صنم ، قسم ، وجملة لا تتفرق جوابه .

قال ابن هشام ( في المعنى ) : واختلف في قول الأعشى :  
رضيى لبان ثدى أم ..... البيت

ف قيل ظرف لا تتفرق . وقال ابن الكلبي : قسم ، وهو اسم صنم كان لبكر بن وائل ، بدليل قوله :

حلفت بمائرات حول عوض وأنصاب تُركن لدى السعير (١)

والسعير : اسم صنم كان لعنزة . انتهى »

٢١٠

ولو كان كما زعم لم يتجه بناؤه في البيت . انتهى كلام ابن هشام .

ووجهه أن الشاعر حلف بالدماء المائرات ، أي الجاريات على وجه الأرض حول عوض . ومن عادة المشركين كانوا يلجئون ذبائح لأصنامهم ، فلولا أن عوضاً صنم لما ذبح له شيء ، ولما حلف بالدماء التي حوله تعظيماً له . ويدل أيضاً على كونه صنماً ذكره مع السعير ، وهو بالتصغير كما في القاموس

(١) البيت لرشيد بن رميض ، كما في اللسان ( شعر ) . وقد ضبط السعير في اللسان بالقلم بفتح السين وكسر العين ، والصواب أنه بالتصغير كما في معجم البلدان . وقال صاحب التاج : « وغلط من ضبطه كأمر . نص عليه صاحب العباب » .



وغيره ، خلافا لما يؤهمه كلام الصحاح .

والبيت قائله رُشيد بن رُميُض ، بالتصغير فيهما ، العزى . كذا فى صاحب الشاهد  
العباب للصاغانى . وزاد بعده :

( أَجُوبُ الْأَرْضَ دَهْرًا إِثْرَ عَمْرٍو وَلَا يُلْقَى بِسَاحَتِهِ بَعِيرِي )

وقال : البيت مُسَانِد .

وما نقله ابن هشام عن ابن الكلبي مسطوراً كذلك فى الصحاح فى  
عوض . وقد راجعت كتاب الأصنام لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن  
محمد بن السائب الكلبي ، فلم أر فيه ذِكْرَ عوض ولا ذِكْرَ صنمًا لبكر بن  
وائل ، مع أنَّه ذكر أصنام القبائل وسبب عبادتها ، وكيف أزالها النبي ﷺ -  
- وهو كتابٌ جيد فى بابه ، جمع فيه فأوعى . وكذا لم أر له ذِكْرًا ( فى كتاب  
أيمان العرب ) تأليف أبى إسحاق إبراهيم <sup>(١)</sup> بن عبد الله التَّجِيرَمي ، جمع فيه  
ألفاظ أيمانهم بأصنامهم وغيرها . وهو أيضًا كتابٌ لعباداتهم <sup>(٢)</sup> جيد فى  
بابه .

والمذكور فى كتاب الأصنام إنما هو السُّعَيْر وحده لا مع عوض ،  
قال : وكان لعنزة صنم يقال له سُعَيْر ، فعخرج ابن أبى خُلاس <sup>(٣)</sup> الكلبي على

(١) ط : « ابن اسحاق بن إبراهيم » ش : « ابن إسحاق إبراهيم » وإنما هو أبو إسحاق إبراهيم  
ابن عبد الله ، كما فى معجم الأدباء ١ : ١٩٨ وبغية الوعاة ١٨١ . وكان معاصراً لكافور الإخشيدى  
وله معه قصة مشهورة . ونسبته إلى النجيم ، بفتح النون والجيم ، أو بفتحها وكسر الجيم ، مع فتح  
الراء فيهما ، وهى بليدة مشهورة دون سيرا ف مما يلى البصرة ، وكتابه « أيمان العرب » مطبوع  
بتحقيق محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٣ .

(٢) ط : « لمعايراتهم » ش : « لعباراتهم » ، والوجه ما أثبت .

(٣) فى الأصنام ٤١ : « فخرج جعفر بن أبى خلاس » . وفى معجم البلدان : « جعفر بن  
خللاس » .

ناقته ، فمَرَّتْ به وقد عَتَرَتْ عنده عَنَزَةٌ (١) فنفرت ناقته منه فأنشد يقول :

نفَرَتْ قَلوصى من عتائر صُرِّعت      حول السُّعير تَزوره أبنا يَفْدُم (٢)  
وجمَّوعٌ يذكُر مُهطعينَ جَنابَهُ      ما إن يُحير إِيهم بتكَلُّم

قال أبو المنذر : يقدِّم ويذكر ابنا عنزة . فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السُّعير . انتهى .

وذكر ابن السِّيد ( فى شرح أبيات أدب الكاتب ، وفى أبيات الجمل )  
وتبعه اللخمى وغيره كالصَّاعانيّ ، أنَّ عوضًا كان صنمًا لبكر بن وائل . ولم  
يُسِنِّده إلى أحد ، وقال : أصله أنَّ يكون ظرفًا ، ثم كثر حتَّى أجروهُ مجرى  
ما يقسِّم به وأحلُّوه محلَّهُ . وقال الصَّاعاني : قال الليث : عوض كلمة تجرى  
مجرى القسم ، وبعض الناس يقول : هو الدهرُ والزمان . يقول الرجل  
لصاحبه : عوض لا يكون ذاك أبدًا . فلو كان عوض اسمًا للزمان لجرى  
بالتنوين ، ولكنَّه حرف يراد به القسِّم ، كما أنَّ أَجَلَ ونَعَم ونحوهما مما لم يتمكَّنْ  
فى التصريف حُمل على غير الإعراب . انتهى .

والقول بأنَّه حرفٌ لا اسمٌ وإِجْدًا . وقول ابن هشام لم يَتَّجه بناؤه فى  
البيت ، يريد أنَّه فيه مبنى على الضم بناءً الظروف المقطوعة عن الإضافة . ولو  
كان اسمًا للصنم كما زعم لأُعرب كما أُعرب فى قوله :

(١) فى الأصنام : « وقد عترة عنزة عنده » . وفى معجم البلدان : « وقد عترة عتيرة  
عنده » . وفى ش مع أثر تصحيح : « وقد عترة عنده عتيرة » . وما أثبت من ط يقارب ما فى  
الأصنام ، ويتلاءم مع نص الشعر .

(٢) أى أبناء يقدم ، بوصل همزة القطع . وفى معجم البلدان : « يزوره » .

\* حلفت بمائرآت حولَ عوض \*

وكان الواجب حينئذ جرّه بواو القسم ، لأنّه . عند هذا القائل مُقسّم به . وجملّة لا تتفرّق جوابه ، والإعراب منتفٍ ، فينتفى كونه اسمًا ويثبت (١) ظرفيّته للجواب ، والجواب إنّما هو لتقاسما .

قال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) : روى قول الأعشى « عوضُ لا تتفرّق » بالفتح والضم ، أى لا تتفرّق أبدًا . وذهب الكوفيون إلى أنّ عوض ههنا قسم ، وأنّ لا تتفرّق إنّما هو جوابه . وليس الأمر عندنا كذلك ، وإنّما قوله لا تتفرّق جوابُ تقاسما ، كقوله تعالى : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ (٢) . أى تحالفا على ذلك . انتهى .

وكذلك قال العسكريّ ( فى كتاب التصحيف ) : إنّّه ظرف ، قال . قرأت على أبى بكر بن دريد :

فلم أرَ عامًا عوضٌ أكثرَ هالكًا ووجهَ غلامٍ يُسترى وغلّامه (٣)

عوض اسم معرفة ، وهو اسمٌ للدهر يضم ويفتح . والبصريون يقولونه بالضم . ومثله قول الأعشى : « عوض لا تتفرّق » ... البيت ، أى لا تتفرّق الدَّهْر .

وبما ذكرنا من وجوب إعرابه يعرف ضِعْفُ الوجوه الثلاثة التى قالها ابن السّيد ( فى شرح أبيات أدب الكاتب ، وأبيات الجُمَل ) . وتبعه اللخمي ،

(١) ش : « وثبت » بنقطتين فوق الناء ونقطتين تحتها لتقرأ بالناء والياء معا .

(٢) الآية ٤٩ من سورة النمل .

(٣) سبق فى ص ١٢٩ . ويسترى ، هى رواية العسكريّ فى التصحيف ص ٢٩٠ . وفى

النسختين : « يشترى » تصحيف .

قال : من جعل عوض اسم صنم جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :  
أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال : عوض قسمنا الذي  
نقسم به .

وجاز أن يكون في موضع نصب على أن تقدّر فيه حرف الجر وتحذفه ،  
كقولك : يمين الله لأفعلن .

ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم . وهو  
أضعف الوجوه . ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأسحم بمعنى  
في . انتهى

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون <sup>(١)</sup> تقدّم أبيات من أولها في  
الشاهد الرابع بعد المائتين <sup>(٢)</sup> من باب الحال ، وتقدّم أيضاً بعضها من أولها  
في الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة <sup>(٣)</sup> من باب الضمير .

وهذه أبيات مما يليها ، وهو أول المديح :

أبيات الشاهد

( لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ) إلى ضوء نار في يفاع تحرق  
تُشَبُّ لمقرووين يصطليانها وبات على النار الندى والمخلق  
رضيعي لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا تنفرق  
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهنلوانى رونق  
يداه يدا صديق ، فكف مبيدة وكف إذا ماضن بالمال تُنفق

(١) ش : « لأعشى ميمون » ، وإنما الأعشى لقب له .

(٢) الخزائن ٣ : ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٣) الخزائن ٥ : ٢٩١ - ٢٩٧ .

وَأَمَّا إِذَا مَا الْمُحَلُّ سَرَّحَ مَا لَهُمْ      ولاح لهم وجه العشيات سَمَلَقُ (١)  
 نَفَى الدَّمَّ عَنْ آلِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً      كجائية الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفَهَّقُ  
 تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا شَارِعِينَ وَدُونَهُمْ      من القوم ولدان من النَّسْلِ دَرَدَقُ  
 يَرُوحُ فَتَى صَدِيقٍ وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ      بملء جفان من سَدِيفٍ تَدْفُقُ (٢)  
 وبقي بعد هذا أكثر من ثلاثين بيتاً (٢) .

روى شارح ديوانه محمد بن حبيب ، وصاحب الأغاني ، والرياشي وغيرهم : أَنَّ الْأَعَشَى كَانَ يُوَافِي سُوقَ عُكَاظَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانَ الْمُحَلَّقُ الْمَمْدُوحُ وَاسِمُهُ عَبْدُ الْعَزَى بْنُ حَنْتَمَ (٣) بْنُ شَدَّادٍ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبِصَعَةَ ، مَثْنَاءً مُمِلِّقًا ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : يَا أَبَا كَلَابَ ، مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الشَّاعِرِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مَدَحَهُ إِلَّا رَفَعَهُ ، وَلَا هَجَا أَحَدًا إِلَّا وَضَعَهُ ، وَهُوَ رَجُلٌ مَفُوءٌ مَجْدُودُ الشُّعْرِ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ كَمَا عَلِمْتَ خَامِلُ الذِّكْرِ ، ذُو بَنَاتٍ ، فَإِنْ سَبَقَتْ النَّاسَ إِلَيْهِ فَدَعُوْهُ إِلَى الضِّيَافَةِ رَجُوتُ لَكَ حَسَنَ الْعَاقِبَةِ . قَالَ : وَيَحْكُ مَا عِنْدَنَا إِلَّا نَاقَةً نَعِيشُ بِهَا . قَالَتْ : إِنَّ اللَّهَ يُخْلِفُهَا عَلَيْكَ . قَالَ : لَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَرَابٍ . قَالَتْ : إِنَّ عِنْدِي ذَخِيرَةً لِي ، وَلَعَلِّي أَجْمَعُهَا ، فَتَلْقُهُ قَبْلَ أَنْ تُسَبِّقَ إِلَيْهِ . ففعل وخرج إلى الأعشى . فوجد ابنه يقود

(١) لم يرد هنا ولا في ديوان الأعشى ١٥٠ بيت يكون فيه جواب «أما» صريحا . وجوابها مفهوم من سياق الشعر بعده ، أى فإنه يكون بادى الكرم . أو نحو ذلك .

(٢) يعنى بعد ما ذكره في الخزانة من قبل وبعد ما ذكره هنا . والقصيدة عدة أبياتها اثنان وستون بيتا .

(٣) في الأغاني ٨ : ٧٧ : « عبد العزيز بن نعيم » تحريف . وما في الخزانة يطابق ما في القاموس ( حلق ) .

ناقته ، فأخذ زمامها منه ، فقال الأعشى : مَنْ هذا الذى غلبنا على خطامناقتنا ؟ قيل : المحلّق . قال : شريف كريم . وقال لابنه : خلّه يقتادها . فاقْتادها إلى منزله فنحر له ناقته ، وكشف له عن سنامها وكبدها <sup>(١)</sup> ، ووجد امرأته قد خبزت خبزاً وأخرجت نَحْيَ سمن ، وجاءت بوطب لبن ، فلما أكل الأَعشى وأصحابه ، وكان فى عصابة قيسية ، قدّم إليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة ، وأطعمه من أطايبها ، فلما أخذ الشراب سأل عن حاله وعياله ، فعرف البؤس فى كلامه ، وأحاطت به بنائته يَغْمِزُه ويمسّحُه فقال : ما هذه الجوارى حولي ؟ قال : بنات أخيك ، وهنّ ثمان <sup>(٢)</sup> . قال : أما والله لئن بقيتْ لهنّ لا أدعُ شريدهنّ قليلة <sup>(٣)</sup> . وخرج ولم يقل فيه شيئاً . ووافى المحلّق عكاظ فإذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها ، وإذا الأعشى يقول :

« لعمري لقد لاحت عيون كثيرة »

إلى آخر القصيدة . فسلم عليه المحلّق فقال : مرحباً بسيّد قومه : ونادى : يا معاشر العرب ، هل فيكم مذكّار يزوّج ابنه بنات هذا الشريف الكريم ؟ فما قام من مقعدة حتّى تُحِطِبَتْ بناته جميعاً .

وقوله : « لعمري لقد لاحت » إلخ اللام لام ابتداء تفيد التأكيد ، وعمري مبتدأ وحذف خبره وجوباً ، أى عمري قسمى . ومعنى لاحت :

(١) فى الأغاني : « وكشط له عن سنامها وكبدها » .

(٢) ط : « وهى ثمان » ، وما أثبت من ش مع أثر تصحيح يطابق ما فى الأغاني . وفى الأغاني : « وهن ثمان شريدهن قليلة » بسقوط ما بعدها من كلام إلى كلمة « قليلة » .

(٣) ط : « لأدع شريدهن قليلة » ش : « لأدع شريدهن قليلة » ، والوجه ما أثبت .

نظرت وتشوّفت إلى هذه النار . حكى الفراء لُحِت الشيء ، إذا أبصرته .  
وأنشد :

وأحمر من ضرب دار الملوك تلوح على وجهه جعفرًا (١)

كذا ( فى شرح أبيات الجمل لابن السيّد ) . واليفاع ، بالفتح :  
الموضع العالى . وجعل النار فى يفاع لأنّه أشهر لها ، لأنّها إذا كانت فى اليفاع  
أصابتها الرياح فاشتعلت . وهذه النار نار الضيافة ، كانوا يوقدونّها على الأماكن  
المرتفعة لتكون أشهر ، وربّما يوقدونّها بالمندلى الرطب - وهو عطر يُنسب إلى  
مُثَدِّل ، وهو بلد من بلاد الهند - ونحوه ممّا يتبحّر به ليتهدى إليها العميان .  
وأشعارهم ناطقة بذلك .

ونيران العرب ( على ما فى الأوائل لإسماعيل الموصلى ) اثنتا عشرة نارًا : نيران العرب

إحداها : هذه ، وهى نار القرى ، وهى نار توقد لاستدلال الأضياف  
بها على المنزل . وأوّل من أوقد النار بالمزدلفة حتّى يراها من دَفَع من عرفة قصي  
بن كلاب .

الثانية : نار الاستمطار ، كانت العرب فى الجاهلية الأولى إذا احتبس  
عنهم المطر يجمعون البقر ، ويعقدون فى أذنانها وعراقيبها السِّلَع والعُشَر ،  
ويصعدون بها فى الجبل الوعر ، ويُشعلون فيها النار . ويزعمون أن ذلك من  
أسباب المطر .

الثالثة : نار التحالف ، كانوا إذا أرادوا الحلف أوقدوا نارًا وعقدوا

(١) رواية السيوطى عن ابن برى فى الأشباه والنظائر ٤ : ٨٧ : « وأصفر » . ثم ساق تخرّيج  
ابن برى لروايته « تلوح » و « يلوح » أيضًا . وقد نقل الرواية وتخرّيج ابن برى صاحب التاج فى  
( لوح ) عن السيوطى .

حَلَفَهُمْ عِنْدَهَا ، وَدَعَا بِالْحَرَمَانِ وَالْمَنْعِ مِنْ خَيْرِهَا عَلَى مَنْ يَنْقُضُ الْعَهْدَ وَيَحُلُّ الْعَقْدَ .

الرابعة : نار الطَّرْد ، كانوا يوقدون بها خلف من يمضى ولا يشتهون رجوعه .

الخامسة : نار الأُهبة للحرب ، كانوا إذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً أوقدوا ناراً على جبلهم ليلبغ الخبر فيأتونهم .

السادسة : نار الصَّيد ، وهى نار توقد للطَّيَّاء لتعشى إذا نظرت . ويطلب بها أيضاً بيضُ النعام .

السابعة : نار الأسد ، وهى نارٌ يوقدون بها إذا خافوه . وهو إذا رأى النار استهالها ، فشغلته عن السَّابِلة . وقال بعضهم : إذا رأى الأسد النار حدث له فِكْرٌ يصده عن إرادته . والضَّفْدَع إذا رأى النار تحيَّر وترك النقيق .

٢١٣

الثامنة : نار السَّليم ، توقد للملذوغ إذا سهر ، وللمجروح إذا نُزِف ، وللمضروب بالسيَّاط ، ولمن عضَّه الكلبُ الكلب ، لئلا يناموا فيشتد بهم الأمر ويؤدَّى إلى الهلاك .

التاسعة : نار الفداء ، وذلك أنَّ الملوك إذا سَبَّوا القبيلة خرجت إليهم السَّادة للفداء . فكَرِهوا أَنْ يَعْرِضُوا النِّسَاءَ نَهَاراً فيفتضحن ، وفى الظُّلْمَةِ يُخْفِي قدر ما يحسبون <sup>(١)</sup> لأنفسهم من الصَّفَى <sup>(٢)</sup> ، فيوقدون النار ليُعرضن .

(١) ش : « قد ما يحسون » .

(٢) الصَّفَى : ما يختاره الرئيس لنفسه من المغنم ، والمراد هنا ما يختار من السبايا . ومنه حديث عائشة « كانت صفية من الصفايا » ، تعنى صفية بنت حبي ، كانت من غنيمة خيبر .



العاشرة : نار الوسم . قَرَّبَ بعض اللصوص إبلاً للبيع فقيل له :  
ما نارك (١) ؟ وكان أغار عليها من كل وجه . وإِنَّمَا سئل عن ذلك لأنَّهم  
يَعْرِفُون مِيسَمَ كُلِّ قوم ، وكرمَ إبلهم من لؤمها . فقال :

تسألنى الباعة أين نازها إذ زعزعتها فسَمَتْ أَبصارها (٢)  
كُلَّ نجارٍ إبلٍ نجارها وكلَّ نار العالمين نازها

الحادية عشرة : نار الحرَّتين ، كانت فى بلاد عبس . فإذا كان الليلُ  
فهى نارٌ تسطع ، وفى النهار دُخانٌ يرتفع . وربما نَدَرَ منها عنق (٣) فأحرق من  
مرَّ بها . فحفر لها خالد بن سنان فدفنها ، فكانت معجزةً له .

الثانية عشرة : نار السَّعالى ، وهو شىء يقع للمتغرب والمتقفّر . قال  
أبو المضرب (٤) عُبيد بن أيوب :

ولله دَرُّ الغول أئى رقيقة لصاحب دُوِّ خائف متقفّر (٥)  
أرثت بلحن بعد لحن وأوقدت حوالى نيرانا تبوح وتزهر

(١) فى الحيوان ٤ : ٤٩١ : « قرب بعض اللصوص إبلا من الهواشة ، وقد أغار عليها من كل  
جانب وجمعها من قبائل فقرها إلى بعض الأسواق فقال له بعض التجار : ما نارك ؟ » .

(٢) الرجز فى الحيوان ٤ : ٤٩٢ : وأمثال الميدانى ٢ : ٧٤ : ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩٠  
ونهاية الأرب ١ : ١١٢ .

(٣) ط : « بدر منها عنق » ، صوابه فى ش . وفى الحيوان ٤ : ٤٧٦ : « وربما ندرت منها  
العنق » . ندرت : ظهرت وبدت . والعنق : القطعة أو الطائفة ، والعنق يذكر ويؤنث .

(٤) كذا فى النسختين ، وفى اللآلى ٣٨٣ عن القالى : « أبو المطراب » وقال : « والمحفوظ فى  
كنيته أبو المطراب بالبلاء » . وقد وردت « أبو المطراب » فى الحيوان ٤ : ٤٨٢ / ٥ : ١٢٣ والشعراء  
٧٨٤ واللى ٣٨٤ .

(٥) فى اللآلى : « خائف يتستر » وبذلك ينتفى الإقواء بين البيتين فقط . لكنهما من أبيات  
سنة فى الحيوان ٦ : ١٦٥ ، خمسة منها رويها مكسور .

وَأَمَّا نَارُ الْحُبَابِ (١) فَكَلَّ نَارٍ لَا أَصْلَ لَهَا ، مِثْلَ مَا يَنْقَدِحُ (٢) مِنْ نَعَالِ الدُّوَابِ وَغَيْرِهَا .

وَأَمَّا نَارُ الْيَرَاعَةِ فَهِيَ طَائِرٌ صَغِيرٌ إِذَا طَارَ بِاللَّيْلِ حَسِبَتْهُ شَيْهَابًا ، وَضُرِبَتْ مِنَ الْفَرَاشِ إِذَا طَارَ بِاللَّيْلِ حَسِبَتْهُ شَرَارًا .

وَأَوَّلُ مَنْ أَرَى نَارَهَا أَبُو حُبَابٍ بْنُ كَلْبٍ بْنُ وَبَرَةَ بْنُ تَغْلِبِ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ ، فَقَالُوا : نَارُ أَبِي حُبَابٍ .

وَمِنْ حَدِيثِهِ مَا ذَكَرَ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو حُبَابٍ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ، بِخِيَالٍ لَا تُؤَقَّدُ لَهُ نَارٌ بَلِيلٌ ، خِيفَةَ أَنْ يُقْتَبَسَ مِنْهَا ، فَإِنْ أَوْقَدَهَا ثُمَّ أَبْصَرَهَا مَسْتَضِيَّةٌ أَطْفَأَهَا . فَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْبَخْلِ وَالْخُلْفِ فَقَالُوا : « أَخْلَفُ مِنْ نَارِ أَبِي حُبَابٍ » .

وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ ( فِي أَمَالِيهِ ) : حُبَابٌ : رَجُلٌ كَانَ لَا يُنْتَفَعُ بِمَالِهِ ، لَبِخْلُهُ ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ كُلُّ نَارٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا ، فَقِيلَ لِمَا تَقَدَّحَهُ حَوَافِرُ الْخَيْلِ عَلَى الصَّفَا : نَارَ الْحُبَابِ . قَالَ النَّابِغَةُ فِي وَصْفِ السَّيْفِ :

\* وَيُوقَدُنْ بِالصَّفَا نَارَ الْحُبَابِ (٣) \*

وَجَعَلَ الْكَمِيتُ اسْمَهُ كُنْيَةً لِلضَّرُورَةِ فِي قَوْلِهِ :

(١) وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا « نَارُ أَبِي الْحُبَابِ » كَمَا فِي الْحَيَوَانِ ٤ : ٤٨٦ .

(٢) ط : « مَا يَنْقَدِحُ » .

(٣) صَلَرُهُ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ٧ مِنْ مَجْمُوعِ خَمْسَةِ دَوَاوِينِ :

« تَقَدُّ السَّلُوقِ الْمُضَاعَفِ نَسْجَهُ » .

يرى الراعون بالشِّفَرَاتِ منها كَنَارُ أَيْ الحُبَابِ وَالظُّبِينَا (١)

وقال القطامى :

أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا اشْتَوُوا

لَطَارِقٍ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الحُبَابِ (٢) . انتهى

وهذا هو التحقيق ، لا مذكروه الموصلى تبعاً للعسكرى ( فى أوائله ) .

٢١٤ وزاد الصفدى ( فى شرح لامية العجم ) : نَارَ الغدر ، قال : كانوا إذا غدر الرجلُ بجاره أَوْقَدُوا لَهُ نَارًا بِمَنْىَ أَيَّامِ الحَجِّ ثم صاحوا : هذه غَدْرَةُ فلان ! وعدَّ نَارَ المزدلفة ، التى أَوَّلُ من أَوْقَدَهَا قَصِيٌّ ، قَسَمًا مُسْتَقِلًّا . وجعل عِدَّةَ النيرانِ أربع عشرة نَارًا .

وقال ابن قتيبة ( فى أبيات المعانى ) فى نَارِ التحالف : كانوا يحلفون بالنار ، وكانت لهم نَارٌ يُقالُ إِنَّهَا كانت بِأَشْرَافِ اليَمَنِ (٣) لها سَدَنَةٌ ، فإذا تفاقم الأمر بين القوم فحُلفَ بها انقطع يَنْهَئُهُمْ . وكان اسمها : هَوْلَةٌ والمَهْوَلَةُ . وكان سادنها إذا أُتِيَ بِرَجُلٍ هَيَّيَّةً من الحلف بها ، ولها قِيمٌ يطرح فيها المِلح

(١) أنشده فى التهذيب واللسان ( شفر ) بعد أن ذكر أن شفرات السيوف حروف حدها . وهو فى ديوان الكميت ٢ : ١٢٦ عن التهذيب ١١ : ٣٥١ . وعجزه فى جميعها :

« وقود أَيْ حباب والظبينا »

(٢) ديوانه ٥٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٦٠ وثمار القلوب ٤٦٣ والمخصص ١١ : ٢٨ وأمثال الميدانى ٢ : ٨٦ واللسان ( حبب ) . وفى الحيوان ٤ : ٤٨٧ : « إذا اشتوت » . وقيس تؤثت باعتبار القبيلة . ويروى : « إذا شتوا » أى أقاموا شتاء ، وقد سبقت فى ص ٩٠ . وهى الرواية الجيدة .

(٣) ط : « بأشواف » ، وأثبت ما فى المعانى الكبير ٤٣٤ . وفى ش : « بأسواق » . والمراد بالأشواف الأعلى .

والكبريت ، فإذا وقع فيها استشاطت وتنقضت <sup>(١)</sup> فيقول : هذه النار قد تهددتك . فإن كان مُريبًا نكَل ، وإن كان بريئًا حَلَف . قال الكميت :

همُ خوَّفونا بالعمى هُوَّة الرَّدَى كما شَبَّ نارَ الحالِفينَ المهوَّل <sup>(٢)</sup>

وقال الكميت ، وذكر امرأة :

فقد صرْتُ عمًّا لها بالمشيب سِب زَوْلًا لَدَيْهَا هو الأَزُول <sup>(٣)</sup>

كَهَوْلَةٍ ما أَوْقَدَ الْمُحْلِفُونَ لدى الحالِفينَ وما زَوْلُوا <sup>(٤)</sup>

وقال أوس :

إذا استقبلته الشَّسُّ صَدَّ بوجهه كما صَدَّ عن نارِ المهوَّل حَالَف <sup>(٥)</sup>

وقال أيضًا في نار الأُهبَةِ : كانوا إذا أرادوا حرباً أو توقَّعوا جيشاً وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليلاً على جبل ، لتجتمع إليهم عشائُرهم ، فإذا جَلُّوا وأُعجلوا أوقدوا نارين .

وقال الفرزدق :

ضربوا الصنَّائعَ والملوكَ وأوقدوا نارينَ أَشْرَقَتَا على الثَّيرانِ <sup>(٦)</sup> . انتهى

(١) تنقضت ، بالقاف : صوتت .

(٢) الهاشميات ٦٩ ونهاية الأرب ١ : ١١١ . وقبله في الهاشميات :

وما ضرب الأمثال في الجور قبلنا لأجور من حكامنا المتمثل

وأراد بالعمى عمى البصيرة والجهل . وفي نهاية الأرب : « هم خوَّفوني » .

(٣) ديوان الكميت ٢ : ١٤ واللسان ( زول ) والتهذيب ١٣ : ٢٥١ والزول : العجب .

وزول أزول مبالغة ، أى عجب عجب . وفي النسختين : « زوالا » ، صوابه من اللسان والتهذيب

والمعاني الكبير ٤٣٥ . قال ابن قتيبة : « يقول : صرت في أعين النساء كذلك » .

(٤) المعاني الكبير ٤٣٥ والحيوان ٤ : ٤٧١ والتهذيب واللسان ( هول ) والبيان ٣ : ٧

وأيمن العرب للنجيري ٣١ .

(٥) ديوان أوس بن حجر ٦٩ واللسان والتهذيب والمقاييس ( هول ) والبيان ٣ : ٧ وأيمن

العرب للنجيري ٣١ .

(٦) ديوان الفرزدق ٨٨٣ والحيوان ٤ : ٤٧٥ .

وقوله : « تحرق » روى بالبناء للمفعول ، وروى بالبناء للمعلوم والمفعول محذوف ، أى الخطب .

وقوله : « تشب لمقرورين » إلخ أى تُوقد . والمقرور : الذى أصابه القُر ، وهو البرد . والاصطلاء : افتعال من صِلَى النارَ وصِلَى بها ، من باب تعب : وَجَدَ حَرُّهَا . والصَّلاء ككتاب : حَرَّ النار . وقوله : « بات على النار » إلخ بات له معنيان ، أشهرهما ما قاله الفراء ، بات الرجل إذا سمر الليل كله فى طاعة أو معصية . وهو المراد هنا . والثاني بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار به ، سواء كان فى ليل أو نهار . والندى : الجود والكرم . والمخلِّق هو المملوح ، واسمه عبد العزى ، من بنى عامر بن صعصعة كما تقدم . وهو جاهلى . كذا فى أنساب ياقوت وغيره .

وقال العسكرى ( فى التصحيف ) : المخلِّق الذى مدَّحه الأعشى مفتوح اللام ، هو اسمه ، وهو المخلِّق بن جَزء ، من بنى عامر بن صعصعة . والمخلِّق الضبى ولأه الحكم بن أيوب الثقفى سَفوان بفتح اللام أيضًا ، قال فيه بعض الشعراء (١) :

أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ونُصحي إذا ما بعثنى بالمخلِّق  
وذكر أحمد بن حباب الحميرى ، أنَّ فى جُعفى فى مَرَّان منهم  
« المخلِّق » بخاء معجمة ولام مكسورة . انتهى .

وقد خالف الجمهور فى قوله إن المخلِّق اسمه . قالوا : إنَّ اسمه

(١) هو أبو نورة بن الحصين ، وكان الحكم بن أيوب قد أخذه بذنب العطر . الحيوان ١ : ٢٠ . وانظر تصحيف العسكرى .

٢١٥ عبد العزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد ، وهو أبو بكر ، ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وسمى مخلقا لأن فرسه عضه فصار موضع عضه كالحلقة ، فقليل له المخلق <sup>(١)</sup> .

وقال ابن السيد ( فى أبيات الجمل ) : وسمى المخلق لأن بعيرا عضه فى وجهه فصار فيه كالحلقة . وقيل : بل كوى نفسه بكية شبه الحلقة . وزاد اللخمي : لأنه كان يأتي موضع الجلاق بمى .

وحكى الموصلى أنه أصابه داء فاكتوى على حلقة فسمى المخلق . وروى أبو عبيدة : المخلق ، بكسر اللام . وروى الأصبهاني بفتحها . وقال بعض فضلاء العجم ( فى شرح ) <sup>(٢)</sup> .

وقال الجوهري : المخلق بكسر اللام : اسم رجل من بنى أوى بكر بن كلاب ، من بنى عامر . انتهى .

وكسر اللام خلاف الصحيح . وهذا قول الأمير ابن ماكولا ، نقله عن النسابة حسن ، ابن أخى اللين . قال الأمير : وحنتم بحاء مهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم مثناة فوقية . والمخلق كان سيّدا فى الجاهلية ، وهو الذى مدحه الأعشى .

وقال الكلبي ( فى جمهرة الأنساب ) : المخلق هو عبد العزى بن حنتم

(١) الكلام بعده إلى كلمة « فى شرح » ساقط من ش .

(٢) إلى هنا ينتهى سقط ش الذى لم يبيض له ، بل الكلام فيها متصل إلى مبدأ قوله : « وقال الجوهري » . وفى المطبوعة بعد كلمة « فى شرح » بياض بقدر سطرين .

ابن شداد بن ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كان سيّداً وذا بأس فى الجاهلية ، وله يقول الأعشى :

\* وبات على النار الندى والمخلّق \*

وله حديث . وكان الأعشى نزل به فأمّرت أمّه فنحز للأعشى ناقة ولم يكن له غيرها . انتهى .

قال ابن السّيد <sup>(١)</sup> : لمّا كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار ، جعل الندى والمخلّق كمتحالفين اجتمعوا على نار . وذكر المقرورين لأنّ المقرور يُعْظَم النار ويُشعلها لشدة حاجته .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه فقال فى مدحه الحسن ابن وهب :

قد أثقّب الحسن بن وهب فى الندى      ناراً جلّت إنسان عين المجتلى  
موسومةً للمهتدى ، مأدومةً      للمُجتدى ، مظلومةً للمصطفى <sup>(٢)</sup>  
ما أنت حين تُعدُّ ناراً مثلها      إلا كتالى سورةٍ لم تُنزل . اهـ

وقال اللخمي : كان الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى ، حتى قال الخطيئة :

(١) فى الاقتضاب ٣٩١ . وقد تصرف البغدادى بعض التصرف فى النقل .

(٢) فى الديوان ٢٣٣ :

مأروثة للمجتلى ، موسومة للمهتدى ، مظلومة للمصطفى  
مأروثة : موقدة مذكاة .

متى تأتته تعشوا إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير مُوقِد  
فسقط بيت الأعشى . انتهى .

وهذا مأخوذ من الأوائل للعسكري والموصلي .

وأورد صاحبُ الكشف هذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ أو أجِدْ على  
النَّارِ هُدًى ﴾<sup>(١)</sup> ، واستشهد به على أنَّ معنى الاستعلاء فيها أنَّ أهل النار  
يستعلون المكانَ القريب منها ، كما قال سيبويه في مررت بزيد : إنَّه لصوقٌ في  
مكان يقرب من زيد . أو لأنَّ<sup>(٢)</sup> المصطلين بها إذا تكنفوها قيامًا وقعودًا كانوا  
مشرفين عليها .

وكذلك أوردَه ابن هشام ( في المغنى ) قال : أحد معاني على  
الاستعلاء ، إمَّا على المجرور وهو الغالب ، نحو : ﴿ عليها وعلى الفُلُكِ  
تُحْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> أو على ما يقرب منه نحو : ﴿ أو أجِدْ على النَّارِ هُدًى ﴾ أى  
هاديًا ، وقوله :

\* وبات على النار الندى والحلَقُ \*

وأوردَه في الباء الموحدة أيضًا وقال : أقول إنَّ كلاً من الإلصاق  
والاستعلاء إنَّما يكون حقيقياً إذا كان مُفضياً إلى نفس المجرور ، كما مسكت  
يزيد ، وصعدت على السطح . فإنَّ أفضى إلى ما يقرب منه فمجازيٌّ ،  
كمررت بزيد ، في تأويل الجمهور<sup>(٤)</sup> ، وكقوله :

٢١٦

(١) الآية ١٠ من سورة طه .

(٢) ش : « ولأنَّ » وما أثبت من ط يطابق ما في الكشف ٢ : ٢١ وفيه : « أو لأنَّ  
المصطلين بها والمستمعين بها » .. إلخ .

(٣) الآية ٢٢ من المؤمنون وكذا ٨٠ من غافر . وحذف واو « عليها » للاقتباس ، وهو أمر  
جائز . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ وتحقيق النصوص لكاتبه ص ٤٩ .

(٤) في المغنى ص ١٠٠ : « في تأويل الجماعة » .



\* وبات على النار التدى والمحلّق \*

وقوله : ( رضيعى لبان ) إلخ هو مثنى رضيع ، قالوا : رضيع الإنسان <sup>(١)</sup> : مُراضِعه . قال التبريزى ( فى شرح ديوان أبى تمام ) : إذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كل واحد منهما على فعيل كما جاء على مفاعل ، كقعيد للذى يقاعدك وتقاعده ، ونديم بمعنى مُنادم ، ورضيع وجليس ، بمعنى مراضع ومجالس . انتهى .

وإليه أشار الجوهري بقوله : « وهذا رضيعى كما تقول أكلى » . وكذلك قال صاحب المصباح : راضعته مراضعة ، وهو رضيعى . وفى ( عمدة الحفاظ للسمين ) : وفلان رضيع فلان أى رضيع معه . وأنشد هذا البيت ونسبه للنابهة . وهو سهو .

وفعيل هذا لا يعمل النصب . قال الشارح المحقق فى أبنية المبالغة : « وأما الفعيل بمعنى الفاعل ، كالجليس ، فليس للمبالغة ، فلا يعمل اتفاقاً <sup>(٢)</sup> » . فإضافة رضيعى إلى لبان ليس من الإضافة إلى المفعول به المصرح <sup>(٣)</sup> ، بل هو مفعول على التوسّع بحذف حرف الجر ، لأنه يقال رضيعه بلبان أمه ، فحذف الباء فانتصب لبان وأضيف إليه الوصف .

و ( تدى ) بالجر بدل من لبان ، وعلى رواية النصب بدل أيضاً بتقدير مضاف مجرور فيهما ، أى لبان تدى ، فلما حذف المضاف انتصب . أو هو منصوب على نزع الخافض ، أى من تدى أم . ولا يجوز الإبدال على محل

(١) ط : « الأسنان » ، صوابه فى ش .

لبنان<sup>(١)</sup> لأن شرطه كالعطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح .  
لا يجوز مثلاً : مررت بزيد وعمراً ، خلافاً لابن جنى ، لأنه لا يجوز : مررت  
زيداً . فأما قوله :

\* تمرّون الديار ولم تُعوجوا<sup>(٢)</sup> \*

فضرورة .

وغفل بعض من شرح ( دُرّة الغواص ) عن عدم عمل فعل المذكر ؛  
فقال في شرحه : وتدى منصوب برضيعي ، ولا حاجة لتقدير من كما قيل ، لأن  
رضيع متعدي بنفسه . هذا كلامه ، مع أنه قال رضيع لا يكون إلا بمعنى  
مراضع .

ولا مانع عندي أن يكون هنا بمعنى راضع ، وتكون المشاركة من  
التثنية ، بل هذا هو الجيد ، إذ لو كان رضيع هنا بمعنى مُراضع لما ثنى ،  
ولكان المناسب أن يقول :

\* رضيع التدى من تدى أم تقاسما \*

وعليه يسهل إعراب البيت ، فيكون رضيعي مضافاً إلى مفعوله لأنه  
ماض ، واسم الفاعل الماضي تجب إضافته إلى ما يجيء بعده ممّا يكون في  
المعنى مفعولاً ، فيكون « تدى أم » بدلاً من لبنان بتقدير مضاف مجرور ،  
والأصل رضيعي لبان لبان تدى أم ، أو يكون بدلاً من لبان على المحل ، على

(١) ش : « على المحل » .

(٢) من الشواهد النحوية المشهورة . وهو لجرير ، وسيأتي في ٦٧١ بولاق . وعجزه :

« كلامكم على إذن حرام » .

قول من لا يشترط المحرز الطالب لذلك المحل . وفعل قد وضع بالاشتراك تارة لفاعل وتارة لمفاعل ، والقرينة تعين ، وهى هنا التثنية .

وقال الأندلسى ( فى شرح المفصل ) : رضيع فعيل للمبالغة . وعليه فيكون عاملاً عمل فعله .

وقد ذهب ابن السّيد ( فى شرح أبيات أدب الكاتب ، وأبيات الجمل ) إلى ما ذكرنا ، قال : لك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع ، كقولهم قدير بمعنى قادر ، فيكون متعدّياً إلى مفعول واحد . وإن شئت جعلته بمعنى مرضع كقولهم : رُبَّ عقيّد ، بمعنى مُعقّد ، فيتعدّى إلى مفعولين . ومن ٢١٧ خفض ثدى أم جعله بدلاً من لبان <sup>(١)</sup> ، ومن نصبه أبدله من موضعه ، لأنّه فى موضع نصب . ولابدّ من تقدير مضاف فى كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدى أم . وإنما لزم تقدير مضاف لأنّه لا يخلو من أن يكون بدل كلّ أو بدل بعض أو بدل اشتغال ، فلا يجوز الثانى ، لأنّ الثدى ليس بعض اللبان ؛ ولا الثالث ، لأنّ الأوّل يشتمل على الثانى <sup>(٢)</sup> ، وذلك لا يصح هاهنا . وقد ذهب قوم إلى أنّ الثانى ، هو المشتمل على الأوّل ، وذلك غلط ، فلم يبق إلّا أن يكون بدل كل <sup>(٣)</sup> . والثدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدّر لبان ثدى . ويجوز أن يكون ثدى أم مفعولاً سقط منه حرف الجر ، كقولك : اخترت زيداً الرجال . انتهى .

(١) فى الاقتضاب ٣٩٢ : « من لفظ اللبان » .

(٢) فى الاقتضاب : « لأن معنى قولنا بدل اشتغال أن يكون الأوّل يشتمل على الثانى » .

(٣) الاقتضاب : « أن يكون بدل الشئ من الشئ وهما لعين واحدة » ، فى هذا الموضع

وسابقه .

وتعقّبه اللخمي بأنّه قيل : إن اسم الفاعل هنا بمعنى المضى ، فلا يعمل عند البصريين ، وإن انتصاب ثدى إنّما هو على التمييز ، لأنّه يحسن فيه إدخال من المقتّرة في التمييز . ويحتمل أن يكون منصوباً بإضمار فعل دلّ عليه رضيع ، والتقدير : رضيعاً ثدى أمّ ، كقوله تعالى : ﴿ وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حُسباناً ﴾<sup>(١)</sup> . وهذا إنّما يكون على أن تجعل رضيعي خبراً لبات لا حالاً . انتهى كلامه .

وقال بعض فضلاء العجم ( في أبيات المفصل ) : ثدى بدل من محلّ لبنان ، في تقدير : رضيعين لبانا ثدى أمّ ، وهو بدل اشتمال . وقيل ثدى أمّ منصوب على إضمار رضيعاً ، بدلالة رضيعي .

وتبعه الكرّماني ( في شرح أبيات الموشح ) . وفيه أن الوصف ماضٍ ، وأن بدل الاشتمال لا بدّ له من ضمير .

والجيد في نصب رضيعي أن يكون على المدح .

وجوّز ابن السّيد واللخمي غير هذا : أن يكون حالاً من الندى والمخلّق ، ويكون قوله « على النار » خبر بات . وأن يكون خبر بات وعلى النار حالاً . وأن يكونا خبرين .

أقول : أمّا الأول ففيه مع ضعف مجيء الحال من المبتدأ المنسوخ فساد المعنى ، لأنّه يقتضى أن يكونا غير رضيعين في غير بيّاتهما على النار ، وجودة المعنى تقتضى أنّهما رضيعان مُد ولدا .

وأما الأخيران ففيهما قبح التّضمين الذي هو من عيوب الشعر ، وهو توقّف البيت على الآخر . ويردّ هذا أيضاً على جعله حالاً من الندى والمخلّق ،

(١) الآية ٩٦ من الأنعام . وفي ط : « وجعل » ، وهذه قراءة عاصم وحمة والكسائي .

والباقون : « وجاعل » . إتحاف فضلاء البشر ٢١٤ .

وعلى جعله بدلاً من مقرورين ، وعلى جعله صفة له .

حكى هذه الثلاثة بعضُ فضلاء العجم ( فى شرح أبيات المفصل ) .  
وجوّز هذه الثلاثة شارح أبيات الموشح ، مع تجويز كونه خبراً لبات . قال :  
وعلى هذه الأوجه خبر بات قوله تقاسما .

وهذا تعسف ؛ فإنَّ تقاسما جواب مقدّر نشأ من قوله : وبات على النار  
الندى والحلق ، والخبر هو على النار .

و ( اللبان ) بكسر اللام ، قال الأندلسى : هو لبن آدمى . قيل  
ولا يقال له لبن إنما اللبن لسائر الحيوانات . وليس بصحيح ، لأنه قد جاء فى  
الخبر : « اللبْنُ للْفَحْل » أى للزوج . نعم اللبان فى بنى آدم أكثر . انتهى .  
وكذلك قال ابن السّيد : روى عن رسول الله - ﷺ - « أنَّ لبن  
الفحل محرّم » كما اتفق عليه الفقهاء . وفسّروه بأنَّ الرجل تكون له امرأة تُرضع  
بلبنه ، فكل من أرضعته حرّمته عليه وعلى ولده . والصحيح أنّه يقال : اللبان  
للمرأة خاصّة ، واللبن عام .

وقال الحريرى ( فى درة الغواص ) تبعاً لابن قتيبة ( فى أدب الكاتب ) :  
يقولون لرضيع الإنسان : قد ارتضع بلبنه ، وصوابه ارتضع بلبانه ، لأنَّ اللبن  
المشروب ، واللّبان مصدر لابنه أى شاركه فى شرب اللبن . وهذا هو معنى  
كلامهم الذى نَحَوّا إليه . وإليه أشار الأعشى فى قوله :

« رضيعى لبانٍ ثدى أمّ تقاسما »

البيت . انتهى .

وقد تقدم الكلام على اللبان في الشاهد الثالث والتسعين بعد الثلاثمائة (١) .  
وقد أخذ معنى هذا المصراع وبسطه الكميث ، في مدح مَعْلَد بن  
يزيد ، وقال :

تَرى الندى وَمَعْلَدًا حَلِيفَيْنِ      كَانَا مَعًا فِي مَهْدِهِ رَضِيعَيْنِ  
\* تنازعا فيه لِبَانَ الثَّدْيَيْنِ \*

وفيه لُطْفٌ بلاغيةٌ لجعلهما أَخَوَيْنِ من جنسٍ واحد .  
و ( تقاسما ) : تفاعلا من الْقَسَمِ ، أَيْ أَقْسَمَ كُلُّ مِنْهُمَا لَا يَفَارِقُ  
أَحَدُهُمَا الْآخَرَ . وروى بدله ( تحالفا ) من الْحَلِيفِ وهو اليمين . والباء في قوله :  
( بَأْسَحَمَ ) داخلةٌ على المقسم به . وقد اختلف في معناه : قال ابن السيد :  
فيه سبعة أقوال :

أحدها : هو الرماد ، وكانوا يحلفون به . قال الشاعر (٢) :  
حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ      وَإِذَا نُسِلِمَ الْحَلَقَةُ  
حَتَّى يَظُلَّ الْجَوَادُ مَنَعَفَرًا      وَيَخْضِبَ الثُّبُلُ غَرَّةَ الدَّرَقَةِ (٣)  
ثانيها : هو الليل .  
ثالثها : هو الرَّجِم .

رابعها : هو الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا .  
حكى هذه الأقوال الأربعة يعقوب ، وحكى غيره ، وهو الخامس أنه

(١) الخزائن ٥ : ٣٣٢ .

(٢) البيت أنشدتهما الجاحظ في البيان ٣ : ٨ مسبوقين بقوله « وقال الأول » . وأنشدتهما ابن  
منظور في اللسان ( حلق ) شاهدا على فتح لام الحلقة المستعملة في حلقة القوم .

(٣) وكذا في البيان . لكنها وردت بحرفة في اللسان برواية : « ويخضب القيل عروة  
الدرقه » .

حلمه الثدى . وقيل ، وهو السادس : زُقُ الخمر . وقيل وهو السابع : دماء  
الذبائح التى كانت تُذْبَحُ للأصنام . وجعله أسحم لأنَّ الدم إذا يبس اسودَّ .  
وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنَّه الرماد ، لأنَّ الرماد لا يُوصَفُ بأنَّه  
أسحم ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورك . انتهى .  
وقال أحمد بن فارس : الأسحم : الأسود . والأسحم فى قول  
الأعشى :

\* بأسحم داج \*

هو الليل ، وفى قول النابغة :

\* بأسحم دان<sup>(١)</sup> \*

هو السحاب ، وقول زهير :

\* بأسحم ملود<sup>(٢)</sup> \*

هو القرن . ويقال بأسحم داج ، أى فى الرحم . انتهى .

وقال الحريرى ( فى الدرة ) : عنى بالأسحم الداجى ظلمة الرحم  
المشار إليها فى قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ  
فى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ<sup>(٣)</sup> ﴾ . وقيل بل عنى به الليل . وعلى كلا هذين التفسيرين

(١) البيت بتمامه فى ديوان النابغة لابن السكيت ٧٣ :

عفا آيه ريح الجنوب مع الصبا

وأسحم دان مزنه متصوب

وكذا فى اللسان ( سحم ) . وانظر المقاييس ( سحم ) . وفيهما : « بأسحم دان » .

(٢) وكذا فى المقاييس ( سحم ) ، وهو بتمامه فى الديوان ٢٢٩ واللسان ( سحم ) :

نجاه مجد ليس فيه وتيرة

وتذبيها عنه بأسحم ملود

(٣) الآية ٦ من سورة الزمر .

فمعنى تقاسما فيهما أى تحالفا . وقد قيل إنَّ المراد بلفظة تقاسما اقتسما ، وإنَّ المراد بالأسحُم الداجى الدُم . وقيل المراد بالأسحُم اللبنُ لاعتراض السُّمرة فيه ، وبالداجى الدائم . انتهى .

ولا وجه لتفسير تقاسما ، باقتسما ، على تفسير الأسحُم بأحد المعنيين الأخيرين . وكيف يصحَّ تفسير الداجى بالدائم مع أنَّه من الدُّجية وهو الظلام . وقال الجوهري : قيل هو الدم ، وقيل الرحم ، وقيل سواد حلمة الثدي ، وقيل زُجُّ الخمر .

وقوله : ( عوض ) هو ظرفٌ مقطوع عن الإضافة متعلق بما بعده . وجملة ( لا تنفرق ) جواب القسم ، وجاء به على حكاية لفظ المتحالفين الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان . وزعم ابن السِّيد ، وتبعه اللخمي ، أنَّه يجوز مع كون عوض ظرفا أن يكون عوض مقسما به ، والباء فى أسحُم بمعنى فى . وهذا فاسد ، لأنَّه كان يجب حينئذٍ إعرابه وجُزؤه بحرف القسم .

قال الأندلسي : لا يجوز أن يكون عوض اسم صنم ، لتقدُّم المقسم به قبله ، ولبنائه ، وأيضًا لا يجوز حذف حرف القسم عند ذكر الفعل .

وعليه اقتصر الخوارزمي ، نقله عنه ابن المستوفي قال : عنى بأسحُم داج الليل ، وهو ليس بالمقسم به ، إنَّما هو ظرف بمنزلة أن تقول : تقاسما فى ليل داج يكون تألفهما فيه واستثناسُ كلِّ منهما بصاحبه أكثر . وقال صاحب العين : عوض كلمة تجرى مجرى القسم ، فعوض على هذا القول معناه حلِّفا بالدَّهر لا تنفرق ، فحذف حرف القسم ونصب المقسم به ، كما فى قولك : الله لأفعلن . هذا كلامه .



وفيه أنَّ حرف القسم لا يحذف مع ذكر الفعل .

وقال ابن السَّيِّد : ومن اعتقد أنَّ عوض اسم صنم لزمه أنَّ يجعل الباءَ في قوله بأَسْحَم بمعنى فى . ويعنى <sup>(١)</sup> بالأسحَم الليل أو الرحم . ولا يجوز أنَّ تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأنَّ القسم لم يقع بالأسحَم ، إنما وقع بعَوض ، الذى هو الصَّنم . انتهى .  
ويُعرف وجهُ ردِّه ممَّا ذكرنا .

وقوله : « وأَمَّا إذا ما الحُلَّ » إلخ المَحْلُ : انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكَلأ . وسَرَّح مألهم ، أى أطلقها وفرَّقها . والمال عند العرب : الإبل والبقرة والغنم . والسَّمْلُق ، كجعفر : القاعُ الصَّفَصَف .

وقوله : « نفَى الدَّم » إلخ هو جواب إذا . والجفنة ، بالفتح : قَصْعة الطعام فاعل نفى . والجابية بالجيم ، قال الجوهري : هى الحوض الذى يُجْبَى فيه الماء للإبل . وأنشد البيت . وتَفَهَّق ، قال المبرد ( فى أول الكامل ) : من قولهم : فَهَّقَ الغدير يَفْهَق ، إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضعُ مزيد . قال الأعشى :

نفى الدم عن رَهط المَحْلَق جفنة ..... البيت

هكذا ينشده أهل البصرة ، وتأويله عندهم أنَّ العِراقِيَّ إذا تمكَّن من الماء ملأ جابيته ، لأنَّه حضريٌّ فلا يعرف مواضع الماء ولا محالَّه . وسمعت أعرابية تُنشد « كجابية السَّيْح » بإهمال الطرفين ، تريد النهر الذى يجرى على جابيته ،

(١) ط : « يعنى » ..

فماؤها لا ينقطع ، لأنَّ النهر يَمُدُّه . انتهى .

وقال ابن السَّيِّد ( في حاشيته على الكامل ) : كان الأحمر يقول :  
الشيخ تصحيف ، وإثما هو السَّيِّح بالسَّين والحاء غير معجمتين ، وهو الماء  
الجارى على وجه الأرض يذهب ويحىء . والجاية : الحوض ، وجمعه الجوائى .  
وكلُّ ما يُحْبَس فيه الماء فهو جاية . وقيل أراد بالشيخ العراقي كِسرى ،  
وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعى في شرح الحديث . ونخصَّ  
بالشيخ على تأويل المبرد ، لأنَّه قد جَرَّب الأمور وقاسى الخير والشر ، وهو  
يأخذ بالحزم في أحواله . انتهى .

« ودرِّدق » بدالين بينهما راء : الأطفال ، يقال : ولِدانٌ درِّدق ،  
ودَرَادِق . كذا في العباب .

والسَّدِيف : شحم السَّنَم . وتَدَفَّقُ أصله تتدفق بتاءين .

والأعشى شاعر جاهلى قد تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين  
من أوائل الكتاب <sup>(١)</sup> .

وقد روى صاحب الأغاني سبب هذه القصيدة على غير ما ذكرناه  
أيضاً .

وقد روى عن النَّوْفَلِيِّ <sup>(٢)</sup> أَنَّ المحلَّق كانت له أخوات ثلاث ، لم يرغب  
أحدٌ فيهن لفقرهنَّ وخموله . والتزويجُ إنما كان لهنَّ لا لبناته . والله أعلم .

\* \* \*

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

(٢) هو على بن محمد النوفلى . الأغاني ٨ : ٧٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٥٢٢ ( لقد رأيتُ عجباً مُذْ أُمْسَا )

على أن ( أُمْس ) غير منصرف ، مجرور بالفتحة ، والألف للإطلاق .  
وهذا نصٌ سيبويه في باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت أعلاماً خاصة (٢) ، أوردته بطوله لكثرة فوائده :

وسألته رحمه الله ، يعنى الخليل ، عن أُمْس اسم رجل فقال :  
مصروف ، لأن أُمْس ههنا ليس على الجر (٣) ولكنه لما كثر في كلامهم وكان  
من الظروف تركوه على حالٍ واحدة ، كما فعلوا ذلك بأَيْنَ وكسروه كما كسروا  
غاق ، إذ (٤) كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة غاق لغير  
إعراب . فإذا صار اسماً لرجل انصرف ، لأنه قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ،  
كما أنك إذا سميت بغاق صرفته . فهذا يجرى مجرى هذا ، كما جرى ذا  
مجرى لا .

واعلم أن بنى تميم يقولون في موضع الرفع : ذهب أُمْسُ بما فيه ،  
وما رأيته مُذْ أُمْسُ ، فلا يصرفون في الرفع ، لأنهم عدلوه عن الأصل الذى هو  
عليه في الكلام ، لا عما ينبغى له أن يكون عليه في القياس . ألا ترى أن أهل

(١) في كتابه ٢ : ٤٤ . وانظر نوادر أبنى زيد ٥٧ والجمل ٢٩١ وأمالى ابن الشجرى ٢ :  
٢٦٠ وابن يعيش ٤ : ١٠٦ ، ١٠٧ والشلور ٩٩ والعينى ٤ : ٣٥٧ والتصريخ ٢ : ٢٦٦ ، ٣١٦  
والجمع ١ : ٢٠٩ .

(٢) سيبويه ٢ : ٤٢ و ٣ : ٢٨٠ من نسختى .

(٣) في سيبويه : « لأن أُمْس ليس هاهنا على الحد » ، أى ليس على حد الأسماء المبهمة .

(٤) كلما في ش وسيبويه . وفى ط : « إذا » .

الحجاز يكسرونه في كل موضع ، وينو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في الجر والنصب . فلما عدلوه عن أصله في الكلام ومجراه ، تركوا صرفه كما تركوا صرف آخر حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها ، وكما تركوا صرف سحر ظرفاً . لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعاً أو منصوباً غير ظرف لم يكن بمنزلة إلا وفيه الألف واللام ؛ أو يكون نكرة إذا أخرجت منه . فلما صار معرفة في الظروف بغير ألف ولام ، خالف التعريف في هذه المواضع ، وصار معدولاً عندهم كما عدلت آخر ، فترك صرفه في هذا الموضع كما ترك صرف أمس في الرفع . وإن سميت رجلاً بأمس في هذا القول صرفته ، لأنه لا بُدَّ لك من أن تصرفه في الجر والنصب ، لأنه في الجر والنصب مكسورٌ في لغتهم ، فإذا انصرف في هذين الموضعين انصرف في الرفع ، لأنك تدخله في الرفع وقد جرى له الصِّرف في القياس في الجر والنصب ، لأنك لم تعدله عن أصله في الكلام مخالفاً للقياس . ولا يكون أبداً في الكلام اسمٌ منصوبٌ في الجر والنصب ولا ينصرف في الرفع . وكذلك سحر اسم رجل تصرفه ، وهو في الرجل أقوى لا يقع ظرفاً ، ولو وقع اسمٌ شيء فكان ظرفاً صرفته وكان كأمس لو كان أمس منصوباً غير ظرف مكسور كما كان . وقد فتح قومٌ أمس في مُدِّ لَمَّا رفعوا وكانت في الجر هي التي تُرْفَع ، شبهوها بها . قال :

لقد رأيتُ عجباً مُدَّ أَمْسَا      عجائزاً مثلَ الأفاعي حَمْسَا

وهذا قليل .

انتهى كلام سيبويه ، ونقلته من نسخة معتمدة مقروءة على مشايخ

جَلَّةٌ ، عليها خطوطُ إجازاتهم ، منهم زيد بن الحسن بن زيد الكندي إمام عصره عربيَّةٌ وحديثاً ، وتاريخ إجازته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وهي نسخة ابن ولاد تلميذ ثعلب والمبرد ، وتوفى بمصر في سنة ثمان وتسعين ومائتين .

فما اعترض به الشارح المحقق على الزجاجي ، في زعمه أنَّ أَمَسَ في البيت مبنية على الفتح ، حقٌّ لا شبهة فيه (١) .

وقد غلطه شراحه ، منهم ابن هشام اللخمي ( في شرح أبيات الجمل ) قال : مذ أَمَسَا جازَّ ومجرور ، ومُذْ هنا حرفُ جر ، وهي بمنزلة في ، كأنه قال : لقد رأيت عجباً في أَمَسَ ، والعامل فيها رأيت ، والفتحة فتحة إعراب ، وهي علامة الخفض كما تكون فيما لا ينصرف . وقد غلط أبو القاسم فيها وزعم أنَّها في البيت مبنية على الفتح ، وإنَّما هي في البيت على لغة بعض بني تميم . وليس في العرب من يبنها على الفتح وهي مخفوضة بمذ ، ولكنها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل . وإنَّما دخل عليه الوهم من قول

٢٢١

(١) في ش حاشية بخط ناسخها هذا نصها :

« قوله : فما اعترض به الشارح المحقق .. الخ . قلت : ليس بحق ، ولم ينفرد به الزجاجي . وقد أقره عليه جملة من الشروح ، وردوا من رد عليه . قال الخفاف : وقد أخذ على أبي القاسم ( في الأصل : ابن القاسم ) ذكر بنائها على الفتح ، وقيل إنَّما هو إعرابه إعراب ما لا ينصرف . وليس كذلك ، فقد حكى الثلاثة الأوجه في المنتخب لأبي إسحاق الزجاج ( في الأصل : الزجاجي ) الذي نقل أبو القاسم منه . انتهى . قلت : نقل الأوجه الثلاثة المروى في الذخائر وأقرها ، وقال : إن البناء على الفتحة لغة لبعض تميم . وذكر الثعلبي في شرح جمل الجرجاني مثله . ومثله في شرح شواهد الجمل للأعلم وابن السيد البطليوسي . فتأمل . فعدم ذكر سيبويه له لا يدل على نفيه ، إذ ليس في كلام سيبويه ما يدل على نفيه . والله أعلم . »

سيبويه : وقد فتح قومٌ أمس مع مذ لمّا رفعوا وكانت في الجر هي التي ترفع ، شَبَّهوها بها . وأنشد البيت على ذلك . فتوهم أنّ لما ذكر الفتح الذي هو لقبُ البناء أنّه أراد أن أمس مبنًى . ولو تأمل لبان له العذر في ذكر الفتح هنا ، إذ لا يمكن أن تسمى الحركة التي يحدثها عامل الجرّ نصباً ، لأنّها ليست للنصب ، إنّما هي للجر . وسوى بين عمل الجارّ والناصب دلالة على ضعف الجارّ فيما لا ينصرف ، ولم يسمّها جرّاً استقلالاً لها ، لأنّها لمّا ضُمَّت إلى النصب صارت كأنّها غير جرّ البتة . ألا تراه قال : وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام انجرّ وهو لم يزل مجروراً ، إلّا أنّه جعل الجرّ المحمول على النصب غير جرّ . وإلّا فالعوامل في المنصرف وغير المنصرف واحدة . فاعلم ذلك . انتهى كلام اللخمي

وقال النحاس : قال سيبويه : قد فتح قومٌ أمس في مذ إنخ . هذا من كلام سيبويه مشكّل يحتاج إلى الشرح . وشرّحه عليّ بن سليمان قال : أهل الحجاز على ما حكاه النحويّون ، يكسرون أُمس في الرفع والنصب والخفض ، وينوّن يرفعونه في موضع الرفع بلا تنوين ، يجعلونه بمنزلة ما لا ينصرف . وذلك أنّه ليس سبيل الظرف أن يرفع لأنّ الأخبار ليست عنه ، فلما أخبروا عنه زادوه فضلةً فأخرجوه من البناء إلى ما لا ينصرف ، فلما اضطّر الشاعر أجراه في الخفض مجراه في الرفع ، وقدّر مذ هذه الخافضة ، وفتحها لأنّه لا ينصرف . انتهى .

وقال الأعلم : الشاهد فيه إعراب أُمس ومنعها من الانصراف ، لأنّها اسمٌ لليوم الماضي قبل يومك معدول عن الألف واللام . ونظير جرّها بعد مذ ههنا رفعها في موضع الرفع إذا قالوا : ذهب أُمس بما فيه ، وما رأيته مذ

أَمْسُ ، وهى لغةٌ لبعض بنى تميم . فلَمَّا رُفِعَتْ بعد مَدٍّ لَأَنَّ مَدَّ يَرْتَفِعُ ما بعدها إذا كان منقطعاً ماضياً ، جاز للشاعر أن يخفضه بعدها على لغة من جَرَّ بها فى ما مضى وانقطع ، لأنَّ مَدَّ هذه الخافضة لأَمْسِ هى الرافعة له فى لغة من يرفع . وقد بيّنت هذا وكشفت حقيقةً فى كتاب النُكْت . انتهى .

٢٢٢

وليس فى كلام سيبويه ما يدلُّ على أنَّه ضرورة . فتأمل .

وأما ما وهَّم به الشارح المحقق الزمخشريُّ ، فقد يُمنع بأن يكون الزمخشريُّ ذهب إلى ما حكاه الكِسائى عن بعض بنى تميم ، بأنَّهم يمنعون صرف أَمْسِ رفعاً ونصباً وجراً . ونقله أبو حيان ( فى الارتشاف ) . ويؤيده قول أبى زيد ( فى النوادر ) : قوله مَدَّ أَمْسًا ذهب بها إلى لغة بنى تميم ، يقولون : ذهب أَمْسُ بما فيه . وقال الجرمى ( فيما كتبه على النوادر ) : جعل مَدَّ من حروف الجر ولم يصرف أَمْسُ ، ففتح آخره فى موضع الجر ، وهو الوجه فى أَمْسِ (١) .

وأبو زيد من مشايخ سيبويه ، وإذا نقل عنه فى كتابه قال : « حَدَّثَنِى الثقة » .

والشارح مسبوق بالتوهم ، قال أبو حيان : اختلف النحاة فى إعراب أَمْسِ مطلقاً إعراب مالا ينصرف عند بعض تميم ، فذهب إلى إثبات ذلك ابن الباذش ، وهو قول ابن عصفور وابن مالك . وقال الأستاذ أبو على : هذا

(١) فى النوادر ٥٧ : « ولم يصرف أَمْسُ ، ففتح آخره وهو فى موضع الجر . والرفع الوجه فى أَمْسِ » .

غلط ، وإئما بنو تميم يعربونه في الرفع ، وبينون في النصب والجر . انتهى .  
والبيتان من رجز في نوادر أبي زيد سمعه من العرب ، وأنشد بعدهما :  
( يَا أَكْلَنَ مَا فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسًا لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهْنٌ ضَرِيسًا )  
وقال : الهمس : أَنْ تَأْكُلَ الشَّيْءَ وَأَنْتَ تُخْفِيهِ .

وقوله « عجائزا » نونه لضرورة الشعر ، قيل بيان لقوله عجبا ، وقيل بدل منه . وهو جمع عجوز . قال ابن السكيت : العجوز : المرأة الكبيرة ، ولا تقل عجوزة ، والعامية تقول . ومثل صفة لعجائز ، وكذا قوله حمسا .  
والسعالى : جمع سعالاة بالكسر ، ويقال أيضا سيعلاء بالمد والقصر ، وهى أنثى الغول ، وقيل ساحرة الجن . وروى أبو زيد وسيبويه بدله : « مثل الأفاعى »  
جمع أفعى ، وهى حية يقال هى رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس ، لا تزال مستديرة على نفسها ، لا ينفع منها ترياق ولا رقية . يقال هذه أفعى بالتثنية لأنه اسم وليس بصفة . كذا فى المصباح .

والترحل : المأوى والمنزل ، وروى أيضا : « يَا أَكْلَنَ مَا فِي عِكْمِهِنَّ »  
والعكم : العذل بكسر أولهما

وجملة « لا ترك الله » إنخ دعائية . وزاد ابن السيد ( فى آيات الجمل )

بعد هذا :

\* ولا لقيين الدهر إلا تعسا \*



وقال : التعس : السُّقُوط على القفا . وزاد ابن هشام اللخمي :  
( فيها عَجُوزٌ لا تُساوِي فلَسا لا تَأْكُل الرُّبْدَةَ إِلَّا نهسا )

والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها . وقال صاحب الشاهد  
ابن المستوفى : وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم ، للعجاج  
أبى رُبَيْة . وأراه بعيداً من نمطه .

وقوله : « لا تَأْكُل الرُّبْدَةَ إِلَّا نهسا » ، أبى لا أَسنانَ لها ، فهي تنهسها .  
وهو إغراق وإفراط . والنَّهْس : أخذ اللحم بمقدّم الأسنان . انتهى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٣ (لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلَكَ فِي حَسَبٍ  
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي )

على أَنَّ أَصْل ( لَا إِبْنَ عَمِّكَ ) : لِلَّهِ إِبْنُ عَمِّكَ ، فحذف لام الجر  
لكثرة الاستعمال ، وقدر لام التعريف ، فبقى لاه إِبْنُ عَمِّكَ ، فَبْنَى لتضمين  
الحرف .

وصريحه أَنَّ كسرة الهاء كسرة بناء ، وظاهر كلام المفصّل أَنَّها كسرة  
إعراب ، قال : وتضمير ، أَي بَاء القسم ، كما تضمير اللام في : لاه أَبوك ؛ فَإِنَّ  
المضمير يبقى معناه وَآثَرُهُ ، بخلاف المحذوف فَإِنَّهُ يبقى معناه ولا يبقى  
آثَرُهُ . كذا حققه السيّد عند قول الكشاف في تفسير : ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾

(١) مجالس العلماء للزجاجي ٧١ والخصائص ٢ : ٢٨٨ وابن الشجري ٢ : ١٣ ، ٢٦٩  
والإنصاف ٣٩٤ وابن عيش ٨ : ٦/٥٣ : ١٠٤ والمقرب ٤٢ والمغنى ١٤٧ والعيني ٣ : ٢٨٦  
والتصريح ٢ : ١٥ والأشعري ٢ : ٢٣٣ والمفضليات ١٦٠ ، ١٦٢ .

أَصَابَهُمْ <sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّ المَحذُوفَ بَاقٍ مَعْنَاهُ <sup>(٢)</sup> وَإِنْ سَقَطَ لَفْظُهُ .

قال ابن يعيش ( في شرحه ) : اعلم أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَرِيدُونَ : اللَّهُ أَبُوكَ وَلِلَّهِ ابْنُ عَمِّكَ . قال الشاعر :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا أَفْضَلَ فِي حَسَبِ ..... الْبَيْتِ

أَيُّ اللَّهِ ابْنُ عَمِّكَ ، فَحُذِفَتْ لَامُ الْجَرِّ وَلَامُ التَّعْرِيفِ ، وَبَقِيَ اللَّامُ الْأَصْلِيَّةُ . هذا رأى سيبويه . وَأَنكَرَ ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ ، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ المَحذُوفَ لَامُ التَّعْرِيفِ وَاللَّامُ الْأَصْلِيَّةُ ، وَالْبَاقِيَةُ هِيَ لَامُ الْجَرِّ وَإِنَّمَا فَتَحَتْ لِئَلَّا تَرْجِعَ الْأَلْفُ إِلَى الْإِلَهِ ، مَعَ أَنَّ أَصْلَ لَامِ الْجَرِّ ، الْفَتْحُ . وَرَبَّمَا قَالُوا ، لَهَيْ أَبُوكَ ، فَقَلَبُوا اللَّامَ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَسَكَّنُوا ؛ لِأَنَّ الْعَيْنَ كَانَتْ سَاكِنَةً وَهِيَ الْأَلْفُ ، وَبَنُوهُ عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُمْ حَذَفُوا مِنْهُ لَامَ التَّعْرِيفِ وَتَضَمَّنَ مَعْنَاهَا ، فَبُنِيَ لِذَلِكَ كَمَا بَنِيَ أَمْسٌ وَالْآنَ ، وَفَتْحَ آخِرَهُ تَخْفِيفًا لَمَّا دَخَلَهُ مِنَ الحَذْفِ وَالتَّغْيِيرِ . انتهى .

وقال الأندلسي ( في شرحه أيضًا ) عند قوله « وتضمير كما تضمير اللام »

إِلْحَ : هذا هو الوجه الثالث ، وهو أَنَّ تَحْذِفَ الحَرْفَ لَفْظًا وَتَقْدَّرُهُ مَعْنَى فَيَبْقَى عَمَلُهُ ، كَمَا تَضْمُرُ رَبَّ .

٢٢٣

وقال ابن السَّيِّدِ ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : قوله لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ :

لِلَّهِ ، حَذَفَ لَامَ الْجَرِّ وَاللَّامَ الْأُولَى مِنَ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> . وَكَانَ الْمُبَرِّدُ يَرَى أَنَّهُ حَذَفَ

(١) الآية ١٩ من سورة البقرة .

(٢) ط : « بَاقٍ مَعْنَاهُ » ، صوابه في ش والكشاف .

(٣) في النسختين : « من الله » ، صوابه من الاقتضاب ٤٤٢ .

اللامين من الله <sup>(١)</sup> وأبقى لام الجر وفتحها . وحجته أنَّ حرف الجر لا يجوز أن يحذف . انتهى .

وقال ابن الشجرى ( فى أماليه ) : قوله لاه ابن عمك أصله لله ، فحذف لام الجر وأعملها محذوفة ، كما فى قوله ، الله لأفعلن ، وأتبعها فى الحذف لام التعريف ، فبقى لاه بوزن عال . ولا يجوز أن تكون اللام فى لاه لام الجر <sup>(٢)</sup> وفتحت لجاورتها للألف ، كما زعم بعض النحويين ، لأنهم قالوا : لَهَى أبوك ، بمعنى لله أبوك ، ففتحوا اللام ولا مانع لها من الكسر فى لَهَى لو كانت الجارة ، وإنما يفتحون لام الجر مع المضمرة فى نحو : لك ولنا ، وفتحوها فى الاستغاثة إذا دخلت على الاسم المستغاث به ، لأنَّه أشبه الضمير من حيث كان منادى ، والمنادى محلُّ محلِّ الكاف من نحو : أدعوك . فإن قيل : فكيف يتصل الاسم بالاسم فى قوله لاه ابن عمك بغير واسطة وإنما يتصل الاسم بالاسم فى نحو : لله زيد ولأخيك ثوب ، بواسطة اللام ؟ فالجواب : أنَّ اللام أوصلت الاسم بالاسم وهى مقدرة كما تحمَّلت الجر وهى مقدرة . انتهى .

فهؤلاء كلهم صرَّحوا بأنَّ الكسرة إعراب ، وأن لاه مجرور باللام المضمرة .

وكأنَّه ، والله أعلم ، اختصر كلامه من أمالى ابن الشجرى فوقع فيما وقع <sup>(٣)</sup> . وهذه عبارة ابن الشجرى <sup>(٤)</sup> :

(١) ط : « من لله » ، صوابه فى ش والاقضاب .

(٢) ط : « الجر » ، صوابه فى ش وأمالي ابن الشجرى ٢ : ١٤ .

(٣) البغدادى يشير هنا إلى نص الرضى الذى سبق فى أول الشاهد .

(٤) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٥ .

أقول : إنَّ الاسم الذى هو لاه على هذا القول تامّ ، وهو أن يكون أصله ليّه على وزن جَبَل ، فصارت ياؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ومن قال : لَهَى أبوك فهو مقلوب من لاه ، فقدّمت لامه التى هى الهاء على عينه التى هى الياء فوزنه فَلَغ . وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه : لِلْهَى ، فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف ، وضمنوه معنى لام التعريف فبنّوه ، كما ضمّنوا معناها أمسى فوجب بناؤه ، وحركوا الياء لسكون الهاء قبلها ، واختاروا لها الفتحة لحققتها . انتهى .

وقول الشارح المحقق ، كما هو أحد مذهبيّ سيبويه فى الله ، وهو أنّه من لاه يَلِيّه ، قال ابن الشجرى : أصل هذا الاسم الذى هو الله تعالى مسماه إله فى أحد قولى سيبويه بوزن فِعال ، ثم لاه بوزن عال . ولما حذفوا فاءه عوضوا منها لام التعريف ، فصادت وهى ساكنة اللام التى هى عين وهى متحركة ، فأدغمت فيها . إلى أن قال : وهذا قول يونس بن حبيب ، وأبى الحسن الأخفش ، وعلى بن حمزة الكسائى ، ويحيى بن زياد الفراء ، وقطرب بن المستنير . وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة : وجائز أن يكون أصله لاه ، وأصل لاه ليّه على وزن جبل <sup>(١)</sup> ، ثم أدخل عليه الألف واللام فقل الله . واستدل على ذلك بقول العرب : لَهَى أبوك ، يريد لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فَعَلَ ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد للأعشى <sup>(٢)</sup> :

كحلْفَةٍ من أبى رياح يسمعها لاهه الكُبارُ

(١) الذى فى الأمالى : « على وزن فعل » .

(٢) ط : « وأنشد الأعشى » ، صوابه فى ش وأمالي ابن الشجرى .

والذى الإصبع العلوانى :

لأه اس عمك لأفضلت فى حسب ..... ( البيت )

أبى كلام سيبويه . هذا كلامه <sup>(١)</sup> .

وأقول : هذان البيتان ليسا بموجودين فى كتاب سيبويه كما نبهنا سابقاً  
فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائة <sup>(٢)</sup> .

وقد نكلم أبو على الفارسى على قولهم : لهنى أبوك ( فى التذكرة  
القصيرة ) . ( وفى إيضاح الشعر ) فلا بأس بنقل كلامه لمزيد الفائدة  
والإيضاح :

قال ( فى التذكرة ) : لهنى أبوك مقلوب من لاه ، على القول الذى لاه  
فيه فعل ، أى نصحتين ، لا على القول الذى لاه فيه عال محذوفة الفاء وهى  
همزة إله . ومن إشكال هذه المسألة مخالفة وزنها لوزن ما قلبت منه ، لأن  
الأصل فعل أى مفتحتين ، ولهنى فلع أى بسكون اللام . ومن إشكالها أيضاً أن  
المقلوب منه مغرب وهو لاه ، والمقلوب مبنى على الفتح وهى لهنى . وإنما جعلنا  
هنى هو المقلوب لأنه أقل تمكناً وأكثر تغييراً ، بدليل أن اسم الله تعالى معرب  
منصرف فى الخير والنداء ، أى ليس هو مبنى ؛ ودخول جميع العوامل عليه ،  
ولهنى أبوك مسمى لا يزول عن هذا الموضع ، فهو بهذا أكثر تغييراً وأقل تمكناً .  
ولا عرج لاه فى كلامهم مع ما قد ذكرنا من الدليل على أنه الأصل أنه ليس  
له أصل مشتق منه ، إذ كان فى كلامهم ما العين فيه ياء كثير . فأما مخالفة

(١) . . . . . أى كلام سيبويه .

(٢) . . . . .

وزن لهُي الأصل الذي قلبت منه فقد جاء مثله ، قالوا فوق ، فعين الفعل منه ساكنة ، وقال امرؤ القيس :

\* وتبلى وفقها كعراقيب (١) \*

فقلب العين إلى موضع اللام وحرك اللام كما سكن اللام في لهُي ، وذلك لأن المقلوب بناء مستأنف ، فجاء أن يأتي مخالفا لما قلب منه . يدلك على أنه بناء مستأنف قولهم : قسى ، هي مقلوب من قووس ، وهم لا يتكلمون بقووس البتة ، فتركهم الكلام بالأصل يدلك على أن المقلوب مبنى بناء مستأنفا ، لأنه لو لم يكن مستأنفا وكان هو المقلوب منه لكان المقلوب منه متكلفا به ، وإذا ثبت أنه بناء مستأنف لم ينكر أن يأتي على غير وزن المقلوب منه ، كما أنه لما أن كانت أبيته مستأنفة لم ينكر أن تحيى على وزن الواحد . وأما وجه بناءه فهو أنه تضمن معنى حرف التعريف كما تضمن أمس ذلك . ألا ترى أنه في معنى لله أبوك ، وليس فيه حرف التعريف . وحرك بالفتح كراهة للكسر مع الياء . ولا يحكم بأن لا مبنى وأنت تجد سبيلا إلى الحكم له بالإعراب . ألا ترى أنه اسم متمكن منصرف ، فلا يحكم له بالبناء إلا بدليل ، كما لم يحكم للهي إلا بدليل ، وهو الفتح . انتهى .

(١) في النسختين : « وتبكي وفقها » ، والصواب ما أثبت من اللسان ( فوق ، فقا ) وأخبار النحويين البصريين للسرياني ، في ترجمة ( أي عمرو بن العلاء ) من أبيات منسوبة لامرئ القيس بن عابس الكندي ، وتروى أيضا للفند الزماني . ورواها ابن قتيبة في الشعراء ٨٥ بدون نسبة . والبيت بتمامه :

ونبلى وفقها كـ عراقيب قطا طحل

وكتب ناسخ ش بخطه : « قوله وتبكي إلخ كذا بخط المؤلف ، وهو تحريف ، والصواب الذي لا يحيد عنه :

ونبلى وفقها كـ عراقيب قطا طحل

والبيت لامرئ القيس بن عابس ، بالياء الموحدة ، الكندي الصحابي .

وصريح كلامه أخيراً يردُّ ما زعمه الشارح من بناء لاه .

وقال ( في إيضاح الشعر ) : تحذف حروف المعاني مع الأسماء على

ضروب :

أحدها : أن يحذف الحرف ويتضمَّن الاسم معناه ، وهذا يوجب بناء الاسم ، نحو أَيْنَ وخمسةَ عشرَ ، وأمس في قول الحجازيين وَمَنْ بناه ، وَلَهَيَ أبوك .

والآخر : أن يعدل الاسم عن اسم فيه حرف ، فهذا المعدول لا يجب بناؤه ، لأنَّه لم يتضمَّن الحرف فيلزم البناء ، كما تضمَّنَه الأوَّل ، لأنَّ الحرف يراد في ذلك البناء الذي وقع العدل عنه . وإذا كان هناك مراداً لم يتضمَّن هناك الاسم . ألا ترى أنَّه محال أن يراد ثُمَّ <sup>(١)</sup> ، فيعدل هذا عنه ويتضمَّن معناه ، لأنَّك إذا ثبتَّ الحرف في موضعين فلا يكون حينئذ عدلاً . ألا ترى أنَّ العدل إنما هو أن تلفظ ببناء وتريد الآخر ، فلا بدَّ من أن يكون البناء المعدول غير المعدول ومخالفاً له . ولا شيء يقع فيه الخلاف بين سحر المعدول والمعدول عنه إلا إرادة لام التعريف في المعدول عنه وتعرى المعدول منه . فلو ضمَّنته معناه لكان بمنزلة إثباته ، ولو أثبتَّه لم يكن عدلاً . فإذا كان كذلك لم يجوز أن يتضمَّنَه وإذا لم يتضمَّنَه لم يجوز أن يُبنى كما بنى أمس .

٢٣٥

والضرب الثالث : أن تحذف الحرف في اللفظ ويكون مراداً فيه . وإنَّما تحذفه من اللفظ اختصاراً واستخفافاً . فهذا يجري مجرى الثبات . فمن هذا القسم الحذف في جميع الظروف ، حُذفت اختصاراً ، لأنَّ في ذكر الأسماء

(١) ط : « تم » ، صوابه في ش .

التي هي ظروف دلالة على إرادتها . ألا ترى أنك إذا قلت جلست خلفك وقدمت اليوم ، علم أن هذا لا يكون شيئاً من أقسام المفعولات إلا الظرف . فلما كان كذلك كان حذفها بمنزلة إثباتها ، لقيام الدلالة عليها . فإذا كثرت رددت في التي كانت محذوفة للاختصار ، وللدلالة القائمة عليها ، لأن الضمير لا يتميز ولا ينفصل كما كان ذلك في المظهر . ألا ترى أن الهاء في كناية الظرف كالهاء في كناية المفعول به . فإذا رددت الحرف الذي كنت حذفته فوصلته به دل على أنه من بين المفعولات ظرف . فقد علمت برؤك له في الإضمار أنك لم تضمّن الاسم معنى الحرف فتبينه ، وأنه مراد في حال الحذف ، لأن في ظهور الاسم دلالة عليه ، فحذفته لذلك . فهذا يشبه قولهم : الله لأفعلن ، في أنهم مع حذفهم ذلك يجرى عندهم مجرى غير المحذوف ، إلا أنه لما حذف في الظرف واستغنى عنه وصل الفعل إليه فانتصب . والجاء إذا حذفوه على هذا الحد الذي ذكرته لك من أن الدلالة قائمة على حذفه ، يجرى على ضربين : أحدهما : أن يوصل الفعل كباب الظروف ، واخترت الرجال زيّداً . والآخر : أن يوصل الفعل ولكن يكون الحرف كالمثبت في اللفظ ، فيجرون به كما يجرون به وهو مثبت ، وذلك قولهم : الله ، وكما قام لنا من الدلالة على حذفهم له في « وبلد<sup>(١)</sup> » ، وكما ذهب إليه سيبويه في :

« ونارٍ توقد بالليل نارا<sup>(٢)</sup> »

(١) إشارة إلى ما أنشده سيبويه في ١ : ٤٦٥ ( ٣ : ٦٢٨ من نسختي ) من قول الراجز :

« وبلد تحسبه مكسوحا »

(٢) إشارة إلى قول أبي ذؤاد . سيبويه ٢ : ٣٣ :

أكل امرئ تحسين امرأ      ونار توقد بالليل نارا



وكما ذهب بعض المتقدمين من البصريين في قوله : ﴿ واختلاف الليل <sup>(١)</sup> ﴾ إلى أنه على ذلك . ولو قال قائل في إنشاد من أنشد :

\* ولا مستنكر أن تعقرا <sup>(٢)</sup> \*

إلى هذا الوجه لكان قياس هذا القول . فأما تركهم الرد في حال الإضمار في نحو :

ويوم شهدناه سُلَيْمًا وعامرًا قليل سيوى الطعني التَّهَالِ نوافله

فمنهم من يقول : إنما فعل ذلك لأن الإضمار لا يكون إلا بعد مذكور ، فيعلم أنه إضمار ذلك . وهذا إذا اتسعوا فيه فجعلوا نصبه نصب المفعول به لم يلزم أن يكون عليه دلالة كما كان في حال كونه ظرفًا . فأما قولهم : لَهْيَ أبوك ، فإنه تكون هذه اللام الثانية في الاسم إلا التي هي فاء الفعل . والدليل على ذلك أنها لا تخلو من أن تكون الجارّة ، أو المعرفة ، أو التي هي فاء . فلا يجوز أن تكون المعرفة لأن تلك تتضمنها الاسم ، وإذا تضمنها الاسم لم تظهر . ألا ترى أن الواو في خمسة عشر لا تثبت ، واللام في أمس في قول من بنى لا تظهر . فلما كان الاسم هنا مبنياً أيضاً على الفتح ، ولم يكن فيه معنى يوجب بناءً على تضمينه معنى حرف التعريف ، وجب أيضاً أن لا يظهر كما لم يظهر أيضاً فيما ذكرت لك . فإذا لم يجز ظهور حرف التعريف لم تخل المحذوفة من أحد أمرين : إما أن تكون الجارّة ، أو التي هي فاء

(١) من الآية ١٦٤ من البقرة و ١٩٠ من آل عمران و ٥ من الجاثية .

(٢) هو قول النابغة الجعدي . سيبويه ٢ : ٣٢ :

فليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

(٣) سيبويه ١ : ٩٠ وابن الشجري ١ : ٦ والكامل ٢١ .

الفعل . فلا يجوز أن تكون الجارة لأنها مفتوحة وتلك مكسورة مع المظهرة ، فلا يجوز إذاً أن تكون إياها للفتح . فإن قال قائل : ما تُنكر أن تكون الجارة وإنما فتحت لأنها جاورت الألف ، والألف يُفتح ما قبلها ؟ قيل له : الدلالة على أنها في قولهم لاه أبوك هي الفاء وليست الجارة ، أنها لو كانت الجارة في لاه وفتحت لمجاورة الألف لوجب أن تكسر في لاهي ولا تفتح ، لنزوال المعنى الذي أوجب فتحه ، وهو مجاورة الألف . فعلمت أن الفتح لم يكن لمجاورة الألف .

٢٢٦

فإن قال : ترك في القلب كما كان في غير القلب ، فذلك دعوى لا دلالة عليها ، ولا يستقيم في القلب ذلك . ألا تراهم قالوا جاء في قلب وجهه ، وفُقا في فوق . فإذا كانوا قد خصّوه بأبنية لا تكون في المقلوب عنه دلّ على أنه ليس يجب أن يكون كالمقلوب عنه . على أن ادّعاء فتح هذه اللام مع أنها الجارة ، لا يسوغ في اللغة التي هي أشيع وأفشى . ولم تفتح<sup>(١)</sup> في هذه اللغة الشائعة إلا مع المنادى ، وذلك لمضارعة المضمر . فإذا لم يجر ذلك ثبت أنها فاء الفعل ، وإذا ثبت ذلك ثبت أن الجارة مضمرة ، لا بدّ من ذلك . ألا ترى أنك إن لم تضمّر يتصل الاسم الثاني بالأول ، لأنه ليس إياه . فالمعنى إذا : لله أبوك .

ومما يدلّ على فساد قول من قال إن هذه اللام هي الجارة أنها إذا كانت إياها كانت في تقدير الانفصال من الاسم ، من حيث كان العامل في تقدير الانفصال عن المعمول فيه ، فإذا كان كذلك فقد ابتداء الاسم أوّله ساكن . وذلك ممّا قد رفضوه ولم يستعملوه . ألا ترى أنهم لم يخففوا الهمزة إذا

(١) ط : « ولم يفتح » ، وأثبت ما في ش .

كانت أول كلمة من حيث كان تخفيفها تقريباً من الساكن . فإذا رفضوا التقريب من الساكن في الابتداء - فأن يرفضوا فيه الابتداء بالساكن نفسه أولى .

ويدل على فساد ذلك أنهم لم يحرّموا [ أول ] <sup>(١)</sup> متفاعلين كما حرّموا أول فعولن ومفاعلين ونحو ذلك ، مما يتوالى في أوله متحرّكات <sup>(٢)</sup> لأن متفاعلين يسكن ثانيه للزحاف ، فيلزم لو حرّموه كما حرم فعولن الابتداء بالساكن <sup>(٣)</sup> . وعلى هذا قال الخليل : لو لفظت بالدال من قد ، والباء من اضرب لقلت أد ، وإب ، فاجتلبت همزة الوصل . وقال أبو عثمان : لو أعللت الفاء من عدة وزنة ونحوهما لم تحذفها للزمك أن تجتلب همزة الوصل فيها فتقول : إعدة <sup>(٤)</sup> . ومن زعم أن الهمزة في أنا كان الأصل فيها ألفاً <sup>(٥)</sup> ثم أبدل منها همزة فقد جهل ما ذكرناه من مذاهب العرب ومقاييس النحويين . فأمّا أمسي فقد جوّزت العرب فيه ضربين : ضمّنها قوم معنى الحرف فبنوها في كلّ حال ، وعَدّها آخرون فلم يصرفوه ، فهؤلاء جعلوه بمنزلة سحر في باب العدل وأنهم لم يضمّنوه الحرف . فأمّا أخر والعدل فيه فله موضع آخر يذكر فيه إن شاء الله تعالى .

انتهى كلامي على ، ولتعلّق جميعه بهذا الباب سقناه برمته ، ليكون كالتبئة له ، وبالله التوفيق .

والبيت من قصيدة لذي الإصبع العدواني ، وهو شاعر جاهلي ، صاحب الشاهد

(١) الكلمة من ش .

(٢) ش : « متحرّكان » ، والوجه ما أثبت من ط .

(٣) ش : « لو حرّمه كما حرم » فقط .

(٤) ش : « إعدة » ، والوجه ما في ط .

(٥) ط : « ألف » ، صوابه في ش .

وتقدمت ترجمته في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثلاثمائة (١) . وعدتها في رواية المفضل ( في المفضليات ) ثمانية عشر بيتاً ، وفي رواية ابن الأباري في شرحها عن أبي عكرمة ، ورواية أبي على القالي في أماليه ، ستة وثلاثون بيتاً . واقتصرنا على رواية المفضل . قالها في ابن عيمّ له كان ينافسُه ويُعاديهِ ، وهى :

<p>( إلى ابن عيمّ على ما كان من خلق أزرى بنا أننا شالت نعامتنا يا عمرو ، إلا تدع شتمى ومنقصتى لإبن عمك لا أفضلت في حسب ولا تقوت عيالى يوم مسغبة إني لعمرك ما باى بذى غلتي ولا لسانى على الأدنى بمنطليق عف يؤوس إذا ما خفت من بلد عننى إليك فما أمى براعية كل امرئ راجع يوماً لشيئته إني أبى أبى ذو محافظة وأنتم معشر زبد على مائة فإن عرفتم سبيل الرشد فانطلقوا ماذا على وإن كنتم ذوى كرم</p>	<p>مختلفان فأقلبه ويقلبنى فخالنى دونه ويخلته دونى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى عننى ولا أنت ديانى فتخزونى ولا بنفسك فى العزاء تكفينى عن الصديق ولا خيرى بممنون بالفاحشات ، ولا فتكى بمأمون هوناً فلست بوقاف على الهون ترعى المحاض وما رأيى بمغبون وإن تخالقت أخلاقاً إلى حين وابن أبى أبى من أبيين فأجمعوا أمركم كلاً فكيدونى وإن جهلتم سبيل الرشد فأتونى أن لا أحبكم إن لم تحبوني (٢)</p>
---	--

٢٢٧

(١) الخزائن ٥ : ٢٨٤ .

(٢) ش : « إذ لم تحبوني » .

لو تشربون دمي لم يَرَوْ شارِبكم  
الله يَعلمني والله يَعلمكم  
قد كنتُ أوتيكم نصحي وأمنحكم  
لا يُخرج الكَره مني غير مَأْيَةٍ  
ولا دماؤكم جمعا ترؤيني  
والله يجزيكم عني ويجزيني  
وَدَى على مُثَبِّت في الصِّدر مكنون  
ولا أَلِينُ لمن لا يبتغي ليني )

ومن رواية أبي عكرمة :

( فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي  
ولا يرى في غير الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ  
لولا أياصرُ قُرْبِي لستَ تحفظُها  
إذن بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لا انْجَبَارَ له  
إِنَّ الذي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُها  
ياعمرُو ، لو لنتَ لي الْفَيْتَنِي بشرا  
والله لو كرهتُ كَفَى مصاحبتِي  
فإنَّ ذلك مما ليس يُشجيني  
وما سواه فإنَّ الله يكفيني  
ورهة الله فيمن لا يعادينِي  
إني رأيتُكَ لا تنفكُ تَبْرِينِي  
إِنْ كانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سوفَ يُغْنِينِي  
سَمَحًا كريمًا أَجَازِي من يجازيني<sup>(١)</sup>  
لقلتُ إذ كرهتُ قُرْبِي لها يَينِي )

وقوله : « لي ابن عم ، عُلم من هذا ، أنهما اثنان . فقوله مختلفان خبر  
مبتدأ مضمّر ، أي نحن .

وقوله : « من خلق » أي من تَخَالق . وكان تامّة أي ثَبَت ، ومن بيان  
لما .

ومطلع القصيدة على رواية أبي عكرمة والقالّي :

( يَا مَنْ لَقَلْبِي شَدِيدُ الْهَمِّ مُحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَبًّا أُمَّ هَارُونِ

(١) ط : « لو كنت لي » ، صوابه في ش . وفي المفضليات ١٦٤ : « يَسْرًا » .

أَمْسى تَذَكُّرُهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطْتُ      وَالدَّهْرُ ذُو غُلْظَةٍ حِينًا وَذُو لِينٍ  
فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسى لَنَا شَجْنًا      فَأَصْبَحَ الْوَأَى مِنْهَا لَا يَوَاتِينِي  
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمِلُ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا      أَطِيعُ رِيًّا وَرِيًّا لَا تُعَاصِينِي  
تَرْمِي الْوِشَاةَ فَلَا تَخْطِي مَقَاتِلَهُمْ      بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكُونٍ  
وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ ..... إِلَى آخِرِهِ  
وَالشَّجْنُ : الْحُزْنُ . وَالْوَأَى : الْوَعْدُ . وَغَنِينَا : أَقْمَنَا .

٢٢٨

وَقَوْلُهُ أَزْرَى بَنًا ، إِخْلُ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : يُقَالُ أَزْرَى بِهِ ، إِذَا قَصُرَ (١) ،  
وَزَرَى عَلَيْهِ إِذَا عَابَهُ . وَقَوْلُهُ : « شَالَتْ نَعَامَتُنَا » أَيْ تَفَرَّقَ أَمْرُنَا وَاخْتَلَفَ .  
يُقَالُ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْقَوْمِ : شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، وَزَفَّ رَأْلُهُمْ . وَالرَّأْلُ : فَرْخُ  
النَّعَامِ . وَقِيلَ يُقَالُ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، إِذَا جَلَّوْا عَنِ الْمَوْضِعِ . وَالْمَعْنَى : تَنَافَرْنَا  
فَصَرَتْ لَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا ، وَيُقَالُ أَلْقَوْا عَصَاهُمْ ، إِذَا سَكَنُوا  
وَاطْمَأَنَّنُوا . انْتَهَى .

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ ( فِي الْمُسْتَقْصَى ) : شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، أَيْ تَفَرَّقُوا  
وَذَهَبُوا . لِأَنَّ النِّعَامَةَ مَوْصُوفَةٌ بِالْخِفَّةِ وَسُرْعَةِ الدَّهَابِ وَالْهَرَبِ . وَيُقَالُ أَيْضًا  
نَحَفَتْ نَعَامَتُهُمْ وَزَفَّ رَأْلُهُمْ . وَقِيلَ : النِّعَامَةُ : جَمَاعَةُ الْقَوْمِ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ مَعَ  
أَيِّاتٍ أُخْرَى .

وَقَوْلُهُ : « يَاعْمُرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي » إِخْلُ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : الْعَطَشُ فِي الرَّأْسِ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ الرَّاجِزِ :  
قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مَرَّوِي هَامِيهَا      وَمُذْهَبُ الْغَلِيلِ مِنْ أَوَامِيهَا

« إِذَا جَعَلْتُ الدَّلَوَ فِي يَخِطَامِهَا »

الغليل : شدة العطش . والأوام : حرّ تجده في أجوافها . وأنشد أيضاً :  
\* ستعلم إن متنا صدى أيننا الصدى (١) \*

صدى أى عطشاً . والمعنى : إن لا تدع شتى اضربك على هامتك  
حيث تعطش . ويقال إن الرجل إذا قُتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من  
قبره فلا تزال تصيح : اسقوني اسقوني ! حتى يُقتل قاتله . وأنشد في ذلك :  
فإن تك هامة يهراة تزقو فقد أزييت بالمروين هاما (٢) . انتهى  
قال الشريف المرتضى ( في أماليه ) بعد نقل هذا : وهذا باطل لا أصل  
له . ويجوز أن يعنيه ذو الإصبع على مذاهب العرب .

وقوله : ( لا ابن عمك ) إلخ أصله : لله ابن عمك ، فحذف لام الجر  
مع لام التعريف وبقي عمله شذوذاً ، وهو خبر مقدم ، وابن عمك مبتدأ  
مؤخر ، واللام المحذوفة للتعجب (٣) .

ونقل الشريف المرتضى عن ابن دريد أنه قال : أقسم وأراد : لله ابن  
عمك ، فتكون اللام للقسمة ، وجملة لا أفضلت جوابه .  
وهذا غير صحيح ، لأنه يبقى قوله ابن عمك ضائعاً .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) : أصله لله در ابن عمك . وهذا تكلف  
لأنه إجحاف مستغنى عنه بجعل اللام للتعجب ، ويكون جملة لا أفضلت إلخ

(١) لطرفة في معلقته . وصلره :

« كريم يروى نفسه في حياته »

(٢) لعبد الله بن خازم السلمى ، في الأمالي ٣ : ٣١ والمخصص ٨ : ١٦٢ والحيوان ٢ :

٢٩٩ .

(٣) ما بعدها إلى « للتعجب » التالية في آخر الصفحة ساقط من ش .

بيانا وتفسيراً لجهة التعجب من كمال صفاته ، المقتضى للتعجب منها .

وقال ابن الأنباري : وروى : « لاه ابن عمك » بالخفض ، وهو قسم ، المعنى : ربّ ابن عمك بخفض ربّ ، فيكون على هذا ربّ تابعا للفظ الجلالة بالوصفية ، ويكون جملة لا أفضلت إلخ جواب القسم ، واللام المضمرة للقسم ، ولاء مقسم به .

وقد أورد الشارح المحقق هذا البيت ( في عن ) من حروف الجر ، على أنّها هنا في بابها من المجاوزة ، وأفضلت مضمن معنى تجاوزت في الفضل . وأورده ابن هشام ( في المعنى ) على أنّ عن فيه بمعنى على ، قال : لأنّ المعنى المعروف : أفضلت عليه .

وهذا قول ابن السكيت ( في إصلاح المنطق ) ، وتبعه ابن قتيبة وغيره .

٢٢٩

قال ابن السيد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : ذهب يعقوب بن السكيت ، ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، إلى أنّ عن ههنا بمعنى على . وإنّما قال ذلك لأنّه جعل أفضلت من قولهم أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . وأفضلت هذه تتعدى بعلى ، لأنّها بمعنى الإنعام . ومعناه إنّك لم تنعم علىّ بأن شرفتنى فتعتدّ (١) بذلك علىّ . وقد يجوز أن يكون من قولهم : أعطى وأفضل ، إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلى ، يقال

(١) ط : « فتعتدى » ، صوابه في ش والاقضاب ٤٤٢ .



أفضل على كذا ، أى زاد عليه فضلة . وقد يجوز أن يكون من قولهم : أفضل الرجل إذا صار ذا فضل فى نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني . فتكون عن هنا واقعة موقعها غير مبدلة من على . انتهى .

ومنه أخذ ما نقله ابن الملاء بقوله : قيل ضمن أفضل معنى انفرد ، فعدي بعن ، لأنه إذا أفضل عليه فى الحسب أى زاد فقد انفرد عنه بتلك الريادة . وقيل هى على بابها ، لأنه إذا كان أفضل وكان فوقه فى الحسب فقد زاد عنه وصار فى حيز ، فكأنه يقول : مازاد قدرك عن قدرى ، ولا ارتفع شأنك عن شأني . انتهى .

هذا وقد روى صاحب الأغاني (١) :

لا ابن عمك لأفضلت فى حسب شيقاً .....

وعليها لا يكون فى البيت عن ، فلا يأتي هذا البحث .

وعلى تلك كان الظاهر أن يقول « عنه » بضمير الغائب ، لكنه التفت من الغيبة إلى التكلم .

قال ابن السيد : ويعنى باهن العم المذكور نفسه ، فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يُخرجْ بلفظ الغيبة ، لئلا يتوهّم أنه يعنى نفسه . ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

و ( الحسب ) : ما يعده الإنسان من مآثر نفسه .

و ( الدّيان ) : القيم بالأمر المجازى به ، وهو فعّال من الدّين وهو الجزء . وفى القاموس : الدّيان : القهار ، والقاضى ، والحاكم ، والمجازى الذى لا يُضيع عملاً ، بل يجزى بالخير والشر .

و ( تمزوني<sup>(١)</sup> ) بالخاء والزاي المعجمتين : مضارع خزاه خَزَوْا بالفتح :  
ساسه وقهره وملكه . وأما الخِزْي بالكسر وهو الهوان والذُّل فالفعل منه  
كرضى . وأخزاه الله : فضحه . قال الدماميني : يحتل الرفع والنصب في  
تمزوني<sup>(١)</sup> كما يحتملها نحو : ما تأتينا فتحدثنا ، أى ولا أنت مالكي فانت  
تسوسنى ، أو ليس لك ملك فسياسة . وعلى تقدير النصب فالفتحة مقدرة  
كما في قوله :

\* أَيْبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمْ وَلَا أَبِ<sup>(٢)</sup> \*

وليس بضرورة . وقد قرئ في الشواذ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي  
بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، بإسكان الواو من يعفو الذي . انتهى .

وقال ابن السِّيد : وقوله لا أفضلت ، معناه لم تُفضِّل . والعرب تقرن  
لا بالفعل الماضي فينبوب ذلك مناب لم إذا قرنت بالفعل المستقبل . فمن  
ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَى ﴾<sup>(٤)</sup> . معناه : لم يصدِّق ولم  
يُصلِّ . ومنه قول أبي خراش :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَيْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

ومعنى البيت : لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب ، ومائلك فى

(١) ش : « تمزوني » .

(٢) لعامر بن الطفيل فى ديوانه ١٠ . وصلده كما فى الديوان والخزانة ٣ : ٢٥٧ بولاق  
وتفسير أبى حيان ٢ : ٢٣٧ :

« فما سودتنى عامر عن وراثة »

(٣) الآية ٢٣٧ من البقرة . وهذه قراءة الحسن ، كما فى القراءات الشاذة لابن خالويه ١٥  
وتفسير أبى حيان . وقال أبو حيان : « وقرأ الحسن : أو يعفو بتسكين الواو ، فتسقط فى الوصل  
لالتقاء ساكنة مع الساكن بعدها » .

(٤) الآية ٣١ من القيامة .

الشرف ، فليس لك فضل عليه فتفتخر به ، ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكمك .

وقوله : « ولا تقوتُ على » إلخ تقوت : تعطى القوت . والمسغبة : الجماعة . والعزاء بفتح العين المهملة وتشديد الزاى : الضيق والشدة . ٢٣٠

وقوله : « إئني لعمرك » إلخ الممنون : المقطوع ، أو من المنة .

وقوله : « عفَّ يؤوس » إلخ أى أعفَّ عما ليس لى ، لست بذى طمع ، آيسُ ممّا فى أيدي غيرى فلا تتبعه نفسى . والهون ، بالضم : الدُّل .

وقوله : « فما أُمى براعية » أى لست بابن أمة . عرّض به وكان ابن أمة . وإئنا خصص رعية المخاض لأنها أشد من رعية غيرها ، ولا يمتهن فيها إلا من لم يُبال به .

وقوله : « إئني أبى » إلخ قال ابن جنى ( فى سر الصناعة ) : كسرة النون من أبين حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكسرت النون على أصل التقاء الساكنين إذا التقيا . ولم تفتح كما تفتح نون الجمع ، لأنّ الشاعر اضطّر إلى ذلك لئلا يختلف حركة حرف الروى فى سائر الأبيات .

وقوله : « وأنتم معشر » إلخ زيد : زيادة . وأجمع أمره ، بالِف ، قال تعالى : ﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ <sup>(١)</sup> ﴾ .

وقوله : « لا يُخرج الكره » هو فاعل يُخرج ، يقول : إذا أُكرهتُ على الشيء لم يكن عندى إلا الإباء له ، لا أُعطى على القسر شيئا . والمأية : مصدر ، كالإباء .

\* \* \*

## النكرة والمعرفة

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٥٢٤ ( أَطْبَى كَانَ أُمُّكَ أَمْ حَمَارُ )

على أَنَّ الضمير المستتر في كان نكرة ، لأنه عاد على نكرة غير مختصة بشيء ، وهو ظبي .

وقد تكلم الشارح المحقق عليه في باب الأفعال الناقصة ، وسيأتي إن شاء الله الكلام عليه هناك .

ولنشرح هنا الشعر ونعين قائله فنقول :

هو من أبيات أوردها أبو تمام ( في كتاب مختار أشعار القبائل ) ، صاحب الشاهد ونسبها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامري ، وهي :

دعاهم رائد لهم فساروا	( وكان قد رأيث من أهل دار )	أبيات الشاهد
فلا عين تحس ولا آثار	فأصبح عهدهم كمقص قرن	
فلا عجب بذاك ولا سحر	لقد بدلت أهلاً بعد أهل	
أظبي كان أمك أم حمار	فإنك لا يضرك بعد عام	
وماج اللؤم واختلط النجار	فقد لحق الأسافل بالأعلى	
وسيق مع الملهجة العشار	وعاد العبد مثل أبي قبيس	

(١) في كتابه ١ : ٢٣ والمقتضب ٤ : ٩٣ وابن يعيش ٧ : ٩١ ، ٩٤ والمغنى ٥٩٠ وشرح

شواهد السيوطي ٣١٠ .

وقوله : « وكائن » هى خبيرة بمعنى كم الخبيرة . والرائد : الذى يُرسَل فى طلب الكلاء .

وقوله : « فأصبح عهدهم » إلتخ العهد بالفتح : المنزل الذى لا يزال القوم إذا بُعدوا عنه رجَعوا إليه ؛ وكذلك المعهد . وقوله : « كمقصّ قرن » قال أبو تمام : أى كمقطع قرن . يريد : خلت ديارهم . وقيل : مقصّ قرن : جبل مشرف على عرفات أيضاً . وليس يريده . انتهى .

قال أبو محمد الأعرابى : مقصّ : موضع تقتصّ فيه الأرض ، أى لا يوجد لهم ولعهدهم أثر ، كما لا يوجد أثر من يمشی على صخرة . وقرن : جبل . انتهى . وتُحسّ بالبناء للمفعول ، من أحسّ الرجل الشيء إحساساً ، أى علم به . والآثار بالفتح ، هو الأثر . ويقال أثارة أيضاً بالهاء .

وقوله : « لقد بدلت أهلاً » إلتخ بالبناء للمفعول . والسُخار بضم السين ٢٣١ وكسرهما : اسم للسُخريّة والاستهزاء .

وقوله : « فإنك لا يضرك » هذه رواية أنى عبيدة . ورواه مؤرّج السُدوسى ( فى أمثاله ) : « فإنك لا يضورك » يقال ضاره يضوره ويضيره بمعنى . ورؤيا : « حول » بدل عام . ولم أر رواية « فإنك لا تبلى » لأحد إلا للنحويين . وقوله : ( أظبى كان ) إلتخ هذه هى الرواية المشهورة التى رواها سيبويه فمنّ دونه من النحاة . وقال أبو محمد الأسود الأعرابى ( فى ردّه على ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه ) : كيف يكون الظبى والحمار أميين وهما ذكرا الحيوان ؟ حتّى إن المثل يُضرب بالحمار فيقال :

\* من يَنك العير يَنك نياكا \*

والصواب ما أنشدناه أبو الندى :

« أَطْبَى نَاكَ أُمُّكَ أَمْ حَمَارٌ »

وإنما قلبت اللفظة تَحَرُّجًا <sup>(١)</sup> فيما أرى ، ثم استشهد به النحويون على ظاهره . وهذه الأبيات قطعة طريفة أكتبها أبو الندى ، وذكر أنها لشروان بن فزارة بن عبد يغوث بن ربيعة بن عمرو بن عامر . انتهى .

أقول <sup>(٢)</sup> : يدفع ما توقّف فيه بأن أم هنا معناه الأصل . وهذا معنى شائع لا ينبغي العدول عنه ، فإن الأم في اللغة تطلق <sup>(٣)</sup> على أصل كل شيء ، سواء كان في الحيوان أو في غيره .

وقال الأعلام : وصف في البيت تغير الزمان وأطراح مراعاة الأنساب . ويتصل به ما يبيّنه ، وهو قوله :

« فَقَدْ لَحِقَ الْأَسَافِلُ بِالْأَعَالَى »

فيقول : لا تبالى بعد قيامك بنفسك ، واستغنائك عن أبويك ، من انتسبت إليه من شريف أو وضيع . وضرب المثل بالطبي والحمار ، وجعلهما أمين ، وهما ذكران ، لأنه مثل لا حقيقة ، وقصد قصد الجنسين ولم يحقق أبوة . وذكر الحول لذكر الطبي والحمار <sup>(٤)</sup> لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول ، فضرب المثل بذكره للإنسان لما أراد من استغنائه بنفسه . انتهى .

وقوله : « وماج اللؤم » إلخ ماج يموج <sup>(٥)</sup> . واللؤم : دناءة النفس

(١) ط : « تحرجا » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « وقال » ، صوابه في ط .

(٣) ش : « يطلق » .

(٤) ش : « تذكر الطبي والحمار » ، صوابه في ط .

(٥) ش : « ماج تموج » .

والآباء . والتَّجَار بكسر النون وضمها بعدها جيم : الأصل : أى ذهب  
السُّودُّ وغلب على الناس اللُّوم والدناءة ، واشتبه الأصل والنسب ، حتَّى  
لو بقوا على هذه الحالة سنَّة لا يبالى إنسانٌ أهجيناً كان أو غير هجين .

وقوله : « مثل أبى قُبَيْس » هو مصعَّرُ أبو قابوس ، وهو كنية النعمان  
ابن المنذر ملك الحيرة . وقابوس : معرَّب كاووس ، اسمُ ملكٍ من ملوك  
الفرس القديمة . وقال أبو محمد الأعرابى : الذى أنشدناه أبو الندى :

\* وعادَ الفُندُ مثلَ أبى قُبَيْس \*

ورواية الناس : « العبد » . وذكر أبو الندى أنَّه تصحيف . والفُندُ  
بكسر الفاء وسكون النون : قطعة من الجبل طُولاً ، وقيل الجبل العظيم .  
وأبو قُبَيْس : جبلٌ بمكة ، سُمِّى بِرَجُلٍ من مَذْحِجٍ حَدَّادٍ ، لأنَّه أوَّل من بنى  
فيه . وفى القاموس : « المِعلَهِج كَمَزَعَفَر : الأحمق اللئيم ، والهجين . وحُكُمُ  
الجوهريُّ بزيادة هائه غلط » . والهجين : اللئيم ، وعربى ولد من أمة ، أو مَنْ  
أبوه خيرٌ من أمِّه . وفرسٌ هجين : غير كريم ، كالبرذون . والعشار بالكسر : جمع  
عَشِير ، وهو القريب والصَّدِيق ، أو جمعُ عُشْرَاء ، والعُشْرَاء من الثَّوْق : التى  
مضى لحملها عَشْرَةٌ أشهر أو ثمانية ، أو هى كالثُّفساء . وقال أبو محمد  
الأعرابى : الفند كناية عن الرجل الوضيع . وأبو قُبَيْس : الرجل الشريف .  
والمِعلَهِجة : الفاسدة النسب ، أى تزوجت هذه المِعلَهِجة ومُهرت مهر  
الشريفة .

إليك رسول الله نَحَبْتُ مطيَّتى مَسَافَةً أرباع ثُرُوحٍ وتغتدي

ونسبه صاحب الجمهرة ، وابن حجر ( فى الإصابة ) عنه كذا : ثروان  
بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير الصَّتم بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة  
ابن عامر بن صعصعة .

والصَّتم بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية : لقب زهير ، ويقال له  
زهير الأكبر .

صاحب الشاهد

ونسب سيبويه هذا البيت لخداش بن زهير . وزهير هذا هو زهير الصَّتم  
المذكور ، وهو أخو عبد يغوث جدُّ ثروان الصحابى . قال المرباني : هو  
جاهلى . وأورده ابن حجر ( فى الإصابة ) فى قسم المخضرمين الذين أدركوا  
زمان النبى - ﷺ - ولم يجتمعوا به . قال : خداش بن زهير العامرى ، شهد  
حُنيناً مع المشركين ، وله فى ذلك شعر يقول فيه :

يا شُدَّة ما شَدَدْنَا غيرَ كاذبةٍ على سَخِينَةٍ لولا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

ثم أسلم خداش بعد ذلك بزمان ، ووفد ولده سعساع على عبد الملك  
يتنازعون فى العِرافة ، فنظر إليه عبد الملك فقال : قد وليتك العِرافة . فقام قومه  
وهم يقولون : فلج ابنُ خداش <sup>(١)</sup> ! فسمعهم عبد الملك فقال : كلاً والله  
لا يهجوناً أبوك فى الجاهليَّة ونسودك فى الإسلام . وذكر البيت المتقدم . والمراد  
بقوله « سَخِينة » قريش . وذكر المرباني أنَّه جاهلى ، وأنَّ البيت الذى قاله فى  
قريش كان فى حرب الفجار . وهذا أصوب . انتهى .

(١) فلج : غلب وفاز . وفى الإصابة ٢٣٢٣ : « فلج » ، صوابه هنا .



ونسب العسكري ( في كتاب التصحيف ) البيت الشاهد لزرارة  
ابن قزوان<sup>(١)</sup> من بنى عامر بن صعصعة ، وقال : الفاء في قزوان مفتوحة .  
ولم أر زرارة هذا في الأقسام الأربعة من الإصابة ، ولا في جمهرة  
الأنساب لابن الكلبي . والله أعلم .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وقد تقدم شرحه في الشاهد الخامس والخمسين<sup>(٢)</sup> :  
( ولقد أمرُ على اللّيم يسبني )

على أنّه يجوز وصف المعرف باللام الجنسية بالنكرة كما هنا ، فإنّ جملة  
يسبني نكرة وقعت وصفاً للّيم .

وفيه أنّهم قالوا : الجمل لا تتّصف بتعريف ولا تنكير . وقالوا أيضاً :  
إنّ الجملة بعد المعرف باللام الجنسية يحتمل أن تكون حالاً منه وأن تكون  
وصفاً له . ومثّلوا بهذا البيت . منهم ابن هشام ( في المغنى ) وغيره .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الخمسمائة<sup>(٣)</sup> :  
٥٢٥ ( أرفّ الترحّل غير أنّ ركابنا لما تزلّ برحالنا وكأنّ قد )

(١) في النسختين : « فزوان » بالزاي المعجمة في الموضعين ، صوابه من التصحيف للعسكري  
٤١٥ . ومادة ( فزا ) ليست في المعاجم . وأما فروان بالراء المهملة فقد ذكر في القاموس واللسان .  
وقال ابن منظور : « فزوة وفزوان : اسمان » .

(٢) الخزائنة ١ : ٣٥٧ .

(٣) الخصائص ٢ : ٣٦١ / ٣ : ١٣١ وابن يعيش ٨ : ٥ ، ١١٠ ، ١٤٨ / ٩ : ١٨ ،  
٥٢ والمغنى ١٧١ ، ٣٤٢ والعينى ١ : ٢ / ٨٠ : ٣١٤ والتصریح ١ : ٢٦ والمجموع ١ : ١٤٣ وديوان  
النايفة ٢٧ من مجموع خمسة دواوين .

على أن ( قد ) كلمة مستقلة يصلح الوقف عليها .

وهذا الفصل قد أخذهُ الشارح المحقق من سرِّ الصناعة لابن جنى ،  
وهذه عبارته فيه ، قال :

وذهب الخليل إلى أن حرف التعريف بمنزلة قد في الأفعال ، وأن الهمزة  
واللام جميعاً للتعريف . وحكى عنه أنه كان يسميها أل ، كقولنا قد ، وأنه لم  
يكن يقول الألف واللام كما لا تقول في قد القاف والدال . ويقوى هذا  
المذهب قطع أل في أنصاف الأبيات ، نحو قول عبيد :

يا خليلي أربعا واستخبرا الـ سَمَزِل الدارس من أهل الحلال  
مثل سَخِي البُرد عَفَى بعدك الـ قَطُرُ مَغْنَاهُ وتأويب الشمال ٢٣٣

وهذه قطعة لعبيد مشهورة ، عددها بضعة عشر بيتاً ، يطرد جميعها  
على هذا القطع الذى تراه ، إلا بيتاً واحداً من جملتها . ولو كانت اللام وحدها  
حرفاً للتعريف لما جاز فصلها من الكلمة التى عرّفَتْها ، لاسيما واللام ساكنة ،  
والساكن لا يُنَوى به الانفصال . ويقوى ذلك أيضاً قول الآخر (١) :

عَجَلْ لنا هذا وألحقنا بِدَالِ الشَّحِمِ إِنَّا قد أَجْمَنَاهُ بَجَلْ

فأفراده أل ، وإعادته إيّاها في البيت الثانى يدلُّ من مذهبهم على قوّة  
اعتقادهم لقطعها ، فصار قطعهم أل وهم يريدون الاسم بعدها ، كقطع  
النابعة قد وهو يريد الفعل بعدها . وذلك قوله :

أَفَدَ التَّرْحُلُ غيرَ أنْ رَكَابُنَا لَمَّا تَزَلْ برحالنا وكأنْ قَدِ

(١) هو ذو الرمة ، وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر سيبويه ٣ : ٣٢٥ من نسختي .

ألا نرى أنَّ التقدير فيه : وكأنَّ قد زالت ، فقطعُ قد من الفعل كقطع  
 أل من الاسم . وعلى هذا أيضًا قالوا في التذكُّر : قام ال ، إذا نويت بعده  
 كلامًا ، أي الحارث والعباس ، فجرى هذا مجرى قولك في التذكر : قدى ،  
 أي قد انقطع ، أو قد قام ، أو قد استخرج ، ونحو ذلك . وإذا كان أل عند  
 الخليل حرفًا واحدًا فقد كان ينبغي أن تكون همزته مقطوعة ثابتة ، كقاف قد  
 وباء بل ، إلا أنه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف عُرف موضعه ، فحذفت همزته  
 كما حذفوا : لم يك ولم أذر ولم أبل . ويؤكد هذا القول عندك أيضًا أنهم قد  
 أثبتوا هذه الهمزة بحيث تحذف همزات الوصل البتة ، وذلك نحو قول الله عز  
 وجل : ﴿ اللَّهُ أَذُنٌ لَكُمْ <sup>(١)</sup> ﴾ و : ﴿ الَّذِينَ حَرَّمَ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ <sup>(٢)</sup> ﴾ ونحو  
 قولهم في القسم : أفا لله ، ولاها الله ذا . ولم نر همزة الوصل ثبتت في نحو  
 هذا ، فهذا كله يؤكد أن همزة أل ليست بهمزة وصل ، وأنها مع اللام كقد  
 وهل ونحوهما . انتهى كلامه .

ثم أخذ في تأييد المذهب بكون اللام هي المعرفة ، ونقض مذهب  
 الخليل فقال : وأما ما يدلُّ على أنَّ اللام وحدها هي حرف التعريف وأنَّ الهمزة  
 إنما دخلت عليها لسكونها فهو جرُّ الجارِّ إلى ما بعد حرف التعريف ، وذلك  
 نحو قولهم : عجبت من الرجل ، ومررت بالغلام ، فنفوذ الجرِّ بحرفه إلى ما بعد  
 التعريف يدلُّ على أنَّ حرف التعريف غير فاصلٍ عندهم بين الجارِّ والمجرور .  
 وإنما كان كذلك <sup>(٣)</sup> لأنه في نهاية اللطافة والاتصال بما عرّفه . وإنما كان

(١) الآية ٥٩ من يونس .

(٢) الآية ١٤٤ من الأنعام .

(٣) ط : « ذلك » .

كذلك لأنه على حرف واحد ولا سيما وهو ساكن (١) .  
ولو كان حرف التعريف عندهم حرفين كقد وهل لما جاز الفصل به  
بين الجار والمجرور ، لأنَّ قد وهل كلمتان بائنتان قائمتان بأنفسهما . ألا ترى  
أنَّ أصحابنا أنكروا على الكسائي وغيره في قراءته : ﴿ ثُمَّ لَيَقْطَعُ ﴾ (٢) بسكون  
اللام . وكذلك : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ (٣) ؛ لأنَّ ثُمَّ قائمة بنفسها ، لأنها  
على أكثر من حرف واحد ، وليست كواو العطف وفائه ، لأنَّ تينك ضعيفتان  
متصلتان بما بعدهما ، فلفطتا عن نية فصليهما وقياميهما بأنفسهما . وكذلك  
لو كان حرف التعريف في نية الانفصال كما جاز نفوذ الجرِّ إلى ما بعد حرف  
التعريف . وهذا يدلُّ على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه . وإنَّما كان  
كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ، ولو كان حرفين كما لحقته هذه  
القلة ، ولا تجاوز حرف الجرِّ إلى ما بعده .

ودليل آخر يدلُّ على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه ، وهو  
أنَّه قد حدث بدخوله معنًى فيما عرّفه لم يكن قبل دخوله ، وهو معنى  
التعريف ، فصار المعرّف كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه . ألا ترى إلى  
إجازتهم الجمع بين رجل والرجل ، قافيتين في شعر واحد ، من غير استكراه  
ولا اعتقاد إبطاء . فهذا يدلُّك على أنَّ حرف التعريف كأنه مبنًى مع  
ما عرّفه ، كما أنَّ ياء التحقير مبنية مع ما حقّرته ، وكما أنَّ ألف التفسير مبنية

(١) في النسختين : « ولا سيما ساكن » . وانظر ابن يعيش : ٩ : ١٨ س ٢ حيث أرى أن ابن  
يعيش إنما يلخص كلام ابن جني .  
(٢) الآية ١٥ من الحج .  
(٣) الآية ٢٩ من الحج .

مع ما كسّرته . فكما جاز أن يجمع بين رَجَلِكُمْ ورُجُلِكُمْ <sup>(١)</sup> قافيتين ، وبين درهمكم ودراهمكم ، كذلك جاز أيضا أن يجمع بين رجل والرجل ، لأن النكرة شيء سوى المعرفة ، كما أن المكبر غير المصغر ، وكما أن الواحد غير الجميع . فهذا أيضا دليل قوي يدل على أن حرف التعريف مبنئ مع ما عرّفه ، أو كالمبني معه . ويزيدك تأنيسا بهذا أن حرف التعريف نقيض التنوين ، لأن التنوين دليل التنكير ، كما أن هذا الحرف دليل التعريف . فكما أن التنوين في آخر الاسم واحد ، فكذلك حرف التعريف من أوله ينبغي أن يكون حرفا واحدا . فأمّا ما يحتج به الخليل من انفصاله عنه بالوقوف عليه عند التذكّر ، فإن ذلك لا يدل على أنه في نية الانفصال منه ، لأنّ لقائل أن يقول : إنّه حرف واحد ، ولكنّ الهمزة لما دخلت على اللام فكثّر اللفظ بها ، أشبهت اللام بدخول الهمزة عليها من جهة اللفظ لا المعنى ، ما كان من الحروف على حرفين ، نحو : هل ، ولو ، ومن ، وقد ، فجاز فصلها في بعض المواضع . وهذا الشبه اللفظي موجود في كثير من كلامهم . ألا ترى أن أحمد وبابه مما ضارع الفعل لفظا ، إنّما روعيت به مشابهة اللفظ ، فمنع ما يختص بالأسماء وهو التنوين . ومن الشبه اللفظي ما حكى سيبويه من صرفهم جَنَدًا وذلّلا <sup>(٢)</sup> ، وذلك أنّه لما فقد الألف التي في جنادل وذلّال من اللفظ ، أشبهها الآحاد ، نحو : غلبت وخزّخز ، فصُرّفا كما صرفا ، وإن كان الجميع من وراء الإحاطة بالعلم أنّه لا يراد هنا إلاّ الجَمْع ، فغلب شبه اللفظ بالواحد ، وإن كانت الدلالة قد قامت من طريق المعنى على إرادة الجمع . وهذا الشبه

(١) في النسختين : « ورَجُلِكُمْ » ، صوابه ما أثبت ، فإنه المعبر عن التصغير ، كما أن ما بعده تمثيل جمع التكسير .

(٢) مخفف الذلّال ، وهي أسافل القميص الطويل .

اللفظي أكثر من أن أضبطه لك . فكَذَلِكَ جاز أن تشبه اللام لما دخلت  
الهمزة عليها فكثرتها في اللفظ ، بما جاء من الحروف على حرفين : نحو بل ،  
وقد ، ولن . وكما جاز الوقوف عليها مع التذكّر ، لما ذكرناه من مشابقتها قد  
وبل ، كذلك جاز أيضًا قطعها في المصراع الأول ومجيء ما تعرّف به في  
المصراع الثاني ، نحو ما أنشدناه لعييد .

وأما قوله سبحانه : ﴿ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ وقوله : ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ ،  
فإنما جاز احتمالهم لقطع همزة الوصل ، مخافة التباس الاستفهام بالخبر . وأيضًا  
فقد يقطعون في المصراع الأول بعض الكلمة وما هو منها أصل ، ويأتون بالبقية  
في أول المصراع الثاني . فإذا جاز ذلك في أنفُس الكلم ولم يدلّ على انفصال  
بعض الكلمة من بعض ، فغير منكر أيضًا أن يُفصل لأم المعرفة في المصراع  
الأول ولا يدلّ ذلك على أنّها عندهم في نية الانفصال ، كما لم يكن ذلك فيما  
هو من أصل الكلمة . قال :

٢٣٥

يا نفسُ أَكَلًا واضْطِجَا عَا نَفْسُ لَسْتُ بِخَالِدِهِ (١)

وهو كثير . ومنه قول الأعشى :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادُوا لِي وَحَلَّتْ عُلوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ (٢)

وإذا جاز قطع همزة الوصل التي لا اختلاف بينهم فيها ، نحو ما أنشده  
أبو الحسن :

أَلَا لَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَتْنِي وَمِنْ جُمْلٍ (٣)

(١) نسبة ابن بعيش ٩ : ١٨ - ١٩ إلى كثير . وليس في ديوانه .

(٢) ديوان الأعشى ٣ . والدال في كل من درنا وبادولى يقال بالفتح وبالضم أيضا ، وهما  
موضعان .

(٣) لجميل في ديوانه ١٨١ . وانظر معجم شواهد العربية .

فَأَنَّ يَجُوزُ قَطْعَ الهمزة التي هي مُخْتَلَفٌ في أمرها ، وهي مفتوحة أيضًا  
مشابهة لما لا يكون من الهمز إلا قطعًا ، نحو همزة أحر ، أولى وأجدر . إلى  
آخر ما ذكر ، فَإِنَّهُ أَطَالَ وَأَطَابَ بضعفَي ما نقلنا .

وقد أوردَهُ (١) الشارح المحقق في الجوازم ، وفي كَأَنَّ من الحروف  
المشبهة بالفعل أيضًا ، على أَنَّ الفعل بعد قد محذوف ، أَي كَأَنَّ قد زالت .

وقد أوردَهُ ابنُ هشامٍ على أَنَّ الفعل يجوز حذفه بعدها لقرينة ، وفي  
التنوين أيضًا على أَنَّ دال قد لحقها تنوين الترنم ، قال : تنوين الترنم ، وهو  
اللاحق للقوافي المطلقة بدلًا من حَرَفِ الإِطْلَاق (٢) ، وهو الألف والواو  
والياء ، وذلك في إنشاد بنى تميم . وظاهر قولهم أَنَّهُ تنوين محصّل للترنم (٣) .  
وقد صرّح بذلك ابن يعيش . والذي صرّح به سيبويه وغيره من المحققين أَنَّهُ  
جاء به لقطع الترنم ، وَأَنَّ الترنم ، وهو التغنى ، يحصل بأحرف الإِطْلَاق ،  
لقبولها لمدّ الصوت فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترنّموا جاءوا بالنون في مكانها .  
ولا يختصُّ هذا التنوين بالاسم ، بدليل قوله : وكَأَنَّ قدن (٤) البيت . انتهى .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، وهو من أوائل القصيدة ، وهي : صاحب الشاهد

( أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مَغْتَدِي عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ )  
زعم البوارحُ أَنَّ رحلتنا غداً وبذاك تنعابُ الغرابُ الأسودِ  
لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأحبةِ في غدٍ

(١) ط : « أورد » ، صوابه في ش .

(٢) في النسختين : « حروف الإِطْلَاق » ، صوابه في المغنى ٣٧٨ في حرف النون .

(٣) ش : « المنرنم » .

(٤) ش : « وكَأَنَّ قد » .

## أرف الترحل .... البيت .....

قال شارح ديوانه : قوله : « أَمِنْ آل مِية » يخاطب نفسه كالمستثبت ، والنون من أَمِنْ متحركة بفتحة همزة آل الملقاة عليها لتحذف تخفيفاً . قال الأصمعي : تقديره أَمِنْ آل مِية أَنْتَ رَائِحٌ أَوْ مَغْتَدٍ <sup>(١)</sup> . ورائح : من راح يروح رواحا . ومغتد : من اغتدى ، أَيْ ذَهَبَ وَقَتَّ الغداة ، وهو ضِدُّ الرواح . وعجلان : من العجلة ، نصبه على الحال . وذا : حال من ضمير عجلان ، وقيل بدل منه . والزاد في هذا الموضع : ما كان من تسليم وردّ تحية . وتنعاب الغراب : صياحه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ماوٍ لأك مياسره ، يمرُّ من ميامنك إلى مياسرك . والعرب تنطير بالبارح وتنفاءل بالسائح .

و ( أَرْف ) من باب فرح ، أَيْ دنا . وروى بدله : « أفد » وهو مثله وزناً ومعنى . و ( الترحُّل ) : الرحيل . وغير منصوب على الاستثناء المنقطع . و ( الرُّكَّاب ) الإبل ، واحدها راحلة من غير لفظها . وَلَمَّا جازمة بمعنى لم . وتزل بضم الزاي ، من زال يزول زوالاً ، أَيْ فارق . والباء للمعية . و ( الرجال ) : جمع رجل ، وهو ما يستصعبه الإنسان من الأثاث . و ( كَأَنَّ ) مخففة من الثقيلة . قال الشارح المحقق في بابها : الأَفصح عند تخفيفها إلغائها ، وإذا لم تعملها لفظاً ففيها ضمير شَانٌ مقدّر ، فاسمها ضمير الشان ، والجمله المحذوفة بعد قد خبرها . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله في كَأَنَّ .

٢٣٦

ونقل ابن الملاء ( في شرح المغنى ) عن ابن جنى ( في الخصائص ) ،

(١) ش : « مغتدى » .



أنه جَوَزُ أن يكون قد هنا بمعنى حسبي ، أى وكأن ذلك حسبي ، فقدى وحده هو الخبر . هذا كلامه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٦ (يا خليلي أربعا واستخير الـ سَمَنَزَلُ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْجِلَالِ)

على أَنَّ الخليل استدَلَّ على أَنَّ حرف التعريف أل لا اللام وحدها ، بفصل الشاعر إيّاها من المعرّف بها . ولو كانت اللام وحدها حرف تعريف لما جاز فصلها من المعرّف ، لا سيّما واللام ساكنة .

وقد تقدّم بيانه ونقضه في البيت قبله .

قال ابن جنى ( في المنصف ) ، وهو شرح ( تصريف المازنى المسمّى بالملوكى ) : قد ذهب بعضهم إلى أَنَّ الألف واللام جميعاً للتعريف بمنزلة قد في الأفعال ، ولكن هذه الهمزة لمّا كثرت في الكلام وعُرف موضعها ، والهمزة مستثناة (٢) حذفت في الوصل لضرب من التخفيف . قالوا : والدليل على ذلك أَنَّ الشاعر إذا اضطرَّ فصلها من الكلمة كما تفصل قد . من ذلك قوله : عَجَلْ لَنَا هَذَا وَالْحَقُّنَا بِذَا الـ الشُّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلَلْنَاهُ بَعَجَلٍ (٣)

فقطّعها في البيت الأوّل ثم ردّها في أوّل الكلمة بعد . لأنّها مرّت

(١) الخصائص ٢ : ٢٥٥ والمنصف ١ : ٦٦ وابن يعيش ٩ : ١٧٠ وديوان عبيد بن الأبرص ٥٨ .

(٢) ط : « مستقلة » ، صوابها في ش والمنصف ١ : ٦٥ .

(٣) سبق الكلام عليه في ١٩٨ .

في البيت الأول ، فكأنَّها لَمَّا تباعدت أنسيها ولم يعتدَّ بها <sup>(١)</sup> . وهذا أحد ما يدلُّ عندى على أنَّ ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو بيتٌ كامل وليس بنصف بيت على ما يذهب إليه أبو الحسن الأخفش <sup>(٢)</sup> . ألا ترى أنَّه ردَّ أُلَّ في أول البيت الثاني . لأنَّ الأول بيتٌ كامل قد قام بنفسه وتمَّت أجزاؤه ، فاحتاج في ابتداء البيت الثاني أن يعرف الكلمة التي في أوله ، فلم يعتدَّ بالحرف الذى كان فصله لأنَّهما ليسا في بيت واحد . ولو كان هذان البيتان بيتًا واحدًا كما يقول من يخالف لما احتاج إلى ردِّ حرف التعريف . ألا ترى أنَّ عبيدًا لَمَّا جاء بقصيدة طويلة الأبيات وجعل آخر المصراع الأول أُلَّ لم يُعد الحرف في أول المصراع الثاني ، لَمَّا كانا مصراعين ، ولم يكن كلُّ واحد منهما بيتًا قائمًا برأسه . وذلك قوله :

يا خليلي أربعا واستخبرا الـ سَمَنْزَل الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْجَلالِ  
فطرَدَ هذه القصيدة وهى بضعة عشر بيتًا على هذا الطَّرْز <sup>(٣)</sup> إلا بيتًا واحدًا وهو :

فانتحينا الحارث الأعرجَ في جحفل كالليل خطَّارِ العوالى  
فهذا ما عندى في هذا . وقد كان أبو عليٍّ يحتجُّ أيضًا على أبى الحسن بشيءٍ غير هذا . انتهى .

وقال ابن جنى ( في باب التطوُّع بما لا يلزم ، من الخصائص ) قال :

(١) في المنصف ١ : ٦٦ : « أو لم يعتدَّ بها » .

(٢) المنصف : « على ما ذهب » .

(٣) المنصف : « تطرد هذه القصيدة ، وهى بضعة عشر بيتًا على هذا الطراز » .

وهو أمرٌ قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعاً ، مجيئاً واسعاً <sup>(١)</sup> . وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غزارة <sup>(٢)</sup> وسعة ما عنده . وأورد قصائد إلى أن قال : وعلى ذلك ما أنشدنا أبو بكر محمد بن علي <sup>(٣)</sup> عن أبي إسحاق <sup>(٤)</sup> لعبيد ، من قوله :

٢٣٦

يا خليلي أربعا واستخيرا ال	منزل الدّارس من أهل الجلال
مثل سحقي البُرد عَفَى بعدك ال	قَطَرُ مَغْنَاهِ وَتَأْوِيْتُ الشَّمَالِ
ولقد يَعْنِي به جِرائِكَ ال	مُمسِكُو مِنْكَ بِأَسْبَابِ الوصالِ
ثم أودى وَدُّهُمْ إذْ أَزْمَعُوا ال	بَيْنَ وَالْأَيَّامِ حَالٌ بعدَ حالِ
فانصرف عنهم بعنس كالوَأَى ال	سَجَابِ ذِي العانة أَوْ شاةِ الرِّمالِ
نحنُ قُذْنَا من أَهْاضِيبِ المَلَا ال	خَيْلٌ في الأَرَسَانِ أمثالِ السَّعَالِ
شَرَّبْنَا يَعْسِفِينَ من مجهولة ال	أَرْضَ وَعَثْنَا من سهولٍ أَوْ رمالِ
فانتجنا الحارثَ الأعرجَ في	جَحْفِلٍ كاللَّيْلِ خَطَارِ العوالِ
ثم عَجْنَاهُنَّ نُحُوصًا كالقُطَا ال	قَارِيَاتِ المَاءِ من أَيْنِ الكَلَالِ
نحو قُوصٍ يومَ جالت جَوْلَةُ ال	سَخِيلِ قُبَاً عن يَمِينِ أَوْ شِمالِ
كم رئيس يقدّم الألف على ال	سَنابِحِ الأَجْرِدِ ذِي العَقَبِ الطُّوالِ <sup>(٥)</sup>

(١) ط : « مجيا واسعا » بالتسهيل والإدغام ، وأثبت ما في ش والخصائص ٢ : ٢٣٤ .

(٢) في الخصائص : « على غزره » .

(٣) يبدو أنه محمد بن علي بن إسماعيل الملقب بمبرمان ، وهو أستاذ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي .

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج . وهو من شيوخ مبرمان السابق . البغية ٧٥ .

(٥) ط : « الأجود » ، صوابه في ش . والأجرد : القصير الشعر ، كما سيأتى في تفسير البغدادى .

قد أباحت جمعه أسياؤنا الـ بيض في الروعة من حيّ جلال (١)  
ولنا دارٌ ورثناها عن الـ أقدم القدموس من عمّ ونخال  
منزلٌ دمنه آباؤنا الـ مورثونا المجد في أولى الليالي (٢)  
ما لنا فيها حصونٌ غير ما الـ محفردات الخيل تعدو بالرجال  
في رواي عذميّ شاخ الـ أنف فيه إرثٌ مجد وجمال  
فاتبعنا دابّ أولانا الأولى الـ حوقدى الحرب ومروى بالحبال (٣)

وقال القصيدة (٤) كلّها على أنّ آخر مصراع كلّ بيت منها منتهٍ إلى لام التعريف ، غير بيت واحد ، وهو قوله : « فانتجعنا الحارث » إلى آخره ، فسار هذا البيت الذي نقض القصيدة أنّ تمضي (٥) على ترتيب واحد هو الجزء . وذلك أنّه دلّ على أنّ هذا الشاعر إنّما تساند إلى ما في طبعه ، ولم يتجشّم إلّا ما في نهضته ووضعه ، من غير اغتصاب [ له ] (٦) ولا استكراه أجاء إليه (٧) ، إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنّه إنّما صنع الشعر صنعا لكان قميناً أنّ لا ينقض ذلك بيت واحد يؤهيه ، ويُقدح فيه . وهذا واضح . انتهى .

وقوله : ( يا خليلي ) مثني خليل . و ( أربعا ) بألف التثنية من رّبع

(١) ط : « الأبيض » ، صوابه في ش .

(٢) في النسختين : « منزل في دمنة » ، صوابه من الخصائص ٢ : ٢٥٧ والديوان واللسان ( دمن ) . دمن القوم المنزل : سودوه وأثروا فيه بالدمن وغيره ، وهو بكسر الدال : البحر .

(٣) كذا ، وفي الخصائص والديوان : « وموف بالحبال » ، أي : ومنهم موف بالحبال .

(٤) في الخصائص ٢ : ٢٥٨ : « فقاد القصيدة » .

(٥) في النسختين : « أن يمضي » : صوابه في ش .

(٦) التكملة من ش والخصائص .

(٧) ش : « أجاء إليه » وفي الخصائص : « أجاء إليه » .

زَيْدٌ بِالْمَكَانِ يَرْبَعُ بَفَتْحِ الْبَاءِ فِيهِمَا ، إِذَا اِطْمَأَنَّ وَأَقَامَ بِهِ . و ( استخيرا ) أَمْرٌ  
مُسْنَدٌ إِلَى أَلْفِ التَّثْنِيَةِ . و ( الْجَلَال ) : جَمْعُ حَالٍّ بِمَعْنَى نَازِلٍ . وَفِي  
الْقَامُوسِ : الْجَلَالُ : جَمْعُ جِلَّةٍ بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ فِيهِمَا ، وَهَمَّ الْقَوْمُ النُّزُولَ ،  
وَجَمَاعَةُ بِيُوتِ النَّاسِ ، أَوْ مَائَةُ بَيْتٍ ، وَالْمَجْلِسُ ، وَالْمَجْتَمَعُ .

وقوله : « مِثْلُ سَحَقِ الْبَرْدِ » إِخْلُجِ السَّحَقَ بِالْفَتْحِ : الثَّوْبَ الْبَالِي ، وَقَدْ  
سَحَقَ كَكْرَمٍ سُحُوقَةً بِالضَّمِّ ، كَأَسَحَقَ . وَالْبُرْدُ بِالضَّمِّ : ثَوْبٌ مَخْطُوطٌ : فَهُوَ مِنْ  
قَبِيلِ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ . وَعَفَى تَعْفِيَةً : غَطَّاهُ تَغْطِيَةً وَمَحَاهُ .  
وَالْقَطْرُ ، أَيْ الْمَطَرُ ، فَاعِلُهُ . وَمَغْنَاهُ مَفْعُولُهُ . وَالْمَغْنَى : الْمَنْزِلُ الَّذِي غَنَى بِهِ  
أَهْلُهُ ثُمَّ ظَنَعُوا ، أَوْ عَامٌّ مِنْ غَنَى بِالْمَكَانِ كَرَضَى ، إِذَا أَقَامَ فِيهِ . وَالتَّأْوِيبُ :  
الرَّجُوعُ ، وَالْمَرَادُ تَرَدُّدُ هَبِيبِهَا . وَالشَّمَالُ : الرِّيحُ الْمَعْرُوفَةُ .

٢٣٨

وقوله : « وَلَقَدْ يَغْنَى » هُوَ مِنْ غَنَى الْمَذْكُورِ . وَالْمَسْكُو أَصْلُهُ  
الْمَسْكُونُ ، حَذَفَتْ نُونُهُ تَحْفِيفًا . قَالَ ابْنُ جَنَى ( فِي الْمَنْصَفِ ) : قَوْلُهُ  
الْمَسْكُو أَرَادَ الْمَسْكُونُ ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ النُّونَ لَطَوِيلَ الْاسْمِ لَا لِلْإِضَافَةِ .  
وَعِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ الْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ حَرْفَ  
التَّعْرِيفِ مِنْهُ فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ ، وَبَقِيَّةُ الْكَلِمَةِ فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي ، وَالْمَصْرَاعُ  
كَثِيرًا مَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكَادَ يَكُونُ بَيْتًا كَامِلًا <sup>(١)</sup> ، وَكَثِيرًا مَا تَقْطَعُ هَمْزَةُ  
الْوَصْلِ فِي أَوَّلِ الْمَصْرَاعِ الثَّانِي نَحْوَ قَوْلِهِ :

(١) شَ فَقَطْ : « بَيْتًا كَامِلًا » . وَفِي حَوَاشِي شَ بِخَطِّ النَّاسِخِ « قَوْلُهُ بَيْتًا كَلَامًا كَذَا بِخَطِّ  
الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالصُّوَابُ بَيْتًا كَامِلًا » .

لَتَسْمَعُنَّ وَشَيْكَا فِي دِيَارِكُمْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، يَأْتَارَاتِ عُثْمَانَا (١)

وقد أجاز أبو الحسن الخرم في أول المصراع الثاني ، بخلاف قول الخليل ، وجاء ذلك في الشعر كقول امرئ القيس :

وعَيْنٌ لَهَا حَدَرَةٌ بَدْرَةٌ شَقَّتْ مَآقِيَهُمَا مِنْ دُبُرٍ

فلما كان أول المسكو في المصراع الأول وباقيه في المصراع الثاني ، وهما كالبيتين ، ازدادت الكلمة طولاً ، وازداد حذف النون جوازاً . وليس الحافظو كذلك (٢) . فهذا فصلٌ فيه لطف ، وكلا الاسمين إنما وجب فيه الحذف لطوله .

وقوله : « ثُمَّ أَوْدَى » أى هلك . وَأَزْمَعُوا : مِنْ أَزْمَعَتِ الْأَمْرَ وَعَلَيْهِ : أَجْمَعْتُ أَوْ ثَبَّتُّ عَلَيْهِ . وقوله « وَالْأَيَّامُ حَالٌ » أى ذات حالٍ وتغيّر .

وقوله : « بَعْنَسِي كَالْوَأَى » العنس بالفتح : الناقة الصُّلْبَةُ . والوَأَى بفتح الواو والهمزة بعدها ألف مقصورة : الحمار الوحشِيّ . والجَابُ ، بفتح الجيم وسكون الهمزة : الحمار الغليظ . والعانة بالنون : الأتان ، وهو المراد هنا ، والقطيع من حمر الوحش ، والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى ، أو تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش ، والمرأة ، الجمع شاء . كذا في القاموس .

وَأَهَاضِيبُ الْمَلَا : اسم مكان . وَأَهَاضِيبُ : جمعُ هَضَابٍ جمع هَضْبَةٍ ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو جبلٌ تُحْلِقُ من صحرة

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤١٠ . وقبلة :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(٢) بعده في النصف : « لَأَنَّ الْكَلِمَةَ بِكَمَالِهَا فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ ، فَلَمْ تَطُلْ طَوَّلَ

المسكو » .

واحدة ، أو الجَبَل . قال أبو عبيد البكري ( في المعجم ) : الملا : بفتح الميم والقصر : موضعٌ من أرض كلب ، وموضع في ديار طى . والسعالى : جمع سِعالَة ، وهى أنثى الغول .

وقوله : شُزِّبَا إلخ ، هو جمع شازب : الضامر اليابس . والعَسْف : الأخذ على غير الطريق . ووُعُثًا مفعول يعسفن ، جمع أوعث بمعنى وَعَثَ . والوَعَث بالفتح : الطريق العسرة كالوَعِث بكسر العين . وقوله : من سهول أو رمال ، بيان لقوله رُعُثًا .

وقوله : « فانتجعنا الحارث » إلخ من انتجع فلانا أى أتاه طالبا معروفه . وهُنا تهكُّم وسُخْرِيَّة . والحارث الأعرج هو من ملوك الشام ، وأمه مارية ذات القرطين . والجَحْفَل بفتح الجيم : الجيش الكثير . والْحَطَّار : المضطرب . والعوالى : الرماح ، جمع عالية ، والعالية : أعلى القناة ، أو النصف الذى يلى السَّنان .

وقوله : « ثم عجنانهن » يقال عاج رأس البعير أى عطفه بالزمام . والمُخَوَص بالضم : جمع أَخَوَص ، ونحوه ، وهى الغائرة العينين . والقاربات ، من القَرَب بفتحيتين ، وهو سير الليل لورد الغد . والأَيْن : الإعياء . والكلالُ بمعناه أيضًا .

وقوله : « نحو قوص » بالضم : موضع <sup>(١)</sup> . وقُبَا : جمع أَقْب ، وصف من القَبَب بفتحيتين ، وهو دقة الخصر وضمور البطن .

٢٣٩

وقوله : « كم رئيسي يقدم الألف » الرئيس : سيّد القوم وكبيرهم .

(١) في معجم البلدان : « نحو قرص » ، وقال : « بالضم بلفظ القرص من الخبز : تل بأرض غسان في شرع عبيد بن الأبرص ، وأما قوص ، فهو خطأ ، لأنها مدينة كبيرة كانت قصبة صعيد مصر » .

والسابع : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . والعقب ، بفتح  
المهمل وسكون القاف : الجرى بعد الجرى . والطُّوال بالضم بمعنى الطويل ،  
وجمعه مفعول أباحت ، وأسيافنا فاعله .

والقُدُموس بالضم : القديم ، والسين زائدة .

والمورثونا المجد : جمع مُورث ، ونا ضمير المتكلم مع الغير ، والمجد  
بالنصب مفعول .

وقوله : « مالنا فيها » أى فى تلك الدار . والمفردات ، بفتح الراء : التى  
أُفردت عن غيرها ، وما زائدة ، والخيل بدل من المفردات .

وقوله : « فى روائى » إنح جمع رابية ، وهى ماعلا من الأرض . والعُدُملى  
بضم العين وسكون الدال المهملتين ، وضم الميم وكسر اللام ، قال  
صاحب القاموس : العُدْمَل والعُدْمَلَى والعُدَامِل والعُدَامِلَى مضمومات : كُلُّ  
مسنٍّ قديم ، والضَّخَم القديم من الشجر ومن الضُّباب . والإرث بالكسر :  
الأصل .

وقوله : « فاتبعنا دأب أولانا » إنح أى دأب عشيرتنا الأولى ، أى آبائنا  
الأقدمين . والأولى الثانية بدل من الأولى <sup>(١)</sup> ، وهى اسم إشارة بمعنى  
أولئك <sup>(٢)</sup> . والموقدين صفة له ، أو بدل وحذفت نونه للإضافة .

وعبيد هو عبيد بن الأبرص الأسدى ، بفتح العين وكسر الموحدة ، وهو

(١) كلما . ووجه كتابتها « الألى » باعتبارها اسم موصول صفة لأولانا .

(٢) الوجه هنا أيضا أن تكون اسم موصول لا اسم إشارة . لأن أل لا تدخل على أسماء  
الإشارة .



شاعر جاهلي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس عشر بعد المائة (١) .

وقوله في البيت الآخر : « عَجِّلْ لَنَا هَذَا وَأَلْحِقْنَا » البيت ، هو من أبيات سيبويه . وهذا نصّه في المسألة : وزعم الخليل أَنَّ الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرفٌ واحد كقد وأن ، ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كإفصال ألف الاستفهام في قوله : أزيد ، ولكن الألف كالألف في إيم الله ، وهي موصولة كما أَنَّ ألف إيم موصولة . إلى أن قال : وقال الخليل : وممّا يدلّك على أن تلك مفصولة من الرُّجُل ولم يُبين عليها (٢) وَأَنَّ الألف واللام فيها (٣) بمنزلة قد ، قول الشاعر :

دَعْ ذَا وَعَجِّلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَالِ الشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلَلْنَاهُ بِجَلِّ (٤)

قال : هي ههنا كقول الرجل وهو يتذكّر قدى ، ثم يقول قد فعل . ولا يُفعل مثل هذا علمناه بشيء ممّا كان من الحروف الموصولة . ويقول الرجل ألى ، ثم يتذكّر . فقد سمعناهم يقولون ذلك ، ولولا أَنَّ الألف واللام بمنزلة قد وسوف ، لكانتا بناءً بنى عليه الاسم لا يُفارقه (٥) ، ولكنهما جميعاً بمنزلة هل ، وقد ، وسوف (٦) ، يدخلان للتعريف (٧) . انتهى نصّه .

وقال الأعلم : الشاهد في قوله بذال ، وأراد : بدا الشَّحْم ، ففصل

(١) الخزائن ٢ : ٢١٥ - ٢١٩ .

(٢) في النسختين : « عليهما » ، صوابه من سيبويه ٢ : ٦٤ .

(٣) في النسختين : « فهما » ، صوابه في سيبويه .

(٤) سبق الكلام عليه في حواشي ٢٠٥ .

(٥) في النسختين : « لكانتا بنى على الاسم لا تفارقه » ، صوابه وتكملته من سيبويه .

(٦) بعده في كل من النسختين : « وهل » ، وهو تكرار لم يرد في سيبويه .

(٧) في سيبويه : « تدخلان للتعريف وتخرجان » ، وفي إحدى مخطوطاته : « يدخلان

للتعريف » فقط ، كما هنا .

لام التعريف من الشحم لما احتاج إليه من إقامة القافية (١) ثم أعادها في الشحم لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر . ومعنى بجل حسب ، يقال بجلي كذا ، أى حسبي (٢) . انتهى .

والبيت غُفْل لم يُحَلْ قائله . وقال العيني (٣) : قائله غيلان بن حُرَيْث الرُّبَيْعِي الرَّاكِز .

صاحب الشاهد

وقوله : « وألحقنا » في رواية سيويه : « وألحقنا » ، وضبط بعض شراح أبياته « بِخِلَّ » بالخاء المعجمة ، أراد به الخِلَّ المعهود . والباء فيه حرف جر . وهذا أقرب إلى المعنى . انتهى . ولم أر ما ذكره . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الخمسمائة (٤) :  
 ٥٢٧ ( وبالنَّسْرِ عَنَدَمَا )

٢٤٠

هو قطعة من بيت وهو :  
 ( أَمَا وَاللَّامِ الْمَائِرَاتِ تَحَالُهَا عَلَى قُتَّةِ الْعُرَى وَبِالنَّسْرِ عَنَدَمَا )  
 على أَنَّ لام التعريف قد تزداد في العلم .

قال ابن الشجري ( في أماليه ) : نَسْرٌ : الصَّنَمُ الذي كان قومُ نوح يعبدونه ، وقد ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وُدَّكَ وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثَ ﴾

(١) ط : « من إقامته القامة » ، صوابه في الشتمة وفي ش مع أثر تصحيح .

(٢) في الشتمة : « أى حسبي ركفاني » .

(٣) العيني ١ : ٥١٠ .

(٤) المنصف ٣ : ١٣٤ وأمالي ابن الشجري ١ : ١٥٤ / ٢ : ٣٤١ والإنصاف ٣١٨

والعيني ١ : ٥٠٠ واللسان ( أبل ٦ ) .

وَيُعَوِّقُ وَتَسْرًا<sup>(١)</sup> . وأدخل فيه الشاعر الألف واللام زيادة للضرورة في قوله :  
« وبالنسر عندمَا » البيت . انتهى .

وقال ابن جنى ( في سر الصناعة ) : أنشدنا أبو عليّ هذا البيت  
وقال : اللام في النسر زائدة . وهو كما قال ، لأنّ نسراً بمنزلة عمرو .

وقال ابن جنى قبل هذا : وأمّا اللات والعزى فذهب أبو الحسن إلى أنّ  
اللام فيهما زائدة . والذي يدلّ على مسحة مذهبه أنّ اللات والعزى علمان ،  
بمنزلة يغوث ويعوق ونسر ومناة ، وغير ذلك من أسماء الأصنام . فهذه كلّها  
أعلام وغير محتاجة في تعرفها إلى اللام ، وليست من باب الحارث والعبّاس ،  
التي نُقلت فصارت أعلاماً وأُقرّت فيها<sup>(٢)</sup> لأم التعريف ، على ضرب من توهّم  
روائح الصفة فيها ، فتحمل على ذلك . فوجب أنّ تكون فيها زائدة ، ويؤكد  
زيادتها فيها أيضاً لزومها إيّاها كلزوم لام الآن والذي وباه . فإن قلت : فقد  
حكى أبو زيد : لقيته فينة والفينة ، وقالوا للشّمس : إلهة والإلهة . وليست  
فينة ، ولا إلهة ، بصفتين فيجوز تعريفهما وفيهما اللام كالحارث والعبّاس .  
فالجواب : أنّ فينة والفينة وإلهة والإلهة ، ممّا اعتقب عليه تعريفان :  
أحدهما بالألف واللام ، والآخر بالوضع والعلمية ، ولم نسمعهم يقولون : لات  
وعزى بغير لام<sup>(٣)</sup> ، فدلّ لزوم اللام على زيادتها ، وإنّ ماهى فيه ليس مما  
اعتقب فيه تعريفان . انتهى .

(١) الآية ٢٣ من سورة نوح .

(٢) ط : « وفيها » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) في حواشي المطبوعة : « قوله وعزى بغير لام . بل وقد قال أبو سفيان : ولا عزى لكم .  
وقال خالد بن الوليد : كفرانك يا عزى . ١ هـ من هامش الأصل » .

أقول : أما النص الأول فقد ورد في إمتاع الأسماع ١ : ١٥٨ وفيه أن عمر بن الخطاب قال  
حين سمع كلمة أبي سفيان : « لنا العزى ولا عزى لكم » قال : « الله مولانا ولا مولى لكم » .  
وأما نص خالد بن الوليد فقد ورد هنا محرّفاً ، والصواب أن خالد بن الوليد لما بعثه رسول =

ومَحْصَلُهُ أَنَّ اللام في النسر زائدة بعد وضع العلميَّة ، وَأَنَّ اللام في اللات والعزَّى زائدة فيهما عند وضع العلميَّة ، وَأَنَّ اللام في الفينة والإلاهة للتعريف ، وليست زائدة . ولهذا لم ينشد الشارح المحقق البيت بتمامه لتعين الزائد الطارئ للضرورة من الزائد غير المنفكِّ إِلَّا في ضرورة ، كقوله (١) :

عَزَايَ شُدِّي شُدَّةً لَا تَكْذِبِي عَلَى خَالِدٍ وَأَلْقَى الْخَمَارَ وَشَمَّرِي (٢)

صاحب الشاهد وبيت الشاهد أول أبيات ثلاثة لعمرو بن عبد الجِنَّ ، وبعده :

( وما سَبَّحَ الرهبانُ في كلِّ ليلة      أَيْلَ الأَيْلِينَ المَسِيحَ بَنَ مَرِيما )  
لقد هَزَّ مَنِيَّ عامرٌ يومَ لعلج      حُسَامًا إِذَا مَاهُزَّ بِالْكَفِّ صَمَمَا

كذا أنشد هذه الأبيات أبو علي ( في التذكرة القصرية ) عن ابن الأعرابي ، وابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) ، وابن الشجري ( في أماليه ) .  
وقوله : ( أَلَا وَالْدِّمَاءُ (٣) ) إِيْلَح ، أَلَا : كلمة يَسْتَفْتَحُ بها الكلام ،

= الله ﷻ ، إلى العزى ، وهى سمرة كانت لطفان يعبلونها ، وكانوا بنوا عليها بيتا وأقاموا لها سدة ، قام خالد يهدم هذا البيت ، وأحرق تلك السمرة وهو يقول :  
يا عز كفرانك لا سبحانك      أنى رأيت الله قد أهانك  
وانظر ما سيأتى في حواشى ص ٢٣٦ .

(١) البيت لدية بن حرمى الشيباني ثم السلمى ، وكان سادنا للعزى . الأصنام لابن الكلبي . ٢٥ - ٢٦ .

(٢) ش وكذا أصل الأصنام : « عَزَى » ، وهى صحيحة مع الخرم ، وأثبت ما فى ط وهامش نسخة الخزنة الزكية من الأصنام . وفى الأصنام : « على خالد ألقى الخمار » .  
(٣) كذا وردت « أَلَا » هنا ، مع أن نص الشاهد هنا : « أما والدماء » . ط : « أَلَا ودماء » ، صوابه فى ش .

التنبيه ، والواو للقسم والدماء مقسم به <sup>(١)</sup> ، والبيت الثالث جواب القسم .  
و ( المائرثات ) المتردّدات ، من مار الدم على وجه الأرض يمور ، إذا تردّد .  
ويروى : « أما ودماء مائرثات » بدون لام . و ( تخالها ) : تظنّها . وعندما المفعول  
الثاني . و ( وقنة العزى ) : أعلاها . وقنة الجبل ، بالضم : أعلاه . والعندم :  
البقم . والعندم : دم الأخوين ، رواه أبو على ( فى الحجّة ) :  
\* أما ودماء لا تزال كأنّها \*

وقال : انتصاب عندم بأحد شيئين : أحدهما : ما فى كان من معنى  
الفعل ، والآخر : أن يجعل على قنة العزى مستقرّا فيكون الحال عنه . فإن  
نصبت بالأوّل فلو الحال الضمير الذى فى كأنّها ، وإن نصبته عن المستقرّ  
فلو الحال الذّكر الذى فى المستقرّ ، والمعنى على حذف المضاف ، كأنّه مثل  
عندم . انتهى .

وقوله : « وما سبّح » إلخ الواو عاطفة على الدماء ، وما مصدرية وسبّح  
بمعنى نَزّه ، والرهبان فاعله ، وأيّل مفعوله ، وفى كل ليلة متعلق بسبّح .  
وروى : « فى كل يّعة » أى وتسبيح الرهبان <sup>(٢)</sup> أيّل الأيّلين . واليّعة بكسر  
الباء : متعبّد المنصارى . وأيّل الأيّلين : راهب الرهبان ، قال ابن فارس ،  
والصاغاني ( فى العباب ) : الأيّل : راهب النّصارى ، وكانوا يسمّون عيسى  
عليه السلام أيّل الأيّلين ، ومعناه راهب الراهبين . وعيسى : بدل أو عطف

(١) ش : « مقسم بها » .

(٢) ط : « وسبح الرهبان » ، صوابه فى ش .

بيان له . والأبيل يفتح الهمزة وكسر الموحدة ، كأمير : الراهب ، سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن . والفعل منه أبَلْ يَأْبُلْ إبالة ، ككتب كتابة ، إذا تنسك وترهب .

وأورده الجواليقي ( في المعربات ) قال : الأبيل : الراهب ، فارسي معرب ، قال الشاعر <sup>(١)</sup> وهو جاهلي :  
وما سبَّحَ الرُّهبانُ في كلِّ بيعة ..... البيت  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

\* وما صكَّ ناقوسَ النَّصارَى أبيلها <sup>(٣)</sup> \*

وقالوا : أبيلٌ . قال :  
وما أبيلٌ على هيكل بناءه وصلب فيه وصاراً <sup>(٤)</sup>  
قال أبو عبيدة : أبيلٌ : صاحب أبيل ، وهي عصا الناقوس . انتهى .  
والأبيل [ هو ] <sup>(٥)</sup> بتقديم المشناة التحتية الساكنة وتأخير الموحدة المفتوحة ، ويجوز ضمها ، ويجوز إبدال الألف هاء فيقال هَيْبِلٌ ، ويجوز إبدال الياء التحتية ألفاً فيقال آبَلِي . وقد جمع صاحبُ القاموس هذه اللغات فقال :

(١) هو عمرو بن عبد الجن . كما سيأتي ، وكما في حواشي المعرب ٣٠ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٠٩ - ٢١٠ .  
(٢) هو الأعشى . ديوانه ١٢٣ .  
(٣) صدره في الديوان :

« فإني ورب الساجدين عشية »

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ٤٠ ، وكذا وردت الرواية في اللسان ( أبِل ٦ ) . وفي المعرب : « وما أبيلي » وكذا في التعليق التالي : « أبيلي : صاحب أبيل » . ولا يستقيم وزن البيت بهذه الصورة ، كما أنه يتجافى مع التقييد التالي للبغدادى .  
(٥) التكملة من ش .

الأبيل كأمير : العصا ، والحزيرُ بالسريانية ، ورئيس النصارى ، أو الراهب ،  
أو صاحب الناقوس ، كالأبيلُ بضم الباء وفتحها ، والهَيْبِلَى والأبَلَى بضم  
الباء ، والأبيل بضم الباء وفتحها . انتهى .

وقوله : « وما أبيلُ على هيكل » ، هو من قصيدة للأعشى ميمون .  
قال الصاغاني ( في العباب ) : قيل أراد أبيلُ كأميرٍ ، فلما اضطرَّ قَدَم الياء  
كما قالوا أينق ، والأصل أنوق . قال عدى بن زيد العبادي :  
إِنْنِي وَاللَّهِ فَأَقْبَلُ جِلْفَتِي بِأَبِيلٍ كُلَّمَا صَلَّى جَارُ  
وقال ابن دريد : الأبيل : ضارب الناقوس . وأنشد :

\* وما صَكَ نَاقُوسَ النَّصَارَى أَبِيلُهَا \* انتهى

ونقل العيني عن ابن الأثير أنه روى أيضًا :

\* أبيل الأبيليين عيسى بن مريم \*

على النَّسَب .

وقوله : « هَزَّ مَنِّي عامر » إلخ هذا من قبيل التجريد ، يريد أن عامرًا  
وجدني حُسامًا في ذلك اليوم . وروى الصاغاني ( في العباب ) : « لقد ذاق  
مَنِّي » . ولعلع كجعفر : موضع ، قال ابن ولاد : لعلع من آخر السواد إلى  
البر ، ما بين البصرة والكوفة . وقال غيره : لعلع : بطن فلج ، وهي لبكر  
وائل ، وقيل هي من الجزيرة . كذا في معجم ما استعجم للبكري . وصمم :  
مضى ، يقال صمم الرجل في الأمر ، إذا جدَّ فيه .

صاحب الشاهد

عمرو بن  
عبد الجن

٢٤٢

والأبيات لعمرو بن عبد الجن . كذا قال الصاغاني في العباب وغيره .  
وفي جمهرة الأنساب لابن الكلبي أنه تنوخى . وهو عمرو بن عبد الجن بن  
عائذ الله بن أسعد بن سعد بن كثير بن غالب بن جرم . وأسد بن ناعصة بن  
عمرو بن عبد الجن ، كان فارساً في الجاهلية . قال : ورأيت رجلاً من بنى  
عبد الجن بالكوفة شجاعاً ، قُطعت رجله فجُعِلت له من فضة . وتنوخ :  
قبيلة من قبائل اليمن .

( تتمة )

العزى فى الأصل : تأنيث الأعز ، وقد يكون الأعز بمعنى العزيز ،  
والعزى بمعنى العزيرة . قال فى الصحاح : العزى : اسم صنم كان لقريش  
وبنى كنانة ، ويقال العزى : سُمرة كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنوا عليها  
عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة ، فبعث إليها رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد  
فهدم البيت وأحرق السُمرة وهو يقول :

يا عَزَّ كُفْرانِك لا سُبْحانِك إني رأيتُ الله قد أهانك

ولا بأس بإيراد شيء من أخبار الأصنام وسبب اتخاذ العرب لها ،  
وكيف أزالها النبي - ﷺ .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ( فى كتاب  
الأصنام ) : حدثني أبى وغيره <sup>(١)</sup> أن إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما  
وسلم - لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملقوا مكة ونَفَوْا من  
كان فيها من العمالق ، فضاقت <sup>(٢)</sup> عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب

(١) بعده فى الأصنام ٦ : « وقد أثبت حديثهم جميعاً » .

(٢) فى الأصنام : « ضاقت » ، وهو الوجه .



بعضهم بعضاً ، فتفسّحوا في البلاد والتماسي المعاش . وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة ، أنّه كان لا يظعن من مكة ظاعنٌ إلّا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم ، تعظيماً للحرم ، فحيثما حلّوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، صبايةً بها وحُباً<sup>(١)</sup> ، وهم على إرث أبيهم إسماعيل : من تعظيم الكعبة ، والحجّ ، والاعتبار .

ثم سلخ ذلك بهم إلى أنّ عبدوا ما استحبّوا ونسّوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبّدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كان عليه عليه الأئم من قبلهم ، كقوم نوح ، وفيهم بقايا على دين أبيهم إسماعيل ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكان أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام ، فنصب الأوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة ، وبَحَرَ البحيرة وحمى الحامية : عمرو بن ربيعة ، وهى لُحَيّ ، بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو أبو خزاعة . وكان الحارث هو الذي يلى أمر الكعبة<sup>(٢)</sup> . فلما بلغ عمرو ابن لُحَيّ نازعته في الولاية ، وقاتل جرهما بينى إسماعيل ونفاهم من بلاد مكة ، وتولّى حجابة البيت .

ثم إنّه مرض مرضاً شديداً ، فقليل له : إنّ بالبلقاء من الشام حَمّة<sup>(٣)</sup> إنّ أتيتها برأت . فأتاها فاستحمّ بها فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ماهذه ؟ فقالوا : نستسقى بها المطر ، ونستنصر بها على العدو . فسألهم أنّ يعطوه منها ففعلوا ، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

وحدّث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، أنّ إسافاً رجلاً من

(١) في الأصنام: « وحبا بالحرم » .

(٢) هو الحارث بن مضاخ الجرهمي .

(٣) الحمة : عين ماء فيها ماء جار يستشفى بها الأعلاء والمرضى .

جرهم يقال له إساف بن يعلى ، ونائلة بنت زيد من جرهم ، وكان يتعشّقها في أرض اليمن ، فأقبلوا حجّاجا فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ، ففجر بها في البيت ، فمسخا فوجدوها مسيخين ، فوضعهما موضعهما فعبدتهما خزاعة وقريش ، ومن حجّ البيت من العرب .

٢٤٣

وكان أول من اتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم ، سمّوها بأسمائها على ما بقى فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل - هذيل بن مدركة ، اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط من أرض ينبع ، وكانت سدنته بنى لحيان . واتخذت كلب : ودّا بدومة الجندل ، واتخذت مذحج وأهل جرش : يغوث ، واتخذت حيوان : يعوق ، فكان بقرية لهم يقال لها حيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة .

واتخذت حمير : نسرا فعبدوه بأرض يقال لها بلخع<sup>(١)</sup> ، ولم أسمع حمير سمّت به أحدا<sup>(٢)</sup> ، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار العرب<sup>(٣)</sup> . وأظنّ ذلك كان لانتقال حمير أيام تبعّ عن عبادة الأصنام إلى اليهودية .

وكان لحمير أيضًا بيت بصنعاء يقال له : رثام ، بهمزة بعد الراء

(١) هذا ما في ط والأصنام ١١ ومعجم البلدان . وفي ش : « بكخع » بالكاف ، تحريف .

(٢) قال ياقوت : « يعنى قالوا : عبد نسر » .

(٣) قال ياقوت ، تعليقًا على ذلك : قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماء مائرات تخالها	على قنة العزى وبالنسر عندما
وما سبّح الرحمن في كل بيعة	أبيل الأيلين المسيح بن مريما
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع	حساما إذا ما هز بالكف صمما

المكسورة ، يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح ، وكانوا فيما يذكرون يُكَلِّمون منه . فلمَّا انصرف تُبَّعٌ من مسيره الذى سار فيه إلى العراق <sup>(١)</sup> قدِمَ معه الحَبْرَانِ اللذان صحباه من المدينة ، فأمراه بهدم رثام . وتهوَّدَ تَبَّعٌ وأهل اليمن ، فمن ثَمَّ لم أسمع بذكر رثام ولا نسِرٍ فى شىءٍ من الأشعار ولا الأسماء ، ولم تحفظ العرب من أشعارها إلَّا ما كان قبيل الإسلام .

قال أبو المنذر : ولم أسمع فى رثام وحده شعراً ، وقد سمعتُ فى البقيَّة .

هذه الخمسة الأصنام التى كان يعبدها قوم نوح ، وذكرها الله فى كتابه : ﴿ ولا تذرُنَّ وُدًّا ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويعوقَ ونسراً ﴾ <sup>(٢)</sup> . فلمَّا صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ دانت العربُ للأصنام ، فكان أقدمها مناة . وسمَّت العرب عبد مناة وزيد مناة . وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقُديد ، بين المدينة ومكة . وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله ، وكان أشدَّ إعظاماً له الأوسُ والخزرج <sup>(٣)</sup> . وكان أولاد معدٍّ على بقيَّة من دين إسماعيل ، وكانت ربيعة ومضر على بقيَّة من دينه .

ومناة هى التى ذكرها الله : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ <sup>(٤)</sup> . وكانت

(١) هذا ما فى ش والأصنام . وفى ط : « من العراق » ، ولها وجه إذا روعى أن تبعاً قد سار إلى العراق ، وانصرف أيضاً من العراق .

(٢) الآية ٢٣ من سورة نوح .

(٣) بدله فى الأصنام : « ولم يكن أحد أشدَّ إعظاماً له من الأوس والخزرج » .

(٤) الآية ٢٠ من سورة النجم .

لهذيل وخزاعة . وقريش <sup>(١)</sup> وجميع العرب تعظمها ، إلى أن خرج رسول الله - ﷺ - من المدينة سنة ثمان من الهجرة ، وهو عام الفتح <sup>(٢)</sup> . فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس ليال بعث علياً فهدمها وأخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبي - ﷺ - وكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر ملك غسان أهدهما ، أحدهما اسمه مخذم <sup>(٣)</sup> والآخر رسوب <sup>(٤)</sup> ، فوهبهما لعلي ، فيقال إن ذا الفقار سيف علي أحدهما ، ويقال إن علياً وجدتهما في الفلّس <sup>(٥)</sup> : صنم لطى حين بعثه النبي - ﷺ - فهدمه .

ثم اتخذوا اللات بالطائف ، وكانت صخرة مربعة ، وكان يهودى يلقب عندها السويق ، وكان سدنتها من ثقيف ، وكانوا بنوا عليها بناء ، وكانت قريش وسائر العرب تعظمها . وسمت زبد اللات وتيم اللات ، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله - ﷺ - المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار .

ثم اتخذوا العزى وسمى بها عبد العزى بن كعب ، وكان الذى اتخذها ظالم بن أسعد ، وكانت بوادٍ من نخلة الشامية عن يمين المصعد إلى

(١) فى الأصنام : « وكانت قريش » .

(٢) فى الأصنام : « وهو عام فتح الله عليه » .

(٣) ط : « مخزم » ، صوابه فى ش . وفى الأصنام ومعجم البلدان : « أحدهما يسمى مخذم » .

(٤) المخذم ، أصل معناه السريع القطع . والرسوب : الذى يمشى فى الضريبة ويغيب فيها ، من الرسوب ، وهو الذهب سفلأ . وبعده فى الأصنام : وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة فى شعره فقال :

مظاهر سربال حديد عليهما عقيلا سيوف : مخذم ورسوب

(٥) ضبط فى الأصنام بالفتح ، وفى معجم البلدان بالضم ، وفى القاموس بالكسر .

العراق من مكة فوق ذات عرق بتسعة أميال ، فبنى عليها بيتاً <sup>(١)</sup> ، وكانوا يسمعون فيه الصّوت ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانت تطوف بالكعبة وتقول : « واللّات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، فإِنَّهِنَّ الغرانيق العلى ، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لُتَرْجَى » . وكانوا يقولون : بناتُ الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وهنَّ يشفعنَّ إليه . فلمَّا بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أفرأيتم اللّات والعزى \* ومناة الثالثة الأخرى \* ألكم الذّكر وله الأنثى <sup>(٢)</sup> ﴾ الآية . وحمت لها قريشُ شيعباً من وادى حِراض يقال له سَقام <sup>(٣)</sup> ، يضاهون به حرم الكعبة . وكان لها مَنْحَرٌ ينحرون فيه هداياها ، يقال له « العَبْعَب » ، وكانت قريشٌ تخصُّها بالإعظام ، فلذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان قد تألَّه في الجاهلية وترك عبادة الأصنام :

تركتُ اللات والعزى جميعاً      كذلك يفعل الجلدُ الصُّبورُ  
فلا العزى أدينُ ولا ابتغيها      ولا صنمى بنى غنمُ أزور <sup>(٤)</sup>  
ولا هُبلاً أزورُ ، وكان ربّاً      لنا فى الدَّهرِ إذْ جِلْمى صغيرُ

وكان سدنة العزى بنى شيبان ، من بنى سليم ، وكان آخر من سدَّها دُبَّة <sup>(٥)</sup> ، فلم تزل كذلك حتَّى بعث الله نبيّنا - ﷺ - فعاب

(١) فى الأصنام : « فبنى عليها بُسًا ، يريد بيتاً » . البس بضم الباء .

(٢) الآيات ١٩ - ٢١ من سورة النجم .

(٣) ش : « سعام » ، صوابه فى ط ومعجم البلدان فى رسمه ، وذكر أنه بضم السين ، وفى شعر أبى خراش الهللى :

أمسى سقام خلاء لا أنيس به      إلا السباع ومر الريح بالغرف

(٤) كذا فى النسختين . وفى هامش ش حاشية بخط ناسخها : « هكذا بخط المؤلف : ولا

ابتغيها ، وصوابه : « ولا ابتيها » ، أى كما فى الأصنام .

(٥) فى الأصنام : « دُبَّة بن حرمى السلمى » .

الأصنام ونهاهم عن عبادتها ، ونزل القرآن فيها ، فاشتد ذلك على قريش ، فلما كان يوم الفتح دعا خالد بن الوليد فقال : انطلق إلى شجرة بطن نخلة (١) فاعضدها . فانطلق فقتل دُبِيَّةَ .

وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات بطن نخلة ، فلما بعث النبي خالد بن الوليد قال له : « انت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات ، فاعضد الأولى » . فأتاها فعضدها ، فلما جاء إليه عليه الصلاة والسلام فقال : هل رأيت شيئا ؟ قال : لا . قال : « فاعضد الثانية » . فعضدها ثم أتى النبي عليه السلام فقال : هل رأيت شيئا ؟ قال : لا . قال : « فاعضد الثالثة » . فأتاها فإذا بحبشية ناقصة شعرها ، واضعة ثديها على عاتقها ، تصرف بانيها ، وخلفها دُبِيَّةُ السلمي ، فلما نظر إلى خالد قال :

عَزَايَ شَدَى شَدَّةً لَا تُكَلِّدُنِي      عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْخِمَارَ وَشَمْرَى (٣)  
فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا      تَبُوءُ بِذُلٍّ عَاجِلًا وَتَنْصَرِي

فقال خالد [ رضى الله عنه ] :

يَا عَزْرُ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ      إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

(١) في الأصنام : « شجرة بطن نخلة » .

(٢) في الأصنام : « دبية بن حرمي الشيباني ثم السلمي » .

(٣) في ش وأصل الأصنام : « عزى » وأثبت ما في ط .

وقد صححها أحمد زكي إلى « أعزاء » مستندا إلى ما ورد في حاشية نسخه من كتاب الأصنام ، وكتب في ذلك تحقيقا مسهبا ، فارجع إليه . وفي سيرة ابن هشام ٨٢٩ :

أيا عز شدى شدة لا ثوى لها      عل خالد ألقى القناع وشمري  
أيا عز إن لم تقتلى المرء خالدا      فبوى بلثم عاجل أو تنصري

ثم ضربها ففلق رأسها فإذا حُمَمَةٌ <sup>(١)</sup> ، ثم عضد الشجرة وقتل دُبِيَّةً ،  
ثم أتى النبي ﷺ - فأخبره فقال : « تلك العُزَّى ولا عُزَّى بعدها  
للعرب » <sup>(٢)</sup> .

قال أبو المنذر : ولم تكن قريش ومن بمكة يعظمون شيئاً من الأصنام  
إعظامهم العُزَّى ثم اللات ثم مناة . فأما العُزَّى فكانت تخصُّها دون غيرها  
بالزيارة والهدية ، وكانت ثقيف تخصُّ اللات ، وكانت الأوس والخزرج تخصُّ  
مناة ، وكلُّهم كان معظماً للعُزَّى ، ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي  
رفعها <sup>(٣)</sup> عمرو بن لحي كرايهم في هذه .

وكانت لقريش أصنامٌ في جوف الكعبة وحولها ، وكان أعظمها عندهم  
« هُبَلٌ » <sup>(٤)</sup> ، وكان فيما بلغني من عتيقٍ أحمر على صورة الإنسان ، مكسور  
اليدين ، أدركته قريشٌ كذلك ، فجعلوا له يداً من الذهب . وكان أول من  
نصبه خُزَيْمَةُ بْنُ مَدْرَكَةَ ، وكان يقال له <sup>(٥)</sup> هُبَلٌ خَزَيْمَةُ ، وكان قُدَّامَةُ سَبْعَةُ  
أَقْدَحٍ <sup>(٦)</sup> مكتوبٍ في أولها : صريح ، والآخِر : ملصق . فإذا شكَّوا في مولودٍ  
أهدوا له هديَّةً ، ثمَّ ضربوا بالقداح ، فإن خرج : صريحٌ ألحقوه ، وإن كان ٢٤٥  
ملصقاً دفعوه . وقَدَحًا على الميت ، وقَدَحًا على النكاح ، وثلاثة لم تُفسَّر لي .

(١) الحُمَمَةُ : واحدة اللحم ، وهي الفحم البارد ، والرماد ، وكل ما احترق من النار .

(٢) بعده في الأصنام : « أمّا إنها لن تعبد بعد اليوم » .

(٣) في الأصنام ٢٧ : « دفعها » بالدال . ورفعها : نصبها للعبادة .

(٤) ط : « وكان أعظمها هبل عندهم » ، وأثبت ما في ش والأصنام .

(٥) ط فقط : « لها » ، تحريف .

(٦) وكذا في الأصنام ، وهو جمع قَدَح بالكسر . وقَدَح الميسر يجمع على أقَدَح وقَدَاح

وأقَدَاح ، وجمع الجمع أقَادِيح .

فإذا اختصموا في أمرٍ أو أرادوا سفراً أو عملاً ، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده ، فما خرج عملوا به وانتهوا إليه .

وكان لهم « إساف ونائلة » ، لما مسخا حجرتين ووضعا عند الكعبة ليُعَظ الناس بهما ، فلما طال مكثهما وعُبدت الأصنامُ عُبدًا معها ، وكان أحدهما يلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريش الذي كان يلصق الكعبة إلى الآخر . وكانوا ينحرون ويلحجون عندهما ، فلما ظهر رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة ، فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ (١) ، ثم أمر فكفئت على وجوهها ، ثم أخرجت من المسجد فحُرقت ، فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمى :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا      يأتى الإله عليك والإسلام  
أو ما رأيت محمداً وقبيله      بالفتح حين تُكسر الأصنام  
لرأيت نور الله أضحى ساطعاً      والشرك يغشى وجهه الإظلام

وكان لهم أيضاً مناف ، وسمت به عبد مناف ، ولا أدري أين كان ولا من نصبه .

ولم تكن الحِيض من النساء تدنو من أصنامهم ولا تَمَسُّحُ بها ، إنما كانت تقف ناحية منها . وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه ، فإذا أراد أحدُهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ،

(١) الآية ٨١ من سورة الاسراء .



وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به . فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته قالوا : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، يعنون الأصنام . واستهترت العرب في عبادتها ، فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره مما استحسنت ، ثم طاف به كطوافه بالبيت ، وسموها الأنصاب . فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان . وسموا طوافهم اللّوَار . فكان الرجل إذا سافر منزلا أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأتخذها ربّا ، وجعل ثلاث أثافيّ لبقدره<sup>(٢)</sup> ، وإذا ارتحل غيره<sup>(٣)</sup> ، فإذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك ، فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلّها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها<sup>(٤)</sup> . وكانت بنو مُلَيْح من حُرّاعة يعبدون الجنّ ، وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وكان من تلك الأصنام « ذو الحَلَصَة » ، وتقدّم شرحه في أوائل الكتاب في الشاهد السابع والعشرين<sup>(٦)</sup> .

وكان للمالك ومِلْكَانَ ابْنِي كِنَانَةَ بساحل جُدّة صنم يقال له سعد ، وكان صخرةً طويلةً ، فأقبل رجلٌ منهم بإبلٍ ليقفها عليه يتبرّك بذلك فيها ، فلما أدناها منه نفرت فذهبت في كلّ وجه ، فتناول حجرا فرماه به وقال :

(١) الآية ٥ من سورة ص .

(٢) ط : « الثلاث أثافي » ، وأثبت ما في ش والأصنام ٣٣ .

(٣) في الأصنام ٣٣ : « وإذا ارتحل تركه » .

(٤) بعده في الأصنام : « يحجونها ويعتصرون إليها » .

(٥) الآية ١٩٤ من الأعراف .

(٦) الخزائن ١ : ١٨٩ - ١٩١ .

لا بارك الله فيك ، إِنَّهَا ، أَنْفَرَتْ عَلَى إِبِلٍ ! ثم انصرف وهو يقول :  
أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّنَا سَعْدٌ فَلَا نُحْنُ مِنْ سَعْدٍ  
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتْنُوفَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا يَدْعُو لَعْنَى وَلَا رُشْدَ (١)

وكان للوس ، ثم لبنى مُنْهَبِ بْنِ دَوْسٍ ، صنم يقال له « ذو الكُفَيْنِ » (٢) ، فلما أُسْلِمُوا بَعَثَ النَّبِيُّ - ﷺ - الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرِو الدَّوْسِيَّ فَحَرَّقَهُ وهو يقول :

يَا ذَا الْكُفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ مِيلَادُنَا أَكْبَرُ مِنْ مِيلَادِكَ  
\* إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فَوَادِكَ \*

وكان لبنى الحارث بن يَشْكُرٍ مِنَ الْأَزْدِ صنم يقال له : « ذو الشَّرَى » .  
وكان لقضاعة ولخم وجُذَامٍ وعاملة وغطفان ، صنم في مشارف الشام  
يقال له « الأَقِصِير » .

وكان لمزينة صنم يقال له « نُهْمٌ » ، وبه سَمَّيْتُ عَبْدَ نُهْمٍ (٥) ، وكان  
سَادَنُهُ خِزَاعِيٌّ بَنَ عَبْدَ نُهْمٍ مِنْ مَزِينَةٍ ، فلما سَمِعَ بِالنَّبِيِّ - ﷺ - ثَارَ إِلَى  
الصَّنَمِ فَكَسَّرَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) في الأصنام ٣٧ : « لا يدعى لعن ولا رشد » ، وما هنا يطابق ما في سيرة ابن هشام ٥٣ جوتنجن .

(٢) في القاموس ( كف ) : « وذو الكفين : صنم كان للوس » . وعلق عليه في تاج العروس بقوله : « وذو الكفين كزير : صنم للوس بن نصر . ومنه قوله :  
« يا ذا الكفين لست من عبادك »

ونقل السهيلي فيه التشديد ، وقال : « أنه خَفَّفَ للضرورة » . وانظر الروض الأنف ١ :  
٢٣٥ .

(٣) ط : « عبدتهم » ، صوابه في ش .

ذهبت إلى نُهْم لأذبح عنده عَتِيرَةَ نُسْكٍ كالذى كنتُ أَفْعُلُ  
فقلت لنفسي حينَ راجعتُ عقلها أَهَذَا إِلَهٌ أَبْكُمْ لَيْسَ يَعْقِلُ  
أُتَيْتُ فِدِينِي الْيَوْمَ دِينُ مُحَمَّدٍ إِلَهَ السَّمَاءِ الْمَاجِدِ الْمُتَفَضَّلِ  
ثم لحق بالنبي - ﷺ - فَأَسْلَمَ ، وَضَمَنَ <sup>(١)</sup> إِسْلَامَ قَوْمِهِ مَزِينَةً .  
وكان لأزد السراة صنم يقال له « عائم » بالهمزة .

وكان لعنزة صنمٌ يقال له « سَعِير » ، وتقدّم شرحه قريباً <sup>(٢)</sup> .

وكان لخلولان صنمٌ يقال له « عُمَيَانِس » ، يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ أَنْعَامِهِمْ  
وَحُرُوثِهِمْ قَسْماً بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى بِزَعْمِهِمْ ، فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ اللَّهِ مِنْ حَقٍّ  
عُمَيَانِسُ رَدُّهُ عَلَيْهِ ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ الصَّنَمِ مِنْ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ  
تَرْكُوهُ . وَفِيهِمْ نَزَلَ فِيمَا بَلَّغْنَا : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ  
نَصِيباً <sup>(٣)</sup> ﴾ الْآيَةُ .

وكان لبنى الحارث كعبةٌ بَنَجْرَانِ يَعْظُمُونَهَا .

وكان أبرهة الأشرم بنى بيتاً بصنعاء <sup>(٤)</sup> ، سَمَّاهَا « الْقَلِيس » بفتح  
القاف وكسر اللام ، وضبطه صاحب القاموس بضم القاف وفتح اللام  
المشددة ، بناها بالترخام وجيد الخشب المذهب ، وكتب إلى ملك الحبشة :  
إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ كَنِيسَةً لَمْ يَبْنِ مِثْلُهَا أَحَدٌ ، وَلَسْتُ تَارِكاً الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرَفَ

(١) في الأصنام : « وَضَمَنَ لَهُ » . وفي الإصابة ٢٢٤٤ : « وَبَايَعَهُ عَلَى مَزِينَةٍ لَهَا » .

(٢) في الشاهد ٥٢١ من هذا الجزء .

(٣) الآية ١٣٦ من الأنعام .

(٤) المراد بالبيت الكنيسة . والذي في الأصنام : « بَيْتًا بِصَنْعَاءَ كَنِيسَةً سَمَّاهَا الْقَلِيس » .

حجَّهم عن الكعبة . فبلغ ذلك بعض نساء الشَّهور ، فبعث رجلين من قومه وأمرهما أن يخرجَا حتَّى يتعوَّظا فيها . ففعلا ، فلما بلغه ذلك غضب وخرج بالليل والحبشة ، فكان من أمره ما كان .

قال أبو المنذر : المعمول من خشب أو ذهب أو فضة صورة إنسان فهو صنم . وإذا كان من حجارة فهو وثن .

هذا ملخص ما ذكره من الأصنام ، وبقي عليه « عَوْض » وتقَدَّم شرحه قبل هذا بستة شواهد<sup>(١)</sup> . و « اليعوب » ، وهو صنمٌ لجديلة طيٍّ ، وكان لهم صنم أخذته منهم بنو أسد فتبدَّلوا اليعوب بعده ، قال عبيد :

فَتَبَدَّلُوا الْيَعُوبَ بَعْدَ إلهِهِمْ صَنَمًا فَقَرُّوا ياجْدِيلَ وَأَعَذِبُوا<sup>(٢)</sup>  
أَي لا تَأْكُلُوا عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَشْرَبُوا .

و « باجر » بالموحدة وبالجم ، قال ابن دريد : هو صنمٌ كان للأزد في الجاهليَّة ومن جاورهم من طي وقضاة ، كانوا يعبدونه . وهو بفتح الجيم ، وربما قالوا بكسرهما .

\*\*\*

وأنشد بعده :

٢٤٧

( لِحَافِي الْحَافِ الضَّيِّفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ )

على أن أل في ( البرد ) عوض عن الضمير المضاف إليه ، والتقدير :  
« وبردى برده » . وقامه :

(١) في الشاهد ٥٢١ ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٢) يقال قر بالمكان بكسر القاف ويقر بفتحها ، والأولى أعلى .

\* ولم يُلهِنِي عنه غَزَالٌ مَقْنَعٌ \*

وهو من شعر في الحماسة ، وتقدّم شرحه في الشاهد الثالث والتسعين  
بعد المائتين (١) .

\* \* \*

## باب العلم

أنشد فيه (١) :

٥٢٧ (سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبْلُنَا سَبَّحَ الْجُودَى وَالْجُمْدُ )

على أَنَّ ( سُبْحَانَ ) أكثر ما يستعمل مضافاً ، وإذا قطع فقد جاء  
منوَّناً في الشعر ، كما في البيت ، فلا يكون سُبْحَانَ علماً معرَّفاً بالعلمية (٢)  
بل تعريفه إمَّا بالإضافة لفظاً كسُبْحَانَ اللَّهِ ، أو تقديرًا كما في قوله :

\* سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ (٣) \*

أى سُبْحَانَ اللَّهِ . وإمَّا باللام ، وهو قليل كقوله :

\* سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ (٤) \*

وإذا قطع عن الإضافة في الشعر نَوْنٌ وتُصَبُّ على المفعولية المطلقة  
كسائر المصادر . فسُبْحَانَ عنده إمَّا معرف بالإضافة أو باللام ، وإمَّا منكر  
في الشعر ، ولا علمية .

وقريبٌ منه قول الطَّبَّيِّ (٥) ( في حاشية الكشاف ) : لا يستعمل

(١) علق مصحح طبعة بولاق على هذا الشاهد بأن البغدادى لم يضع له رقما. وقال : « فلعله  
سهو منه » ، وفي الحق أن البغدادى لم يضع له رقما لأنه سبق ترقيمه في الجزء الثالث ص ٣٨٨ ورقمه  
الأصيل هو ٢٤٣ . وقد سبق أيضا تخريجى لهذا الشاهد في ٣ : ٣٨٨ .

(٢) ط : « معروفا بالعلمية » ، صوابه في ش .

(٣) للأعشى ، كما سبق في ٣ : ٣٩٧ وكما سيأتى .

(٤) انظر الشاهد ٥٢٨ .

(٥) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطَّبَّيِّ المتوفى سنة ٧٤٣ كما في الدرر الكامنة . ومن  
حاشيته نسخة بالمكتبة التيمورية باسم « فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب » .

سبحان علماً إلا شاذاً ، وأكثر استعماله مضافاً . فليس بعلم ؛ لأن الأعلام لاتضاف .

وقد ردّ ابن هشام ( فى الجامع الصغير ) ، بعين ما ردّ به الشارح المحقق ، إلا أنه قال : لملازمته للإضافة .

هذا محصله ، وهو مخالف لكلام سيبويه فمن بعده . والباعث له على المخالفة ما ذكره . قال س فى باب ما ينتصب من المصادر على إضممار الفعل المتروك إظهاره :

زعم أبو الخطّاب أن سبحان الله كقولك : براءة الله من السوء ، كأنه يقول : أبرأ براءة الله من السوء <sup>(١)</sup> . وزعم أن مثله قول الأعشى :

أقول لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر

أى براءة منه . وأمّا التنوين فى سبحان فإنما ترك صرفه لأنه صار عندهم معرفة ، وانتصابه كانتصاب الحمد لله . وزعم أن قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

سلامك ربنا فى كل فجر بريئاً ما تغنّيك الذموم <sup>(٣)</sup>

على قوله برأتك <sup>(٤)</sup> ربنا من كل سوء . فكل هذا ينتصب انتصاب حمداً وشكراً ، إلا أن هذا ينصرف وذلك لا ينصرف . ونظير سبحان الله فى البناء من المصادر والمجرى ، لا فى المعنى : غفران ، لأن بعض العرب يقول :

(١) انظر سيبويه ١ : ٢٣٤ من نسختى .

(٢) هو أمية بن أبى الصلت كما سيأتى . وانظر ديوانه ٥٤ .

(٣) تغنّيك ، أى تغنّيك ، بحذف إحدى التاءين ، أى تعلق بك .

(٤) فى سيبويه : « براءتك » .

غفرانك لا كُفْرانك ، يريد : استغفارًا لا كفرًا . وقد جاء سبحانه منونًا مفردًا  
في الشعر ، قال الشاعر :

« سبحانه ثم سبحانه نعوذ به »

شَبَّهوه بقولهم : حَجْرًا ، وَسَلَامًا . انتهى كلامُ سيبيويه .

وقوله : « سبحانه من علقمة الفاخر » قال الأعلم : الشاهد فيه نصب  
سبحان على المصدر ، ولزومها النَّصَب من أَجْلِ قَلَّةِ التَّمَكُّن . وحُذِفَ التَّنْوِينُ  
منها لِأَنَّهَا وضعت عَلَمًا للكلمة ، فجرت في المنع من الصرف مجرى عثمان  
ونحوه ، ومعناها البراءة والتنزيه . ٢٤٨

وقوله : « سلامك ربنا » إلخ قال الأعلم : الشاهد في نصب سلامك  
على المصدر الموضوع بدلًا من اللفظ بالفعل ، ومعناه البراءة والتنزيه ، وهو  
بمنزلة سبحانك في المعنى وقَلَّةِ التَّمَكُّن . ونصب بريئا على الحال المؤكدة ،  
والتقدير : أبرئك بريئا <sup>(١)</sup> لأنَّ معنى سلامك كمعنى أبرئك ، ومعنى  
تَعَنَّتْكَ : تَعَلَّقَ بك ، وهى بالشاء المثناة . واللُّموم : جمع ذَمٍّ . أى لا تلحقك  
صفة ذَمٍّ .

والبيت لأُمِّيَّة بن أبي الصَّلْت .

وقوله : ( سبحانه ثم سبحانا ) <sup>(٢)</sup> إلخ قال الأعلم : الشاهد قوله  
سبحانا ، وتنكيره وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أنَّه يضاف إلى ما بعده ، أو  
يجعل مفردًا معرفة كما تقدَّم في بيت الأعشى . ووجه تنكيره وتنوينه

(١) ش : « أبرأتك بريئا » ، وما في ط يطابق ما في الشنتمرى ١ : ١٦٤ .

(٢) ط : « سبحانه سبحانا » بإسقاط « ثم » وهى ثابتة في ش .



أن يشبه براءة لأنه في معناها . والجودى والجُمد بضمّتين : جبلان . انتهى .  
وقال ابن خلف : قوله : سبْحَانًا فيه وجهان : يجوز أن يكون نكرة  
فصرفه ، ويجوز أن يكون صرفه للضرورة . انتهى .

وهذا من كلام أبي على ( في التذكرة القصيرة ) قال : سبْحَانًا يحتمل  
وجهين : أحدهما أن يكون هو الذى كان يضيفه في سبْحَانِهِ . ويجوز أن يكون  
معرفة في الأصل ثم نكر ، كزيد من الزيدتين . وجاز إفراد سبْحَانٍ وإن لم  
يستعمل ذلك في الكلام ، فجاء في الشعر كما استعمل العلم ، في قوله :  
« سُبْحَانَ من علقمة الفاخر » انتهى .

ويكون تنوينه على الأول ضرورة . وإلى الثانى ذهب ابن الشجرى ( في  
أماليه ) ، قال : سبْحَانٍ في قول الأعشى :

« سبْحَانٍ مِنْ علقمة الفاخر »

لم يصرّفه لأنّ فيه الألف والنون زائدين ، وأنّه علمٌ للتسبيح . فإن نكرته  
صرفتّه ، كما قال أميّة :

سبْحَانِهِ ثُمَّ سبْحَانًا نعوذ به ..... البيت . اهـ

وقد تقدم في الشاهد الرابع والستين بعد الأربعمئة (٢) النقل عن تذكرة  
أبي على ما يتعلق بتنوين سبْحَانٍ بأبسط من هذا ، فارجع إليه .

(١) : « زائدان » ، وما أثبت من ش يطابق ما في أمالي ابن الشجرى ٢ : ٢٥٠

(٢) انظر ما سبق في ٦ : ٢٨٦ .

وقال ابن يعيش ( فى شرح المفصل ) : سبحان علم عندنا واقع على التسبيح ، وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه ، وليس منه فعل وإنما هو واقع موقع التسبيح الذى هو المصدر فى الحقيقة ، جعل علماً على هذا الموضع ، فهو معرفة لذلك ولا ينصرف ، للتعريف وزيادة الألف والنون . قال الأعشى :

« سبحان من علقة الفاخر »

فلم يتونه لما ذكرنا من أنه لا ينصرف . فإن أضفته قلت سبحان الله ، فيصير معرفة بالإضافة ، وابتز منه تعريف العلمية كما قلنا فى الإضافة ، نحو : زيدكم وعمركم ، يكون بعد سلب العلمية . فأما قوله :

« سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به »

ففى تنوين سبحاناً هنا وجهان : أحدهما أن يكون ضرورةً كما يُصرف ما لا ينصرف فى الشعر ، من نحو أحمد وعمر .

والوجه الثانى : أن يكون أراد النكرة . انتهى .

وقد حمل صاحب ( الكشف ) قول الزمخشري : « سبحان علم للتسبيح » على أنه علم مطلقاً سواء أضيف أو لم يضيف . وكذا قال الفناي ( فى حاشية ديباجة المطول ) : إنه علم ، أضيف أو لم يضيف ، وهو غير منصرفٍ للألف والنون مع العلمية .

وهذه طريقة ابن مالك ، وتبعه الشارح المحقق ، وهى أن العلم يجوز أن يضاف مع بقاءه على علميته من غير قصد تنكير . ولا يردّ بهذا على الشارح المحقق هنا كما زعمه بعض مشايخنا ، لأنه قد نقل أنه يعرف باللام تارة وينكر تارة .

وأما قوله : إنه ممنوعٌ من الصرف مع الإضافة أيضًا ، فلعله مفرّع على القول بأنّه إذا لم تُزل إحدى العَلَّتَيْن فهو غير منصرف وإن كان مضافًا . ٢٤٩

وهذه عبارة صاحب الكشف : قوله « سبحان علم للتسبيح » ، الظاهر من إطلاقه ههنا وفي المفصل أنّه علم للتسبيح ، أى التنزيه البليغ لا التسبيح بمعنى قول سبحان الله مطلقًا ، مضافًا كان أم لا ، خلاف مانصّ عليه الشيخ ابن الحاجب أنّ ذلك فى غير حال الإضافة . والوجه ما ذهب إليه العلامة ، لأنّه إذا ثبتت العلّة بدليلها فالإضافة لاتنافيها ، وليست من باب زيد المعارك لتكون شاذّة ، بل من باب حاتم طيّء وعنترة عبّس ، ولهذا لم يضاف إلّا إلى اسم من أسمائه تعالى . ولو لم يحمل على ما ذكرت لم يكن لقوله سبحان علم للتسبيح فى هذا الموضع معنى . وأما دلالته على التنزيه البليغ فمن الاشتقاق ، أعنى من التسبيح ، وهو الإبعاد فى الأرض . ثم ما يعطيه نقله إلى التفعيل ، ثم العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصّة ، لا سيما وهو علم يشار به إلى الحقيقة الحاضرة فى الذهن ، وما فيه من قيامه مقام المصدر مع الفعل . ولهذا لم يجز استعماله إلّا فيه تعالت أسمائه <sup>(١)</sup> وعظم كبريائه . وكأنه قيل : ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جميع النقائص ، فلا يكون اصطفاؤه لعبده الخصبى به إلّا حكمةً وصوابًا . فالتنزيه لا ينافى التعجب كما توهم واعتراض وجعله مُدارًا . والتعجب ههنا هو الوجه ، بخلافه فى قوله : ﴿ سبحانك هذا بهتانٌ عظيم <sup>(٢)</sup> ﴾ . فافهم . انتهى .

وقد تضمّن كلامه جواب من استشكل العلميّة بأمرين :

(١) ط : « تعالى أسمائه » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) الآية ١٦ من سورة النور .

أحدهما : أنَّ مدلول التسييح لفظ ، لأنَّه مصدرٌ سَبَّحَ إذا قال سبحان الله ، ومدلول سبحانه التنزيه لا اللفظ ، فلا يصلح جعل سبحان الذى مدلوله معنًى على ما مدلوله لفظ .

وثانيهما : ما ذكره البهلوان ( فى حاشية الكشف ) من أنَّه قد تقرَّر أنَّ العلم لا تجوز إضافته إلَّا بعد تنكيهه ، وطريق تنكير العلم أنَّ يؤوَّل بواحد من الأُمَّة المسماة به . وعلم الجنس مسمًاهُ شَيْءٌ واحد لا متعدّد ، فلا يصلح تنكيهه .

وقول صاحب الكشف : وليست من باب زيد المءارك ، أى من إضافة العلم إلى ماهو متَّصف به معنًى ، قصَّد به ردَّ كلام الطيِّبى .

وأشار أبو السعود ( فى تفسيره ) لرُدِّهما بقوله : وحيث كان المسمًى معنًى لأعيان ، وجنسًا لا شخصًا ، لم تكن إضافته من قبيل ما فى زيد المءارك أو حاتم طيٍّ . وإلَّما فعل هذا لأنَّ نحو زيد المءارك لا يكون إلَّا فى علم الشخص دون علم الجنس .

قال صاحب اللباب : طريق تنكير العلم أنَّ يُتَأَوَّل بواحدٍ من الأُمَّة المسماة به ، نحو هذا زيد ورأيت زيدًا آخر . أو يكون صاحبه قد اشتهر بمعنًى من المعانى فيجعل بمنزلة الجنس الدالُّ على ذلك المعنى ، نحو قوطهم : لكلِّ فرعونٍ موسى .

قال شارحه : قوله وطريق تنكير العلم ، أى من أعلام الأشخاص لا من أعلام الأجناس ، فإنَّه لا ينكَّر بالطريق الأوَّل ، لأنَّ من شرطه أنَّ يوجد الاشتراك فى التسمية ، والمسمًى بعلم الجنس واحد لا تعدُّد فيه ، اللهم إلَّا أنَّ يوجد اسمٌ مشترك أُطلق بحسب الاشتراك على نوعين مختلفين ثم ورَدَ

الاستعمال فيه مراداً به واحد من المسمّى به .

وأما بالطريق الثاني فلا شبهة في إمكان تنكيرها ، مثل أن يقال :  
فرست كل أسامة ، أى بالغ في الشجاعة .

وقوله : « وزيداً آخر » تأويله المسمّى بزید ، وحينئذ يصير اسم جنس متواطئاً يدخل فيه كل من سمي به .

وقوله : لكل فرعون موسى ، أى لكل ظالم مُبْطِلٍ عادلٍ محقٍّ . ويجوز أن ٢٥٠  
يبقى العلم في هذا على حاله ، ويكون المضاف محذوفاً ، أى لِمِثْلِ كل فرعون  
مِثْلُ موسى . وليس المراد هنا مسمّى بموسى ، ولا مسمّى بفرعون . انتهى .  
ويمكن تصوير تنكير العلم الجنسي بطريق آخر ، وهو أن يجرد عن  
ملاحظة التعيين ، ويُراد به مطلق الماهية في ضمن أى فردٍ من أفرادها .  
والحاصل أن القول بالعلمية مطلقاً أضيف أو لم يُضَفْ صعب .

ولله درُّ الشارح المحقق ، تفصّى عن الأمور بسلوكه طريقةً وسطى  
لا يردُّ عليها ما ذكر ، وإن كانت مخالفةً للجُمهور .

بقي بحث في عامل سبحانه ، هل يجوز أن يقدر فعل أمر ؟ فيه نزاع .  
ذكر السيّد ( في شرح المفتاح ) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ  
مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) أن قوله وسبحان  
بتقدير الأمر ، تنزيهاً له تعالى في مقام المكاملة عن المكان والجهد ، أى وسبحه  
تسبيحاً . انتهى .

(١) الآية ٨ من سورة النمل .

وقال القاضي ، في ﴿ فُسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾<sup>(١)</sup> : إخبارٌ في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات .

وقال بعض من كتب عليه : لم يجعله أمراً ابتداءً ، لأنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ على ما يُبين في النحو لزِمَ طريقةً واحدةً ، لا ينصبه فعلٌ أمر

وجوّز الأمرين أبو شامة في : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : إن فعله المحذوف إمّا فعلٌ أمرٌ أو خبر ، أى سَبَّحُوا أو سُبِّحَ الَّذِي أَسْرَى بعبدِهِ ، على أن يكون ابتداءً ثناءً من الله على نفسه ، كقوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

صاحب الشاهد

والبيت من أبيات لورقة بن نوفل الصحابى ، قالها لكفار مكة حين رآهم يُعَذِّبُونَ بِلَالًا على إسلامه ، تقدّم شرحها مع ترجمته في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائتين<sup>(٣)</sup> . وقبله :

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ لَا شَيْءَ يُعَادِلُهُ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ

وقوله : ( نُعُوذُ بِهِ ) يريد كَلِمًا رَأَيْنَا أَحَدًا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ عُدْنَا بعظمته وسُبَّحْنَا حتّى يعصمَنَا مِنَ الضَّلَالِ . وروى الرّياشى : ( نَعُوذُ لَهُ ) بالدال المهملة وباللام ، أى نعاوده مرّة بعد مرّة .

و ( الْجُودَى ) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة . و ( الْجُمْدُ ) بضم الجيم والميم : جبلٌ أيضًا بين مكة والبصرة . ومفعول سَبَّحَ محذوف ، أى سَبَّحَهُ الْجُودَى .

\* \* \*

(١) الآية ١٧ من سورة الروم .

(٢) الآية الأولى من الاسراء .

(٣) الخزائن ٣ : ٣٨٨ - ٣٩٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٨ ( سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ )

على أن ( سبحان ) جاء معرّفاً باللام فلا يكون علماً ، فلا يأتي فيه ما زعمه بعضهم من أنّه علّم ولو أضيف . وذا بمعنى صاحب منصوب لأنّه تابع للهمّ (٢) على المحل .

وهذا الرجز أنشده ابن مالك ( في شرح الكافية ) ، قال في نظمها :

سُبْحَانِ فِي غَيْرِ اخْتِيَارٍ أَفْرِدَا مُلَاسَ التَّنْوِينِ أَوْ مَجْرَدَا  
وَشَدُّ قَوْلٍ رَاجِزٍ رَبَّانِي سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ (٣)

وقال في الشرح : من الملتزم الإضافة سبحان ، وهو اسم بمعنى التسبيح وليس بعلم ، لأنّه لو كان علماً لم يضاف إلى اسم واحد كسائر الأعلام . وأخلّى من الإضافة لفظاً للضرورة ، منوّنا وغير منوّن . فالتنوين كقول الشاعر :

سبحانه ثم سبحانا نعوذُ به ..... البيت

وغير المنوّن كقول الآخر :

٢٥١

\* سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاحِشِ \*

وزعم الزمخشري وأبو عليّ أنّ الشاعر ترك تنوين سبحان لأنّه علّم على التسبيح ، فلا ينصرف للعلميّة وزيادة الألف والنون .

(١) أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٨ والجمع ١ : ١١٩٠ ويس ١ : ١٢٥ .

(٢) في النسختين : « تابع لا للهم » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الكافية الشافية لابن مالك ص ٥٢ .

وليس الأمر كما زعما ، بل ترك التنوين لأنه مضاف إلى محذوف مقدر  
الثبوت ، كما قال الراجز :

\* خالط من سلمى خياشيم وفا <sup>(١)</sup> \*

أراد : وفاها . وشد دخول الألف واللام على سبحان والإضافة إليه ،  
فيما أنشده ابن الشجري ، من قول الراجز :

\* سبحانك اللهم ذا السبحان \*

انتهى .

وأورده أبو حيان أيضا ( في الارتشاف ) كما يأتي بعد هذا <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( سبحان من علقمة الفاخر )

على أنهم استدلوا به على علمية ( سبحان ) بمنعه من الصرف للعلمية  
وزيادة الألف والنون كعثان . وردّه الشارح المحقق بأنه من قبيل المضاف ، أى  
سبحان الله ، حذف المضاف إليه وأبقى المضاف على حاله من التجرد عن  
التنوين .

والشارح المحقق مسبق بهذا الرد ، نقله أبو حيان ( في الارتشاف )  
قال فيه : معنى سبحان الله براءة من سوء . ويستعمل مفردا منونا وغير  
منون . فإذا قلت سبحان فهو ممنوع من الصرف عند سيبويه للعلمية وزيادة

(١) للعجاج ، كما سبق في ٣ : ٤٤٢ .

(٢) هو الشاهد ٢٣٥ في الخزائن ٣ : ٣٩٧ .



الألف والنون . وقيل : هو مضاف في التقدير ، ترك على هيئته حين كان مضافاً في اللفظ . وهو اسمٌ وضع موضع المصدر الذى هو التسبيح ، وأصله الإضافة ثم استعمل مقطوعاً عنها منوناً في الشعر وغير منون . وقيل وضع نكرةً جاريةً مجرى المصادر ، فعُرِفَ بالإضافة وبأل . قال :

« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ » انتهى

وممن حكى ماردّه الشارح ، ابنُ الحاجب ( فى شرح المفصل ) قال :  
والذى يدلُّ عليه أنَّه علمٌ قولُ الشاعر :  
قد قلتُ لما جاءنى فخرُهُ سُبْحَانَ من علقمةَ الفاخِرِ

ولولا أنَّه علمٌ لوجب صرفُهُ ، لأنَّ الألف والنون فى غير الصفات إنما تُمنع مع العلميّة ، ولا يستعمل سُبْحَانَ علماً إلّا شاذّاً . وأكثر استعماله مضافاً . وإذا كان مضافاً فليس بعلم ، لأنَّ الأعلام لا تضاف وهى أعلام ، لأنَّها معرفة ، والمعرفة لا تضاف . وقيل : إنَّ سُبْحَانَ فى البيت حُذف المضاف إليه وهو مُرادُّ للعلم به . انتهى .

وزعم الراغب أنَّ سُبْحَانَ فى هذا البيت مضاف إلى « علقمة » ومن زائدة .

وهو ضعيف لغةً وصناعة .

أمَّا الأوَّلُ فلأنَّ العرب لا تستعمله مضافاً إلّا إلى الله ، أو إلى ضميره ، أو إلى الربِّ ، ولم يسمع إضافته إلى غيره .

وأمَّا صناعةً فلأنَّ من لا تزداد فى الواجب عند البصريين .

و ( سُبْحَانَ ) هنا للتعجب ، ومن داخلَةٌ على المتعجب منه . والأصل

فيه أَنَّ يَسْبَحَ اللَّهُ عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجبٍ منه .

وصاحب الصباح ، وتبعه صاحب العباب ، نظرا إلى ظاهره فقال :  
العرب تقول سبحان من كذا ، إذا تعجبت منه . قال الأعشى يذكر علقمة  
ابن عُلاثة :

أقول لَمَّا جاءني فخرُهُ سبحانَ من علقمة الفاجرِ

يقول : العجب منه إذ يفخر . وإلما لم ينون لأَنَّهُ معرفةٌ عندهم ، وفيه  
شبهه التأنيث . انتهى .

ولا يخفى ضعفه . ووجودُ الزيادة تغني عن شبه التأنيث .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، هجا بها علقمة بن عُلاثة  
الصباحي ، وَفَضَّلَ عَدُوَّ اللَّهِ عَامَرَ بْنَ الطُّفَيْلِ عَلَيْهِ . ٢٥٢ صاحب الشاهد

وقد تقدم شرحها وسببها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد  
المائتين (١) .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( خالط من سَلَمَى خياشيمَ وفا )

على أَنَّ أصله وفاها ، حذف المضاف إليه وبقي المضاف على حاله .  
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين (٢) .

\*\*\*

(١) الخزائن ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٣ .

(٢) الخزائن ٣ : ٤٤٢ .

وأنشد بعده :  
ولأنت أجراً من أسامة إذ دُعيت نزال ولجّ في الدعر  
تقدّم شرحه في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائة (١).

\* \* \*

وأنشد بعده :  
( كأنّ فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب )  
وقد تقدّم شرح هذا أيضاً في الشاهد السادس والثمانين بعد  
الأربعمائة (٢).

\* \* \*

وأنشد بعده :  
( رأيت الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأحناء الخلافة كاهله )  
وتقدم شرحه أيضاً في الشاهد التاسع عشر بعد المائة (٣).

\* \* \*

وأنشد بعده :  
( علا زيدنا يوم التقا رأس زيدكم بأبيض ماضى الشفرتين يمانى )  
وهذا أيضاً تقدم شرحه في الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٤).

\* \* \*

- 
- (١) الخزائن ٦ : ٣١٦ - ٣٢٧ .  
(٢) الخزائن ٦ : ٤٤٧ - ٤٦٥ .  
(٣) الخزائن ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨ .  
(٤) انظر ما سبق في ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الخمسمائة (١) :

٥٢٩ (سَكَنُوا شُبَيْثًا وَالْأَحْصَ وَأَصْبَحَتْ

نَزَلَتْ مَنَازِلُهُمْ بَنُو ذِيانٍ

وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ

رَقَعُوا مَعَاوِزَ فَقْدِهِ بِفُلَانٍ )

على أَنَّ ( فلاناً ) يجوز أَنْ يَأْتِيَ في غير الحكاية ، خلافاً للمصنّف وابن السّراج ، كما في البيت الثاني ؛ فَإِنَّ فلاناً الأوّل وقع فاعلاً لفعل يفسّره ما بعده ، وفلاناً الثاني جُرّ بالباء ، وهما وقعاً في غير حكاية .

والمصنّف ذهب إلى هذا ( في شرح المفصّل ) قال في آخر شرح العلم : ولم يثبت استعمال فلانٍ إلّا حكاية ، لأنّه اسمُ اللفظ الذي هو علم ، لا اسمٌ مدلول العلم ، فلذلك لا يقال جاءني فلان ، ولكن يقال قال زيد جاءني فلان . قال الله تعالى : ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ يا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (٢) ، فهو إذن اسمُ الاسم . انتهى .

صاحب الشاهد

والبيتان للمرار الفقعي ، قد سقط من بينهما بيت .

روى القالي ( في أماليه ) عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمّه الأصمعيّ قال : بينا أنا بهجمي ضربةً إذ وقف عليّ غلامٌ من بني أسد في أطمارٍ ، ما ظننته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال : حُرَيْقِيص . فقلت : أمّا كفى أهلك أن سمّوك حُرْقوصاً حتّى حقروا اسمك ؟ فقال : إن السَّقَط يُحْرِق الحَرْجَة ! فعجبت من جوابه ، واتّصل الكلامُ بيننا فقلت : أنشدنا شيئاً من أشعار قومك . قال : نعم ، أنشدك لمّارنا ؟ قلت : افعل . فقال :

٢٥٣

(١) أمالي القالي ١ : ٦٦ ومعجم البلدان ( شيبث ) .

(٢) الأيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الفرقان .

سكنوا شَيْئًا والأحصَّ وأصبحتْ      نزلتْ منازلهم بنو ذُيَّان  
وإذا يُقالُ أُتِيتُمْ لم يبرحوا      حتَّى تقيم الحربُ سوقَ طِعانٍ (١)  
وإذا فلانٌ مات عن أكرومة      رَقَعوا معاوَزَ فقيدِه بفُلانٍ (٢)

قال : فكادت الأرضُ أن تسُوخَ بى لحسن إنشاده وجودة الشعر .  
فانشدتُ الرِّشيدَ هذه الأبياتَ فقال : وِدِدْتُ يا أَصمَعِيُّ أن لو رأيتُ هذا  
الغلامَ فكنتُ أبلغه أعلى المراتب : انتهى .

وَجَمَى ضَرِيَّةً ، بفتح الضاد المعجمة وكسر الراءِ المهملة وتشديد المثناة  
التحتية : نُسِبَ هذا الحمى إلى ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ،  
وهو أكبر الأحماء من ضَرِيَّة إلى المدينة ، وهى أرضٌ كثيرة العشب . وأوَّلَ مَنْ  
حماه فى الإسلام عمر بن الخطاب لإبل الصدقة وظَهَرَ الغُزاة ، وكان حماه ستة  
أميالٍ من كل ناحية من نواحي ضَرِيَّة ، وضَرِيَّة فى أوسط الحمى .

والحُرْقوص بالقف وبالمهملات ، كعصفور : دويبةٌ كالبرغوث ، ربَّما  
نبت له جناحان فطار .

والسَّقَط قال القالى : هو ما يسقُط من الزند إذا قدح . وقال  
أبو عبيدة : فى سقط النار وسقط الولد ثلاثُ لغات (٣) : الضَّمُّ والفتح  
والكسر . وزنادُ العرب من خشب ، وأكثر ما يكون من المَرخ والعفار ،  
ولذلك قال الأعشى .

(١) فى الأمالى : « حتى تقيم الخليل » .

(٢) فى الأمالى : « معاوَزَ فقره » .

(٣) ط : « ثلاثة لغات » ، صوابه فى ش وأمالي القالى .

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُؤْلُو لِكَ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارًا  
وإنَّما يؤخذ عود قدر شبر فيحدّد طرفه ، فيجعل ذلك المحدّد في ذلك  
الثقب وقد وضعه بين رجليه ، فيديره ويفتله فيورى نارا . فالأعلى زند والأسفل  
زندة .

والحرّجة بفتح الحاء والراء المهملتين بعدهما جيم ، قال القالى : هو  
الشجر الملتف ، وجمعه حراج . قال العجاج :  
عائِنَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمُهُ يَكُونُ أَقْصَى شَلِّهِ مُخْرُجُهُ

يقول : عاين هذا الجيش الذى أتانا حيا . ويعنى بالحيّ قومه بنى  
سعد . والنعم : الإبل . وأقصى : أبعد . وشله : طرده . ومُخْرُجُهُ : مبركه  
حيث يجتمع بعضه إلى بعض . والمعنى أنّ الناس إذا فوجئوا بالغارة وطردوا  
إبلهم وقاموا هم يقاتلون ، فإن انهزموا كانوا قد نجوا بها . يقول : فهؤلاء من  
عزهم ومنعتهم لا يطردها ، ولكن يكون أقصى طردهم أن ينيخوها في مبركها  
ثم يقاتلوا عنها . انتهى .

وقوله : ( سكنوا شبيثا ) هو بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وآخره  
ثاء مثلثة : اسم ماء لبني تغلب . قال الجعدى وذكر كليباً لما طعنه  
جسّاس :

فقال جسّاس أغثنى بشربة من الماء وامنتها على وأنعم  
فقال : تجاوزت الأحصّ وماءه ويطنّ شبيث وهو ذو مترسّم

[ مترسّم <sup>(١)</sup> ] أى موضع الماء لمن طلبه <sup>(٢)</sup> . وقال عمرو بن الأهتم :

فقال جسّاس أغثنى بشربة وإلا فنيت من لقيت مكانى

(١) النكمة من ش .

(٢) ظ : « لما طلبه » ، صوابه فى ش .

فقال : تجاوزت الأحصَّ وماءه ويطنَّ شُبَيْث وهو غير دِفَانٍ  
 كذا في المعجم للبكري . قال السُّكَّرِي : يقال ماء دَفْنٍ ومِياةٌ دِفَانٌ ،  
 أى مندفنة قد درس مواضعها . والأحصَّ بمهملتين قال البكري ( في  
 معجمه ) : هو على وزن أَفْعَل ، وإِدْ لبنى تغلب ، كانت فيه بعضُ وقائعهم  
 مع إخوتهم بكر . قال مهلهل :  
 وإِدَى الأحصَّ لقد سَفَاكَ من العَدَى فَيَضَ الذَّمُوع بأهله الدَّعْسُ  
 والدَّعْس من منازل بكر . وقال جرير :  
 سادت همومى بالأحصَّ وسادى هيهات من بلد الأحصَّ بِلادى  
 وبالأحصَّ قتل جَسَّاس بن مرة ، كُليْب بن ربيعة . انتهى .  
 وقوله : « تجاوزت الأحصَّ وشُبَيْثا » ، صار مثلاً يضرب لطالب الشيء  
 بعد فوته ، أورده الرَّمْضَرى ( فى أمثاله ) قال : هما ماءَان . وأصله أنَّ جَسَّاس  
 ابن مُرَّة لما ركب ليلحق كُليْباً أُرْدَف خلفه عمرو بن الحارث بن ذُهل بن  
 شيبان ، فلما طعنه وبه رمق قال له :  
 أَغْنَيْنى يا جَسَّاسُ منك بشربةٍ تَعُوْذُها فضلاً علىَّ وأنعم <sup>(١)</sup>  
 فقال له جَسَّاس : تجاوزت الأحصَّ وشُبَيْثا . أراد : إنك تباعدت عن  
 موضع سُقياك ! ثم نزل عمرو فحسب أنَّه يسقيه ، فلما علم أنَّ نزوله  
 للإجهاز عليه قال :  
 المستجير بعمرو عند كُربتِه كالمستجير من الرَّمضاء بالنار . اهـ

(١) ش : « عليك » تحريف . وفى معجم البلدان ( الأحص ) :

« تفضل بها طولا على وأنعم »

وفى جمهرة العسكرى ١ : ٢٧٩ :

« تمن بها فضلا على وأنعم »

و ( أَصْبَحَتْ نَزَلَتْ ) إلخ بنو ذبيان اسم أصبحت ، وجملة نزلت خبرها ، وتقدم من الشارح أنه يجوز وقوع الماضي خبراً للأفعال الناقصة .  
وقوله : ( وإذا يقال أتيتم ) إلخ هذا البيت هو الذي أعجب الأصمعي والرشيد ، لدلالته على كمال الشجاعة . وأتيتم بالبناء للمفعول يستعمل في المكروه ، أي دُهِيمَ بمجيء العدو . وَبَرِحَ الشَّيْءُ ، من باب تعب ، بَرَّاحاً : زال من مكانه . وروى « الخيل » بدل الحرب . والطَّعان : المطاعنة بالرمح .

وقوله : ( عن أكرومة ) عن متعلقة بحال محذوفة ، أي منصرفاً عن أكرومة بضم الهمزة ، أي عن ذكر جميل وَمَنْقُبة كريمة . والأكرومة من الكرم ، كالأعجوبة من العجب . وقوله : ( رَقَعُوا مَعَاوِزَ ) إلخ رَقَعُوا بالقاف ، من رَقَعَت الثوب رَقْعاً من باب نفع ، إذا جعلت مكان القطع خِرْقَةً ، واسمها رُقْعَةٌ ، و ( المعاوز ) قال القالي : هي الثياب الخُلُفان . وفي الصحاح : المِعْوِزَةُ والمِعْوِزُ بكسر أولهما : الثوب الخلق الذي يبتذل <sup>(١)</sup> ، والجمع معاوز . و ( الفقد ) : مصدر فقدته فقدًا من باب ضرب ، إذا عَدِمْتَهُ . يقول : إذا مات منهم سيّد أقاموا موضعه سيّدًا آخر .

المرار للفنسي

والمرار الفقعيّ الأسديّ هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، بفتح الميم وتشديد الراء الأولى . وينسب تارة إلى فقعيّ وهو أحد آبائه

(١) ط : « الثوب الخلق أي يبتذل » ، صوابه من ش والصحاح ( عوز ) .



الأقرين ، وتارة إلى أسد بن خزيمه بن مدركة، وهو جدّه الأعلى . وتقدمت ترجمته في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين (١) .

والموجود في نسخ الشرح : « المزار العبسي » ، وهو تحريف وتصحيف من الفقعسي ، إذ ليس من الشعراء المزار العبسي ، وكأنه حرّف بالنظر إلى قوله نزلت منازلهم بنو ذبيان ، فإنّ عبساً وذبيان أخوان أبوا قبيلتين ، وهما ابنا بعض بن ريث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . ويدلّ ٢٥٥ أيضاً لما قلنا حكاية الأصمعي إذ وقف على غلام من بني أسد ، وفيها « أنشدك لمزارنا » . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الخمسمائة :  
 ٥٣٠ (أخذت بعين المال حتى نهكتها وبالدين حتى ما أكاد أدان  
 وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى وردّ فلان حاجتى وفلان )  
 لما تقدّم قبله ، فإن ( فلاناً ) فاعل ردّ ، وهو في غير حكاية .

روى أبو الفرج الاصبهاني ( في الأغاني (٢) ) بسنده قال :  
 مرّ عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بمعني بن أوس المزني وقد  
 كفّ بصره ، فقال له : يامعن كيف حالك ؟ فقال : ضعف بصرى وكثّر  
 عيالى ، وغلبتني الدين . قال : ولم ديتك ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فبعث بها

(١) الخزائن ٤ : ٢٨٧ - ٢٨٩ .

(٢) الأغاني ١٠ : ١٥٧ .

إليه ، ثم مرَّ به من الغد فقال : كيف أصبحت يا معن ؟ قال :

أَخَذْتُ بَعِينَ الْمَالِ حَتَّى نَهَكْتُهُ ..... الْبَيْتَيْنِ

قال له عُيَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ لَقِمَةً فَمَا لُكْتُهَا حَتَّى  
انْتَرَعْتُ مِنْ يَدَيْكَ ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْقَرَابَةِ وَالْجِيرَانِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْشَرَةُ  
آلَافٍ دَرَاهِمٍ أُخْرَى ، فَقَالَ مَعْنٌ يَمْدَحُهُ :

إِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَإِنَّمَا يَمِجُّ النَّدى مِنْهَا الْبَحُورُ الْفَوَارُغُ  
ثَوَرُوا قَادَةً لِلنَّاسِ بِطَحَاءِ مَكَّةَ لَهُمْ وَسَقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَاغُ  
فَلَمَّا دُعُوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبْكْ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعَيُونِ الدَّوَامُغُ

قوله : ( أَخَذْتُ بَعِينَ الْمَالِ ) إلخ يقال أَخَذَ الْخَطَامَ وَأَخَذَ بِهِ ، عَلَى  
زِيَادَةِ الْبَاءِ ، أَوْ أَخَذْتُ مَضْمَنَ مَعْنَى تَصَرَّفْتُ . وَعَيْنُ الْمَالِ هُنَا : نَفْدُهُ ، فَإِنَّ  
الْعَيْنَ لَهُ مَعَانٍ مِنْهَا النِّقْدُ . وَحَتَّى هُنَا بِمَعْنَى الْغَايَةِ . وَ ( نَهَكْتُهُ ) : أَتْلَفْتُهُ  
وَمَرَّقْتُهُ ، وَهُوَ مِنْ نَهَكْتُهُ الْحُمَى ، إِذَا جَهَّدْتَهُ وَأَضْنَنْتَهُ وَنَقَصْتَهُ لَحْمَهُ ، جَاءَ مِنْ  
بَابِ نَفَعَ وَمِنْ بَابِ فَرَحَ ، أَوْ مِنْ بَابِ نَهَكَتِ الثَّوبُ مِنْ بَابِ نَفَعَ : كَيْسَتْهُ  
حَتَّى خُلِقَ . يَقُولُ : تَصَرَّفْتُ بِالْمَالِ النِّقْدِ وَأَسْرَفْتُ فِيهِ إِلَى أَنْ فَنِيَ .

قوله : ( وَبِالدِّينِ ) مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ بَعِينَ الْمَالِ ، أَيْ وَأَخَذْتُ الدِّينَ  
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْ يُقْرَضُنِي . وَ ( أَكَادَ ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِمَعْنَى  
أَقْرَبُ . قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : كَادَ يَفْعَلُ كَذَا يَكَادُ ، مِنْ بَابِ تَعَبَ : قَارِبَ

(١) فِي السَّخْنَيْنِ : « فِي سَقَايَاتِ الْحَجِيجِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَغَانِي .

الفعل . قال ابنُ الأنباريّ : قال اللغويون : كدتُ أفعلُ معناه عند العرب قاربتُ الفعل ولم أفعلُ ، وما كدتُ أفعلُ معناه فعلتُ بعد إبطاء . قال الأزهريّ : وهو كذلك ، وشاهده قوله تعالى : ﴿ وما كادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقد يكون ما كدتُ أفعلُ بمعنى ما قاربتُ . انتهى .

وهذا الأخير هو المراد هنا .

و ( أدان ) : مجهول دِنْتَه بمعنى أقرضته ، قال صاحب المصباح <sup>(٢)</sup> : قال جماعة : يُستعمل دان لازماً ومتعدياً ، فيقال دِنْتَه إذا أقرضته فهو مدين ومديون ، واسم الفاعل دائن فيكون الدائن من يأخذ الدين على كونه لازماً ، ومن يعطيه على كونه متعدياً . وقال ابن القطّاع : دِنْتَه أقرضته ، ودِنْتَه استقرضت منه . وقال ابن قتيبة : لا يستعمل دانٌ إلّا لازماً فيمن يأخذ الدين . وقال ابن السكيت أيضاً : دان الرجل إذا استقرض ، فهو دائن . وكذلك قال ثعلب ، ونقله الأزهري أيضاً . وعلى هذا فلا يقال منه مدين ولا مديون ، لأنَّ اسم المفعول إنَّما يكون من فعل متعدٍّ ، وهذا الفعل لازم ، فإذا أردتُ التَّعْدَى قلتُ أدِنْتَه ودائنته . قاله أبو زيد ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ، وثعلب . انتهى .

وقوله : ( وحتى سألتُ القرضَ ) إلخ سألتُ هنا بمعنى طلبتُ ، والقرض بفتح القاف وكسرهما ، وهو ما تعطيه غيرك من المال لتُقَضَّاه . والفرق بينه وبين

(١) الآية ٧١ من سورة البقرة .

(٢) كتب مصصح طبعه بولاق : « قوله قال صاحب المصباح ، إلخ قد تصرف في عبارته بتقديم وتأخير وبعض حذف ، كما يظهر بالوقوف عليه » .

الدِّينُ أَنَّ الدِّينَ أَعْمُ مِنْهُ ، يَكُونُ ثَمَنُ مَبِيعٍ وَغَيْرِهِ ، وَالْقَرْضُ خَاصٌّ بِالنَّقْدِ مِنْ غَيْرِ رِبْحٍ .

وقوله : ( وَرَدَّ فُلَانٌ ) إِخْلُجْ مَعْطُوفٌ عَلَى سَأَلْتِ ، قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ ( فِي كِتَابِ الْفُرُوقِ فِي اللُّغَةِ ) : الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ أَنَّ الْحَاجَةَ هِيَ الْقُصُورُ عَنِ الْمُبْلَغِ الْمَطْلُوبِ ، وَلِهَذَا يُقَالُ : الثَّوبُ يَحْتَاجُ إِلَى خِرْقَةٍ ، وَفُلَانٌ يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلِ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ قَاصِرًا غَيْرَ تَامٍّ . وَالْفَقْرُ خِلَافُ الْغِنَى . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَفْتَقِرٌ إِلَى عَقْلٍ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى عَقْلٍ حَقِيقَةٍ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ النِّقْصِ وَالْحَاجَةِ : أَنَّ النِّقْصَ سَبَبُ الْحَاجَةِ ، وَالْحَاجَةُ يَحْتَاجُ لِنَقْصِهِ ، وَالنِّقْصُ أَعْمُ مِنَ الْحَاجَةِ ، لِأَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَحْتَاجُ وَفِيمَا لَا يَحْتَاجُ .

وقوله : « فَمَا لُكْتُهَا » مِنْ لَآكِ اللَّقْمَةُ يَلُوكُهَا لَوْكًا ، إِذَا مَضَغَهَا .

وقوله : « إِنَّكَ فَرْعٌ مِنْ قَرِيشٍ » إِخْلُجْ هُوَ مَخْرُومٌ ، وَيُرْوَى : « وَإِنَّكَ » بِالْوَاوِ فَلَا خَرَمَ . وَالْفَرْعُ مُسْتَعَارٌ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرَةِ ، وَهِيَ أَغْصَانُهَا . وَفِي الصَّحَاحِ : هُوَ فَرْعُ قَوْمِهِ لِلشَّرِيفِ مِنْهُمْ . وَمَجَّ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ : رَمَى بِهِ . وَالنَّدَى : أَصْلُ الْمَطَرِ ، وَيَطْلُقُ لِمَعَانٍ ، يُقَالُ أَصَابَهُ نَدًى مِنْ طُلٍّ وَمِنْ عَرَقٍ ، وَنَدَى الْخَيْرِ وَنَدَى الشَّرِّ ، وَنَدَى الصَّوْتِ . وَالنَّدَى : مَا أَصَابَ مِنْ بَلَلٍ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : مَا سَقَطَ آخِرَ اللَّيْلِ نَدًى ، وَأَمَّا الَّذِي يَسْقُطُ أَوَّلُهُ فَهُوَ السَّدَى بِالْقَصْرِ أَيْضًا . وَضَمِيرٌ مِنْهَا لِقَرِيشٍ . وَشَبَّهَ أَجْوَادَهُمْ وَكِرْمَاءَهُمْ بِالْبَحُورِ . وَالْفَوَارِعُ : جَمْعُ فَارِعٍ ، وَهُوَ الْعَالِي .

وقوله : « ثَوُّوا قَادَةَ لِلنَّاسِ » إلخ ثوى هنا متعدٍّ بمعنى سكنوا ونزلوا . قال صاحب المصباح : ثوى بالمكان وفيه ، أى أقام ، وربما تعدَّى بنفسه . وقادة : جمع قائد ، من قاد الأمير الجيش والناس قيادةً . وبطحاء مكة مفعول ثَوُّوا ، ولهم خبر مقدم ، والدوافع مبتدأ مؤخر : جمع دافع ، يقال شاةٌ أو ناقةٌ دافِعٌ ودافعةٌ ومِدْفَاعٌ ، وهى التى تدفع اللبأ فى ضرعها قُبَيْلَ النَّتَاجِ . وفى بمعنى مع . والسقاية بالكسر : الموضع يُتَّخَذُ لسقى الناس . والحجيج : جمع حاج .  
وقوله : « فَلَمَّا دُعُوا لِلْمَوْتِ » بالبناء للمفعول . يصفهم بالشجاعة ، يقول : إن طُلبوا للحرب لم تدمع لهم عينٌ خوفًا من القتل .

وعبيد الله بن العباس هو ابن عمِّ رسول الله - ﷺ وهو أخو عبد الله بن العباس حَبْرُ هذه الأمة . قال ابن عبد ربه ( فى العقد الفريد ) (١) :  
أَجْوَادُ الْحِجَازِ ثَلَاثَةٌ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ .

فمن جود عبيد الله بن العباس أنه أَوَّلُ من فَطَرَ جيرانه ، وأَوَّلُ من وَضَعَ الموائد على الطُّرُق ، وأَوَّلُ من حَيَّا (٢) على طعامه ، وأَوَّلُ من أَنهيه . وفيه يقول شاعر المدينة :

وَفِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ أَطْعَمْتَ حَامِضًا      وَحُلُوًّا ، وَلَحْمًا تَامِكًا وَمِزْعًا  
وَأَنْتَ رِيْعٌ لِلْيَتَامَى وَعِصْمَةٌ      إِذَا الْحُلُّ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ تَطَلَّعًا  
أَبُوكَ أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي كَانَ رَحْمَةً      وَغِيًّا وَنُورًا لِلخَلَائِقِ أَجْمَعًا

(١) العقد ١ : ٣٣٩ - ٣٤٣ .

(٢) ط : « من حى » ، صوابه فى ش والعقد .

ومن جوده : أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ بِفَنَاءِ دَارِهِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسَ ، إِنَّ لِي عِنْدَكَ يَدًا وَقَدْ احْتَجَجْتُ إِلَيْهَا . فَصَعَّدَ فِيهِ بَصْرَهُ وَصَوَّبَهُ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا يَدُكَ عِنْدَنَا ؟ قَالَ : رَأَيْتُكَ وَأَقْفًا بِزَمْزَمٍ وَغُلَامُكَ يَمْتَحُ لَكَ مِنْ مَائِهَا ، وَالشَّمْسُ قَدْ صَهَرَتْكَ ، فَظَلَّلْتُكَ بِطَرْفِ كِسَائِي حَتَّى شَرِبْتَ . قَالَ : إِنِّي لِأَذْكُرُ ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ خَاطِرِي وَفِكْرِي . ثُمَّ قَالَ لَقِيْمَهُ : مَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ : مَائَتَا دِينَارٍ وَعَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . قَالَ : ادْفَعْهَا إِلَيْهِ ، وَمَا أَرَاهَا تَفِي بِحَقِّ يَدِهِ عِنْدَنَا . قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِسْمَاعِيلَ وَلَدٌ غَيْرِكَ لَكَانَ فِيهِ مَا كَفَاهُ ، فَكَيْفَ وَقَدْ وَلَدَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا - ﷺ - ثُمَّ شَفَعَ (١) بِكَ وَبَأْيِكَ !

ومن جوده أَيْضًا : أَنَّ مَعَاوِيَةَ حَبَسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ صِلَاتِهِ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ حَالُهُ ، فَقِيلَ : لَوْ وَجَّهْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عُبَيْدَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ قَدِمَ بِنَحْوِ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ الْحُسَيْنُ : وَأَيْنَ تَقَعُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ هُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ ، وَأَسْخَى مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَخَرَ ! ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَعَ رَسُولِهِ بَكْتَابٍ ذَكَرَ فِيهِ حَبْسَ مَعَاوِيَةَ عَنْهُ صِلَاتِهِ ، وَضِيقَ حَالِهِ ، وَأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا قَرَأَ عُبَيْدُ اللَّهِ كِتَابَهُ - وَكَانَ مِنْ أَرْقِ النَّاسِ قَلْبًا وَالْيَنِّهِمْ عَطْفًا - انْهَمَلَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ يَا مَعَاوِيَةُ وَمَا اجْتَرَحْتَ يَدَاكَ مِنَ الْإِثْمِ حِينَ أَصْبَحْتَ لِيِنَّ الْمَهَادَ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَالْحُسَيْنُ

---

(١) فِي الْعَقْدِ : « ثُمَّ شَفَعَهُ » .

يشكو ضيق الحال ، وكثرة العيال : ثم قال لَقَهْرَمَانِهِ : احمل إلى الحسين نصف ما أملاكه من فضة وذهب ، وثوب ودابة ، وأخبره أني شاطرته مالى ، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر . فقال له القيم : فهذه المؤن التى عليك من أين تقوم بها ؟ قال : إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر تقيم به حالك . فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين قال : إنا لله ، حملت والله على ابن عمى ، وما حسبته يتسع لنا بهذا كله . فأخذ الشطر من ماله . وهو أول من فعل ذلك فى الإسلام .

ومن جوده : أن معاوية أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا الثبوز خللا كثيرة ، ومِسْكًا ، وآنية من ذهب وفضة ، ووجهها مع حاجبه ، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال : هل فى نفسك منها شيء ؟ فقال : نعم ، والله إن فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام ! فضحك عبيد الله وقال : فشألك بها فهى لك . قال : جعلت فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد على . قال : فاخترتها بخاتمك وادفعها إلى الخازن ، فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلا . فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة فى الكرم أكثر من الكرم ، ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه ! يعنى معاوية . فظن عبيد الله أنها مكيدة منه ، قال : دع عنك هذا الكلام فإننا قوم نفى بما وعدنا ، ولا ننقض ما أكدنا .

ومن جوده أيضًا : أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدق ،

فإِنِّي نَبَّيْتُ أَنَّ عبيدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عبيدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَيْنَ (١) أَنْتَ مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ كَثْرَةُ الْمَالِ ؟ قَالَ : فِيهِمَا . قَالَ : أَمَّا الْحَسَبُ فِي الرَّجُلِ فَمَرْوَعَتُهُ وَفَعْلُهُ ، وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ ، وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيْبًا . فَأَعْطَاهُ أَلْفَى دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَإِنْ كُنْتَ هُوَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسَ . فَأَعْطَاهُ أَلْفًا أُخْرَى فَقَالَ السَّائِلُ : هَذِهِ هِزَّةٌ كَرِيمٍ حَسِيْبٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ نَقَرْتَ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَغْتَهَا فِي قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشُّكِّ مِنْ جَوَانِحِي (٢) .

٢٥٨

وَمِنْ جَوْدِهِ أَيْضًا : أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّهُ وُلِدَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَوْلُودٌ ، وَإِنِّي سَمَّيْتُهُ بِاسْمِكَ تَبَرُّكًا مِنِّْي بِهِ ، وَإِنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ . فَقَالَ عبيدُ اللَّهِ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْهَبَةِ وَأَجَزَلَ لَكَ الْأَجْرَ عَلَى الْمَصِيبَةِ . ثُمَّ دَعَا بُوْكَيْلَهُ وَقَالَ : انْطَلِقِ السَّاعَةَ فَاشْتَرِي لِلْمَوْلُودِ جَارِيَةً تَحْضُنُهُ ، وَادْفَعِي إِلَيْهِ مَائَتِي دِينَارٍ لِلنَّفَقَةِ عَلَى تَرْبِيَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ : عُدْ إِلَيْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ فَإِنَّكَ جِئْتَنَا وَفِي الْعَيْشِ يُبْسٌ ، وَفِي الْمَالِ قِلَّةٌ . قَالَ الْأَنْصَارِيُّ : لَوْ سَبَقَتْ حَاتِمًا يَوْمَ وَاحِدٍ مَا ذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ سَبَقَكَ فَصَرْتَ لَهُ تَالِيَا ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ عَفْوَكَ أَكْثَرَ مِنْ مَجْهُودِهِ ، وَطَلَّ كَرَمُكَ أَكْثَرَ مِنْ وَابِلِهِ .

وَأَمَّا مَعْنَى بَنِ أَوْسٍ الْمَزْنِيُّ فَهُوَ ابْنُ أَوْسٍ بَنِ نَصْرِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَسْعَدٍ

مَعْنَى بَنِ أَوْسٍ

(١) ط : « قَالَ قَالَ » وَالثَّانِيَةُ مِنْهُمَا مَقْصِدَةٌ .

(٢) وَكَذَا فِي نَسْخَةٍ مِنَ نَسْخِ الْعَقْدِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « بَيْنَ جَوَانِحِي » .



ابن أسحَم بن ربيعة بن عِدَاء بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عِدَاء بن عثمان  
ابن عمرو بن أَدَّ بن طابخة بن الياس بن مضر .

ومزينة بالتصغير ، هي أم عمرو بن أَدَّ بن طابخة . كذا في جمهرة  
الأنساب للكلبي .

وأسحَم بالمهملتين . وعِدَاء في الموضعين بالكسر والمد والتخفيف .  
وروى في الأول عدى بتشديد الياء .

ومعْن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، أورده بن  
حجر في المخضرمين من الإصابة ، وله مدائح في أصحاب النبي - ﷺ -  
وعُمِّر إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومُروان بن الحكم .

وكان معاوية يفضلُ مُزينة في الشعر ويقول : كان أشعرُ الجاهلية منهم ،  
وهو زهير <sup>(١)</sup> ، وكان أشعرُ الإسلام منهم ، وهو كعب بن زهير .

روى صاحب الأغاني أنَّ معن بن أوس كان مثنائاً ، وكان يحسن  
صُحبة بناته وتربيتهنَّ ، فولد لبعض عشيرته بنتٌ فكرهها وأظهر جزعاً من  
ذلك ، فقال معن :

رَأَيْتُ رَجَالاً يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ      وَفِيهِنَّ لَا تُكَذِّبُ نِسَاءَ صَوَالِحُ  
وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّامُ يَعْتُرْنَ بِالْفَتَى      نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّه نَوَائِحُ  
والبيت الثاني من أبيات مغنى اللبيب على أنَّ فيه الاعتراض بين المبتدأ  
والخبر .

(١) ش : « هو » بدون واو ، في هذا الموضع وتاليه .

قال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي ) بعد إيراد هذين البيتين : أنشد صاعد بن الحسن لحسان بن العدير ، أحد بني عامر (١) شعراً ، فيه الأول من هذين البيتين ، وهى أبيات منها :

أبيات الشاعر ( لَأَيَّ زَمَانٍ يَجْبَأُ الْمَرْءُ نَفْعَهُ غَدًا بَلْ غَدٌ لِلْمَوْتِ غَاثٌ وَرَائِحُ  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفَعَكَ حَيًّا فَنَفْعُهُ أَقْلُ إِذَا رُصِّتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ  
رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَهَنَ الْبَوَاكِي وَالْجُيُوبُ النَّوَاصِحُ  
وَلِلْمَوْتِ سَوَارَتْ بِهَا تُنْقَضُ الْقَوَى وَتَسْلُو عَنْ الْمَالِ النُّفُوسُ الشَّائِحُ (٢)  
وَمَا النَّأْيُ بِالْبَعْدِ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا بَلِ النَّأْيُ مَاضُتْ عَلَيْهِ الصَّرَائِحُ

وروى أن عبد الملك بن مروان قال يوماً وعنده عدّة من آل بيته وولده : ليقلّ كلّ واحدٍ منكم أحسنَ شعراً سَمِعَهُ . فذكروا لامرئ القيس ، والأعشى ، وطرفة ، حتّى أتوا على محاسن ما قالوا ، فقال عبد الملك (٣) : أشعرهم ، والله ، الذى يقول :

وذى رحيم قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِيغْنِهِ بِحِلْمَى عَنْهُ ، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةُ سَامِنِي قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ  
فَأَسْعَى لِكَى ابْنِي ، وَيَهْدِمُ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ  
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يَحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَلِمَاتٌ عِنْدِي أَنَّ يَحِلَّ بِهِ رَغْمٌ  
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعَطُّفٍ عَلَيْهِ ، كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ

(١) في سبط اللال ٨٠٤ : « أحد بني عامر بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان » .

(٢) في النسختين : « تنقص القوى » ، والوجه ما أثبت من السمت .

(٣) ط : « عبد الله » ، صوابه في ش .

لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّعْفَ حَتَّى سَلَلْتَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا ضَعْفٍ يَضِيقُ بِهِ الْجِلْمُ  
قَالُوا : وَمَنْ قَائِلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : مَعْنُ بْنُ أَوْسِ الْمَرْزِيِّ .

\* \* \*

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِى وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ (١) :  
٥٣١ (اللَّهُ أَعْطَاكَ فَضْلًا مِنْ عَطِيَّتِهِ عَلَى هِنٍ وَهِنٍ فِيمَا مَضَى وَهِنٍ )  
عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَكْنَى بِهِنَ عَنِ الْعَلَمِ كَمَا هُنَا .

وهذا من شرح المفصل لابن الحاجب ، وعبارته : وقد يكنى بهن عما  
لايراد التصريح به لغرضي ، كقول ابن هرمة يخاطب حسن بن زيد :  
اللَّهُ أَعْطَاكَ فَضْلًا ..... البيت

يعنى عبد الله وحسنا وإبراهيم ، بنى حسن بن حسن ، كألهم كانوا  
وعده شئنا فوقى به حسن . ومن ثم قال بعضهم : يكنى به عن الأعلام  
أيضًا . انتهى .

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : قال المروى : هن وهنة  
كناية عن الشيء لا تذكره باسمه . ولم يخص جنسًا من غيره . وقال أبو الحسن  
الأخفش ( فى الأوسط له ) : تقول : هذا فلان بن فلان ، وهذا هن بن هن ،  
وهذه هنة بنت هنة (٢) ، كأته قيل : هذا زيد بن عمرو فلم يذكره ، فوضع

(١) مجالس ثعلب ٢٦ والمجم ١ : ٧٤ .

(٢) ط : « هنت بنت هنت » وتقرأ بسكون النون .

بأنها يكنى بها عن الأعلام . وهو صحيح ، ويدل على ذلك قول ابن هرمة  
يمدح حسن بن زيد :

الله أعطاك فضلاً من عطيته ..... البيت

يعنى حسنا وإبراهيم وعبد الله ، بنى حسن بن حسن ، وكأنهم كانوا  
وعده شيئاً فوفى به حسن . انتهى . كلامه

وقال الشنواني في ( حاشية الأوضح ) : الهن يطلق ويراد به الحقير ،  
قال الشاعر :

الله أعطاك فضلاً ..... البيت

يعنى على أقوام هم بالنسبة إليك صغاراً محتقرون . انتهى .

والبيت من أبيات ثلاثة رواها أبو العباس أحمد بن يحيى ، الشهير  
بشعلب ( في أماليه ) قال : أخبرنا محمد قال حدثنا أبو العباس : قال حدثني  
عمر بن شبة<sup>(١)</sup> قال : أخبرني أبو سلمة قال : أخبرني ابن زبج رواية ابن  
هرمة قال :

أصاب ابن هرمة أزمة فقال لي في يوم حار : اذهب فتكأ لي حمارين  
إلى ستة أميال ، ولم يسم موضعاً . فركب واحداً وركبت واحداً ، ثم سرنا حتى  
انتهينا إلى قصور حسن بن زيد ببطحاء ابن أزر ، فدخلنا مسجده ، فلما  
زالت الشمس خرج علينا مشتملاً على قميصه فقال لمولى له : اذن . فاذن ثم  
لم يكلمنا كلمة ، ثم قال له : أقم . فأقام فصلئ بنا ، ثم أقبل على ابن هرمة  
فقال : مرحباً بك أبا إسحاق ، حاجتك . قال : نعم ، بأى أنت وأمي ،

(١) موضع « شبة » بياض في ش .

أبيات قلتها . وقد كان عبد الله بن حسن ، وحسن ، وإبراهيم ، بنو حسن بن حسن ، وعُدوه شيئا فأخلفوه ، فقال : هاتها . فأنشد :

٢٦٠

أما بنو هاشم حولى فقد قرعوا نبيلى الصيَّاب التى جمعت فى قرى  
فما يثيرب منهم من أعائبه إلا عوائد أرجوهن من حسن  
الله أعطاك فضلا من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن  
قال : حاجتك . قال : لابن أبى مضرس على خمسون ومائة دينار .  
قال : فقال لمولى له : أبا هيثم اركب هذه البغلة فأتنى بابن أبى مضرس ،  
وذكر حقه . قال : فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له : مرحبا بك  
يا ابن أبى مضرس ، أمعك ذكر حق على ابن هرمة ؟ فقال : نعم . قال :  
فأمحه . قال : فمحا ثم قال : ياهيثم بع ابن أبى مضرس من تمر الخانقين بمائة  
 وخمسين دينارا وزده فى كل دينار ربع دينار ، وكل لابن هرمة بخمسين ومائة  
دينار تمرًا ، وكل لابن زنج بثلاثين دينارا تمرًا . قال : فأنصرفنا من عنده فلقيه  
محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة ، وقد بلغه الشعر ، فغضب لأبيه  
وعموته فقال : أيا ماص بظير أمه ، أنت القائل :

« على هن وهن فيما مضى وهن »

قال : لا ، والله بأبي أنت ، ولكنى الذى أقول لك :

لا والذى أنت منه نعمة سلفت نرجو عواقبها فى آخر الزمن

(١) وكذا فى الأغاني ٤ : ١٠٥ . وفى مجالس ثعلب ٢٧ : « فَعَلَّ أمه » ، على سبيل الكناية .

لقد أُبْنِتُ بِأَمْرِ ما عَمَدَتْ له      ولا تَعَمِّدْه قَوْلِي ولا سَنَنِي  
فَكَيْفَ أُمَشِي مع الْأُقْوَامِ معتدلاً      وقد رَمَيْتُ بِرِيَّ الْعُودِ بِالْأُبْنِ  
ما غَيَّرَتْ وَجْهَهُ أُمٌّ مَهْجَنَةٌ      إِذَا الْقَتَامُ تَغَشَّى أَوْجَةَ الْهُجْنِ  
قال : وَأُمُّ الْحَسَنِ أُمُّ وَلَدٍ . انتهى ما رواه ثعلب .

قال صاحب الأغاني : ويروى أَنَّ ابنَ هَرْمَةَ لما قال هذا الشعر في  
حسن بن زيد قال عبد الله بن حسن : والله ما أَرَادَ الفاسقُ غَيْرِي وغير أَخَوِي  
حسن وإبراهيم : وكان عبد الله يُجْرِي عليه رِزْقًا ، فَقَطَعَهُ عنه وَغَضِبَ عليه ،  
فَأَتَاهُ يَعْتَذِرُ ، فَنَحَى وَطَرْدَ ، فَسَأَلَ رَجُلًا أَنْ يَكَلِّمُوهُ فَرَدَّاهُمْ ، فَيُسُّ مِنْ رِضَاهُ  
فاجْتَنَبَهُ وَخَافَهُ ، فَمَكَثَ ما شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ مَرَّ عَشِيَّةً وَعَبْدُ اللَّهِ عَلَى زُرِّيَّتِهِ (١)  
فلما رآه عَبْدُ اللَّهِ تَضَاعَلَ وَتَصَاغَرَ وَأَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ (٢) ، فَرَّقَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَمَرَ  
به فَرَدُّوهُ وَقَالَ له : يَا فاسقُ ، تقول : على هن وهن ، تفضِّلُ الْحَسَنَ عَلَيَّ وَعَلَى  
أَخَوِي ١٩ فقال : بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ، وَرَبِّ هَذَا الْقَبْرِ ما عَنِيتُ إِلَّا فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
وَقَارُونَ ، أَفَتَغْضَبُ لَهُمْ ١٩ فَضَحِكَ وَرَدَّ عَلَيْهِ جِرَائِيَّتَهُ . انتهى .

وزيَّنَجَ بفتح الزاي المعجمة وفتح الموحدة وتشديد النون المفتوحة بعدها  
جيم . والأزمة : الشدة والضائقة (٣) . وقوله : « فَتَكَارَ » أمرٌ من تَكَارَى  
يتَكَارَى بمعنى اِكْتَرَى يَكْتَرِي ، أَيَّ أَخَذَ الدابةَ بِالْكَرَاءِ وَالْأَجْرَةِ .

(١) الزرية ، مثلثة الزاي : الطنفسة ، وقيل البساط ذو الحمل . وفي الأغاني : « على زربية في  
ممر المنبر ، ولم تكن تبسط لأحد غيره في ذلك المكان » .

(٢) في الأغاني : « فلما رأى عبد الله تضاعل وتغنفل وتصاغر وأسرع المشي » .

(٣) ط : « والمضايقة » صوابه في ش .

وحسن بن زيد ، هو حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب <sup>حسن بن زيد</sup>  
رضى الله عنهم ، ولّى المدينة ، وكان شريفاً فاضلاً . فزيد بن حسن هو أخو  
حسن بن حسن . فحسن بن زيد يكون ابن عمّ هؤلاء الإخوة الثلاثة .

وقوله : « أما بنو هاشم حولى » إلخ قرعت : أصابت . ونبلى بالفتح :  
سيهامى . والصيّاب بالكسر : جمع صائب ، من صاب السهم يصوب  
صَيْبُوه : أى قصد ولم يَجْزْ <sup>(١)</sup> . وصاب السهم القرطاس يَصِيبه صَيْباً : لغة  
٢٦١ فى أصابه . والقَرْن بالتحريك : الجعبة . قال الأصمعى : القَرْن : جعبة من  
جلود تكون مشقوقة ، ثم تُخْرَز حتى تصل الريح إلى الريش فلا يفسد .  
ويثرب هى المدينة المنورة . وقوله : « إلّا عوائد » استثناء منقطع ، أى  
لكن . وعوائد مبتدأ وأرجوهن خبره ، وحسن هو حسن بن زيد . يقول : ليس  
فى المدينة من أعتابه على ترك إحسانه إليّ ، لكننى أرجو العوائد من حسن بن  
زيد . والعوائد : جمع عائدة ، وهى الصلّة والإحسان .

وقوله : « الله أعطاك فضلاً » الفضل هنا : الزيادة . يقول : إن الله  
أعطاك فضلاً على أبنائك عمك ، أى فضلك عليهم . وقوله : « فيما مضى »  
أى فى الأزل . وعبر عن كل واحد منهم بهن الموضوع لما يستقبح ذكره من  
أسماء الجنس . وليس هن هنا كناية عن علم كل منهم ، ولو كان كناية عنهم  
لما غضب على الشاعر محمد بن عبد الله لأبيه وعميه ، ولما اشتد غضب عبد  
الله لنفسه ولأخويه . ولو كان الغضب لمجرد التفضيل لما بلغ هذا المبلغ منهم ،

(١) كلا فى النسختين بالراء المهملة . والجور : الميل والعلول . وفى اللسان : « لم يجز »

بالزاي .

وهم فروغ الإمامة ، وهضاب الحلم والإغضاء .

وقوله : « حاجتك » ، هو منصوب في الموضعين بتقدير اذكر . وقوله : « من تمر الخانقين » ، بالخاء المعجمة والنون والقاف ، هو موضع ، ويعرب إعراب المثنى . كذا في معجم ما استعجم للبكري . وكل : أمر من كال يَكِيل كيلا . والسيالة ، بفتح السين المهملة وتخفيف المثناة التحتية ، قال صاحب المعجم : هي قرية جامعة ، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلا ، وهي لولد حسن بن علي بن أبي طالب ، وهي في الطريق منها إلى مكة .

وقوله : « لا والذي أنت منه نعمة سلفت » إلخ لا نفى لما أتهم به الشاعر ، والواو للقسم . يعنى ليس الأمر كما توهم والله الذي أنعم بك علينا ، ونرجو حسن عاقبة هذه النعمة عند انقضاء الأجل بأن يُميتنا على حبكم .

وقوله : « لقد أُبْتُ » إلخ هذا جواب القسم ، وأُبْتُ بالبناء للمفعول ، أى ذُكرْتُ بسوءٍ ، وهو بالألف والياء والنون . يقال فلان يؤن بكذا ، أى يُذكر بقبیح . وأبته يأبته من باب نصر وضرب ، إذا أتهمه به . وعمدت : قصدت . والسَّئِن بفتحيتين : الطَّريقة .

وقوله : « فكيف أمشى مع الأقوام » إلخ المعتدل : المستقيم . وجملة قد رميت من الفعل والفاعل ، حال من فاعل أمشى . ورُميت بمعنى قَذَفَتْ . برىء العود مفعوله ، وبالأبن متعلق برميت . والأبن ، بضم الألف وفتح الموحدة : جمع أبنة بضم الألف وسكون الموحدة ، وهي العقدة في العود ،



ومتعلق برىء محذوف ، أى برىء العود من الأبن . يقول : فيكف أكون بين الناس مستقيماً إذا قذفت المستقيم بالعيوب .

وقوله : « ما غيّرت وجهه » إلخ غيره تغييراً : جعله غيراً . يريد أن أم الحسن بن الحسن ، وإن كانت أم ولد ، ما ولدت ابنها الحسن مغايراً لشكل آبائه ، كما يقال « الولد للخال » ، بل ولدت على صورة آبائه : سيّداً جليلاً شهماً . والمهجنة : بكسر الجيم ، وهى المرأة التى تلد هجيناً . والهجين : الذى تلده أم ليست بعربية . والقَتَام بفتح القاف : الغبار . وغشّى تغشية أى غطّى تغطية . وأوجّه مفعوله جمع وجه . والهجن بضمّتين : جمع هجين . والزربية بكسر الزاء المعجمة وسكون الراء المهملة ، هى الطنفسة <sup>(١)</sup> وجمعها زرابى . وابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء بعدها ميم : شاعر مطبوع أدرك الدولتين ، ومات فى مدّة هارون الرشيد . واسمه إبراهيم ، وتقدّمت ترجمته فى الشاهد الثامن والستين <sup>(٢)</sup> .

٢٦٢

\*\*\*

وأنشد بعده :

( يامرحباً بهِ حمارٍ ناجية )

على أن هاء السكت فى الوصل قد تحرك بالضم وبالكسر .  
وتقدّم فى باب المندوب أن بعضهم يحركها بالفتح بعد الألف .

(١) انظر ما سبق من التعليق فى ٢٢٦ .

(٢) الخزائن ١ : ٤٢٤ - ٤٢٦ .

ويا : حرفٌ نداءٍ ، والمنادى محذوف ، ومرحباً مصدر منصوب بعامل محذوف ،  
أى صادف رُحبا وسعة ، حذف تنوينه لنية الوقف ووصل به هاء السكت ،  
ثم عن له الوصل فوصل . والباء متعلق به . وخمار مضاف إلى ناجية . وروى  
الفراء ( فى تفسيره <sup>(١)</sup> ) : « ناهية » بدل ناجية ، وهو اسم شخص .  
وقد تقدم الكلام عليه فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائة <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد الخمسمائة <sup>(٣)</sup> :

٥٣٢ ( ياربُّ يا ربَّاهُ إِيَّاكَ أَسْلُ )

على أَنَّ الهاءَ فى ( ربَّاه ) للسكت ، وتضم وتكسر .

وتقدَّم فى باب المندوب أنَّها تفتح أيضاً عند بعضهم إذا كانت بعد  
ألف كما هنا . ففيها بعد الألف ثلاث حركات .

وذكر هنا أنَّها تزداد فى السَّعة وصلًا ووقفًا فى آخر « هَنِ »  
وإخوته <sup>(٤)</sup> . وهى فى نحو هذين البيتين فى حال الضرورة ، وهذا قول الكوفيين  
وبعض البصريين . وقَدَّم <sup>(٥)</sup> فى باب المندوب أَنَّ الكوفيين يثبتونها وقفًا ووصلًا  
فى الشعر وغيره . ففى كلاميه تدافع .

(١) معانى الفراء ٢ : ٤٢٢ .

(٢) الخزائن ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ٤٢٢ وابن يعيش ٩ : ٤٧ وشرح شواهد الشافية ٢٢٨ .

(٤) أمثال هناناه وهنانيه وهنونا وهنتاه وهنتناه وهنتناه وهنتناه . انظر الرضى ٢ : ١٢٩ .

(٥) ش : « تقدم » ، صوابه ما فى ط . وهو يشير إلى ما أورده الرضى فى باب المندوب من

شرحه على الكافية ١ : ١٤٤ وهو ما ذكره هنا من إثبات الهاء وقفًا ووصلًا فى الشعر وغيره .

قال الفراء ( في تفسيره ) من سورة الزمر ، عند قوله تعالى : ﴿ يا حسرتا <sup>(١)</sup> ﴾ : يا ويلتا مضافٌ إلى المتكلم . تُحوّل <sup>(٢)</sup> العربُ الياءَ إلى الألف في كلِّ كلام كان معناه الاستغاثة : يخرج على لفظ الدعاء <sup>(٣)</sup> . وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في حسرتا ، فيخفصونها مرةً ويرفعونها . أنشدني أبو فقّس ، بعضُ بني أسد <sup>(٤)</sup> :

ياربِّ ياربِّ إياك أسل عَفراء ياربِّاه من قبل الأجل  
فخَفَض . وأنشدني أيضًا :

يامرحباه بحمار ناهيه إذا أتى قرنته للسانية

والخفص أكثر في كلام العرب ، إلّا في قولهم : ياهناه وياهنتاه ، فالرفع في هذا أكثر من الخفص ، لأنّه كثر في الكلام ، فكأنّه حرفٌ واحدٌ مدعُو . انتهى .

وظاهره على إطلاقه لا يختصُّ بضرورة عندهم ، وأمّا عند البصريين فلا يجوز تحريكها ، ولا تلحق وصلًا في غير ياهناه .

والبيتان المذكوران وقعَا بلا مناسبةٍ ( في أوائل إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت ) ، قال شارح أبياته يوسف بن السيرافي : لم ينشد يعقوب هذين البيتين ولا الأبيات التي بعدهما شاهدًا لشيءٍ تقدّم ، وإنّما أنشد ذلك لأنّ الهاء تُضمُّ وتكسر ، وهذا لا يتعلّق بالباب . وهذه الهاء ليست من الكلمة ، وإنّما دخلت للوقف ، ثم احتاج إلى وصلها الشاعرُ فحرّكها بالكسر . ومن

(١) مما يجدر ذكره أن « يا حسرتا » و « يا ويلتا » كتبنا في ش بألف تتلوها ياء ، إشارة إلى جواز الكتابتين . وهي الآية ٥٦ من الزمر .  
(٢) في معاني الفراء : « يحول » بالياء .  
(٣) ش فقط : « تخرج على لفظ الدعاء » .  
(٤) ط : « لبعض بني أسد » ، صوابه في ش ومعاني الفراء .

ضَمَّ شَبَّهَا بِهَاءِ الضَّمِيرِ ، وَهَذَا رَدَىءٌ جَدًّا . وَعَفْرَاءُ : اسْمُ امْرَأَةٍ سَأَلَ رَبُّهُ أَنْ يُرِيَهُ إِيَّاهَا قَبْلَ أَجَلِهِ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا . انْتَهَى .

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ ( فِي الْمَفْصَلِ ) : وَحَقُّ هَاءِ السَّكْتِ أَنْ تَكُونَ سَاكِنَةً ، وَتَحْرِيكُهَا لَحْنٌ ، نَحْوُ مَا فِي ( إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ) ، مِنْ قَوْلِهِ :

٢٦٣

\* يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءِ \*

و : \* يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ \*

مِمَّا لَا مَعْرَجَ عَلَيْهِ لِلْقِيَاسِ وَاسْتِعْمَالِ الْفَصَحَاءِ . وَمَعْذَرَةٌ مِنْ قَالَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَجْرَى الْوَصْلَ بِجَرَى الْوَقْفِ ، مَعَ تَشْبِيهِ هَاءِ الْوَقْفِ بِهَاءِ الضَّمِيرِ .

قَالَ شَارِحُهُ ( ابْنُ يَعِيشَ ) : أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يُوْقَى بِهَذِهِ الْهَاءِ لِبَيَانِ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ ، كَمَا يُوْقَى بِهَا لِبَيَانِ الْحَرَكَاتِ <sup>(١)</sup> . وَلَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِلْوَقْفِ ، وَالْوَقْفُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى السَّاكِنِ . وَتَحْرِيكُهَا لَحْنٌ وَخُرُوجٌ عَنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ثَبَاتُ <sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ فَتَحَرَّكَ ، بَلْ إِذَا وَصَلَتْ اسْتَغْنِيَتْ عَنْهَا بِمَا بَعْدَهَا مِنَ الْكَلَامِ . فَأَمَّا قَوْلُهُ :

\* يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءِ \*

فَإِنَّ الشَّعْرَ لَعُرْوَةَ بَنِ حِزَامِ الْعُذْرَى . وَقَوْلُ الْآخَرِ :

\* يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ \*

(١) بَعْدَهُ فِي ابْنِ يَعِيشَ : « نَحْوُ يَا زَيْنَادَ وَعَمْرَاهُ ، وَوَا غَلَامَهُوهُ ، وَانْقِطَاعَ ظَهْرِهِهِ » .

(٢) كَذَا فِي شِ بْنِ يَعِيشَ . وَفِي ط : « إِثْبَاتٌ » تَحْرِيفٌ .

فضرورة ، وهو ردىء في الكلام . وإنَّما اضطر الشاعر حين وصل إلى  
التحريك لأنَّه لا يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرط إلاَّ حرَّك . وقد  
رويت بضم الهاء وكسرها . فالكسر لالتقاء الساكنين ، والضم على التشبيه بهاء  
الضمير . وبعد هذا البيت :

إذا أتى قُربتَه لما شاءَ من الشَّعير والحشيش والماءِ  
ومعناه أنَّ عروة كان يحبُّ عفراء ، وفيها يقول :  
ياربِّ ياربَّاه إياك أسلَّ عَفراء يا ربَّاه من قبل الأجلِ  
\* فإنَّ عَفراء من الدُّنيا الأملُ \* .

ثم خرج فلقي حمرا عليه امرأة فقيل له : هذا حمار عَفراء ! فقال :  
\* يا مرحباهُ بحمارِ عَفراء \*

فرحب بحمارها لمحبتَه لها ، وأعدَّ له الشعير والحشيش والماء .

ونظير معناه قول الآخر :  
أحبُّ لحبِّها السُّودانَ حتَّى أحبُّ لحبِّها سود الكلاب<sup>(١)</sup> . انتهى .  
وهذا من رجز أورده أبو محمد الأسود الأعرابي ( في ضالة الأديب ) ولم  
ينسبه إلى أحد ، وهو :

(إليك أشكو عرق دهر ذى نحلٍ وعيلا شعثا صغارا كالحجلِ  
وأُمهم تهتف تستكسى الحُلِّ قد طار عنها دِرْعها ما لم يُحلِّ  
ياربِّ يا ربَّاه إياك أسلَّ عَفراء يا ربَّاه من قبل الأجلِ

(١) انظر عيون الأخبار ٤ : ٤٣ وجمل الزجاجي ١٩٥ .

فإنَّ عَفْرَاءَ من الدُّنْيَا أَمَلٌ لو كَلَّمَتْ رُهبَانٌ ذَيْرٍ في قُلُلٍ (١)

\* لَوَحَفَ الرُّهبَانُ يَمْشِي وَرَحَلَ (٢) \*

وقد راجعت ديوان عُروة فلم أجِد هذا الرجز .

وعُروة تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة (٣) .

وقوله : « عَرَقَ دَهْرٌ ذِي حَبَلٍ » ، العَرَقُ ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : مصدر عرقت العظم ، من باب نصر ، إذا أَكَلَتْ ما عليه من اللحم . والحَبَلُ : الفساد . والعَيْلُ ، بفتحتين : لغة في العِيَال .

وتهتف : تصوّت . والحُلُلُ بضم ففتح ، قال الصاغاني : هي برود اليمَن . والحُلَّةُ : إزارٌ ورداءٌ ، لا تسمّى حلة حتّى تكون ثوبين . والدَّرْعُ بالكسر : ثوب المرأة خاصّة . ويُحَلُّ بالخاء المعجمة ، أى يتفقّد . والخائل : الحافظ للشيء ، يقال فلان يَحُولُ على أهله ، أى يراعى عليهم ويتفقّدهم .

٢٦٤

وَأَسَلْ : أصله أُسَالُ ، مخفّفٌ بحذف الهمزة . وَرَحَلَ بالزاي المعجمة والخاء المهملة : فارق مكانه وجاءَ إليها .

\* \* \*

(١) في اللسان : « في القُلُل » .

(٢) ط : « تمشى » ، صوابه في ش . وفي اللسان ( رهب ) : « يسمى فنزل » ، وقد أورده شاهدا لاستعمال الرهبان بمعنى الواحد . قال : « وقد يكون الرهبان واحدا وجمعا » .

(٣) في الخزانة ٣ : ٢١٥ - ٢١٨ .

## تتمة

قد حققَّ الشارح المحقق هنا أنَّ الألف والهاء في ( يَاهَنَاه ) زائدتان ،  
بدليل أنَّهما تلحقان فروعه من التثنية والجمع والتأنيث ، كما نقله عن  
الأخفش ، فيكون من المحذوف اللام ، ووزنه فَعَاه . وقصد بهذا البيان الوافي  
الردَّ على ابن جنِّي في زعمه أنَّ الهاءَ لام الكلمة ، وأنَّ وزنها فَعَال ، وشدَّد في  
زعمه وخطأً من عدّها للسكَّت . فردَّ عليه الشارح بأنَّها قد لحقت مع الألف  
آخر المشي والمجموع على حدِّه ، وآخر المؤنث . ولو كانت لاماً لما جاز  
تأخيرها . وأجاب عن تحريك الهاء .

وهذه عبارة ابن جنِّي ( في سر الصناعة ) في إبدال الهاء من الواو ،  
قال : أبدلوها من حرف واحد ، وهو قول امرئ القيس :

وقد رابني قولها يا هنا هُ ويحك ألحقت شراً بشرّ

فالهاء الأخيرة في هَنَاهُ بدل من الواو في هَنُوك وهَنَوَات ، وكان أصله  
هَنَاو ، فأبدلت الواو هاء ، قالوا : هَنَاه . هكذا قال أصحابنا . ولو قال قائل  
إنَّ الهاءَ إلَّما هي بدل من الألف المنقلبة عن الواو الواقعة بعد أَلِف هَنَاه ، إذ  
أصله هَنَاو ، ثم صارت هَنَا بألفين ، كما أنَّ أصل عطاء عطاو ، ثم صار بعد  
القلب عطاا ، فلما صار هَنَا التقت ألفان ، كُره اجتماع الساكنين فقلبت  
الألف الأخيرة هاء فقالوا هَنَاه ، كما أبدل الجميع من أَلِف عطاا الثانية همزة  
لأنَّ يجتمع هزتان ، لكان قولاً قوياً ، ولكان أيضاً أشبه من أن يكون قلبت  
الواو في أوَّل أحوالها هاء ، من وجهين :

أحدهما : أنَّ من شريطة قلب الواو ألفاً أن تقع طرفاً بعد ألف زائدة ،  
وقد وقعت هنا كذلك .

والآخَر : أنَّ الهاء إلى الألف أقرب منها إلى الواو ، بل هما في الطرفين .  
ألا ترى أنَّ أبا الحسن ذهب إلى أنَّ الهاء مع الألف من موضع واحد لقرب  
مكائيهما . فقلُّب الألف إذا هاء أقرب من قلب الواو هاء .

وكتب إليَّ أبو عليٍّ من حلب ، في جواب شيءٍ سألتُه عنه فقال : وقد  
ذهب أحد علمائنا إلى أنَّ الهاء من هناة إنما لحقت في الوقف خلفاء الألف ،  
كما تلحق بعد ألف الندبة ، ثم إنَّها شَبَّهت بالهاء الأصلية فحرَّكت . ولم يسمَّ  
أبو عليٍّ هذا العالمَ مَنْ هو ؟ فلما انحدرتُ إليه إلى مدينة السلام وقرأتُ عليه  
نوادِر أُنَى زيد ، نظرت وإذا أبو زيد هو صاحب هذا القول . وهذا من أُنَى زيد  
غير مرضيٍّ عند الجماعة ، وذلك أنَّ الهاء التي تلحق لبيان الحركات وحروف  
اللين إنما تلحق في الوقف ، فإذا صرَّت إلى الوصل حذفتها البتَّة ، فلم توجد  
فيه ساكنة متحركة .

وقد استقصيت هذا الفصل ( في كتابي في شعر المتنبي ) عند قوله :

« وَاجَرَّ قَلْبَاهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ <sup>(١)</sup> »

(١) مطلع قصيدة له في ديوانه ٢ : ٢٥٤ بشرح العكبري . وعجزه :

« ومن بجسمى وحالى عنده سقم »



ودللت هناك على ضعف قول أبى زيد وبیت المتنبي جميعاً . انتهى .

وقال ابن جَهْوَر ( فى إعراب أبيات الجمل ) : واختلف فى أصلها فذهب قومٌ إلى أن هذه الهاء أصل وليست بمبدلة ، وأنّها مثل سَنَة وعِصَة ، التى لامها تارة هاء وتارة حُرْفُ عِلَّة . وهذا القول ضعيفٌ من جهة أن باب قَلَق وسَلَس قليل . وذهب آخرون إلى أن الألف والهاء زائدتان ، وعلى هذا كثيرٌ من البصريين والكوفيين ، بدليل قولهم : هن وهنة ، وإنّ لام الكلمة محذوفة . وعلى هذا تأتى مسائل الثنية والجمع والمذكر والمؤنث . فالألف والهاء ٢٦٥ فى كونهما زائدتين نظيرتا الألف والهاء فى الندبة ، إلا أن هذه الهاء ليست للسكت كما ذهب إليه بعضهم لتحركها ، وهاء السكت لا تتحرك . ومن جعلها هاء سكت قال : زیدت الألف لبعد الصوت ، وزیدت الهاء للوقف ، ثم كثر فى كلامهم حتى صارت الهاء كأنّها أصلية تحركت . فإذا ثبته على هذا قلت : ياهنانيه أقبلا . فالألف والنون للثنية ، والياء التى بعد النون هى الألف التى كانت فى هناء ، فانقلبت ياءً لانكسار ما قبلها ، وهو نون الثنية ، وانكسرت الهاء بعد أن كانت مضمومة لمجاورتها الياء . وتقول فى الجمع : ياهنوناه أقبلوا ، الواو والنون للجمع ، والألف بعد النون بقيت على حالها لانفتاح نون الجمع قبلها ، وبقيت على حالها مضمومة . وإنّما جاز أن يجمع هذا بالواو والنون من قبل أن هذه الكلمة قد تطرّق عليها التغيير بحذف لامها ، فصارت الواو والنون كالعوض من لام الكلمة على حدّ قولهم : سينون . وتقول فى المؤنث : ياهنتاه أقبلى ، وفى الثنية : ياهنتانيه أقبلا ، وفى الجمع :

يَاهَنَّاوَهُ أَقْبِلْنَ ، قَلْبَتْ أَلْفَ هِنَاهِ وَأَوَّا لَانْضِمَامِ مَاقْبَلْهَا ، كَمَا قَلْبَتْهَا يَاءٌ لَانْكَسَارِ  
مَاقْبَلْهَا فِي الثَّنِيَّةِ . وَهَنَاهُ كَلِمَةٌ يُكْنَى بِهَا عَنِ التَّكْرَاتِ ، كَمَا يَكْنَى بِفُلَانٍ عَنِ  
الْأَعْلَامِ . فَمَعْنَى يَاهَنَاهُ : يَا رَجُلَ . وَلَا تَسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي النَّدَاءِ عِنْدَ الْجَفَاءِ  
وَالْغِلْظَةِ . وَقِيلَ : إِنَّهَا كُنَايَةٌ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالْعَوْرَاتِ ، يَكْنَى بِهَا عَمَّا يُسْتَقْبَحُ  
ذِكْرُهُ . انْتَهَى .

وَقَوْلُهُ : فَمَعْنَى يَاهَنَاهُ يَا رَجُلَ ، مَسَاوٍ لِقَوْلِ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ : لِلْمَنَادَى  
غَيْرِ الْمَصْرَحِ بِاسْمِهِ .

وإِنَّمَا أوردته في باب العلم استطراداً بمناسبة هين الذي قد يُكْنَى بِهِ عَنِ  
الْعِلْمِ . وَلِهَذَا قَالَ : وَمِنْهُ ، أَيْ وَمِنْ هِنِ الْمَذْكُورِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\*\*\*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ (١) :

٥٣٣ ( قُلْ لَابْنِ قَيْسٍ أَخِي الرُّقِيَّاتِ مَا أَحْسَنَ الْعِرْفَ فِي الْمَصِيبَاتِ )

عَلَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّقِيَّاتِ فِي قَوْلِهِمْ قَيْسَ الرُّقِيَّاتِ  
بِالإِضَافَةِ ، لَيْسَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّقَبِ ، بَلْ هُوَ مِنْ بَابِ الإِضَافَةِ  
لِأَدْنَى مَلَابَسَةٍ ، لِنِكَاحِهِ لِنَسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ مَنِهَا (٢) رُقِيَّةٌ . وَقِيلَ : هُنَّ جَدَاتُهُ .  
وَقِيلَ : شَبَّ بِثَلَاثٍ كَذَلِكَ . وَلَوْ كَانَ الرُّقِيَّاتُ لِقَبًّا لِقَيْسٍ لَقِيلَ فِي الْبَيْتِ :  
قُلْ لَابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ، فَلَمَّا أُضِيفَ « أَتَحَا » إِلَيْهِ وَأَتْبَعَهُ لِقَيْسٌ فِي إِعْرَابِهِ ، عَلِمَ  
أَنَّهُ غَيْرُ لِقَبٍ لِقَيْسٍ ، وَلَوْ كَانَ لِقَبًّا لَهُ لَقِيلَ قَيْسُ الرُّقِيَّاتِ ، إِمَّا بِتَنْوِينِ قَيْسٍ  
وِإِتْبَاعِ الرُّقِيَّاتِ لَهُ بِجَعْلِهِ عَطْفَ بَيَانٍ لَهُ ، وَإِمَّا بِإِضَافَتِهِ إِلَى الرُّقِيَّاتِ . فَلَمَّا أَتْبَعَهُ

(١) ديوان أبي دهل ٥٠ بتحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، واللسان ( عرف ١٤٣ ) .

(٢) ط : « مِنْهَا » ، صوابه في ش .

بإضافة أخ إلى الرقيات عُلم أنَّه غير لقب له ، فعرف أنَّ الإضافة إليها في قولهم  
قيس الرقيات للملابسة المذكورة .

هذا على تقرير الشارح . وأمَّا على ما سيأتى فأخى الرقيات تابع لابن  
لا لقيس .

و ( العرف ) بكسر العين وسكون الراء المهملتين ، قال صاحب  
العباب : هو الصبر . وأنشد البيت عن ابن الأعرابي . يتعجب من الصبر في  
المصائب .

و ( الأخ ) يستعمل في اللغة على خمسة معان :

الأول : أخو النسب من الأبوين ، أو من أحدهما .

الثاني : أخو النسبة إلى القوم ، يقال يا أخا تميم ، لمن هو منهم . وبه  
فسر قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هُرُونَ ﴾ (١) .

الثالث : أخو الصداقة .

الرابع : أخو الجانسة والمشابهة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا .

الخامس : أخو الملازمة والملابسة ، كقولهم : أخو الحرب ، وأخو

الليل .

فإن كان الرقيات عبارة عن الزوجات أو المعشوقات فالأخ بالمعنى  
الأخير . وإن كان أريد بها الجدات فالأخ بالمعنى الثانى .

ولم يذكر الشارح المحقق وجه تلقيبه بالرقيات على تقدير كون الرقيات

(١) الآية ٢٨ من سورة مريم .

لقبًا . فأقول : يكون وجهه ما نقله كراع من أنه إنما لقب بهذا لقوله :  
رقية لا رقية لا رقية أيها الرجل (١)

قال ابن دريد ( في الوشاح ) : من الشعراء من غلبت عليهم ألقابهم  
بشعرهم ، حتى صاروا لا يعرفون إلا بها . فمنهم : منبه بن سعد بن قيس بن  
عيلان بن مضر ، وهو أعصر ، وإنما سمي أعصر بقوله :  
قالت عُميرة ما لرأسك بعدما تَفَدَّ الشَّبَابُ أتى بلونٍ مُنكَرٍ  
أَعْمِيرُ ، إِنَّ أَبَاكَ غير رأسه مرُّ الليالي واختلافُ الأعصرِ  
ومنهم : شأس بن نهار العبدى ، سمي الممزق بقوله :  
فإن كنتُ مأكولًا فكن خيرَ آكلٍ وإلا فادركنى ولما أُمزق  
ثم ذكر أكثر من خمسين شاعرًا لقبَ بشعر قاله .

وتفصيل الشارح المحقق في قيس الرقيات أجود من تفصيل ابن  
الحاجب ( في شرح المفصل ) وإن كان مأخوذًا منه ، وهذه عبارته :  
وابن قيس الرقيات عبد الله ، قال الأصمعي : نكح قيس نساء اسم  
كل واحد رقية . وقيل : كانت له جدات كذلك . وقيل : كان يشبب  
بثلاث كذلك . والاستشهاد على الوجه الضعيف في إضافته على ذلك . فأما  
إذا جعل الرقيات لقبًا لقيس كانت الإضافة من باب قيس قُفَّة ، وإنما على  
الوجوب أو على الأفصح كما تقدّم . ورواية تنوين قيسي تقوى الوجه الثانى .  
وقوله :

(١) ط : « رقية لا رقية أيها الرجل » وتكملة البيت من ش . وهو من مجزوء الوافر . وقد ورد  
في ملحقات ديوانه بتحقيق الدكتور نجم كما في المطبوعة . والحق أنه ليس شطرًا بل هو بيت كامل .

قُلْ لابن قيس أَخَى الرُّقِيَّاتِ مَا أَحْسَنَ الْعِرْفَ فِي الْمُصِيبَاتِ  
يَقْوَى الْوَجْهَ الْأَوَّلَ . انتهى .

أَرَادَ بِالْإِسْتِشْهَادِ عَلَى الْوَجْهِ الضَّعِيفِ الْإِضَافَةَ لِأَدْنَى مَلَابَسَةٍ . وَقَوْلُهُ :  
« يَقْوَى الْوَجْهَ الثَّانِي » ، أَيْ كَوْنِ الرُّقِيَّاتِ لِقَبًّا . وَقَوْلُهُ : « يَقْوَى الْوَجْهَ  
الْأَوَّلَ » أَيْ كَوْنِ الرُّقِيَّاتِ غَيْرَ لِقَبِّ .

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ أَنَّ الرُّقِيَّاتِ أَسْمَاءُ زَوْجَاتِهِ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ ، نَقَلَهُ عَنْهُ  
صَاحِبُ الصَّحَاحِ .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي ، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ الْجَمْحِيُّ ، قَالَ : لِقَبِّ بِالرُّقِيَّاتِ لِأَنَّ  
جَدَّاتٍ لَهُ تَوَالَيْنَ كُلِّ مِنْهَا تَسْمَى رُقِيَّةً .

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ ( فِي كِتَابِ الشَّعْرَاءِ ) . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ  
( فِي كِتَابِ النِّسَبِ ) : سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَشَبُّ بِأَمْرَاتَيْنِ كُلُّ مِنْهُمَا  
تَسْمَى رُقِيَّةً . وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْجَمْعُ عِبَارَةً عَنْ اثْنَتَيْنِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ تَبَعًا لْغَيْرِهِ ، إِنَّ الرُّقِيَّاتِ تَابِعٌ لِقَيْسٍ  
لَا لِابْنِهِ ، هُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ قَالَ : قَيْسٌ هُوَ الْمُلَقَّبُ بِالرُّقِيَّاتِ ،  
لَا اخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ ، لِقَبِّ بِهِ لِأَنَّ لَهُ جَدَّاتِ تَوَالَيْنَ يَسْمَيْنِ الرُّقِيَّاتِ . قَالَ  
ابْنُ سَلَامٍ . انتهى .

وَقَوْلُهُ : لَا اخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ ، هُوَ خِلَافُ الْوَاقِعِ ، فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ ذَهَبُوا  
إِلَى أَنَّهُ لِقَبِّ لِابْنِهِ : إِمَّا عَبْدَ اللَّهِ وَإِمَّا عُبَيْدَ اللَّهِ .

قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ ( فِي كِتَابِ الشَّعْرَاءِ ) : إِنَّْمَا سَمِيَ عَبْدَ اللَّهِ بِنِ قَيْسٍ أَحَدُ

بنى عامر بن لؤى ، الرقيات ، لأنه كان يشب بثلاث نسوة يقال لهن كلهن رقية .

وكذا فى الأغاني . ورأيت بخط الحافظ مغلطاي ( على هامش كامل المبرد ) مانصه : ونقلت من خط الشاطبي : وافق الأصمعي ابن قتيبة على قوله . فعلى هذا يقال عبد الله بن قيس الرقيات بالرفع على الصفة لعبد الله . انتهى .

وذكر النحاس عن البرقي أن فى أجداده ثلاث نسوة كل امرأة منهن تسمى رقية . فعلى هذا يقال عبد الله بن قيس الرقيات على الإضافة . قاله ابن برى .

ونقلت من خط الشاطبي أيضا : رأيت بعض من ألف فى النسب يقول : إن الذى يسمى ابن الرقيات هو قيس أبو عبيد الله وعبد الله . انتهى . وفى ( القاب ابن سراقه ) أن الذى يقال له الرقيات هو قيس ، وقيل عبد الله بن قيس . انتهى ما أورده الحافظ مغلطاي .

وكذلك قال أبو عبيد ( فى النسب ) : عبيد الله بن قيس سمي بالرقيات لأنه كان يشب بامراتين كل منهما تسمى رقية . انتهى .

وإذا قيل ابن قيس الرقيات فالمراد ابنه الشاعر ، فإن لقيس ابنين : عبد الله وعبيد الله ، واختلفوا فى الشاعر منهما فقال ابن قتيبة والمبرد ( فى الكامل ) : هو عبد الله المكبر . وقال المرزبانى ( فى معجمه ) : هو عبيد الله

بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأ . انتهى .  
وقال ابن السَّيِّد ( فيما كتبه على الكامل ) : ذكر المبرِّد أنَّ اسمه  
عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة . وقال  
غيرهم : هو عبيد الله ، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم الكلبي .  
وكذلك قال المصعب الزبيري ( في أنساب قريش ) ويُنَّ أن له أُنْحَا شقيقًا يقال  
له عبد الله بن قيس ، ويقال فيه نفسه الرُّقيات لقب له ، ويقال ابن الرقيات .  
واختلف في معنى تلقيبه بذلك ، فقال ابن قتيبة : لأنَّه كان يشبُّ بثلاث  
رقيات . وقال ابن سلام : إنَّما نسب إلى الرقيات لأنَّ له جدَّات اسمهنَّ  
رقيَّات . وقال كراع : سمَّى ابن قيس الرقيات لقوله :

رَقِيَّةٌ لَا رَقِيَّةَ لَا رَقِيَّةَ أَيُّهَا الرَّجُلُ (١) . انتهى .

فأنت ترى أنَّ مَبْنَى كلام هؤلاء الأئمة على أنَّ الملقب بالرقيات إنَّما  
هو ابن قيس لا قيس . ولا جائز أنَّ يقال إنَّه من قبيل تعدَّى اللقب من الأب  
إلى الابن ، لما نقلنا عن هؤلاء الأئمة .

وعلى ما ذكرنا جرى صاحب القاموس ، وخطأ صاحب الصحاح  
فقال : « وعبيد الله (٢) بن قيس الرقيات ، لعدَّة زوجاتٍ أو جدَّاتٍ له

(١) ط : « رقية لا رقية أيها الرجل » صوابه في ش . وانظر الحاشية السابقة .

(٢) ش : « وعبد الله » ، صوابه في ط والقاموس .

أَسْمَاءُهن رَقِيَّةٌ كَسْمِيَّةٌ . وَوَهْمُ الْجَوْهَرِي « . انتهى .

وهذه عبارة الصحاح : وعبد الله بن قيس الرقيات إِنَّمَا أُضِيفَ قِيسُ إِلَيْهِنَّ لِأَنَّهُ تَزَوَّجَ عَدَّةَ نِسْوَةٍ . إِلَى آخِرِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ .

ونقل السيوطي عن ابن الأنباري ( في فصل معرفة الألقاب وأسبابها <sup>(١)</sup> ) أَنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ الرِّفْعَ فِي الرِّقَايَاتِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَقَبٌ لِعَبْدِ اللَّهِ ، لِتَشْبِيهِهِ بِثَلَاثِ نِسْوَةٍ أَسْمَاءُهنَّ رَقِيَّةٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الرِّقَايَاتُ جَدَّاتُهُ ، فَهُوَ مُضَافٌ . انتهى .

يعنى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مُضَافٌ إِلَى الرِّقَايَاتِ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِالْجَدَّاتِ ، فَيَكُونُ مِثْلَ حَبِّ رُمَّانٍ زَيْدٍ ، فَإِنَّ الْقَصْدَ إِلَى إِضَافَةِ الْحَبِّ الْمُخْتَصِّ بِكَوْنِهِ لِلرُّمَّانِ إِلَى زَيْدٍ . وَالمُتَلَبِّسُ <sup>(٢)</sup> بِالرِّقَايَاتِ ابْنُ قَيْسٍ لَا قَيْسَ . وَهَذَا يُوَجِّهُ رَوَايَةَ جَرِّ الرِّقَايَاتِ .

وابن قيس الرقيات شاعر قرشي <sup>(٣)</sup> . وهذه نسبته ( من الجمهرة لابن الكلبي ) : عبيد الله الذي يقال له ابن قيس الرقيات ، هو ابن قيس بن شريح ابن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضَبَابٍ بن حُجَيْرٍ بن عبد بن مَعِيصٍ بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر .

ابن قيس  
الرقيات

(١) المزهري ٢ : ٤١٨ وعنوانه فيه « معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب » .

(٢) ش : « والمتلبس » ، صوابه في ط .

(٣) ش : « شاعر قرشي » ، والوجه ما أثبت من ط . وانظر ما سيأتى من نقل البغدادى عن

الزبير بن بكار .



٢٦٨ وعُبَيْدُ اللَّهِ ، وَشُرَيْحٌ ، وَوَهَّيبٌ ، وَحَجِيرٌ بِتَقْدِيمِ الْمَهْمَلَةِ ، وَلَوْيٌّ ، هَذِهِ  
الْخَمْسَةُ بِالتَّصْغِيرِ .

وَضَبَابٌ بِالْفَتْحِ . وَعَبْدٌ بِالْإِفْرَادِ . وَمَعْيِصٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ  
الْمَهْمَلَةِ .

وعبد الله بن قيس أخو عبيد الله الرقيات له عقب ، ولا عقب  
لعبيد الله . وأسامه بن عبد الله بن قيس قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ ، وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ قَيْسٍ  
الرَّقِيَّاتُ :

فَنَعَى أُسَامَةَ لِي وَإِخْوَتَهُ فَظَلَلْتُ مُسْتَكًّا مَسَامِعِيَّةً (١)

ورَقِيَّةٌ الَّتِي كَانَ يَشُبُّ بِهَا ابْنُ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي  
سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ وَهَبِ بْنِ وَهْبَانَ بْنِ ضَبَابٍ . كَذَا فِي الْجُمُهرَةِ وَمُخْتَصَرِهَا  
لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ .

قال الزبير بن بكار : سألت عمي مصعبا ، ومحمد بن الضحاك ،  
ومحمد بن حسن ، عن شاعر قريش في الإسلام ، فكلُّهُمْ قالوا : ابن قيس  
الرقيات .

وفي الأغاني أَنَّ ابْنَ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتِ كَانَ زَبِيرِيَّ الْهَوَى ، خَرَجَ مَعَ  
مُصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَاتَلَ مَعَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ مُصْعَبٌ ،

(١) ط : « مسامعه » ، صوابه في ش والديوان ٩٩ . وهو من قصيدة مطلعها :

ذهب الصبا وتركت غيتيه ورأى الغوالي شيب لميته

فخرج هارباً حتى دخل الكوفة ، فوقف على باب دارٍ فرأته صاحبة الدار  
 فعرفت أنه خائف ، فأدخلته عليّة<sup>(١)</sup> وجاءت إليه بجميع ما يحتاجه ، فأقام  
 عندها أكثر من حولٍ وهي لا تسأله من هو ولا يسألها من هي ، وهي تسمع  
 الجعل صباحاً ومساءً<sup>(٢)</sup> . فبينما هو على تلك الحال وإذا بمنادى عبد الملك  
 يُنادى ببراءة الذمة ممن أُصيبَ عنده : فأعلمَ المرأةُ أنه راحل ، فقالت :  
 لا يروك ماسمعت ، فإنَّ هذا نداءٌ شائع منذ نزلت بنا ؛ فإن أردت المقام  
 فالرحب والسعة وإن أردت الانصراف فأعلمني . فقال لها : لا بد من الرحيل .  
 فلما كان الليل رقت إليه وقالت : انزل إن شئت . فنزل وإذا راحلتان على  
 إحداهما رُحْلٌ والأخرى زاملة ، ومعهما عبدان ونفقة الطريق ، فقالت :  
 العبدان لك مع الراحلتين . فقال لها : من أنت ؟ فوالله ما رأيْتُ أكرم منك ؟  
 قالت : أنا التي تقول فيها :

عَادَ لَه مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ فَعَيْنُهُ بِالْذُمُوعِ تَنْسَكِبُ

وفي رواية الأصمعيّ أنها قالت له : ما فعلت بك ما فعلت لتكافئني ا  
 فسأل عنها فقيل : كثيرة . فذكرها في شعره . ثم مضى حتى دخل مكة فأتى  
 أهله ليلاً ، فلما دخل عليهم بكوا وقالوا : ما خرج عنا طلبك إلا في هذه  
 الساعة فأنج بنفسك . فأقام عندهم حتى أسحر ، ثم نهض ومعه العبدان  
 حتى أتى المدينة . فجاء إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء ،

(١) العلية ، بتشديد اللام والياء مع ضم العين وكسرهما : الغرفة ، وجمعها العلالى .

(٢) الجعل ، بالضم : ما يجعل لقاء عمل ، والمراد هنا : بالمال المعد لمن يدل على مكانه .

وهو يُعشَّى أصحابه ، فجلس معهم وجعل يتعاجم ، فلما خرج أصحابه كشف عن وجهه وقال : جئت عائداً بك . فكتب ابن جعفر إلى أم البنين بنت عبد العزيز ، وهي زوجة الوليد بن عبد الملك ، لتشفع له ، فشفعها فيه ، وقال لها : مُريه يحضر مجلس العشية . فحضر مع الناس ، فأذن لهم وأُخِر الإذن له حتَّى أخذوا مجالسهم ثم أُذن له ، فلما دخل قال عبد الملك : يا أهل الشام ، أتعرفون <sup>(١)</sup> هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا عُبيد الله بن قيس الرقيات ، الذى يقول :

كيف نومي على الفراش ولما تشمّل الشام غارة شعواء  
تذهل الشيخ عن بيته وتبدي عن خدام العقيلة العذراء <sup>(٢)</sup>

قالوا : يأمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق . قال : الآن وقد أمنتها ٢٦٩  
وصار على بساطى <sup>(٣)</sup> وفى منزلى !؟ إنما أحرث الإذن له لتقتلوه فلم تفعلوا .  
فاستأذنه فى الإنشاد فأذن له . فأنشده :

« عاد له من كثيرة الطرب »

حتّى وصل فيها إلى قوله :  
إن الأعر الذى أبوه أبو ال عاصى عليه الوقار والحجب  
خليفة الله فى رعيته جفّت بذاك الأقلام والكتب <sup>(٤)</sup>  
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كآئه الذهب

(١) ط : « تعرفون هذا » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) هو من شواهد حذف التنوين للضرورة . وقيل إنه على نية إضافة « خدام » إلى ضمير العقيلة . انظر الإنصاف ٦٦١ وابن يعيش ٩ : ٣٧ وما سأتى فى ص ٢٨٩ .

(٣) ش : « وسار على بساطى » ، صوابه فى ط . وفى الأغاني ٤ : ١٥٦ : « وقد أمنتها وصار فى منزلى وعلى بساطى » .

(٤) ط : « بذلك الأفلام » ، صوابه فى ش والديوان .

فقال له عبد الملك : تمدحني بما يُمدح به الأعاجم <sup>(١)</sup> وتقول في مصعب بن الزبير :

إِنَّمَا مَصْعَبٌ شَهَابٌ مِنْ آلِ      لَهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ      جَبَرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبَرِيَاءُ  
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ      سَلَحَ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ

أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، لَكِنْ لَا تَأْخُذْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءً أَبَدًا !  
فقال ابن قيس لابن جعفر : وما ينفعني أمانى ولا آخذ مع الناس عطاء ؟  
فقال له ابن جعفر : كم بلغت من السن ؟ قال : ستين سنة . قال : فعمّر نفسك <sup>(٢)</sup> . قال : عشرين سنة <sup>(٣)</sup> . قال : كم عطاؤك ؟ قال : ألف درهم . فأمر له بأربعين ألف درهم <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : لما قُتل مصعب صار إلى ابن جعفر يستشفع به إلى عبد الملك ، فقال له : إِذَا دَخَلْتَ مَعِيَ فَكُلْ أَكْلًا يَسْتَشْنَعُهُ . ففعل فقال : مَنْ هَذَا يَا ابْنَ جَعْفَرٍ ؟ قال : هَذَا أَكْذَبُ النَّاسِ . قال : وَمَنْ هُوَ ؟ قال : الَّذِي يَقُولُ :

مَا يَقْمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إ      لَا أَتَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَتَّهُمْ مَعْدُنُ الْمُلُوكِ فَلَا      تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

(١) في الأغاني : « تمدحني بالتاج كأتى من العجم » .

(٢) أى قدر لنفسك عمرا مستقبلا .

(٣) في الأغاني : « قال : عشرين سنة من ذى قبل ، فذلك ثمانون سنة » .

(٤) بعده في الأغاني : « وقال : ذلك على أن تموت على تعميرك نفسك » .

قال : قد عفونا عنه ، ولكن لا يأخذ مع المسلمين عطاء . فكان ابن جعفر إذا خرج عطاؤه يُعطيه منه . انتهى .

وفي رواية صاحب الأغاني : قال ابن قيس الرقيات : تسأل أمير المؤمنين عن أمرى ؟ قال : نعم ، فإذا دخلت إليه فادخل معى ، وإذا دُعيت بالطعام فكل أكلاً فاحشاً . ففعل فقال عبد الملك : من هذا يا ابن جعفر ؟ قال : إنسان قد يجوز أن يكون صادقاً إن استُقيى ، وإن قُتل كان أكذب الناس . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه الذى يقول :

ما نَقَمُوا من بنى أُميَّةٍ إِلاَّ أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضَبُوا

الآيات . فإن قتلته لغضبك عليه كذّبه فيما مدّحك به . قال : هو آمن ، ولكن لا أعطيه عطاءً من بيت المال . قال : ولم وقد وهبته لى ، فأحب أن تهب لى عطاءه أيضاً كما وهبت لى دمه ! قال : قد فعلت . قال : وتعطيه ما فاتته من العطاء . قال : قد فعلت . وأمر له بذلك . انتهى .

وقوله : « كيف نومي على الفراش » البيتين ، أوردتهما ابن السّيد ( فى أول أبيات معانيه ) وقال : الغارة الاسم ، والإغارة المصدر . والشّعواء : الواسعة . والخِدام : جمع خِدْمَةٍ بالتحريك : الخلخال : وحذف التنوين من خدام للضرورة ، والعقيلة فاعل تبدى ومعناها المرأة التى عقلت أى حُصِنَتْ من أن تُرى ، وهى الكريمة . والعذراء <sup>(١)</sup> : البكر .

\*\*\*

(١) ش : « العذراء » بنون واو قبلها .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الخمسمائة (١) :

٥٣٤ (وَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَرَأَى الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ يَبْهَسُ  
نِعَامَةً لَمَّا صَرَّغَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ )  
على أَنَّ الشاعر قد أتبع اللقب الاسم ، فإنَّ يبهساً اسم رجل ، ونعامَةً  
لقبه ، وهو عطف بيان لبيهس .

قال شارح اللباب : هذا من الإجراء في المفرد ؛ فإنَّ نعامة ويهس :  
اسمان لذاتٍ واحدة ، والثاني لقب ، فكان القياس إضافة العلم إلى اللقب ،  
وقد أُجْرِيَ عليه .

وكذا قال أبو حيان ( في تذكرته ) قال : إذا كان الاسم واللقبُ  
مفردَيْنِ بلا آلٍ أُضيف الاسم إلى اللقب . وقد يُجمع بينهما ويُفصل أحدهما  
عن الآخر ، وجاء ذلك في الشعر . وأنشد البيهقي .

وما في ( ما حَزَّ ) إمَّا زائدة ، أَى ومن طلب الأوتار حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ ،  
وهو إشارة إلى قصَّة قصير مع الرِّبَاء ، وهى مشهورة . أو مصدرية على أَنَّهُ  
مبتدأ مع خبره ، والجار والمجرور وهو من طلب خبره مقدَّما عليه ، أَى حَزَّ  
أَنْفَهُ حَاصِلٌ من جهة طلب الأوتار .

و ( نعامة ) عطف بيان لبيهس ، وهو محل الاستشهاد . ومحل كيف  
نصبٌ على الحال ، والعامل يلبس ، والجملة وهى كيف مع ما عمل فيه سادٌّ

(١) ديوان المتلمس ٦ مخطوطة الشنقيطى ، والحامسة بشرح المرزوق ٦٥٩ .

مَسَدُ المَفْعُولِينَ لَتَبَيَّنَ <sup>(١)</sup> . ولا يجوز أن يكون مفعولاً لتبيين لئلا يبطل صدريته . انتهى .

والبيتان من قصيدة للمتلمس أورد منها أبو تمام ( في الحماسة ) صاحب الشاهد بعضهما . وهذا أول ما أورده :

<p>( أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنٌ مَيْتَةٍ فَلَا تَقْبَلُنْ ضَمِيمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ فَمَنْ طَلَبَ الْأَوْتَارَ مَا حَزَّ أَنْفَهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا عَصَى ثُبَعًا أَزْمَانَ أَهْلَكَتِ الْقَرْيَا هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أَثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَذَاكَ أَوَانُ الْعَرَضِ حَتَّى ذُبَابُهُ يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ رَوَائِي جُنَّةٌ وَجَمَعَ بَنَى قُرَانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوَدِّ تُقْبَلْ بِمِثْلِهِ وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلْ هَذَا مَا أوردته أبو تمام .</p>	<p>صريعٌ لعافى الطير أو سوف يُرْمَسُ وَمُوتُنْ بِهَا حَرًّا وَجَلْدُكَ أَمْلَسُ ..... البيتين وما العجزُ إلَّا أن يُضاموا فيجلسوا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَّسُ وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُنْجَنُونَ تَكْدَسُ زَنَايِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَمَلَّسُ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَّتِي وَأَحْمَسُ فَإِنْ تَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ وَالْأُفَّا فَاثَا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ فَقَدْ كَانَ مِنَّا بِقَنْبٍ مَا يَعْرِسُ )</p>
---	--

قال ابن الأعرابي : إئما قال [ هذا ] <sup>(٢)</sup> فيما كان بين بني حنيفة وبين ضبيعة بالجماعة ، فأراد بنو حنيفة <sup>(٣)</sup> ، فنهاهم أن يُقيموا على الذل وأن يقبلوا

(١) كذا في النسختين ، أى قول ساد مسد المفعولين .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا في النسختين ، والمعنى : أرادوا قبول الضيم .

الضَّيْم من قومهم ، وأمرهم <sup>(١)</sup> بقتالهم حتَّى يعطوهم حَقَّهم .

ومعنى أَلَمْ تر : أَلَمْ تعلم . يقول : الإنسان مُرْتَهَنٌ بِأَجَل ، فإِذَا أُنْ يَمُوت حتَفَ أنفه فيدفن ، وأَمَّا أَنْ يُقْتَلَ في معركة فيترك لعوافي الطَّيْرِ والسَّبَّاع . وهو جمع عافية ، وهو كُلُّ طالب رزقٍ من إنسان أو بهيمة أو طائر . والرَّئْس : الدَّفْن .

٢٧١

وقوله : « فلا تقبلن ضيما » إلخ الضيْم : الظلم ، والهضم . وميتة : فِعْلة من الموت ، تكون للحال والهيئة ، أَى لا تقبل الضيْم مخافة حالة من حالات الموت ونوع من أنواعه . وميتة مرجع الضمير في « بها » ، أَى مت بتلك الميتة حرًّا لم يستعبدك الحرُّ . وجلدك أَمْلَس : نقى من العار سليم من العيب . يريد أنَّ الموت نازل بك على كُلِّ حال ، فلا تتحمل العار خوفًا منه .

وقوله : ( فمن طلب الأوتار ) من للتعليل ، وما إِمَّا زائدة وإِما مصدرية . والأوتار : جمع وتر بفتح الواو وكسرهما : الثَّأْر والدَّحْل . وحزَّ بالحاء المهملة والزاء المعجمة : ماضي من حززت الخشب حزًا ، من باب قتل : فَرَضْتُهَا . والحزُّ : الفرض . وَأَنَّفَه مفعوله ، وقصير فاعله .

و ( صَرَّع ) مبالغة صَرَّعْتُهُ صرعا ، من باب نفع ، إذا قتلته . والقوم فاعله ، ورهطه مفعوله . والرَّهْط : ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وقيل من سبعة إلى عشرة . وما دون السَّبعة إلى ثلاثة نفر . وقال أبو زيد : الرهط والنَّفر : ما دون العشرة من الرجال . وقال ثعلب : الرَّهْط والنَّفر والقوم

(١) ط : « أمر » وأثبت ما في ش .



والمعشر والعشيرة ، معانهم الجمع ، لا واحد لهم من لفظهم ؛ وهو للرجال دون النساء . وقال ابن السكيت : الرَّهْطُ والعِثْرَةُ بمعنى . ورهط الرجل : قومه وقبيلته الأقربون . كذا في المصباح . و ( تَبَيَّنَ ) بمعنى عَلِمَ . وهذا الكلام من المتلَمَّس تحضيضٌ على دفع الضَّيْمِ وركوب الإباء من التزام العار ، فلذلك أُخِذَ يذكر بحالٍ من لم يزل يحتال حتَّى أدرك مَبَاغِيه من أعدائه .

وفي البيت إشارة إلى قصتين : إحداهما : قصة قصير صاحب جذيمة الأبرش مع الزباء ، والثانية : قصة يئس .

أما الأولى فقد رواها صاحب الأغاني عن ابن حبيب قال : كان جذيمة الأبرش من أفضل الملوك رأيًا وأبعدهم مُغارًا ، وأشدَّهم نكاية . وهو أوَّل من استجمع له الملك بأرض العراق . وكانت منازلُه ما بين الأنبار ، ورَّقة<sup>(١)</sup> ، وهيت ، وعين الثمر ، وأطراف البر ، والقُطْقُطانة ، والحيرة . فقصد في جموعه عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السَّمِيدِع بن هُوَيْر العاملي ، من عاملة العماليق ، فجمع عمرو جموعه ولقيَه ، فقتله جذيمة وفَضَّ جموعه فانفلوا<sup>(٢)</sup> وملَّكوا بعده عليهم ابنته الزباء ، وكانت من أحزم النساء ، فخافت أن يغزوها ملوك العرب فأتخذت لنفسها نفقًا في حصن كان لها على شاطئ الفرات ، وسكَّرت الفرات<sup>(٣)</sup> في وقت قلة الماء ، وبتت في بطنه أَرْجًا من الآجر والكِلس ، متَّصلًا بذلك النفق ، وجعلت نفقًا آخر في البرية متَّصلًا

(١) كذا في النسختين ، وصوابها : « وبقة » كما في الخزانة ١١ : ٤٠٩ .

(٢) يقال فل القوم يفلهم فلا : هزمهم فانفلوا . وفي الأغاني ١٤ : ٧١ : « ونفلوا » ، وما

هنا صوابه .

(٣) سكر النهر يسكره سكرًا : سد فاه . وفي الأغاني : « وسكنت الفرات » ، تحريف .

بمدينة أختها ، ثم أخرجت الماء عليه ، فكانت إذا خافت عدواً دخلت النفق .  
فلما استجمع لها أمرها أرادت أن تغزو جذيمة ثائرةً بأبيها ، فقالت لها أختها ،  
وكانت ذات رأي وحزم : الرأي (١) ابعثي إليه فأعلميه أنك قد رغبت في أن  
تنزويجيه وتجمعي ملكك إلى ملكه ، وسليه أن يُجيبك ، فإن اغترّ ظفرت به  
بلا مخاطرة . فكتبته إليه بذلك ، فاستخفه الطمع ، وشاور أصحابه فكل  
صوب رأيته في قصدها وإجابتها ، إلا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن  
قيس بن هلال بن ثمارة بن لخم ، فقال : هذا رأي فاتر ، وغدر حاضر ، فإن  
كانت صادقة فلتقبل إليك ، وإلا فلا تملكها من نفسك (٢) . فلم يوافق  
جذيمة قوله ورحل إليها ، فلما دخل عليها أمرت بقطع رواهش (٣) ، ونزف  
دمه إلى أن مات . فخرج قصير إلى عمرو بن عدى ، ابن أخت جذيمة ،  
فقال : هل لك في أن أصرف الجنود إليك على أن تطلب بدم خالك ؟ فجعل  
ذلك له ، فأتى القادة والأعلام فقال : أنتم القادة والرؤساء ، وعندنا الأموال  
والكنوز . فانصرف إليه منهم بشر كثير ، وملكوا عمرو بن عدى ، فقال  
قصير : انظر ما وعدتني به في الزباء . قال : وكيف وهي أمنع من عقاب  
الجو ؟ فقال : إذا أبيت فإني جادع أنفي وأذني ، ومحتال لقتلها ، فأعني  
وتحلاك ذم . فقال له عمرو : أنت أبصر . فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى  
دخل على الزباء فقال : أنا قصير ، لا ورب البشر ما كان على ظهر الأرض

٢٧٢

(١) كنا . والعبارة مسهبة في الأغاني .

(٢) في الأغاني : « فلا تملكها من نفسك » .

(٣) الرواهش : عروق في باطن النراع .

أَحَدٌ كَانَ أَنْصَحَ لَجَدِيمةِ مَنَّى وَلَا أَغَشَّ لَكَ ، حَتَّى جَدَعَ عَمْرُو بْنُ عَدَىٍّ أَنْفِي وَأُذْنِي ، فَعَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ مَعَ أَحَدٍ أَثْقَلَ عَلَيْهِ مِنْكَ . فَقَالَتْ : أَيُّ قَصِيرٍ ، نَقَبَلْ ذَلِكَ مِنْكَ وَنَصِرْفُكَ فِي بَضَاعَتِنَا . فَأَعْطَتْهُ مَالًا لِلتَّجَارَةِ ، فَأَتَى بَيْتَ مَالِ الْحِيرَةِ فَأَخَذَ مِمَّا فِيهِ بِأَمْرِ عَمْرُو بْنِ عَدَىٍّ مَا ظَنَّ أَنَّهُ يَرْضِيهَا ، وَانصَرَفَ إِلَيْهَا بِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ مَا جَاءَ بِهِ فَرَحَتْ بِهِ وَزَادَتْهُ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى أَنْسَتْ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا يَوْمًا : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَلِكَةٍ وَلَا مَلِكٍ إِلَّا وَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَتَّخِذَ نَفَقًا تَهْرُبُ إِلَيْهِ عِنْدَ حَدُوثِ حَادِثَةٍ . فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ، تَحْتَ سَرِيرِي هَذَا ، يَخْرُجُ إِلَى نَفِيقٍ تَحْتَ سَرِيرِ أُخْتِي . وَأَرَّثَهُ إِيَّاهُ . فَأَظْهَرَ سُرُورًا بِذَلِكَ ، وَخَرَجَ فِي تِجَارَتِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، وَعَرَفَ عَمْرُو بْنُ عَدَىٍّ مَا فَعَلَهُ ، فَرَكِبَ عَمْرُو بْنُ عَدَىٍّ دَارِجًا عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ فِي جَوَالِقٍ ، حَتَّى إِذَا صَارُوا إِلَيْهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ وَدَخَلَ عَلَى الرِّبَاءِ فَقَالَ : اصْغِدِي حَائِطَ مَدِينَتِكَ ، فَانْظُرِي إِلَى مَالِكٍ ، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُ بِمَالٍ صَامِتٍ . وَقَدْ كَانَتْ أَمْنَتُهُ فَلَمْ تَكُنْ تَتَّهَمُهُ ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى ثِقَلِ مَشْنِيِّ الْجَمَالِ قَالَتْ - وَقِيلَ إِنَّهُ مَصْنُوعٌ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا - :

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَثِيدًا أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدًا

الْأَبْيَاتُ الْمَشْهُورَةُ . فَلَمَّا دَخَلَتْ الْإِبِلُ خَرَجُوا مِنَ الْجَوَالِقِ فَتَارُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ضَرْبًا بِالسَّيْفِ ، وَدَخَلُوا عَلَيْهَا قَصْرَهَا فَهَرَبَتْ تَرِيدُ السَّرْبَ (١) ، فَوَجَدَتْ قَصِيرًا قَائِمًا عِنْدَهُ بِالسَّيْفِ ، فَانصَرَفَتْ رَاجِعَةً وَاسْتَقْبَلَهَا عَمْرُو بْنُ عَدَىٍّ فَضَرَبَهَا . وَقِيلَ : بَلْ مَصَّتْ خَاتَمَهَا وَقَالَتْ : « بِيَدِي لَا يَبِيدُ عَمْرُو ! » وَخَرِبَتِ الْمَدِينَةَ وَسُيِّتَ الدَّرَارِيُّ ، وَغَنِمَ عَمْرُو كُلَّ شَيْءٍ كَانَ لَهَا وَلِأَيِّهَا وَأُخْتَهَا .

انتهى .

(١) السرب ، بالتحريك : الحفير تحت الأرض .

وَأَمَّا يَهْيسُ الَّذِي يَلْقَبُ « نَعَامَةُ » فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ ، وَكَانَ يَحْمَقُ ، فَقُتِلَ لَهُ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ ، فَجَعَلَ يَلْبِسُ الْقَمِيصَ مَكَانَ السَّرَاوِيلِ ، وَالسَّرَاوِيلَ مَكَانَ الْقَمِيصِ ، فَإِذَا سئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ :

الْبَسْتُ لِكُلِّ حَالَةٍ كَبُوسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤْسَهَا (١)

فَتَوَصَّلَ بِمَا صَوَّرَهُ مِنْ حَالِهِ عِنْدَ النَّاسِ إِلَى أَنْ طَلَبَ بِدَمَاءِ إِخْوَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : « الْبَسْتُ لِكُلِّ حَالَةٍ » إِخْلُجْ قَالَ الزَّخْشَرِيُّ ( فِي أَمْثَالِهِ ) : قَالَ يَهْيسُ حِينَ شَقَّ قَمِيصَهُ فغَطَّى بِهِ رَأْسَهُ وَكَشَفَ اسْتَهُ بَعْدَ قَتْلِ إِخْوَتِهِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ افْتَضَحَ بِقَتْلِهِمْ ، وَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَثَارَ بِهِمْ فَهُوَ كَالْمَقْنَعِ رَأْسَهُ وَاسْتَهُ مَكْشُوفَةً . يَضْرِبُ فِي تَلَقُّي كُلِّ حَالٍ بِمَا يَلِيْقُ بِهَا (٢) . انْتَهَى .

وَقَدْ أَوْرَدَهُ ( فِي الْكَشَافِ ) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ (٣) عَلَى أَنَّ أَصْلَ لَبُوسٍ اللَّبَاسُ ، بِمَعْنَى مَا يُلْبَسُ .

٢٧٣

وَقَدْ أَخْطَأَ تَحْضُرُ الْمُوصِلِي ( فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ التَّفْسِيرِينَ ) فِي نَسْبَتِهِ إِلَى

يَهْيسَ بْنِ صُهَيْبِ يَهْيسَ بْنِ صُهَيْبِ الْقِضَاعِيِّ ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِي فِي الدَّوْلَةِ الْمُرَوَّانِيَّةِ ، وَقَدْ تَرَجَّمَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ ( فِي الْأَغَانِي ) بِحِكَايَاتٍ وَنَقَلَهَا خُضْرُ مِنْهَا ، وَنَسَبَهَا إِلَى قَائِلِ الْبَيْتِ . وَقَدْ حَصَلَ لَهُ اشْتِبَاهٌ مِنْ اتِّفَاقِ الْأَسْمَاءِ .

وَقَائِلِ الْبَيْتِ جَاهِلِيٌّ ، وَقَدْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(١) ط : « بؤسها » بالهمز ، صوابه في ش والأغانى ٢١ : ١٢٣ .

(٢) ط : « يلتقى بها » ، صوابه في ش .

(٣) الآية ٨٠ من سورة الأنبياء .

وقال أبو عبيد : المدركون الثأر في الجاهلية ثلاثة : يهس ، وقصير ، وسيف [ بن ] ذى يزن <sup>(١)</sup> .

ويهس صاحب البيت ( كما في الجمهرة ) هو يهس بن خلف بن هلال بن عُراب <sup>(٢)</sup> . بن ظالم بن فزارة بن ذبيان . فهو عدنانى ، وذاك قحطانى .

قال ابن الكلبي ( في الجمهرة ) : يهس وإخوته التسعة ، منهم : نُفر ، وريع ، وحُصين ، بنو تحلف ، كانوا من أشطر فتيان العرب . انتهى . والمشهور أنَّهم سبعة .

وهذه قصته ( من مجمع الأمثال للميداني ) قال : يهس الفزاري الملقب <sup>تصه يهس</sup> بنعمامة كان سابع سبعة إخوة ، فأغار عليهم ناسٌ من أشجع بينهم وبينهم حرب ، وهم في إبلهم ، فقتلوا منهم ستّة وبقى يهس ، وكان يحمق ، وكان أصغرهم ، فأرادوا قتله ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا ، يحسب عليكم برجل ، ولا خير فيه . فتركوه فقال : دعونى أتوصل معكم <sup>(٣)</sup> . فلما كان من الغد نزلوا فنحروا جزوراً في يوم شديد الحرّ فقالوا : ظلّلوا لحكمكم لا يفسد . فقال يهس : « لكنّ بالأثلاث لحمًا لا يظلل » يريد إخوته ، فذهبت مثلاً . فلما قال ذلك قالوا : إنّه لمُنكرٌ ، وهُمُوا أن يقتلوه ، ثم تركوه وظلُّوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون ، فقال أحدهم : ما أطيب يومنا وأخصبه !

(١) التكملة من ش والأغاني ٢١ : ١٢٢ .

(٢) ط : « عراب » ، صوابه في ش .

(٣) في أمثال الميداني ١ : ١٣٨ : « أتوصل معكم إلى الحى » .

فقال يهيس : « لكن على بلدح قوم عجنى ! » . فأرسلها مثلاً .  
ثم انشعب طريقهم فأقى أمه فأخبرها الخبر ، قالت : فما جاءنى بك  
من بين إخوتك ؟ قال يهيس : « لو خيَّرت لاخترت » . فذهبت مثلاً .  
ثم إن أمه عطفت عليه ورقّت ، فقال الناس : لقد أحبّت أم يهيس  
يهيساً . فقال : « تُكلُّ أرامها ولدا ! » أى أعطفها على ولد . فأرسلها مثلاً .  
ثم إن أمه جعلت تعطيه ثياب إخوته فيلبسها فيقول : « يا حَبْدًا التُّراثُ  
لولا الدّلة ! » . فأرسلها مثلاً .

ثم إنّه أتى على ذلك ما شاء الله ! فمرّ بنسوة من قومه يُصلحن امرأة  
منهنّ ، يردن أن يُهدينها لبعضي قتلة إخوته ، فكشف ثوبه عن استه وغطّى  
رأسه ، فقلن : ويلك ما تصنع يا يهيس ؟ فقال : « البس لكلّ حالة » البيت .  
فأرسلها مثلاً .

ثم أمر نساء من بنى كنانة وغيرها فصنعن له طعاماً ، فجعل يأكل  
ويقول : « حَبْدًا كثرة الأيدى فى غير طعام ! » . فأرسلها مثلاً ، فقالت أمه :  
لا يَطْلُبُ هذا بثَّار ! فقال : « لا تأمن الأحمق وفى يده سكين ! » . فأرسلها  
مثلاً .

ثم إنّه أخبر أنّ أناساً من أشجع فى غار يشربون فيه ، فانطلق بخالٍ له  
يقال [ له ] <sup>(١)</sup> أبو حنش فقال له : هل لك فى غارٍ فيه طباءٌ لعلنا نصيبُ  
منها ؟ ويروى : « هل لك فى غنيمة باردة ؟ » . فأرسلها مثلاً . فانطلق يهيسُ

(١) التكملة من ش .

بخاله حتَّى أقامه على فم الغار ، ثم دفع أبا حنش في الغار فقال : ضرباً  
أبا حنش ! فقال <sup>(١)</sup> بعضهم : إن أبا حنش لبطل ! فقال أبو حنش :  
« مُكْرَةٌ أَخَاكَ لَا بَطْل » . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا <sup>(٢)</sup> .

فقتلهم جميعاً ، وجعل يتتبع قتلة إخوته ويتقصّاهم حتَّى قتل منهم أناساً  
كثيراً .

وقوله : « لَكُنْ عَلَى بِلْدَحِ قَوْمٍ عَجْفَى » يضرب في التحزُّن بالأقارب .  
وبلدح ، كجعفر : جبلٌ في طريق جُدَّة ، على أربعة أميال من مكة .

وقوله : « وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا » إلخ رواه أبو عمرو :  
وما البأسُ إِلَّا حَمْلُ نَفْسٍ عَلَى السَّرَى وما العجزُ إِلَّا نَوْمَةٌ وَتَشْمُسُ ٢٧٤

ومعنى الأول : ما الناس إِلَّا رُؤْيَا وَتَحْدُثُ ، أى اعتبار بالمشاهدة أو بما  
يروى من أخبار الأمم .

وقوله : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ » إلخ بفتح الجيم : حصنُ اليمامة . يقول :  
لا توعدوننا فإنَّ حصننا حصين لا يُوصَلُ إليه ، ولا يُستباح جِماه . وجملة :  
« تطيف » إلخ إمَّا في موضع خبر ثانٍ لأصبح ، وإمَّا صفة لرأسياً .  
« وما يتأيس » : لا يلين ، في موضع الحال .

وقوله : « عَصَى ثُبَّعَا أَرْمَانَ » إلخ يقول : إِنَّ ثُبَّعَا لَمَّا غَزَا الْقُرَى وَالْمَدَن ،  
لم يصل إلى اليمامة . و « يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ » ، أى يجعله بَدَل طينه في  
الإصلاح والعمارة . ويجوز أن يكون بالصفائح حالاً ، أى يطان ويكلس  
بصفاحه ، أى هو مبنى بالحجارة . وَيُكَلَّسُ : يُصْهَرَجُ . وَالْكِلْسُ :

(١) ط : « قال » ، وأثبت ما في ش وأمثال الميداني .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية القصة لم أجده في الميداني .

الصَّارُوجُ (١). والصفائح : الحجارة العراض . ومعناه أنه يُبنى على المياه التي هي كالصفائح . والصفائح : السيوف ، واحدها صفيحة . ويشبه الماء إذا كان صافيا بالسيف . وذكر الماء وأراد العمارة ، لأنها به تكون .

وقوله : « هَلُمَّ إِلَيْهَا » إلخ يخاطب النعمان . وهذا تهكم وسخرية . يقول : إن قدرتَ عليها فاقصدها فإنها أنصب ما يكون ، مُزْدَرَعُهَا مُثَار ، ودواليها تدور (٢) . وضمير إليها لليمامة . والمتجنون : الدُّولاب . ومعنى تَكْدَسُ : يركب بعضها بعضا في الدُّوران . ويستعمل في سَيْر الدُّوابِّ وغيرها .

وقوله : « وَذَاكَ أَوَانُ الْعَرْض » بكسر العين المهملة : واد من أودية اليمامة . وحكى أى عاش بالخصب . وروى : « جَنَّ » أى كثر ونشط . وزنايره بدل من ذبايه . وذباب الرُّوض قد يسمَّى الزناير . وقوله « الْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ » : جنس آخر يكون أخضر ضخمًا . والمتلمس : الطالب . وقد سُمِّي الشاعر الْمُتَلَمِّسُ بهذا البيت ، واسمه جرير . ولك أن تنصب الأَوَانَ وترفع العرض بالابتداء ، واسم الزمان يضاف إلى الجمل ، كأنه قال : وهذا الذى ذكرت هو فى ذاك الأَوَانَ .

وقوله : « يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي » إلخ هو نذير بن بُهْثَة بن وهب . وقيل أراد بالنذير المنذر . والمعنى : إِنِّي لَمُرْصِدٌ لَهُمْ مَنْ يُنْذِرُنِي بِهِمْ فَأَتَّقِي وَأَتَحَرَّزْ . وَجُلِّي بضم الجيم وفتح اللام وتشديد الياء ؛ وأحمس : بطنان من ضبيعة

(١) فى النسختين : « الصهروج » ، وصوابه من اللسان والقاموس .

(٢) ط : « تدر » ، صوابه فى ش .



ابن ربيعة . يقول : فإذا جاء وقتُ التحارب قام بنصرى هذان البطنان . وقيل نذير وجَلَّى : أخوان ، وأحمس بن ضُبَيْعَة أبوهما . يقول : هم ينصروننى ويكونون لى وقايةً من العدو .

وقوله : « وَجَمَعَ بنى قُرَّان » إلخ جمع منصوب بفعل مضمر ، كأنه قال : سَمَّ جمع بنى قُرَّان . ومعنى البيت : أجزونا مُجرى نظائرنَا ، فَإِنَّا نرضى بهم قُدوةً ، واعرِضوا ما تَسُومُونَا <sup>(١)</sup> على بنى قُرَّان ، فَإِن التزموه وقبلوه فلَنَا بهم أُسوةً ، وإِلَّا فالامتناع واجب . وقوله : « هاتا » إلخ أى هذه الخطوة التى تُكرهُ عليها . والأُنس : القهر . وقال ابن الأعرابى : أبست الرجل ، إذا لقيته بما يكره ، وأبسته إذا وضعت منه باستخفاف وإهانة .

قوله : « فَإِن يُقبلوا بالودِّ نَقبل بِمثلِه » إلخ أَعاد الشرط وذلك أَنه قال قبل هذا : فَإِن يَقْبَلُوا هاتا ، ولم يأتِ له بجواب ، ثم قال : فَإِن يُقبلوا بالودِّ نَقبل بِمثلِه ، فاكْتفى بجواب واحد لاشتِماله على ما يكون جوابًا لهما ، فكأنه قال : إِن قبلوا ما نَوَيْسُ به نَقبل بِمثلِه ، وَأَن أَقبلوا بعد ذلك وَأَدِينْ أَقبلنا ، وإِلَّا فنحن أَشَدُّ أو أَبْلَغُ شِماسا ، أى امتناعا . وكان بنو ضُبَيْعَة حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة ابن عُكابة ، فوقع بينهم نزاع ، فعاتبهم المتلمس .

وقوله : « وَإِن يَك عَنَّا » إلخ أراد : حُبِيبٌ فُخِفٌ ، وهو حُبِيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . يقول : إِن تكاسل بنو حُبِيب عن إدراك ثأرنا فقد كان منا من يدأب ويسهر . والمِقْنَب بالكسر : زهاء ثلثمائة من

(١) ط : « ماتسامونا » ، والصواب من ش .

الخليل . والتعريس : النزول في آخر الليل . وقوله : « ما يعرّسُ » أى ما يستقرّون إذا وُتروا ، ولكنّهم يعزّون <sup>(١)</sup> ويُغيرون أبداً حتّى يدركوا بثأرهم . والمتلمس شاعر جاهل ، واسمه جرير بن عبد المسيح ، وسمّى المتلمس بالبيت المذكور . وقد تقدّمت ترجمته مفصّلة في الشاهد التاسع والستين بعد الأربعمائة <sup>(٢)</sup> .

المتلمس

\*\*\*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه <sup>(٣)</sup> :

٥٣٥ ( ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبْعانِ )

على أنّ ( السَّبْعانِ ) أعرب بالحركة على النون مع لزوم الألف . وإذا نسب إليه قيل السَّبْعانيّ .

وقال الزخشرى ( فى باب النسب من المفصل ) : ومن ذلك قنّسرى ونصيبىّ ، فيمن جعل الإعراب قبل النون . ومن جعله معتقب الإعراب قال قنّسرى . وقد جاء مثل ذلك فى الثنية قالوا : خيلانيّ وجاءنى خيلانيّ <sup>(٤)</sup> اسم رجل . وعلى هذا قوله :

« ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبْعانِ »

(١) ط : « يفرون » ، صوابه فى ش .

(٢) انظر ما سبق فى ٦ : ٣٤٥ - ٣٥٢ .

(٣) فى كتابه ٢ : ٣٢٢ . وانظر الخصائص ٣ : ٢٠٣ وإصلاح المنطق ٣٩٤ وابن يعيش ٥ : ١٤٤ والاقطصاب ٤٧٢ والعينى ٤ : ٥٤٢ والنصرى ١ : ٦٩ - ٢ : ٣٢٩ والأشمونى ٤ : ٣٠٩ . والبيت فى ديوان تميم ٢٣٥ .

(٤) ط : « وجاءنى خيلانيّ » ، صوابه فى ش وابن يعيش ٥ : ١٤٤ .

قال ابن المستوفى : وجدت بخط الرَّمَحْشَرِيِّ : ومن جعله مُعْتَقِبَ الإعراب ، بكسر القاف . وقد صحَّح عليه مرَّتين . فالمفتوح القاف مصدر ، والمكسورها اسم فاعل . انتهى .

وقد أورد سيبويه هذا المصراع في أوزان الأسماء قال : ويكون على فَعْلَانٍ وهو قليل ، قالوا : السَّبْعَان ، وهو اسمٌ . قال ابن مقبل :

« ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسبعانِ » انتهى

وأورده ابن قتيبة ( في أدب الكاتب ) على أنَّه لم يأت اسمٌ على فَعْلَانٍ إلا حرف واحد .

وكذلك قال أبو عُبيد عبد الله البكري ( في شرح أمالي القالي ) . وقال ( في معجم ما استعجم ) : السَّبْعَان بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فَعْلَان ، هكذا ذكره سيبويه ، وهو جبلٌ قَبْلَ الفلج . وأنشد هذا البيت . والفلج بفتح الفاء وسكون اللام بعدها جيم : موضعٌ في بلاد بني مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة .

وقال ياقوت ( في معجم البلدان ) : السبعان منقول من تثنية السَّبع بفتح فضم ، قال أبو منصور : هو موضعٌ معروف في ديار قيس . وقال نصر : السَّبْعَان : جبلٌ قَبْلَ فلج ، وقيل واد شماليَّ سَلَمَ عنده جبلٌ يقال له العبد ، أسود ليس له أركان . ولا يعرف في كلامهم اسمٌ على فَعْلَانٍ غيره . انتهى .

وهذا المصراع وقع صدر بيتٍ هو مطلعٌ قصيدتين لشاعرين إحداهما <sup>(١)</sup> تميم بن مقبل ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرم ، وتقدمت ترجمته في

(١) ط : « أحدهما » ، صوابه في ش .

الشاهد الثاني والثلاثين من أوائل الكتاب (١) .

والثانية لشاعر جاهلي من بني عُقَيْل .

أما الأولى وهي (٢) المشهورة التي ذكرها شُراح الشواهد ، فهذه أبيات من أولها :

أبيات الشاعر  
( أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ  
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِبٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالِ النَّاسِ يَخْتَلِفَانِ  
أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ لَا هَجَرَ بَيْنَنَا وَلَكِنَّ رَوَاعِيَّ مِنَ الْحَدَثَانِ  
لَدِهْمَاءَ إِذْ لِلنَّاسِ وَالْعَيْشِ غِرَّةٌ وَإِذْ خُلُقَانَا بِالصَّبَا عَسِيرَانِ ) ٢٧٦

وقوله : ( أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ ) إلخ أَلَا : حرف تنبيه . يتأسَّف على ديار قوميه بهذا المكان ، ويُخبر أنَّ الملوين ، وهما الليل والنهار ، أبلهاها ودَرساها . والحيّ : القبيلة . وقوله : ( بالسَّبْعَانِ ) متعلقٌ بمحذوف على أنَّه حال من ديار .

وقوله : ( أَمَلَّ عَلَيْهَا ) فيه التفاتٌ ؛ لأنَّه لم يقل عليك ، قال الجواليقي ( في شرح أدب الكاتب ) : هو من أملت الكتاب أمْلُهُ . خاطبها ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب . وقيل : ويجوز أن يكون من أملت الرجل ، إذا أضجرته وأكثرت عليه ما يؤذيه ، كأنَّ الليل والنهار (٣) أملاها من كثرة ما فعلا بها من البلى . و ( الملوَانِ ) : الليل والنهار ولا يُفرد واحدٌ

(١) الخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) ط : « هي » صوابه في ش .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « الليل والنهار » التالية ساقط من ش .

منهما . يريد أنَّ الليل والنهار أُملاً عليها أسباب البلى ، فزاد الباء <sup>(١)</sup> كما قال :  
« لا يقرآن بالسُّور » انتهى

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أُمالي القالي <sup>(٢)</sup> ) : أُمِّل بمعنى دأب  
ولازم ، ومن هذا قيل للدين مِلَّة ، لأنَّها طريقة تلازم . وقال الأصمعي : أُمِّل  
في معنى أُملى ، أى طال . انتهى .

وقال الجوهري : أُمِّلَ وأُمِّلَ عليه ، أى أسامُهُ ، فأراد بأُمِّلَ عليها أسامَها  
الملوانِ بالبلى لكثرة اختلافِهما عليها . والبلى ، بالكسر والقصر مصدر بلىَ  
الثوبُ يبلَى ، من باب تعب ، بلى وبلاء بالفتح والمد ، أى خُلِقَ ، فهو بال .  
وبلى الميِّت : أَفْتَنَهُ الأرض .

وأنشد ابن السكيت هذا البيت ( في إصلاح المنطق ) على أنَّ الملوين  
فيه بمعنى الليل والنهار .

وقال أبو عبيد البكري ، وابن السَّيد ( في شرح أبيات أدب  
الكاتب ) : جعل الشاعر الملوين هنا بمعنى الغداة والعشي ، ويدلُّ عليه قوله  
بعده :

« نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملوَاهُما »

ودأب : اجتهد وبالع في العمل . وقوله : « على كلِّ » متعلق بدائب .  
والرَّوعة : المَرَّة من الرُّوع ، وهو الفرع . والحَدَثان : مصدر حدث الشيء ،  
من باب قعد ، إذا تجدَّد . أراد حوادث الدهر .

(١) الكلام بعده إلى « طريقة تلازم » ساقط من ش .

(٢) سبط اللآلئ ٥٣٣ .

والغيرة بالكسر : الغفلة . وحُلُقانا : مشى حُلُقَ بضمّتين ، مضاف إلى نا .

وأما الثانية فقد أورد خمسة أبيات من أولها إبراهيم الحُصْرِيّ ( في كتابه زهر الآداب <sup>(١)</sup> ) ، وقال : إنّها لشاعِر جاهلي من بني عُقيل . وتابعه ياقوت ( في معجم البلدان ) ، وهي :

( ألا يا ديار الحيّ بالسُّبُعَانِ عَفْتُ حَجَجًا بَعْدَى وَهْنٍ ثَمَانِي أبيات أخرى  
فلم يبق منها غيرُ نُؤْيٍ مَهْدَمٍ وَغَيْرُ أَثَافٍ كَالرَّكِيّ دِفَانٍ  
وآثارٍ هابٍ أَوْرقِ اللّونِ سافرت به الرِّيحُ والأمطارُ كُلَّ مَكَانٍ  
فَقَارٍ مَرُورًا يَحَارُ بها الْفِطَا وَيُضْجِي بها الْجَابَانِ يَفْتَرِقَانِ  
يُنِيرَانِ مِنْ نَسَجِ الْعُبَارِ مَلَاءَةً قَمِيصِينَ أَسْمَالًا وَبِرْتِدْيَانِ )

وقوله : ( عَفْتُ حَجَجًا ) يقال عفت الدار تعفو ، أى اندرست وذهب أثرها . والحجج : جمع حِجَّة بكسر أولهما : السَّنة . ورَوَى ياقوت :  
« نخلت حجج بعدى لهنّ ثمان »

وقوله : « فلم يبق منها » إلخ النوى : حُفيرةٌ حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والأثافيّ <sup>(٢)</sup> : جمع أَثْفِيّة ، وهى ثلاثة أحجار <sup>(٣)</sup> تكون عليها القدر . والرّكي : جمع ركية ، وهى البئر . ودِفَان بكسر الدال بعدها فاء « يقال ركية دفين ودِفَان ، إذا اندفن بعضُها . والجمع دُفْن بضمّتين .

(١) زهر الآداب ٩٢٦ .

(٢) ط : « وأثاف » .

(٣) ط : « ثلاثة أحجار » ، ش : « ثلاث حجارة » ، والوجه ما أثبت .

وقوله : « وآثار هابٍ » الهابى : التراب الناعم الدقيق ، وهو اسم فاعل  
 من هبا يهبو هبوا ، أى ارتفع . والهباء : دقاق التراب . والهابى أيضا : تراب  
 ٢٧٧ القبر ، وأنشد له الأصمعى :  
 وهابٍ كجثمان الحمامة أجفَلْتُ به رِيحُ تَرْجٍ والصَّبَا كُلُّ مُجَفَّلٍ <sup>(١)</sup>  
 والمراد به هنا الرَّمَاد ، لأنَّ الرُّوقَةَ هى لون الرَّمَاد .

وقوله : « قفار مَرَّوْرَة » إلخ القفار : جمع قَفَر ، وهو المَكَان الذى  
 لا ماء فيه ولا نبات ، وهو صفة لمكانٍ قبله . والمرورة بفتح الميم والراء قال فى  
 الصحاح : هى المفازة التى لا شىء فيها ، وهى فَعْوَعلة <sup>(٢)</sup> والجمع المَرَّورَى  
 والمروريات والمَرَّاوى . والجأب ، بفتح الجيم سكون الهمزة : الحمار الغليظ من  
 حُمَر الوحش . وأراد بالجأين الذكر والأنثى ، وإنما يفترق كُلُّ منهما عن  
 الآخر لعدم القُوت .

وقوله : « ينيران من نسج » إلخ أى يَحُوكان ، يقال أنرت الثوب  
 وهَنَرته ، أى حُكته . ويقال أيضا نَرْتُهُ أَنيرهُ نَيرا بالكسر . والنَّير : علم الثوب  
 ولُحمته . وفى القاموس : النَّير علمٌ للثوب . ونزت الثوب نَيرا ونَيرته وأنرته :  
 جعلت له نيرا . وهُدب الثوب : لحمته . ومن نسج ، كانَ صَفَةً لقميصين ،  
 فلَمَّا قُدِّم عليه صار حالاً منه . والملاءة بالضم والمد : الرِّبْطَة . وقميصين بدل  
 من ملاءة ، وملاءة مفعول ينيران ، وعليهما حال من الغبار . وأسْمَالاً : خَلَقًا ،  
 يقال ثوب أسْمَالٌ أى سَخِلَتْ . ويرتديان معطوف على يُنيران ، ومعناه يلبَسَانِ .

(١) نسب فى اللسان ( ترج ، جفل ) إلى مزاحم العقيلى ، وأنشده فى ( هبا ) بنون نسبة ، ولم  
 يستشهد به ياقوت فى ( ترج ) .  
 (٢) ط : « علة » ، صوابه فى ش .

يريد أن الحمارين ، لشدة عدوِّهما ، يثور التراب ويعلوهما ، فيصير كالثوب عليهما . وإلّا اشتدَّ عدوُّهما للنَّجاة من هذه المفازة .

قال ياقوت : زعموا أنَّ أول من جعل الغبار ثوبا هذا الشاعر . وكذلك قال الحُصْرَى : هو أول من نظر إلى هذا المعنى ، وتبعته الخنساء في قولها من أبيات ، وقد قيل لها : لقد مدحت أخاك حتّى هجوت أباك ! فقالت :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحُضْر

وهذه أروع عبارة ، وأنصع استعارة . وتبعها عدى بن الرقاع في وصف حمار وأتانه :

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها  
تطوى إذا وردا مكائا جاسيا وإذا السنايك أسهلت نشرها

قال شارح ديوانه : قوله يتعاوران إلخ ، أى تصير الغبرة للغير مرة ولأثان مرة . ويقال من العارية : قد تعورنا العوارى . والمكان الجاسى : الغليظ ، فإذا جرى فيه لم يكن لهما غبرة ، وإذا أسهلا ، أى صارا إلى سهولة الأرض ، ثار لهما غبار . فجعل إثارة الغبار بمنزلة ملاءة تنشر عليهما ، وزوال الغبار بمنزلة طى الملاءة . وهذا أحسن ما قيل في وصف الغبار والعجاج . وإلى هذا المعنى أشار أبو الطائى في وصف كثرة ظعنه وقصده الملوك :

يثير عجاجة فى كل يوم يهيم بها عدى بن الرقاع



وقد سلك البحترى طريقة الخنساء وأحسن فيه ، إذ يقول في يوسف  
ابن أبى سعيد (١) :

جَدَّ كَجَدَّ أبى سعيد إِيَّاهُ      تَرَكَ السَّمَاءَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ  
قَاسِمَتَهُ أَخْلَاقَهُ ، وَهِيَ الرَّذَى      لِلْمُعْتَدَى ، وَهِيَ النَّدى لِلْمُعْتَفَى  
فَإِذَا جَرَى فِي غَايَةِ وَجْهِتٍ فِي      أُخْرَى التَّقَى شَأْوَ كَمَا فِي الْمُنْصِفِ

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الخمسمائة (٢) : ٢٧٨  
٥٣٦ ( وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَّ الثَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا )  
على أَنَّ أَبَا عَلَى قَالَ : الماطرُونَ مجرور بكسرة على النون .

أقول : قاله في باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو  
والياء في الجمع حرف إعراب ( من كتاب إيضاح الشعر ) ، وهذا نصه :  
اعلم أَنَّ هذه النون إِذَا جُعِلَتْ حَرْفَ الإِعْرَابِ صَارَتْ ثَابِتَةً فِي  
الكلمة ، فلم تُحذف في الإضافة كما كانت تُحذف قبل (٣) ، كما لا تُحذف  
نون فَرَسَيْنِ وَضَمِينَيْنِ وَرَعَشَيْنِ ونحو ذلك من النونات التي تكون حرف  
إعراب ، وإن كانت زائدة . ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون  
الواو ، لأنَّ الواو تدلُّ على إعراب بعينه فلم يُجْزُ ثباتها ، من حيث لم يجز

(١) هو يوسف بن أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، ولاء المتوكل حرب أرمينية  
وأذربيجان بعد وفاة أبيه فجأة في سنة ٢٣٦ .

(٢) الحيوان ٤ : ١٠ والكامل ٢١٧ والأغاني ٦ : ١٥٠ والعيني ١ : ١٤٨ والتتبع ١ :  
٢٦ ومعجم البلدان ( الماطرُونَ ) ، وديوان أبى دهب ٨٥ .

(٣) ط : « كما كانت لا تحذف قبل » ، صوابه في ش . والمراد كما كانت تحذف قبل أن تكون  
حرف إعراب .

ثبات إعرابين في الكلمة . ألا ترى أنَّهم إذا نسبوا إلى رجلان ونحوه من الشبهة حذفوا فقالوا : رجلان ، مع أنَّ الألف قد لا تدلُّ على إعراب بعينه ؛ لأنَّ قومًا يجعلون حرف الإعراب في الأحوال الثلاث ألفًا . فإذا حذفوا ذلك مع أنَّهم قد جعلوها بمنزلة الدالِّ فيه ، لا يكون لإعراب مخصوص ، فإنَّ لا تثبت الواو الدالة على إعراب مختصٍّ أولى . فأما من أجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع ، وزعم أنَّ ذلك يجوز فيه ، قياسًا على قولهم زيتون ، فقوله في ذلك يبعد من جهة القياس ، مع أنَّنا لم نعلمه جاء في شيء عنهم . وذلك أنَّ هذه الواو لم تكن قطُّ إعرابًا ولا دالًّا عليه ، كما كانت التي في مسلمون . فالواو في زيتون كالتى في منجنون ، في أنَّه لم يكن قطُّ إعرابًا كما أنَّ التى في منجنون كذلك . وعلى ما ذهب إليه الناس جاء التنزيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، لما صارت النون حرف إعراب صار حرف اللين قبله الياء . وقال تعالى : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . فأما قول الشاعر :

ولها بالماطرُون إذا أكل الثملُ الذى جَمَعَا

فأعجمي ، وليست الواو فيه إعرابًا كالتى في سنين . فأما ثبات الياء في سنين وفلسطين وقنشرين فإنَّها لما لم تدلُّ على إعراب ، بعينه ، أشبهت الياء التى في شميل وقنديل ، ولذلك ثبتت في النسب ولم تحذف كما حذف ما يكون في ثباته في الاسم اجتماع علامتين للإعراب . وقد كثر هذا الضرب من

(١) الآية ٣٦ من الحاقة .

(٢) الآيتان ١٨ ، ١٩ من المطففين .

الجمع ، حتّى لو جُعل قياساً مستمراً كان مذهبا . انتهى  
ومثله قول ابن جنى ( فى سر الصناعة ) : فأما الماطرون فليست النون  
فيه بزائدة ، لأنها تعرّب . قال :

\* ولها بالماطرون إذا \*

بكسر النون ، فالكلمة إذا رابعة . انتهى .  
وفيه ردّ لمن جعل الكلمة ثلاثية ، كصاحب القاموس ، فإنه قال ( فى  
مادة مطر ) : وماطرون : قرية بالشام .  
وفيه أنّه كان يجب أن يقول الماطرون .

وقد خالف الجوهريّ فرواه « الناطرون » بالنون ، وقال : الناطرون :  
موضع بناحية الشام ، والقول فى إعرابه كالقول فى نصبيين ، ويُشَدّ هذا البيت  
بكسر النون :

ولها بالناطرون إذا ..... البيت

وردّ عليه الصاغانيّ ( فى العباب ) فقال : الماطرون : موضع قرب  
دمشق . وقال بعض من صنّف فى اللغة : الناطرون : موضع بناحية الشام .  
وكذلك غلّطه صاحب القاموس <sup>(١)</sup> . ولم يذكره أبو عبيد البكريّ ( فى  
معجم ما استعجم ) . وقال العينى <sup>(٢)</sup> كالشارح المحقق : « فى شرح كتاب

٢٧٩

(١) قال فى مادة ( مطر ) : « وهم الجوهريّ فقال : ناطرون بالنون » . وفى مادة ( نظر ) :  
« وغلط الجوهريّ فى قوله ناطرون موضع بالشام وإنما هو ماطرون بالميم » .  
(٢) العينى ١ : ١٤٧ فى شواهد العرب والمبنى ، وهو قول أبى دهميل :  
طال ليلى وبّت كالجنون واعترتنى الهموم بالماطرون

سيويه : الماطرون بالميم وطاء مفتوحة ، والمشهور الماطرون بالميم وكسر الطاء .  
وقال أبو الحسن القُفْطى : الماطرون : بستانٌ بظاهر دمشق » . ثم قال :  
والبيت من أبياتٍ ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان تغزل بها <sup>(١)</sup> في نصرانيةٍ قد  
ترهبت في دَيرٍ خراب عند الماطرون ، وهو بستانٌ بظاهر دمشق يسمى اليوم  
المَيطور . وأولها :

أبيات الشاعر  
( آَبَ هذا الليلُ فاكتنعا وأُمِرَّ النومُ فامتنعا  
راعياً للنَّجم أَرُقْبَه فإذا ما كوكبٌ طَلعا  
حَالٌ حَتَّى إِنْنِي لأَرَى أَنَّهُ بالفورِ قد رجعا  
ولها بالماطرونَ إذا أَكَلَ النملُ الذى جمعا  
خُرْفَةٌ ، حَتَّى إذا ارتبعتْ سَكَتَ من جِلْقٍ يَبِعا  
في قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حولها الزيتونُ قد يَبِعا )

آَبَ : رَجَعَ . واكتنع : افتعل من الكَنَعَ ، بالكاف والنون ، قال  
صاحب العباب : اكتنع الليل : حضر ودنا . وأنشد هذا البيت . وأُمِرَّ بالبناء  
للمفعول بمعنى جُعِلَ مُرّاً .

وقوله : ( ولها بالماطرون ) اللام متعلقة بمحذوف على أَنَّهُ خبر مقدم  
وخُرْفَةٌ مبتدأ مؤخر ، وضمير المؤنث للنصرانية التى تغزل بها <sup>(١)</sup> ، وبالماطرون  
فاعل لها ، وإذا ظرف عامله متعلق اللام . والخُرْفَةُ بضم الخاء المعجمة  
وبالفاء : المُخْتَرَفُ والمُجْتَنَى ، وقيل ما يجتنى . وهذه الرواية رواية المبرد ( في  
الكامل ) ، وروى صاحب العباب في البيت : « خِلْفَةٌ » بالكسر بدل خُرْفَةٍ .

(١) ط : « تنزل بها » ، صوابه في ش .

وقال : خِلْفَةُ الشَّجَرِ : شَجَرٌ يُخْرِجُ بَعْدَ الثَّمَرِ الْكَثِيرِ . وكذا روى العينيُّ عن ابن القوطيَّة أنَّه قال : الرواية هي الخِلْفَةُ باللام ، وهو ما يطلع من الثمر بعد الثمر الطيب . والجيدُّ عندي رواية الخِلْفَةُ على أنها اسمٌ من الاختلاف أي التردُّد . والنَّمْلُ فاعلٌ أَكَلَ ، والذي مفعوله ، والعائد محذوف أي جَمَعَهُ . وارتبعت : دخلت في الرَّبِيع . ويروي : « ربت » بمعناه . ويروي : « ذكرت » بدل سكنت . وجَلَّقَ ، بكسر الجيم واللام المشددة المكسورة : مدينة بالشام . ومن جَلَّقَ كان صفةً لقوله يبيعا ، فلما قُدِّمَ عليه صار حالاً منه . ويبيعا : مفعول سكنت أو ذُكِرَتْ ، وهو جمع بيعة بالكسر . قال الجوهريُّ وصاحبُ ( العباب والمصباح ) : هي للنَّصاري . وقال العيني : البيعة لليهود ، والكنيسة للنصارى . وهذا لا يناسب قوله إنَّ الشُّعْرَ في نصرانيَّة .

ومعنى البيتَيْن أنَّ هذه المرأة تردَّدًا إلى الماطرون في الشتاء ، فإنَّ النمل يُخْزِنُ الحب في الصَّيْفِ ليأكله في الشتاء ، ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته . وإذا دخلت في أيام الرَّبِيع ارتحلت إلى البَيْعِ التي بجلَّق . وقال العيني : « قوله بالماطرون صفةٌ لخُرْفَة » . وهذا مخالفٌ لقولهم إن صفة النكرة إذا تقدَّمت صارت حالاً منه . وقال : إذا للوقت ، والتقدير : لها خُرْفَة وقتَ أَكَلِ النَّمْلِ ما جمعه .

وقوله : « في قِبابِ حَوْلِ » إلخ الظرف صفة لقوله يبيعا ، وهو جمع قُبَّة . والدَّسْكَرَة بفتح الدال ، نقل صاحب العباب ، عن الليث أنَّها بناءٌ يشبه قصرًا حوله بيوتٌ ، وجمعها دساكر ، تكون للملوك . ويَنَع : لغةٌ في أَيْنَعِ أي نُضِيجِ واستوى .

قال المبرد ( في الكامل ) : أُنِعت الثمرة إِيناعا ، أَى أدركت . وَيُنَعَت  
يُنَعَا وَيُنَعَا بالفتح والضم . وَيُقَرَأُ : ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيُنَعِهِ ﴾ (١) .  
و ( يُنَعِهِ ) كلاهما جائز . وَأَنشد هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة وقال : قال  
أبو عبيدة : هذا الشعر يُخْتَلَف فيه ، فبعضهم ينسبه إلى الأَحوص ، وبعضهم  
ينسبه إلى يزيد بن معاوية . انتهى .

وقد سها العينيُّ هنا في قوله : « الاستشهاد بالمطرون حيث نزل منزلة  
الزيتون في إلزامه الواو وإعرابه بالحروف » ، وصوابه « وإعرابه بالحركات » .  
ولو استشهد الشارح المحقق بقوله :

طال ليلي وبث كالجنون واعتزني الهموم بالمطرون  
كما استشهد به ابن هشام ( في شرح الألفية ) لكان أولى ، فإن كسرة  
النون صريحة ، لوقوعها في القافية .

وهو مطلع قصيدة ، وبعده :

صاح حيا إله حيا ودورا	عند أصل القناة من جيرون
عن يسارى إذا دخلت إلى الدا	ر ، وإن كنت خارجا فيميني
فلنلك اغتربت بالشام حتى	ظن أهلى مرجمات الظنون
هى زهراء مثل لؤلؤة الغد	واصي ميزت من جوهري مكنون
وإذا ما نسبته لم تجد لها	في سناء من المكارم دون
تجعل المسك والينجوج والن	د صلاء لها على الكانون

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِ رَاءِ تَمْشِي فِي مَرَمٍ مَسْنُونِ  
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبْتُهَا عِنْدَ حَدِّ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ  
ثُمَّ فَارَقْتُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ قَرِينٌ مَقَارِنًا لِقَرِينِ  
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ لِلْيَبِ نِ بَكَاءَ الْحَزِينِ إِثْرَ الْحَزِينِ  
لَيْتَ شَعْرَى أَمِنْ هَوَى طَارِ نَوْمِي أَمْ بَرَانِي رُبِّي قَصِيرَ الْجُفُونِ (١)

وَجَيْرُون : بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ دَمَشَقٍ . وَالرَّجَم : الْكَلَامُ بِالظَّنِّ . وَالْيَلْنَجُوجُ  
بِجِيمِينَ : عَوْدُ الْبَحُورِ ، وَرَوَى بِدَلِهِ « الْأَلْوَةُ » بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ اللَّامِ ، وَهُوَ الْعَوْدُ  
أَيْضًا . وَالصَّلَاءُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ : التَّدْفِئُ بِالنَّارِ . وَالْمَخَاصِرَةُ : أَنْ يَضَعَ كُلُّ اثْنَيْنِ (٢)  
يَدَهُ عَلَى تَخَصُّرِ الْآخَرِ . وَالْمَسْنُونُ : الْأَمْلَسُ الْمَجْلُوءُ . وَالْمَرَاجِلُ : جَمْعُ مِرْجَلٍ  
بِالْكَسْرِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَحْدَهُ : بَفَتْحِ الْمِيمِ ، هُوَ ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ . كَذَا  
فِي الْعَبَابِ . وَأَخْطَأَ الْعَيْنِيُّ فِي قَوْلِهِ : هُوَ الْقَدَرُ مِنَ الثُّحَاسِ ، إِذْ لَا مَنَاسِبَةَ لَهُ  
هُنَا . وَالْقَيْطُونُ : الْمُخْدَعُ .

قَالَ الْعَيْنِيُّ : هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِأَبِي دَهْبِيلِ الْجُمَحِيِّ ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ  
شَبَّ فِيهَا بِعَاتِكَةَ بِنْتِ مَعَاوِيَةَ ، حِينَ حَبَّتْ وَرَجَعَ مَعَهَا إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَضَ بِهَا .  
وَيُقَالُ إِنَّ يَزِيدَ قَالَ لِأَبِيهِ إِنَّ أَبَا دَهْبِيلٍ ذَكَرَ رَمْلَةً ابْنَتَكَ فَاقْتُلْهُ . فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ  
قَالَ ؟ قَالَ :

هِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَدَايَا وَاصِ ..... الْبَيْتِ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « أَمْ بَرَانِي رَمَى » ، صَوَابُهُ فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٢ : ٢٠٧ . وَيُرْوَى أَيْضًا :

« أَمْ بَرَانِي الْبَارِي » ، كَمَا فِي الْأَغَانِي ٦ : ١٥٤ .

(٢) الْوَجْهَ « كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ اثْنَيْنِ » .

قال معاوية : لقد أحسن ! قال : فقد قال :

وإذا ما نسبتهما ..... البيت

قال : صدق ! قال : فقد قال :

ثم حاصرته إلى القبة ..... البيت

فقال معاوية : كذب !

وقال ثعلب : حدثنا الزبير قال : حدثني مصعب قال : حدثني إبراهيم ابن أبي عبد الله قال : خرج أبو دهب يريد الغزو ، وكان رجلا صالحا جميلا ، فلما كان بحبرون جاءت أمراة فأعطته كتابا ، فقالت : اقرأ لي هذا الكتاب . فقرأها لها ، ثم ذهبت وخرجت إليه فقالت : لو تبلغت معي إلى هذا القصر فقرأته على امرأة فيه كان لك فيه أجر . فبلغ معها القصر ، فلما دخله فإذا فيه جوار كثيرة ، فأغلقوا عليه القصر ، وإذا امرأة وضيئة تدعوه إلى نفسها ، فأبى ، فحبس وضيئ عليه حتى كاد يموت . ثم دعت إلى نفسها فقال : أما الحرام فو الله لا يكون ، ولكن أتزوجك . فتزوجته وأقام معها زمنا طويلا لا يخرج من القصر حتى يئس منه وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله ، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عميت .

ثم إن أبا دهب قال لامرأته : إنك قد أئمت في وفي أهلي وولدي فأذني لي في المصير إليهم ، وأعود إليك . فأخذت عليه العهد أن لا يقيم إلا سنة . فخرج من عندها ، وقد أعطته مالا كثيرا ، حتى قدم على أهله فرأى حال زوجته فقال لأولاده . أنتم قد ورثتموني وأنا حي ، وهو حظكم ، والله لا يشرك



زوجتي فيما قَدِمْتُ به أحد . فتسلَّمت جميع ما أتى به .

ثم إنَّه اشتاق إلى زوجته الشاميَّة ، وأراد الخروج إليها ، فبلغه موثها ، فأقام وقال هذه القصيدة . ويقال إنَّها لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وذهب إليه الجوهري وغيره . وقال ابن برّي : الصحيح أنَّها لأبي دهل . انتهى كلام العيني .

٢٨١

ولم ينسبها أبو الفرج الأصبهاني ( في الأغاني ) إلا لعبد الرحمن بن حسان قال : حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال : حدثنا المدائني ، عن أبي عبد الرحمن المبارك قال :

شَبَّ عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية ، فغضب يزيد فقال لمعاوية : اقتل عبد الرحمن بن حسان . قال : ولم ؟ قال : شَبَّ بعمتي . قال : وما قال ؟ قال : قال :

طال ليلى وبْتُ كالحزون ومِلْتُ الثَّوَاءَ في جَيرون

قال : يابُنِي ، وما علينا من طول ليله وحزنه .

- وهذا هو مطلع القصيدة عند صاحب الأغاني ، وليس فيه ذكر

الماطر -

قال يزيد : إنه يقول :

فلذلك اغتربت بالشام <sup>(١)</sup> ..... البيت

(١) في النسختين : « فلذلك اغتربت » ، تحريف . وفي الأغاني ٦ : ١٥٧ : « فبذلك

اغتربت » .

قال : يا بُنَيَّ وما علينا من ظنِّ أهله ؟ قال : إِنَّهُ يقول :

هِيَ زَهْرَاءُ مِثْلَ لَوْلُؤَةٍ الْغَدِ      حَوَاصِي ..... الْبَيْتِ

قال : صَدَقَ يَا بُنَيَّ . قال : وَإِنَّهُ يقول :

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا ..... الْبَيْتِ

قال : صَدَقَ ، هِيَ هَكَذَا . قال : إِنَّهُ يقول :

ثُمَّ خَاصَرْتَهَا إِلَى الْقَبَةِ ..... الْبَيْتِ

قال : وَلَا كُلُّ هَذَا يَا بُنَيَّ . ثُمَّ ضَحِكَ وَقَالَ : أُنْشِدْنِي مَا قَالَ أَيْضًا .  
فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلِ نَصْبُوهَا      عِنْدَ حُدِّ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونٍ  
عَنْ يَسَارَى إِذَا دَخَلَتْ ..... الْبَيْتِ  
تَجْعَلُ النَّدَّ وَالْأَلْوَةَ ..... الْبَيْتِ  
وَقَبَابٌ قَدْ أَشْرِجَتْ وَبُيُوتٌ      نُطِّقَتْ بِالرِّيحَانِ وَالزَّرَجُونِ <sup>(١)</sup>

قال : يَا بُنَيَّ لَيْسَ يَجِبُ الْقَتْلُ فِي هَذَا ، وَالْعَقُوبَةُ دُونَ الْقَتْلِ ، وَلَكِنَّا  
نَكْفِيهِ بِالصَّلَةِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ .

ونسخت من كتاب ابن النطّاح : وَذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ عَنْ ابْنِ دُأْبٍ  
قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ كَانَ يَشْتَبُّ بِأَهْنَةِ  
مَعَاوِيَةَ وَيَذْكُرُهَا فِي شَعْرِهِ ، فَقَالَ النَّاسُ لِمَعَاوِيَةَ : لَوْ جَعَلْتَهُ نَكَالًا . فَقَالَ : لَا ،

ولكن أداويه بغير ذلك . فأذن له وكان يدخل في أخريات الناس ، ثم أجلسه على سريريه معه ، وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال : إِنَّ ابنتي الأخرى عاتبة عليك . قال : في أي شيء ؟ قال : في مدحتك أختها وتركك إياها . قال : فلها العتبي وكرامة ، أنا ذاكرها . فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا : وقد كنّا<sup>(١)</sup> نرى أن نسيب عبد الرحمن بن حسان بابتة معاوية لشيء ، فإذا هو على رأي معاوية وأمره . وعلم من كان يعرف أنه ليس له بنت أخرى ، أنه إنما خدعه ليشبب بها ، ولا أصل لها ، ليعلم الناس أنه كذب على الأولى لما ذكر الثانية .

هذا ما أورده صاحب الأغاني . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٥٣٧ ( ليت شعري وأين متى ليت      إن لؤا وإن ليئا عناء )  
على أن الكلمة المبنية إذا أريد بها لفظها فالأكثر حكايتها على ما كانت عليه ، وقد تجيء معربة كما في البيت ، كما أعرب ليت الأولى بالرفع على الابتداء ، ونصب الثانية مع لو بيان .

وأورده سيبويه ( في تسمية الحروف والكلم ) قال : والعرب تختلف

(١) في الأغاني ١٣ : ١٤٢ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٢ . وانظر المقتضب ١ : ٣٢٥ / ٤ : ٣٢ ، ٤٣ والجمهرة ١ : ١٢ /

٢ : ٢٩ وابن يعش ٦ : ٣٠ / ١٠ : ٥٧ وديوان أبي زيد الطائي ٢٤ .

فيها ، يؤنثها بعض ويذكرها بعض . وأما ليت وإن فحرّكت أواخرها بالفتح ، لأنّها بمنزلة الأفعال ، فإذا صيرت واحداً منهما اسماً فهو ينصرف على كلّ حال . وإن جعلته اسماً للكلمة وأنت تريد لغة من ذكر لم تصرفها ، وإن سمّيتها بلغة من أنث كنت بالخيار .

إلى أن قال : وأما أو ولَوْ فهما ساكنتا الأواخر<sup>(١)</sup> ، فإذا صارت كلّ واحدة منهما اسماً فقصّتها في التانيث والتذكير ، والانصراف وترك الانصراف ، كقصّة ليت وإن ، إلا أنّك تلحق واواً آخر<sup>(٢)</sup> فتثقل . وذلك لأنّه ليس في كلام العرب اسم آخره واو قبلها حرف مفتوح . قال أبو زيد :  
ليت شعري وأين منى ليت إن ليتا وإن لؤا عناء  
وقال آخر :

الأم على لؤ ولو كنت عالما بأذنان لؤ لم تفتنى أوائله

انتهى كلام سيبويه .

قال الأعلم : الشاهد في تضعيف لو ، لمّا جعلها اسماً وأخبر عنها ، لأنّ الاسم المفرد المتمكّن لا يكون على أقلّ من حرفين متحرّكين ، والواو في « لو » لا تتحرّك ، فضوعفت لتكون كالاسماء المتمكّنة . ويحتمل الواو<sup>(٣)</sup> بالتضعيف الحركة . وأراد بلو ههنا لو التي للتمنى في نحو قولك : لو أتيتنا ، لو أقمت عندنا ، أى ليتك أتيت . أى أكثر التمنى يكذب صاحبه ويعنيه ، ولا يبلغ فيه مراده . انتهى .

(١) سيبويه : « فهما ساكنتا الأواخر » .

(٢) سيبويه : « واواً أخرى » .

(٣) ط : « للواو » ، صوابه في ش والشتتمرى .

والبيت من قصيدة لآلئ زبيد الطائي ، أورد منها الأعلام ( في باب صاحب الشاهد  
النسيب من حماسته ) ستة أبيات ، وهي :

( ولقد ميتٌ غير أُنَّى حَيٌّ يومَ بانَتْ بوْدُها تخسأءُ  
من بنى عامر لها شقٌّ قلبى قسمةً مثل ما يُشَقُّ الرداءُ (١)  
أُشْرِيتْ لَوْنَ صَفْرَةٍ فى بياضِ وهى فى ذاك لَدُنَّةٌ غَيْداءُ  
كُلُّ عَيْنٍ مَتَى تَراها من النَّا س إلِها مُدِيمَةٌ حَوْلَاءُ  
لَيْتَ شَعْرَى وَأَيْنَ مَنِ لَيْتَ إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَناءُ  
أُنَّى ساعِ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْفَى جِئْنَ لَاحَتَ لِلصَّابِحِ الجوزاءُ )

٢٨٣

قوله : « ولقد ميتٌ » إلخ يعنى أنا لشدة الحزن ميت ، إلا أنى فى عداد  
الأحياء . وبانت : فارقت ، يريد هجرتنى .

وقوله : « لها شقٌّ قلبى » بالكسر ، يريد : شقت قلبى بحبها فاستولت  
عليه .

وقوله : « أُشْرِيتْ لَوْنَ صَفْرَةٍ » إلخ أى صُبغت بهذين اللونين . وهذا  
أحمد الألوان عندهم . وفى بمعنى مع . واللدة : الناعمة . والغيداء : المتثنية  
من الثعمة ، وهى أيضًا الطويلة العنق .

وقوله : « كُلُّ عَيْنٍ » إلخ كُلُّ مبتدأ ، ومتى اسم استفهام ظرف  
لترها ، وجملة تراها صفة لعين ، ومُدِيمَةٌ خبر المبتدأ ، وإليها متعلق به ، وهو  
اسم فاعل من أَدَمْتُ أى واطبّت . وحَوْلَاءُ خبر ثانٍ . جعلها حولاءً لميلها إليها  
بالنظر ، فكانَ بها حَوْلًا .

(١) فى الديوان : « لها شق نفسى » .

وقوله : ( ليت شعري ) إلخ قد شرحه الشارح في ليت <sup>(١)</sup> وقال : التزم حذف الخبر في ليت شعري مردفاً باستفهام ، نحو : ليت شعري أتأثيني أم لا ؟ وهذا الاستفهام مفعول شعري . فجملة « أئى ساع سعى » في البيت بعده مفعول شعري . والشرب بالكسر : التصيب من الماء . والصباح : من صبحت الإبل ، إذا سقيتها في أول النهار ؛ والإبل مصبوحة ، والقوم صابحون . كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت .

وقال القالى ( في المقصور والممدود ) : والجوزاء : برجٌ من بروج السماء . والعرب تقول : « إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء ، وكنت الطباء ، وعيرت العلباء <sup>(٢)</sup> ، وطاب الخباء » . وأنشد هذا البيت .

وزاد صاحب الأغاني بعد هذا :

( فاستظل العصفور كرها مع الضَّـبِّ )	بِّ وأوفى في عودِهِ الجِرْبَاءُ
ونفى الجُنْدُبُ الحصى بكراعيه	هـ وأذكت نيرانها المعزَاءُ
من سموم كائنها حر نار	شَفَعَتْهَا ظهيرة غراء
وإذا أهل بلدة أنكروني	عرفتني الدويَّةُ الملساءُ
عرفت ناقتي شمائل منى	فهى إلا بُغامها خرساءُ
عرفت ليها الطويل وليلى	إن ذا النوم للعيون غطاءُ )

وأورد سبب هذه القصيدة بسنده عن ابن الأعرابي قال : كان الوليد

سبب القصيدة

(١) ط : « في البيت » صوابه في ش

(٢) العلباء ، بالكسر : عصب العنق . قال اللحياني : « هو مذكر لا غير » ، لكن ورد هنا بالتأنيث .

ابن عُقبة قد استعمل الربيع بن مُرَيَّ بن أوس بن حارثة بن لأم<sup>(١)</sup> الطائِيَّ على الجَمَى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجذبت الجزيرة . وكان أبو زُبيد في تغلب . فخرج لهم ليرعيهم<sup>(٢)</sup> فأبى عليه الأوسِيُّ وقال : إن شئتُ أُرعيك وحذك فعلتُ . فأبى أبو زُبيد الوليد بن عُقبة ، فأعطاه ما بين القصور الحُمر من الشام إلى القصور الحُمر من الحيرة ، وجعلها له حمى وأخذها من الآخر .

قال عُمر بن شُبَّة في خبره خاصَّة : فلما عُزل الوليد عن الكوفة وولى سعدُ بن أبي وقَّاص مكانه ، انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال أبو زُبيد :

ولقد مِتُّ غير أَلَى، حَيٌّ يوم بانت بوذها خنساء

إلى آخر القصيدة .

وأبو زُبيد الطائِيُّ : شاعر نصرانيُّ كان في صدر الإسلام ، وتقدَّمت

ترجمته في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) ط : « حارثة بن لؤى » صوابه في ش مع أثر تصحيح والاشتقاق ٣٨٣ والمعمرين ٣٥ وكامل المبرد ١٣٢ . وفيه يقول بشر بن أبي خازم ( ديوانه ٣٢٢ والكامل ١٣٣ ) :  
إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقتضى حاجتى فيمن قضاها

وقال ابن دريد في الاشتقاق : انه كان رأساً لطيفاً ، وعاش مائتي سنة . وفي المعمرين : « عاش أوس بن حارثة بن لأم بن طريف بن عمرو بن ثُمالة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لؤذان ابن رومان بن خازجة بن سعد بن جندب بن فطرة بن طيىء ، مائتي سنة وعشرين سنة » .

(٢) ش : « بهم ليرعيهم » .

(٣) الخزائن ٤ : ١٩٢ - ١٩٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد المفصل<sup>(١)</sup> :

٥٣٨ : ( بوْحشٍ إصمِت )

هو قطعة من بيتٍ للرّاعي ، وهو :

( أَشَلَى سَلُوقِيَّةً بَاتت وِباتٍ بِهَا بوْحشٍ إصمِت في أصلاها أودُ<sup>(٢)</sup> )  
على أنّه<sup>(٣)</sup> إذا سَمِيَ بفعلٍ فيه همزة وصل قُطِعَتْ ، كماصمِت بكسر  
الهمزة والميم .

وتقدّم عن الشارح المحقق أنّه منقول من فعلٍ أمر ، لبريّةٍ معيّنة .  
وقيل : هو علم الجنس لكلّ مكانٍ قفر ؛ تقول : لقيته بوْحشٍ إصمِت وبليدٍ  
إصمِت . والوْحش : المكان الخالي . وكسر ميمٍ إصمِت ، والمسموع في الأمر  
الضم ، لأنّ الأعلام كثيراً ما تغيّر عند النقل تبعاً لنقل معانيها ، كما قيل في  
شُمس بن مالك ، بضم الشين . انتهى .

وقوله : « وكسر ميمٍ إصمِت » إلخ جواب عن سؤالٍ مقدّر ، وهو أنّه  
لو كان منقولاً من فعل الأمر لكانت الهمزة والميم مضمومين ، لأنّه يقال  
صمِت يصمُت صمُتاً من باب نصر ، وصُموتا وصُمُتاً بضمهما بمعنى  
سكت ، واصمُت مثله ، فأجاب بما ذكره .

ومثله للأندلسي ( في شرح المفصل ) قال : المشهور في مضارع

(١) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، ٣٠ والأشموني ١ : ١٣٣ ومعجم البلدان ( اصمت ) واللسان  
( صمت ٣٦٠ ) وديوان الراعي ٤٦ .  
(٢) في المعاني الكبير ٢٢٠ :  
يشلى سلوقية زلا جواعرها مثل اليعاسيب في أصلاها أود  
(٣) ش : « يعني أنه » .



صمت : يصمَّت بالضم ، فإمَّا أن يكون الكسر لغة فيه ، لم يُنقل ، وإمَّا أن يكون ممَّا غيِّر في التسمية كما قالوا : شمس بن مالك ، بالضم فغيِّروا لفظ الشمس . وإمَّا أن يكون مرتجلاً وافق لفظ الأمر الذى بمعنى اسكت فلا يكون من هذا الفصل . انتهى .

وكذا قال ابن يعيش ( فى شرح المفصل ) .

وأجاب ابن الحاجب ( فى أماليه على المفصل ) بغير هذا ، قال : وقد أخذ على صاحب المفصل باستشهاده ، فإنَّ العرب تقول صمت يصمَّت ، فالأمر فيه بالضم ، فكيف جاء إصمت ؟ وجوابه أن يقال : إنَّ فَعَلَ يَأْتى على يفعل ويفعل . ومنهم من يقول : إنَّ سَمِعَ للفعل مضارع أثبع وإلَّا فأنت فيه مخير ، إن شئت قلت يفعل أو يفعل . ومنهم من يقول : إن كثر استعمال المضارع أثبع ، وإلَّا كنت فيه بالخيار . انتهى .

وقال فى شرح المفصل : واستشهاده بالبيت مستقيم على وجهين : أن يثبت أنَّ فَعَلَ يجيء على يفعل ويفعل .

والوجه الثانى : أن يثبت صمت يصمَّت ، ولا يستقيم على غير ذلك وقول بعضهم : « يجوز أن يكون أصله اصمَّت ثم غيِّر بالتسمية » فغيِّر ثبت .

وأصله أن رجلاً قال لصاحبه فيها : اصمت ، تخويفاً ، فسميت به . وقد قيل إنَّ وحش إصمت علّم على كلِّ مكان قفر كأسامة ، وإن كان وحشٌ فى أصله بمعنى خالٍ ، ولا يخرج بذلك عن أن يكون إصمت علماً

منقولاً قدر ، أو مرتجلاً ، كحمارٍ قَبَّانٍ ونحوه من المضافات . انتهى .  
وهذا كله مبنئ على أنه لم يسمع يصمت بالكسر .

وقد نقله ابن المستوفى ( فى شرح أبيات المفصل ) عن الجماهرة لابن  
دريد قال : قال أبو بكر محمد بن الحسن : الصَّمت معروف ، صَمَت  
يَصِمْتُ صَمْتًا ، إذا سكت ، وَأَصَمْتُهُ أَنَا إِصِمَاتًا ، إذا أَسَكَّته . كذا سمعته  
على شيخنا أبى الحرم مكى بن زبان بكسر الميم ( فى الجماهرة ) . فسقط  
ما تمحلوه هنا .

وقال ابن جنى ( فى الخصائص <sup>(١)</sup> ) : وأما الفعل المستقبل المنقول إلى  
العلم فنحو قولهم فى اسم الفلاة إصمت ، وإلَّما هو فى الأصل أمر من  
صمت يصمت إذا سكت . كأنَّ إنسانًا قال لصاحبه فى مفازة : إصمت  
يُسَكِّتُهُ تَسْمَعًا لِنَبَأَةٍ أَوْجَسَهَا ، فسَمَّى المكان بذلك . وهذا ونحوه ممَّا ذهب  
إليه أبو عمرو بن العلاء فى قول الهذلى <sup>(٢)</sup> :

٢٨٥

على أطرَقًا بالياتِ الحنِيا م إِلَّا التُّمَامُ وإلا العَصَى

ألا تراه قال : إِنَّ أَصْلَهُ أَنَّ رجلاً قال لصاحبه هناك : أطرَقا ، فسَمَّى  
المكان به فصار علمًا له ، كما صار إصمت علمًا له . وقطعُ الهمزة من  
إصمت مع التسمية به خاليًا من ضميره ، هو الذى شَجَّع النحاة على قطع  
هذه الهمزات إذا سَمَّى بما هى فيه . فإن قيل : فقد قالوا : لقيته بوحش  
إِصْمَتَةً ، ولو كان إصمت فى الأصل فعلا لما لحقته تاء التأنيث ؟ قيل : إلَّما

(١) لم أعثر على هذا النص فى الخصائص .

(٢) هو أبو ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ٦٥ .

لحقت هذه التاء في هذا المثال على هذا الحد ليزيدوا في إيضاح ما انتحوه من النقل ، ويُعلموا بذلك أنه قد فارقوا موضعه من الفعلية ، من حيث كانت هذه التاء لا تلحق هذا المثال فعلاً ، فصارت إصمته في اللفظ كإجردة وإبردة <sup>(١)</sup> . نعم وآنسهم بذلك تأنيث المسمى به ، وهو الفلاة . انتهى .

وقال الرنخشي ( في أمثاله ) : لقيته بوحش إصمت : المكان الوحش : الموحش ، وهو الخالي من الإنس . وإصمت علم للفلاة القفر ، سميت بذلك لأنه لا أنيس بها فينطقوا ، أو لأنها لشدتها تُصمت سالكها . والدليل تشبهه عليه طرقها فلا يتكلم ، لأنه لا يتضح له الهدى فيها . ومانعها من الصرف التعريف ووزن الفعل ، لأنه بزنة اضرب ، وهي مجرورة الموضع بإضافة وحش إليها . وقيل : اسم بلدة بعينها . ويروى : « ببلدة إصمت » . ويقال تركتني ببلدة إصمته وبلد إصمت . يضرب للرجل الذي لا ناصر له ولا مانع . انتهى .

ولم يورد أبو عبيد البكري هذه الكلمة ( في معجم ما استعجم ) وأوردها ياقوت ( في معجم البلدان ) وقال : إصمت بالكسر وكسر الميم وتاء مشاة : اسم علم لبرية بعينها . قال الراعي :

« أشلى سَلَوِيَّةً باتت وبات بها \* إلخ

وقال بعضهم : العَلَمُ هو وحش إصمت ، الكلمتان معاً . وقال أبو زيد : يقال لقيته بوحش إصمت ، وببلدة إصمت ، أى بمكان قفر .

(١) الإجردة ، بتشديد الدال وتخفيفها : نبت يدل على الكمأة . والإبردة بتخفيف الدال : برد في الجوف . ويجد الرجل بالغداة البرد فيقول : انما هي إبردة الثرى ، وإبردة الندى

وإصمت منقول من فعل الأمر مجرد <sup>(١)</sup> عن الضمير ، وقطعت همزته ليجرى على غالب الأسماء . هكذا جميع ما يسمّى به من فعل الأمر . وكسرُ الهمزة في إصمت ، إمّا لغة لم تبلغنا ، وإمّا أن يكون غير في التسمية به عن إصمت بالضم الذي هو منقول في مضارع هذا الفعل <sup>(٢)</sup> ، وإمّا أن يكون مرتجلا وافق لفظ الأمر الذي بمعنى اسكت . وربما كان تسمية هذه الصحراء بهذا الفعل للعلة ، لكثرة ما يقول الرجل لصاحبه إذا سلكها : اصمت لئلا تُسمع فتهلك <sup>(٣)</sup> ، لشدة الخوف . انتهى .

فهذه عدة توجيهات لكسر الهمزة والميم ، ولتسمية الفلاة به .

وإصمته غير منصرف أيضا ، لكن للعلمية والتأنيث .

والقول بأن إصمت مرتجل لا منقول أسلم وأسهل ، وحيث لا يحتاج إلى توجيه كسر الميم ، ويكون منع الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي ، وفي إصمته التأنيث اللفظي على طريقة واحدة .

والعجب من ابن يعيش فإنه وجه منع الصرف في إصمت بما ذكرنا مع القول بالنقل . وكونه علم جنس أظهر من كونه علم شخص لبقعة معينة ، كما هو ظاهر من استعمالهم : والصحيح أن العلم إنما هو إصمت وإصمته ، لا مجموع وحش إصمت ووحش إصمته ، بدليل أنه يقال بلد إصمت ، وصحراء إصمت وغير ذلك ، ولم يقل أحد بعلمية المجموع فيه ، وما يضاف

٢٨٦

(١) ط : « مجرد » ، وفي معجم البلدان : « مجردا » ، وأثبت ما في ش .

(٢) وكذا في معجم البلدان . وفي ش « في المضارع لهذا الفعل » .

(٣) في معجم البلدان : « فتهلك » بالنون .

إليهما من وحش وبلد وبلدة وصحراء أيضًا ، كما نقله صاحب القاموس ،  
إضافته للتخصيص . وقد يجمع إصميت على إصميتين شذوذاً ، كأنهم سموا  
كل قطعة منها بإصميت إن كان إصميت علم قفر بعينه . وإن كان علم جنس  
فواضح . وقد رأيته في شعر أمية بن أبي الصلت ، قال من قصيدة :  
وتردّى الثّاب والجمعاء فيه بوحش الإصميتين له ذباب<sup>(١)</sup>

قال شارح ديوانه : تردّى من الرذية ، أى ترك ، وقد أُرذيت فهي  
مُرذاة . والثاب : الناقة المسنة . والجمعاء<sup>(٢)</sup> : الداهية الأسنان .  
والإصميتين : مكان ليس فيه أحد . وهو مثل للعرب ، يقال تركت فلاناً  
بوحش الإصميتين . وله ذباب ذباب الحمار<sup>(٣)</sup> . انتهى .

واعلم أن ابن المستوفى استشكل كون إصميت منقولاً من الفعل دون  
ضميره وقال : قول النحاة إن إصميت منقول من فعل الأمر مجرداً من  
الضمير ، فيه نظر ، لأنه جمع بين نقيضين ، وذلك أنهم إنما سموا به بعد  
الأمر للمواجهة ، فلا بد من الضمير فيه . وإذا كان كذلك فهو من باب  
المسمى بالجملة المركبة من الفعل والفاعل . اللهم إلا أن يكونوا نزعوه بعد  
التسمية تحكماً منهم . انتهى .

أقول : لا يرد ما ذكره ، فإنهم قالوا : إذا سمى بفعل فإن لم يُعتبر  
ضميره الفاعل فهو مفرد لا ينصرف ، وإن اعتبر ضميره فهو جملة محكية ،

(١) تردى : تهلكت . والجمعاء : الناقة المسنة ، أو التي غابت أسنانها في الثالث . ط وديوان

أمية ١٩ : « والجمعاء » ، وهى الناقة الهرمة أيضا .

(٢) ط : « والجمعاء » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) ش : « وله ذباب الحمار » .

سواء كان الضمير مما يجب استتاره أم لا ، بدليل أَحَمَدَ المنقول من المضارع للمتكلم ، وتغلبَ المنقول من المضارع للمخاطب ، فالضمير أمر اعتباري يجوز أن يلاحظ ويعتبر ، ويجوز عدمه ، ولا ينظر إلى مكان تجريده من الفعل حين التسمية .

واستشكل أيضًا قطع الهمزة بعد التسمية بأنه من باب تحصيل الحاصل ، لأنها مقطوعة قبل التسمية ، إذ لم تقع حشوا . قال : وقولهم إِيْتَهُمْ قطعوا الهمزة من إصمت مع التسمية به خاليًا من الضمير ، فيه أيضًا نظر ، لأنَّ المكان عندهم إِيْتَا سَمِيَ بقول الرجل لصاحبه : اصمت ، يُسَكِّنُهُ<sup>(١)</sup> بذلك من غير أن يكون تقدّمه كلام قبله ، وصلّه به فوصل الهمزة . وكذا كلُّ فعل أمر من يفعل قطعت همزته . انتهى .

أقول : مرادهم التزام قطعها بعد التسمية دَرَجًا وابتداء ، بخلاف إصمت قبل التسمية ، فَإِنَّ الهمزة لا تقطع في الدَّرَج ، وهذا ظاهر . وأمّا ما قاله صاحب القاموس من أَنَّ إصمت وإصمته بقطع الهمزة ووصله فمشكل ، ولم أره لغيره ، وكأنّه مأخوذ من مفهوم قول أبي زيد كما نقله ابن مكرم ( في لسان العرب ) ، وهو أَنَّ بعض العرب قطع الألف من إصمت ونصب التاء . ومفهومه أَنَّ أكثر العرب يصل الألف ويسكن التاء ، ويكون حينئذ هذا من باب التسمية بالجملة المحكية . ولم أر من قاله . وأمّا وصلها في إصمته فلم أعرف وجهه ، وقد ذكروا همزة الوصل في أسماء معدودة وليس هذا

(١) ش : « يسكنه » ، بالنون .

منها ، اللهمَّ إِلَّا أن يقال توصل بنقل حركتها إلى ساكن قبلها ، كقولك : من اصمته . والله أعلم .

وَأَمَّا أَطْرَقًا فَقَدْ أُدرِجُه صاحب المفصَّل في المنقول من فعل الأمر مع إصمت . وظاهره أَنَّهُ كإصمت غير منصرف ، وَأَنَّهُ من التسمية بالفعل دون ملاحظة الضمير البارز الفاعل . ولو لَأَخْطَه لذكره في العلم المركَّب من جملة أو غيرها ، والصَّواب ذكره في قسم المركَّب ، لأنَّه جملة مركبة من فعل وفاعل قطعًا . ولهذا قال ابن الحاجب ( في شرحه ) : تمثيله بقوله أَطْرَقًا في غير قسم المركَّب ليس بمستقيم . وأجاب ابن يعيش بأنَّ أَطْرَقًا لها جهتان : جهة كونه أمرًا ، وجهة كونه جملة . فأيراده هنا من حيث أَنَّهُ أمر . ولو أوردته في المركَّبات من حيث هو جملة لجاز . انتهى .

وفيه نظر ؛ فَإِنَّ التقسيم يصير حينئذ فاسدًا ، لأنَّ كل تقسيم صحيح ذكرت فيه أنواعٌ باعتبار صفاتٍ مصحِّحةٍ للتقسيم يجب أن يكون صفة كلِّ قسم منتفية عن بقية الأقسام <sup>(١)</sup> ، وإلَّا لم يصحَّ التقسيم باعتبارها ، وههنا التقسيم قد ذكر فيه المركب فيجب أن يكون التركيب منتفياً عن بقية الأقسام .

وأجاب بعضهم بأنَّه يصح أن يكون أَطْرَقًا أمرًا للواحد ، وتثنيته تثنية الفعل لا الفاعل ، كأنَّه قال : أَطْرَق أَطْرَق ، كما قيل في : ﴿ الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ <sup>(٢)</sup> ﴾ ، وفي : « قفا نبك » ، تأكيدًا ومبالغة .

(١) الكلام بعده إلى كلمة « الأقسام » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ٢٤ من سورة ق .

وَأَجَابَ بَعْضُ آخِرِ بَانَ الْأَلْفِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنْ نُونِ التَّوَكِيدِ  
الْخَفِيفَةِ ، وَالْأَصْلُ أَطْرَقْنَ ، فَأَبْدَلْتُ لِلْوَقْفِ أَلْفًا . وَيُرَدُّهُ مَا حَكُوا فِي وَجْهِ  
التَّسْمِيَةِ مِنْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِمُصَاحِبِيهِ فِي مَوْضِعٍ : أَطْرَقَا ، تَخْوِيفًا لِهُمَا ، فَسُمِّيَ  
بِهِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ ( فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ) : أَطْرَقَا : مَوْضِعٌ  
بِالْحِجَازِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : غَزَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ، فَلَمَّا  
صَارُوا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ سَمِعُوا نَبَأَةً فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِمُصَاحِبِيهِ : أَطْرَقَا ، أَيْ  
اسْكُنَا <sup>(١)</sup> . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : أَيْ الزَّمَّا الْأَرْضَ ، فَسُمِّيَ بِهِ ذَلِكَ  
الْمَوْضِعُ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنَى : دَلَّ قَوْلُ أَبِي عَمْرٍو أَنَّ الْمَوْضِعَ سُمِّيَ  
بِالْفِعْلِ وَفِيهِ ضَمِيرُهُ لَمْ يَجْرُدْ عَنْهُ ، كَمَا يُقَالُ : لَقَيْتَهُ بِوَحْشٍ إصْمَتَ ، أَيْ بِفَلَاةٍ  
يُسْكِتُ <sup>(٢)</sup> فِيهَا الْمَرْءُ صَاحِبَهُ فَيَقُولُ لَهُ . اصْمُتْ ، إِلَّا أَنَّهُ جَرَّدَ إصْمَتَ مِنْ  
الضَّمِيرِ ، فَأَعْرَبَهُ وَلَمْ يَصْرِفْهُ ، لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ أَوْ وَزْنِ الْفِعْلِ . انْتَهَى كَلَامُ أَبِي  
عُبَيْدٍ .

وَقَالَ يَاقُوتُ ( فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ) : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَطْرَقَا : اسْمٌ لِبَلَدٍ  
بَعَيْنُهُ مِنْ فِعْلِ الْأَمْرِ ، وَفِيهِ ضَمِيرٌ وَهِيَ الْأَلْفُ . كَانَ سَالِكُهُ سَمِعَ نَبَأَةً فَقَالَ  
لِمُصَاحِبِيهِ : أَطْرَقَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ بِهَذَا الْمَكَانِ فَسَمِعُوا صَوْتًا  
فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِمُصَاحِبِيهِ : أَطْرَقَا ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . انْتَهَى .

وَقِيلَ إِنَّ أَطْرَقَا غَيْرُ عِلْمٍ لَأَرْضٍ ، فَلَا شَاهِدَ فِيهِ . ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَقَالَ قَوْمٌ :

(١) وَكُنَّا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ١٦٧ . وَفِي ش « اسْكُنَا » بِالنُّونِ .

(٢) ش فَقَطْ : « يَسْكُنُ » بِالنُّونِ .



هو جمع طريق ، كصديق وأصدقاء ، وقُصر للضرورة . حكاها ياقوت .  
وقال أبو عبيد ( في المعجم ) : قال بعضهم : هو جمع طريق على لغة  
هذيل ، ويجوز أن يكون مقصوراً من الممدود ، نحو نصيب وأنصباء . وعلى  
هذا استشهد به الحرى . انتهى .

قال ابن يعيش : يكون على هذا حذف الألف الأولى التي للمد ،  
فعدت ألف التانيث إلى أصلها ، وهو القصر . وينبغي أن تكتب الألف  
بالياء . انتهى .

وقال ثعلب ، كما نقله أبو عبيد أيضاً : قوله على أطرقا ، أراد على  
أطرقه ، فأبدل من تاء التانيث ياءً كما يقال في شكاعى شكاعة <sup>(١)</sup> كما يبدل  
أيضاً من الألف تاء . قال الراجز :  
من بعدما وبعدمتا وبعدمت صارت نفوس القوم عند الغلصمت <sup>(٢)</sup>  
انتهى .

وقال بعضهم : الرواية « علا أطرقا » وقال ابن يعيش : رواه بعضهم  
بضم الراء ، كأنه جعله جمع طريق ، ويجعل علا فعلاً ناصباً له من العلو ، وفيه  
ضمير ، كأنه قال : السيل علا أطرقاً . وعلى هذا يكون قد أثبت الطريق ؛  
لأنَّ فِعْلاً وَفَعَالاً إِنَّمَا يَجْمَعَانِ عَلَى أَفْعَلَ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا ، نحو عَنَاقُ وَأَعْنَقُ ،

(١) وكذا في معجم ما استعجم ص ١٦٨ . وكتب مصحح طبعة بولاق : « كذا بالأصل »  
ولعل المناسب في « شكاعة شكاعى » .

(٢) الرجز لأبي النجم العجلي ، كما في مجالس ثعلب ٣٢٦ .

ويكون باليات الخيام من صفة أطرقاً . انتهى .

وحكاه أبو عبيد أيضاً قال : وبرى : علا أطرقاً من العلو . وجمع طريق على أطرق يدل على تأنيبه ، لأنه تكسير المؤنث كعناق وأعناق وعقارب وأعقب . وقال ياقوت : قال أبو الفتح : وبرى « علا أطرقاً » ، فعلا فعل ماض . وأطرقا : جمع طريق . فمن أثت الطريق جمعه على أطرق مثل عناق وأعناق ، ومن ذكره جمعه على أطرقاً ، كصديق وأصدقاء ، فيكون قد قصره ضرورة . هذا ، والصحيح أن أطرقاً علم أرض ، بدليل قول عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، يخاطب بنى كعب بن عمرو ، من خُزاعة ، وكان يُطالبهم بدم الوليد بن المغيرة <sup>(١)</sup> ، أبي خالد بن الوليد ، لأنه مرّ برجل منهم يصلح سبهاً فعتّر بسهم منها فجرّحه ، فانتقض عليه فمات . :

إني زعيمٌ أن تسبروا وتهربوا وأن تركوا الظهران تعوى ثعالبه  
وأن تركوا ماءً بجزعة أطرقاً وأن تسلكوا أي الأراك أطاييه <sup>(٢)</sup>  
وإنا أناسٌ لا تُطلّ دماؤنا ولا يتعالى صاعداً من نحاربه

وقالوا في تفسير هذا : الجزعة والجزع بمعنى واحد ، وهو معظم الوادى . وقال ابن الأعرابي : هو ما انثنى منه . وأطرقا هنا وقع مضافاً إليه ، وهو علم موضع ، سمي بفعل الأمر كما تقدّم . ولا يتأني هنا ما تمحلوه في ذلك البيت .

(١) الوليد هذا هو والد خالد بن الوليد ، كما في جمهرة ابن حزم ١٤٧ .

وقد وردت كلمة « بن » مقحمة في النسختين ، بعد « المغيرة » ، والصواب حذفها كما فعل الإمام الشنقيطى في نسخته بالترميم عليها .

(٢) ط : « أصائبه » ، صوابه في ش ومعجم البلدان ( أطرقا ) .

قال ياقوت : وهذا الشعر يؤذن بأن أطرقا موضع من ضواحي مكة ، لأن الظهران هناك ، وهى منازل كعب من خزاعة . فيكون أطرقا من منازلها بتلك النواحي ، وهى من منازل هذيل أيضا ، ولذلك ذكره فى شعرهم . والله أعلم . انتهى .

وقد آن لنا أن نرجع إلى المقصود فنقول : البيت الشاهد من قصيدة للراعى واسمه عبيد بن حصين النُميرى <sup>(١)</sup> ، وتقدمت ترجمته فى الشاهد الثالث صاحب الشاهد والثمانين بعد المائة <sup>(٢)</sup> . وهى من قصيدة مدح بها عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان ، أولها :

طاف الخيال بأصحابى وقد هجدوا	من أم علوان لا تحو ولا صدد	أبيات الشاهد
فأزقت فتية باثوا على عجل	وأعينا مسها الإدلاج والسهد <sup>(٣)</sup>	
هل تبلغنى عبد الله دوسرة	وجناء فيها عتيق النى ملتبد	
كألها يوم خمس القوم عن جلب	ونحن والأل بالمومة نطرّد	
قرم تعداه عادٍ عن طروقة	من الهجان على خرطوم الزبد	
أو ناشط أسفع الخدين الجاه	نفح الشمال فأمسى دونه العقّد	

(١) ط : « النمرى » ، صوابه فى ش ، فإن الراعى من بنى نمر بن عامر بن صعصعة . وأما النمرى بفتح الميم فهو نسبة إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى .

(٢) فى الخزائن ٣ : ١٥٠ - ١٥١ .

(٣) كذا على الصواب فى النسخين ، وظنها مصحح بولاق « فارقت » من الفراق ، فعلق عليها بما يفيد تصحيحها : « قد فارقت » ، ووقع فى ذلك ناشر ديوان الراعى ٤٤ فجعلها « قد فارقت » .

ثم وصف الثور والأطلال فقال :

حَتَّى إِذَا هَبَّ الْأَحْدَانُ وَانْقَطَعَتْ      عَنْهَا سِلَاسُلُ رَمِلٍ بَيْنَهَا وَهُدُ  
صَادَفَ أَطْلَسَ مَشَاءً بِأَكْلِهِ      إِثْرَ الْأَوَايِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبْدُ  
أَشْلَى سَلَوَقِيَّةً بَاتَتْ وَبَاتَ بِهَا      بُوْحَشٍ إِصْبِتَ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدُ  
يَدْبُ مُسْتَخْفِيًا يُغْشِي الضَّرَاءَ بِهَا      حَتَّى اسْتَقَامَتْ وَأَعْرَاهَا لَهَا جَدَدُ (١)  
فَجَالَ إِذْ رُغْنَتْ يَنَافَى بِجَانِبِهِ      وَفِي سَوَالِفِهَا مِنْ مِثْلِهِ قَدْدُ

٢٨٩

هَجَدُوا : رَقَدُوا . وَالنَّحْوُ : التَّوَجُّهُ . وَالصَّدَدُ : الْقَرَبُ . وَخَبِرَ نَحْوُ  
مَحْذُوفٌ ، أَيْ مِنْهَا .

وَالْإِدْلَاجُ : السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ . وَالسَّهْدُ بَفَتْحَتَيْنِ (٢) : الْأَرْقُ  
وَالسَّهْرُ .

عبد الله بن معاوية      وعبد الله هو أخو يزيد بن معاوية . فِي الْجُمُهرَةِ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ كَانَ  
أَحْمَقَ النَّاسِ ، وَأُمُّهُ فَاخْتَهَ بِنْتُ قَرْظَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ .  
وَأُمُّ يَزِيدَ مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلِ الْكَلْبِيَّةِ .

وَاللُّوسَرَةُ ، بِالْفَتْحِ : النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ . وَالْوَجْنَاءُ : الشَّدِيدَةُ . وَاللَّيْ ،  
بِفَتْحِ النَّونِ : السَّمْنُ وَالشَّحْمُ . وَالْخِمْسُ ، بِالْكَسْرِ مِنْ أَظْمَاءِ الْإِبِلِ : أَنْ  
تَرعى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرُدَّ الْيَوْمَ الرَّابِعَ .

وَالْجُلْبُ ، بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ : جَمْعُ جُلْبَةٍ ، وَهِيَ الشَّدَّةُ . يَقَالُ :

(١) كَلَّا وَرَدَ فِي مَتْنِ الْبَيْتِ وَشَرَحَهُ ، لَنَا أَبَقِيته عَلَى خَطِّهِ . وَالصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : « يَمْشِي  
الضَّرَاءُ » . يَقَالُ فَلَانٌ يَمْشِي الضَّرَاءَ ، - بَفَتْحِ الضَّادِ - إِذَا مَشَى مُسْتَخْفِيًا فِيمَا يُوَارِي مِنَ الشَّجَرِ .  
قَالَ بَشَرُ :

عَظَفْنَا لَهُمْ عَظْفَ الضَّرُوسِ مِنَ الْمَلَا  
بَشَهَاءَ لَا يَمْشِي الضَّرَاءَ رَقِيبًا

(٢) يَقَالُ بَفَتْحَتَيْنِ ، وَبُضْمَتَيْنِ ، وَبُضْمَةً أَيْضًا .

أصابتنا جُلبَةُ الزمان وكُلبَتُهُ . والآل : السراب بعد الزوال . والمومة ، بالفتح : الفلاة .

وقرم خبر كائناتها ، وهو بفتح القاف وسكون الراء : البعير المكرَّم لا يحمل عليه ولا يدلُّل ، ولكن يكون للفحلة . وتعدَّاه أى تعدَّى عليه . وعادٍ من عدا عليه ، أى تجاوز عليه الحد . والطَّروقة : أنثى الفحل . يقال طرق الفحل الناقة طرُقًا ، فهى طروقة ، فعُولة بمعنى مفعولة . والهيجان من الإبل ، البيض ، يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع . والخُرطوم : الأنف . والزَيْد : الرِّغوة التى تظهر على فم البعير عند هيجانه . شَبَّه ناقته فى حالة جهدها وشدَّتْها ، وهو سائرٌ فى شِدَّة الهجير ، بفحل هائج ، حال دون أنثاه حائل . وفيه مبالغاتٌ لا تخفى .

وقوله : « أو ناشط » إلخ ، يعنى أنَّها إمَّا تشبهُ ذلك الفحل أو تشبه الناشط ، وهو الثور الوحشى يخرج من أرضٍ إلى أرض . والأسفع : الأسود ، من السُّفعة بالضم ، وهى سوادٌ مشربٌ حمرة ، يعنى اسودَّ وجهه من شِدَّة الحر ، أو من شِدَّة البرد والريح . وألجأه : اضطَّره . والتنفح : الهبوب . والشِّمال : الريح المعروفة . قال الأصمعى : ما كان من الرياح نفع فهو برد ، وما كان لفتح فهو حرّ . والعَقْد بفتح العين وكسر القاف وفتحها : ماتعقد من الرمل ، أى تراكم ، الواحدة عقدة كذلك . يعنى فهو مسرعٌ ليصل كيناسه ومأواه . والأحدان بالضم : قطع رمل متفرقة ، والأصلُ وحْدانٌ جمع أَوْحد<sup>(١)</sup> .

(١) نظيره أسود وسودان .

وَوُهْدُ بضمّتين : جمع وهاد ، وهو جمع وهدة ، وهو المكان المطمئن .  
 وصادف ، أى ذلك الناشط . وأطلس مفعوله ، يريد به صيّاذاً  
 وقانصاً . والأطلس قال فى القاموس : هو الرجل يُرمى بقبيح ، والسارق ،  
 والذئب الأمعط . وفى الصحاح : الأطلس : الخلق ، وكذلك الطّلس  
 بالكسر ، والجمع أطلاس . ورجل أطلس الثوب . قال ذو الرمة يصف  
 قانصاً :

مُقَرَّعُ أَطْلَسِ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبُ  
 وَمَشَاءٌ : مبالغة ما شئ أى كاسب . وأكلب : جمع كلب . والأوباد :  
 جمع آبدة ، وهى الوحوش .  
 وَيَنِمَى ، من نَمى المال وغيره يَنِمَى نماءً : زاد . والسَّيْدُ : الصَّوْفُ ،  
 كنى به عن المال والماشية .

وقوله : « أَشْلَى سَلَوِيَّةٌ » ، فاعل أَشْلَى ضميرُ أطلس ، المرادُ به  
 القانص . قال أبو زيد : أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ : دَعَوْتُهُ . وقال ابن السكّيت : يقال  
 أَوْسَدْتُ الْكَلْبَ بِالصَّيْدِ وَآسَدْتُهُ ، إِذَا أَغْرَيْتَهُ بِهِ . ولا يقال : أَشْلَيْتُهُ ، إِنَّمَا  
 الْإِشْلَاءُ الدُّعَاءُ . يقال أَشْلَيْتُ الشَّاةَ وَالنَّاقَةَ ، إِذَا دَعَوْتُهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا  
 لِتَحْلُبِهِمَا . وقول زياد الأعجم :

أَتَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَأَشْلَى كَلَابَهُ عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ

يروى : « فَأَغْرَى كَلَابَهُ » . كذا فى الصحاح . وسَلَوِيَّةٌ أى كلاباً  
 سَلَوِيَّةٌ . قال أبو عُبيد البكرى ( فى معجم ما استعجم ) : سَلَوٌ بفتح أوله

وضم اللام : موضعٌ تنسب إليه الكلاب السِّلوقيةُ والدُّروع<sup>(١)</sup> . و ( في كتاب العين ) : موضعٌ باليمن تنسب إليه الكلاب . وقال أيضاً : السِّلوق من الدُّروع والكلاب : أجودها . وقال الأصمعيّ : إنّما هي منسوبة إلى سَلْقِيّة ، بفتح أوله وثانيه وإسكان القاف وتخفيف الياء ، وهو موضعٌ بالروم . فغيره النسب . هكذا حكى أبو بكر . و ( في البارع ) عن أبي حاتم : السِّلوقية من الكلاب منسوبة إلى مدينة من مدائن الرُّوم يقال لها سَلْقِيّة<sup>(٢)</sup> ، فأعربت<sup>(٣)</sup> . قال أبو حاتم : وقال أبو العالية : إنّما يقال لها سَلْوَقِيّة ، وقد دخلتُها ، وهي عظيمة ، ولها شأن . انتهى .

وقوله : ( باتت وبات بها ) قال صاحب المصباح : بات ، له معنيان أشهرهما اختصاص الفعل بالليل ، كما اختصَّ الفعل في ظلِّ بالنَّهار . فإذا قلت : بات يفعل كذا فمعناه فعله بالليل . وقال الليث : من قال بات بمعنى نام فقد أخطأ ، لأنَّك تقول بات يرمى النجوم ، ومعناه ينظر إليها ، وكيف ينام من يراقب النجوم . والمعنى الثاني تكون بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أي صار به ، سواءً كان في ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ<sup>(٤)</sup> » . والمعنى صارت ووصلت . انتهى .

(١) ط : « الدروع » ، صوابه في ش ، مع أثر تصحيح ، ومعجم ما استعجم .

(٢) في النسختين : « سلقية » ، صوابه من معجم ما استعجم .

(٣) ط : « فَعَرَبَتْ » ، وأثبت ما في ش ومعجم ما استعجم .

(٤) حديث صحيح رواه أحمد والأربعة ، وأوله : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل

يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » . الجامع الصغير ٤٣٥ .

وقال الشارح المحقق : وتجيء بات تامّة بمعنى أقام ليلاً ونزل ، سواء نام أو لم ينم . وفي كلامهم : « سِرَّ وَبَتْ » . انتهى .

وقوله : ( في أصلابها أود ) أى في أصلاب الكلاب السلوقية . إذ لكلّ كلب صُلْبٌ . ولهذا قدرنا موصوف السلوقية جمعاً ، ولقوله : ( بأكلبه ) . وقدر بعضهم تبعاً لابن الحاجب : كلبّة سلوقيّة . ووجه جمع الأصلاب بجعل كلّ طائفة من الفِقر صُلْباً . وله العذر لأنّه لم يقف على ما قبله . والصُّلب : وسط الظهر من العنق إلى العجز ، وهى فقرات أى تحرّزات منتظمة . والمتنانين يكتنفان يميناً وشمالاً . والأودُ بفتحيتين : الاعوجاج . والجملة حال من ضمير الكلاب ، وهى حال لازمة ، لأنّ الكلاب السلوقية يكون أوساطها مخروطة الشكل خِلقة . قال الأصمعيّ : إذا كان في ظهر الكلب احديداً قليل كان أفرّة له ، وكذلك إذا كان واسع الففحة كان أسرع لجريه ، وكذلك من الدواب . وكذا إذا اتسع منخراه وشيدقاه . فقوله : « أشلى سلوقيّة » استئناف بعد الإخبار عن الناشط بما ذكره . وأراد : أشلى عليه ، أى أغرى الكلاب على الناشط .

وجملة باتت إلخ استئناف بيانيّ ، كأنه قيل : فما صنعت ؟ قال : باتت . وقيل الجملة صفة سلوقية . وبات هنا تامّة كما نقلنا عن الشارح المحقق . وقوله « وبات بها » أى وبات الصياد مع السلوقيّة ، فالباء بمعنى مع ، والضمير للسلوقية . وقوله : ( بوحشٍ إصميت ) الباء بمعنى فى ، متعلّق بأحد الفعلين . وقال ابن الحاجب ( فى أماليه ) : المجرور فى قوله : بوحش ، يتعلّق



بأشلى ، وتقديره : أشلى سلوكية بوحش هذه البرية ، باتت السلوكية في هذه البرية . وبات بها ، أى عندها ، والضمير للسلوكية . انتهى .

يريد أن الضمير في قوله « عندها » للسلوكية ، وأما ضمير بها فهو لوحش إصمت . وصرح به ( في شرح المفصل ) قال : بها ، أى بوحش إصمت . وأضمر لأنه متقدم في المعنى لأشلى أو لبات الأول . انتهى .

وكذا صنع الأندلسي قال : أعمل الفعل الأول وأضمر الثاني . وروى أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي :

أشلى سلوكية زلاً جواعرها بوحش إصمت إلخ .

والزّل بضم الزاى المعجمة وتشديد اللام : جمع أزل ، وهو المسحوح العجز . والجواعر : جمع جاعرة ، وهو موضع رقمة است الحمار <sup>(١)</sup> .

وقوله : « يدب مستخفياً » إلخ دب يدب من باب ضرب ، أى مشى مشياً رويدا . وفاعله ضمير الصياد . وكذلك ضمير يُغشى مضارع أغشى ، بمعنى أحاط . والضراء مفعوله ، وهى جمع ضيرة بالكسر ، وهو ولد الكلب . وضمير بها للسلوكية . وجملة يُغشى حال من ضمير يدب . وحتّى بمعنى إلى . وأعراه : كشفه . والضمير للناشط . وجدد فاعله ، وهو بفتحتين : الأرض الصلبة .

وقوله : « فجال » ، من الجولان ، وفاعله ضمير الناشط ، وإذ ظرف لجال ، ورعته من الروع ، وهو الذعر ، والنون ضمير الكلاب السلوكية

(١) ش : « رقمة الحمار » .

وينأى : يبعد . يريد أن الناشط نجا من يد الكلاب والحال أن في سواف الكلاب من جلد مثل هذا الناشط قدداً<sup>(١)</sup> . والسأفة : صفحة العنق . والقدد : جمع قدة ، وهو سير غير مدبوغ .

وأما البيت الثانى فهو لأبى ذؤيب الهذلى ، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع والستين<sup>(٢)</sup> من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً ذكر من أولها دروس الديار وطموستها ، إلى أن رثى ابن عمه نسيبة بخمسة أبيات من آخرها . وأولها :

عرفت الديار كرقم اللوا ة يزورها الكاتب الحميرى  
إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة :

« على أطرقا باليات الخيام »

إلى آخره . يزورها<sup>(٣)</sup> : يكتبها . وذكر الحميرى لأن الكتابة أصلها من اليمن . يريد : عرفت رسوم الديار وآثارها خفية كآثار الخط القديم . وقوله : « على أطرقا » قال السكرى ( فى شرحه ) : أراد : عرفت الديار على أطرقا . والثمام : شجر يلقى على الخيام . والعصى : خشب بيوت الأعراب . وقوافى هذه القصيدة إن شددتها وصلتها ، وإلا خفضتها . انتهى .

والخيمة عند العرب : بيت من عيدان . والثمام : نبت ضعيف يحشى

(١) فى النسختين : « قدد » .

(٢) الخزائن ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٣) ط : « بربرها » ، صوابه فى ش .

به خصاصُ البيوت ويُستَر به <sup>(١)</sup> جوانبُ الخيمة . فالثام والعصى استثناء من الخيام ، ويكون الاستثناء متصلاً .

قال ابن يعيش : هذه القصيدة تروى مطلقة مرفوعة ، وتروى مقيدة ساكنة ، وهى من المتقارب . فمن أطلقها كانت من الضرب الأول ووزنه فعولن عِصِيّ يُو . ومن قيدها كانت من الضرب الثالث ، وهو المحذوف . فِعِلْ عِصِي . وقوله : « على أطرقا » نصب على الحال من الديار ، وكذلك باليات الخيام حال . والمراد : عرفت الديار على أطرقا فى هذه الحال . وقوله : « إلا الثام وإلا العصى » يروى برفع الثام ونصبه ، فمن نصب فلا إشكال فيه لأنه استثناء من موجب . ومن رفع فبالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : إلا الثام وإلا العصى لم تَبَل . ومن نصب الثام ورفع العصى فإنه يحمله على المعنى ، وذلك أنه لما قال بليت ، إلا الثام ، كان معناه بقى الثام ، فعطف على هذا المعنى وتوهم اللفظ . ومن قيد القافية جاز أن تكون العصى مرفوعة كالمطلقة على ما ذكرنا ، وجاز أن تكون منصوبة بالعطف على الثام ، إلا إنه أسكن للوقف . وما فيه أل يكون الوقف عليه كالمرفوع والجرور . انتهى .

٢٩٢

وقال ( صاحب المقتبس ) : ويروى : « باليات » ، مرفوعاً ومنصوباً على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى هى ، وعلى الحال . وقوله : على أطرقا متعلق بعرفت . قال بعض فضلاء العجم : ويجوز أن يكون باليات على رواية الرفع مبتدأ وخبره على أطرقا ، والإضافة كسحق عِمامة . وعلى هذا كان كلاماً

(١) ط : « ويستتر به » .

منقطعاً عن الأول وإخباراً ثانياً عن اندراس المنازل .

وقال ابن الحاجب ( فى الإيضاح ) : باليات الخيام حال من الديار .  
وإلا الثمام استثناءً منقطع . وبعض الناس يُنشد باليات بالرفع ، يجعله مبتدأ .  
وبعضهم ينشده « إِلا الثُّمَامُ وَإِلاَّ العَصَى » بالرفع ، وليس بصواب ، وإنما  
يجوز بناء الرفع على وجهين : أحدهما على الإتيان على المعنى دون اللفظ ،  
فيكون [ مثل <sup>(١)</sup> ] : أعجبنى ضربُ زيدٍ العاقلُ بالرفع . والثانى إمّا على  
قولهم : ما جاءنى أحدٌ إلا حمارٌ على اللغة التميمية . فقوله باليات الخيام ،  
الخيام مرفوعة من حيث المعنى ، فكأنّه قال : باليات خيامها ، فيكون قوله إلا  
الثُّمَامُ على اللغة التميمية ، وإمّا على أنّ إلا بمثابة غير . وكلٌّ منهما ضعيف . أمّا  
أعجبنى ضربُ زيدٍ العاقلُ فلانّ زيداً معرب ، والتوابع إنّما تجرى على متبوعاتها  
على حسب إعرابها . وأمّا ما جاءنى أحدٌ إلا حمار ، فلانّ ذلك إنّما يثبت فى  
النفس ، مع أنّه فيه ضعيف ، لأنّ الحمار ليس من جنس الأحاد ، فلا يكون  
بدلاً ، وأمّا كون إلا بمثابة غير فشرطه فى الفصيح أن تكون تابعة لجمع منكر  
غير منحصر ، وذلك مفقود . انتهى .

وتوجيه ابن يعيش لرواية الرفع ، أسلم من هذا . فتأمل . فلا يردّ عليه  
ما ذكره .

\* \* \*

(١) بمثل هذه يلتم الكلام .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٥٣٩ ( بَنَاتُ الْبُبِي )

على أنه إذا سُمِّيَ بِالْبُبِ يَبْقَى الْفُلُّ وَلَا يَدْغَمُ ، وهو بفتح الهمزة وسكون اللام وضَمُّ الموحدة الأولى .

وهذا قطعة من بيت ، وهو :

\* تَأْتِي لَهُ ذَاكَ بَنَاتُ الْبُبِي \* \*

قال صاحب الصحاح : وبَنَاتُ الْبُبِ : عُرُوقٌ فِي الْقَلْبِ تَكُونُ فِيهَا الرِّقَّةُ . وقيل لأعرابية تعاتب ابنها لها : مالك لا تدعين عليه ؟ قالت :

\* تَأْتِي لَهُ ذَاكَ بَنَاتُ الْبُبِي \*

والذي أورده سيويوه :

\* قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ بَنَاتُ الْبُبِي \* \*

قال : وإذا سُمِّيَتْ رَجُلًا بِالْبُبِ ، من قولك :

\* قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ بَنَاتُ الْبُبِي \* \*

تركته على حاله ، لأنَّ هذا اسم جاء على الأصل ، كما قالوا : رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ (٢) ، وكما قالوا : ضَيَّوْنَ . فجاءوا به على الأصل . وربما جاءت العرب

(١) في كتابه ٢ : ٣ ، ٦١ ، ٤٠٣ ، والمنصف ١ : ٢٠٠ / ٣ : ٣٤ .

(٢) ش : « كما قالوا بن حيوة » ، وكلمة « رجاء » من ط وسيويوه . ورجاء بن حيوة بن

جرول الكندي الفلسطيني كان ثقة فاضلا كثير العلم ، من عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم .

توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٤ : ١٨٦ .

بالشيء على الأصل . ومجرى بابه في الكلام على غير ذلك . انتهى كلام سيبويه .

قال صاحب الصحاح : قال المبرد في قول الشاعر :

\* قد علمت ذاك بنات البَّيه \*

يريد : بنات أعقل هذا الحي . فإن جمعت البَّيا قلت الأيب ، والتصغير ألييب ، وهو أولى من قول من أعَّلها . انتهى .

وقال ياقوت ( في حاشية الصحاح ) : ويروى : « بنات البَّيه » بفتح الباء الأولى . والله أعلم .

ولم يورد أبو جعفر النحاس ولا أعلم الشَّتتمريُّ هذا البيت في شواهد سيبويه ، وكأُتُهما لم يتنبها لكونه شعراً . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِيَهُ )

على أنَّه لو سَمِيَ بضرْنٌ <sup>(١)</sup> على لغة أكلوني البراغيث ، يجعل النون حرفاً دالاً على الجمع المؤنث كما في « يعصرن السليط أقاربه » ، فإنَّ النون فيه على قولٍ حرفٌ علامةٌ لجمع المؤنث .

وأقاربه هو الفاعل ، والسليط مفعوله ، وهو الزيت .

وهذا المقدار قطعةٌ من بيت للفرزدق ، تقدّم شرحه في الشاهد السادس والسبعين بعد الثلاثئة <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) ش : « يضرين » ، صوابه في ط . وفي شرح الرضى ٢ : ١٣٤ : « ولو سميت بضرين

على لغة يعصرن السليط أقاربه ، جعلت النون معتقب الإعراب ولم تصرفه للتعريف والوزن » .

(٢) الخزنة ٥ : ٢٣٣ - ٢٤١ .

## أسماء العدد

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأربعون بعد الخمسمائة (١) :

٥٤٠ ( حَتَّى اسْتَبَارُوا بَنَى إِحْدَى الْإِحْدِ )

على أن إحدى يُستعمل في المدح ونفى المثل . فمعنى « هو إحدى الإحد » : داهية هي إحدى الإحد .

قال الدماميني ( في شرح التسهيل ) : إن قلت : كيف حمل إحدى الإحد مع أنه للمؤنث على المذكّر ؟ قلت : لأن المراد به داهية واحدة من الدواهي ؛ ومثله يحمل على المذكّر ، فنقول : هو داهية من الدواهي . وأحد الأَحْدِينَ المراد به إحدى الدواهي ، ولكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العاقل وإن لم يكن عاقلاً . فمن قال هو أحد الأَحْدِينَ ، فقد راعى مطابقة لفظ هو فلذلك ذكّر اللفظين جميعاً . ومن قال إحدى الإحد راعى المعنى ، فلذلك أتى بإحدى ، لأن ألفها إمّا للتأنيث ، أو للإلحاق ، ولكنها تشبه في اللفظ ألف التأنيث ، فأضافها إلى جمع المؤنث وهو الإحد بكسر الألف وفتح الحاء . وفيه لغة أخرى وهو ضم الألف وفتح الحاء . والمشهور في هذا الجمع أعني فُعَل بضم الفاء ، أن يكون مفردة فَعْلَةً مؤنثاً بالتاء ، كغرف جمع غرفة ، لكنه جمع به المؤنث بالألف كما إحدى ، حملاً لها على أختها ، أو يقدر له مفرد مؤنث بها ، كما حققه السهيلي ( في الروض الأنف ) في جمع ذكرى وذكر .

(١) الأغاني ٩ : ١٥١ والميداني ١ : ٢٥٨ واللسان ( وحد ٤٦٦ ) .

وكما أنَّ إحدَى الاحد ، معناه إحدَى الدواهى ، كذلك معنى أحد الأَحْدِين <sup>(١)</sup> لا يختصُّ استعماله بالعقلاء ، لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمع العقلاء .

قال ( صاحب اللباب ) : ما لا يعقل يُجمع جمع المذكر فى أسماء الدَّواهى ، تنزيلاً له منزلة العقلاء فى شدة النكاية . والداهية : الأمر العظيم . ودواهى الدَّهر : ما يصيب الناس من عظيم نوبه . والدَّهَى ، بسكون الهاء : التكر وجودة الرأى . يقال رجلٌ داهية بين الدَّهَى والدَّهَاء بالمد . وقد يضاف إحدَى إلى ضمير الإحد . قال أبو زيد : يقال : لا يقوم لهذا الأمر إلا ابن إحداهما ، أى الكريم من الرجال . وهذا تفسير بالمعنى .

وزعم أبو حيان أنَّ إحدَى الإحد خاصٌّ بالموث . قال : كما قالوا : هو أحد الأَحْدِين ، وهى إحدَى الإحد ، يريدون التفضيل فى الدهاء والعقل ، بحيث لا نظير له . قال :

\* استشاروا بنى إحدَى الإحد \* انتهى

وهذا البيت الذى أورده يرد عليه .

ويقال أيضاً : هو واحد الواحدين ، نقله صاحب القاموس . ويقال أيضاً : هو واحد الأَحْدِين ، وواحد الآحاد ، حكاهما صاحب العباب .

ولا تختصُّ إضافة إحدَى ، وواحد ، وأحد ، إلى الجمع من لفظه . قال صاحب الكشف ، عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لإحدَى الْكَبَرِ <sup>(٢)</sup> ﴾ ، أى

(١) ش : « إحدَى الأَحْدِين » ، صوابه فى ط .

(٢) الآية ٣٥ من سورة المدثر .



لإحدى البليات ، والدَّوَاهِي الكُبْر . ومعنى كونها إحداهنَّ أنَّها منهنَّ واحدةٌ في العِظَم لا نظير لها ، كما تقول : هي إحدى النساء . وقال أيضا في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ <sup>(١)</sup> : من الأمة التي يقال لها إحدى الأمم ، تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة .

قال ( صاحب الكشف ) : أقول : دلالتها على تفضيلها على سائر الأمم ليس بالواضح ، بخلاف واحد القوم ونحوه . ثم وجهها بأنه على أسلوب : \* أو يرتبط بعض النفوس جماعها <sup>(٢)</sup> \* انتهى .

قال شيخنا الخفاجي : يريد أنَّ واحداً بمعنى منفرد ، ويلزم من انفراده امتيازُه وعظمته ، بخلاف إحدى فإنه اسمٌ لجزء الشيء ، فلا دلالة له على التعظيم ، إلاَّ أنَّ يقال إنَّ البعض يدلُّ عليه كما في البيت ، لأنَّ فيه إبهاماً ، والإبهام يستعمل للتعظيم . ولك أنَّ تقول : لا حاجة إلى هذا ، لأنَّ الرمحشريَّ أشار إلى أنَّ إحدى هنا بمعنى واحدة . انتهى .

وردَّ الدماميني على صاحب الكشف ، بأنَّ الذي ثبت استعماله للمدح أحد وإحدى مضافين إلى جمع من لفظيهما ، واستعملوا ذلك أيضاً في المضاف إلى الوصف ، نحو : هو أحد العلماء . أمَّا في أسماء الأجناس مثل الأمم ففيه نظر . انتهى .

(١) الآية ٤٢ من سورة فاطر .

(٢) البيت للبيد في معلقته . وصدره :

« تراك أمكنة إذا لم أرضها »

قال شيخنا : لا حاجة إلى النقل ، لأنه إن كان استفادته من أحد بمعنى واحد ومنفرد فهو معنى حقيقى لا معنى لتخصُّصه . وإن كان لأنَّ إِبْهَام البعض يفيدُه فهو مجازى ، فهو لا يُقْتَصَر فيه على السَّماع . وفي الحماسة :

يا واجِدَ العُربِ الذى ما إنْ لهم من مذهبٍ عنه ولا من مَقْصِرٍ (١)

وقال زهير :

« إذا طرقت إحدى الليالى بمعظم (٢) \* انتهى

وقد سمع فى إحدى قطعها عن الإضافة ، سئل ابن عباس رضى الله عنه ، عن رجل تتابع عليه رمضان ، فسكت ، ثم سأله آخر فقال : « إحدى من سَبْع ، يصوم شهرين ويُطعم (٣) » . قال ابن الأثير ( فى النهاية ) : يريد به إحدى سنين يوسف عليه السلام المجدبة . فشبه حاله بها فى النشدة . أو من الليالى السبع التى أرسل الله فيها العذاب على عاد . انتهى .

وهذا يردُّ على ابن مالك فى قوله ( فى التسهيل ) : « ولا يستعمل إحدى فى غير تنييف دون إضافة » فإنَّ إحدى قد استعملت بلا إضافة ، إلَّا أن يزعم أنَّ الأصل أنَّها إحدى الإحد من سبع ، فحذف المضاف إليه .

والبيتان من رجزٍ للمرَّار بن سعيد الفقعسى ، أورد بعضه الأصبهاني صاحب الساعد

(١) نسب فى الحماسة ١٧٦٢ بشرح المرزوقى إلى ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم . والبيت فى مدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب . والمقصر بفتح الصاد وكسرها : الكف والإمساك .

(٢) من معلقة زهير . وصدره :

« لحنى حلال يعصم الناس أمرهم »

(٣) وكذا فى الفائق ١ : ١٥ : « يصوم شهرين ويُطعم مسكيناً » .

( في الأغاني ) قال : كان المَرَّار قصيراً مفْرِط القصر ، ضئيل الجسم . وفي ذلك يقول :

عَلَّوْنِي الثَّعْلَبَ عِنْدَ الْعَدَدِ<sup>(١)</sup> حَتَّى اسْتَارُوا بَنِي إِحْدَى الْإِحْدِ  
لَيْثًا هَزْبًا ذَا سِلَاحٍ مُعْتَدٍ يَرْمِي بِطَرْفٍ كَالْحَرِيقِ الْمُوقَدِ

يقول : حسيبوني من عداد الثعالب عند لقاء الأبطال ، أروغ عنهم ولا أكافحهم . وحَتَّى بمعنى إلى . و ( استاروا ) : هَيَّجُوا ، من ثار إلى الشر ، إذا نهض ، واستثاره : أَنهضه . وثارَت الفتنة : هاجت . واستثارها : هَيَّجَهَا . والباء من ( بَيَّ ) تجريدية . والتجريد ( كما في الكشف ) هو تجريد المعنى المراد عمن قام به ، تصويراً له بصورة المستقل ، مع إثبات ملاسمة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق . والأداة هنا الباء ، كما يقال : لقيت بك أسداً ، و ﴿ اسأَلْ به خَيْراً<sup>(٢)</sup> ﴾ : قال صاحب الكشف : ولعلَّ جعلها إِيصَاقِيَّةً أَوْجَهَ ، أَيْ كائناً ملصقاً بك . والمراد التصوير المذكور ، لأنَّ الإِيصَاق هو الأصل ، فقد سلم عن الإِضمَار وأفاد المبالغة الزائدة . انتهى .

قال شيخنا الخفاجي : وفيه أنَّ السبب مبدأٌ أو منشأٌ للمسبب ، كما أنَّ المنتزع مع المنتزع منه كذلك ، فهو أقرب إلى التجريد ، ومجرَّد الإِيصَاق لا يفيد . انتهى .

و ( إِحْدَى ) منصوب بفتحقة مقدَّرة ، مفعول للفعل قبله ، أَيْ إِحْدَى

(١) في الميداني ١ : ٢٥٨ : « الثعلب فيما عدوا » ، وما هنا صوابه .

(٢) الآية ٥٩ من الفرقان . وقد اكتفى في الاستشهاد وحذف الفاء . ونص الآية : ﴿ الرحمن فاسأَلْ به خَيْراً ﴾ .

الدَّوَاهِي . قال أبو الهيثم : إحدى الإحد ونحوه أبلغ المدح . وقال صاحب ( العباب ) ، وتبعه صاحب القاموس : يقال في الأمر المتفاقم : إحدى الإحد ، أى الأمر المشتد ، الصَّعب ؛ من تفاقم الأمر ، إذا عظم .

و ( في أمثال الميداني <sup>(١)</sup> ) قال ابن الأعرابي : هذا أبلغ المدح ، كما يقال واحد لا نظير له . الثَّانِيث للمبالغة بمعنى الداهية . وأنشد هذا البيت ، وقال : يضرب لمن لا نهاية لدهائه ، ولا مثَل له في نكرائه <sup>(٢)</sup> . ومثله لرجل من غطفان :

إِنَّكُمْ لَا تَنْتَهَوْنَ عَنِ الْحَسَدِ حَتَّى يَدْلِيَكُمْ إِلَى إِحْدَى الْإِحْدِ

وقوله : « ليثا هزبراً » إتح هذا تفسير وعطف بيان لإحدى الإحد . والليث : الأسد ، وكذلك الهزبر . و « ذا سلاح » صفة لقوله ليثا . وكذلك قوله « معتدى » ، إلاَّ أنَّه وقف على لغة ربيعة في تسكين المنسوب . وهو من الاعتداء ، قال في الصحاح : والعُدوان : الظُّلم الصُّراح ؛ وقد عدا عليه ، وتعَدَّى عليه <sup>(٣)</sup> واعتدى ، كله بمعنى <sup>(٤)</sup> .

وقوله : « يرمى » إتح هو صفة أخرى لقوله ليثا . والطَّرْف : نظر العين . والحريق : المُحَرَّق . والمُوقَد بفتح القاف . أراد أنَّ عينه في غضبه حمراء كالنار الموقدة الملتهبة .

(١) أورده في باب الذال في قولهم : « ذاك أحد الأَحْدِين » .

(٢) إلى هنا ينتهى نص الميداني . وقد أوجزه البغدادى إيجازاً .

(٣) في النسختين : « عدى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) قلت : الأولى أن يكون من قولهم : أعتد الشيء إعتاداً : أعده ، كما في قوله :

أعتدت للغرماء كلِّبا ضارياً عندي وفضل هراوة من أرزن

والمرار بن سعيد : شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة المروانية ، وكان لصاً من لصوص العرب . وتقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين <sup>(١)</sup> . وهو بفتح الميم وتشديد الراء الأولى .

### تتمة

قد ذكر الشارح المحقق بعد هذا البيت إحدى وعشرين كلمة من الكلمات التي تختصُّ بالنفي ، وهي في أكثر النسخ محرفة غير منتفع بها ، فرأينا من الإحسان ضبطها وشرحها ، ابتغاءً لوجه الله عز وجل وهي :

الأولى : عَرِيب ، بفتح العين المهملة وكسر الراء ، قال ابن السّيد : أى ما بها مُعَرَّبٌ يُبين كلامه ويُعربه . وقد قالوا : ما بها مُعَرَّبٌ ، في هذا المعنى . وكذا قال صاحب القاموس .

الثانية : دَيَّار ، أصله دَيَّوَار ، فَيَعَال من دار يدور فأدغم . قال ابن السّيد ( في شرح إصلاح المنطق ) : دَيَّار من الدَّار ، إمّا أن يكون فعّالاً من ذلك ، وكان حكمه دَوَّار ، لأنَّ داراً من الواو ، بدليل قولهم في تحقيرها : دَوِيرَةٌ . قال يعقوب ( في إصلاح المنطق ) : وفي جمعها أدور قلبت واوه همزةً لانضمامها كأجوه <sup>(٢)</sup> في وجوه . وإمّا أن يكون فَيَعَالاً أصلها ديوار ، فأدغم . وقد غلط يعقوب في دَيَّار لأنَّ ذا الرمة استعمله في الواجب فقال :

(١) الخزانة ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) ط : « كأوجه » ، صوابه في ش .

إلى كل ديار تعرفن شخصه من القفر حتى تقشعر ذوائبه<sup>(١)</sup>

الثالثة : دارئ منسوب إلى الدار . والدارئ أيضا : رب النعم ، سمي بذلك لأنه مقيم في داره فنسب إليها . وإذا أرادوا المبالغة في لزوم الرجل الدار قالوا : دارية ، والهاء للمبالغة . والدارئ : العطار أيضا ، وهو منسوب إلى دارين : فرضة بالبحرين ، وفيها سوق ، وكان يحمل المسك من الهند إليها . والدارئ أيضا : ثوتى السفينة وملأحها ، منسوب إلى دارين أيضا .

وهذه الثلاثة لا تلتزم النفي . وأما تميم الدارئ الصحاني فمنسوب إلى الدار<sup>(٢)</sup> ، أحد آبائه .

الرابعة : دورئ ، قال يعقوب ( في إصلاح المنطق<sup>(٣)</sup> ) : ما بها دورئ<sup>(٤)</sup> غير مهموز . قال ابن السيد : هو منسوب ، فكان قياسه دارئ ، لأن دورا جمع دار ، وإذا نسب إلى الجمع فالحكم أن يرد ذلك الجمع إلى الواحد . وأما أبو عمر الدورئ فليس منسوباً إلى الدور التي هي جمع دار ، إنما هو منسوب إلى موضع بالعراق يقال له دور . انتهى . وزاد بعضهم : دورئ بهمز الواو ، قال القالي<sup>(٥)</sup> ( في أماليه ) : قال اللحياني :

(١) ديوان ذى الرمة ٤٨ .

(٢) في الإصابة : تميم بن أوس بن حارثة - وقيل خارجة - بن سود - وقيل سواد - بن جليلة بن دراع بن عدى بن الدار . و « دراع » كذا وردت في الإصابة والاستيعاب . لكن في تهذيب التهذيب : و « وداع » ويقال « ذراع » .

(٣) الكلام بعده الى « قال » التالية ساقط من ش .

(٤) إصلاح المنطق ٣٩١ .

(٥) ط : « قال قال القالي » .

دَوْرَى بالهمز غلطٌ عندنا . وزاد صاحب القاموس ما بها دَوْرَى ، وهو فيقول .  
وهذه الخمسة من مادة واحدة .

الخامسة : طُورَى . قال ابن السَّيِّد : هو منسوبٌ إلى الطُّور ، وهو  
الجلل . أَى ما بها إنسى ولا وحشى . وقال القالى : هو منسوب إلى الطُّورة ،  
وهى فى بعض اللغات : الطَّيرة . انتهى . نقل صاحب ( العباب ) عن ابن  
دريد أنَّ الطُّورة ، بكسر الطاء <sup>(١)</sup> ، فى بعض اللغات مثل الطيرة ، بكسرها  
وفتح الياء ، أَى التطير . وكونه منسوباً إلى هذا بعيد . والصَّواب الأوَّل . ومثله  
طُورَانِي بزيادة الألف والنون . قال صاحب العباب : الطُّورَى : الوحشى  
والغريب . قال ذو الرمة :

أَعَارِبُ طُورِيُونٍ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ يَحِيدُونَ عَنْهَا مِنْ حِذَارِ الْمَقَادِرِ <sup>(٢)</sup>

وقال أبو عمرو : وقوله « طُورِيُون » ، واحدُهم طُورَى وطُورَانِي كذلك ،  
وهما الوحشى من النَّاسِ والطير . يقال حمام طُورَى وطُورَانِي . ويقال ما بها  
طُورَى وطُورَانِي ، أَى أحد . قال العجاج :

\* وبلدٌ ليس بها طُورَى \* انتهى .

وعلى هذا لا يلزم طُورَى النفى .

السادسة : طاوَى بِالْف وواو ، نقله القالى عن اللحيانى . وقال : ما  
بها طاوَى غير مهموز . وضبطها صاحب القاموس بضم الطاء وفتح الهمزة  
وهى عين الفعل ، وكسر الواو وهى لام الفعل ، وياء مشددة . ولم أر من

(١) بعده فى ط : « انتهى » وهى كلمة مقحمة رجع عليها فى ش .

(٢) ديوان ذى الرمة ٢٩٧ واللسان ( طور ) وقال : « يحيدون عن القرى حذار البواء  
والتلغف » .

ذكر هذه الكلمة في عداد نظائرها كذا كابن السكيت ، فإنه عقد لها فصلاً ( في أواخر إصلاح المنطق ) . وكالقالى ( في أماليه <sup>(١)</sup> ) فإنه ذكر جملة كثيرة منها . وذكر صاحب القاموس فيها لغتين أُخريين ، ذكرهما القالى ولم يذكر الأولى : إحداهما طُوئِيٌّ بتأخير الهمزة عن الواو مع ضم الطاء وسكون الواو . وعلى هذه اقتصر صاحب الصحاح . والثانية طُوُويٌّ بضم الطاء وسكون الهمزة وكسر الواو . ولم يذكر ابن السكيت غير هذه <sup>(٢)</sup> . قال ابن السيد ( في شرحه ) : وطُوُويٌّ من طاء يطوع ، مثل طاع يطوع ، إذا ذهب في الأرض . غير أنه مقلوب ، وكان قياسه طُوُيٌّ على مثل طُوْعَى ، وعليه قولهم : طُوِي . انتهى .

فظهر بهذا التحقيق أنَّ طاوياً المذكور أولاً في كلام صاحب القاموس مقلوب أيضاً وأصله طُوِيٌّ ، فتكون <sup>(٣)</sup> الثلاثة من مادة واحدة ، وهى طاء وواو وهمزة . ولو كانت الكلمة معتلة كما زعم صاحب القاموس تبعاً لصاحب الصحاح كيف يصح <sup>(٤)</sup> إيراد طُوِيٌّ بتأخير الهمزة فيها . وقد ذُكرت هذه الكلمة ( في التسهيل ) كما في الشرح ، فقال الدماميني ( في شرحه ) : هى بطاء مهملة مفتوحة فهزمة ساكنة فواو فياء نسب . كذا هو مضبوط في بعض النسخ . وقد قيل إنه من الطَّيِّ ، أى ما بها أحد يطوى . قال ابن هشام : هذا لا يصح لاختلاف المادة ، إلا إن قيل إن الهمزة مثلها في العالم .

٢٩٧

(١) إصلاح المنطق ٣٩١ وأمالي القالى ١ : ٢٤٩ - ٢٥١ .

(٢) الذى في إصلاح المنطق : « طُوِيٌّ » بتأخير الهمزة .

(٣) ش : « فيكون » .

(٤) كذا في النسختين ، مع وجوب نفى جواب « لو » بلم إذا كان مضارعاً ، كما في المعنى ، وتصح بالتأويل .



قلت : لا يصح ؛ لأنَّ الطَّيَّ مادته طاء فواو فياء ، بدليل طويت . ووقعت في بعض النسخ لفظه طأوي مضبوطة بفتح الهمزة . ولا يتأتَّى أن يكون من الطَّيِّ أصلا . وقد يقال إنَّه من وطىء ، فقلبت فاء الكلمة إلى موضع اللام . انتهى كلام الدماميني .

والتحقيق ما نقلناه عن ابن السِّيد ، وبه تلتم لغاتها ، ويزول الإشكال . هذا وفي غالب نسخ الشرح : « طاري » بالراء . وقد أثبت ابن الصائغ على هامش التسهيل ، وقال : هو الغريب الذي طراً على البلاد . وعليه تكون الكلمة مهموزة اللام ، أبدلت ياءً لانكسار ما قبلها وتطرُّفها . لكن يَرِدُ أنَّ هذه الكلمة غير لازمة للنفي .

السابعة : أَرِم ، أوردها ثعلب ( في الفصيح ) ، قال شُّراحه : بفتح الهمزة وكسر الراء . وأما الإَرَم بكسر الهمزة وفتح الراء فهو العَلَم ، وهو حجارة يجعل بعضها على بعض في المفازة والطريق يُهتدى بها . كذا قال شارحه الهَرَوِيُّ .

الثامنة : أَرِم ، بزيادة الياء على ما قبلها . وكلاهما وصف ، ويقال أيضاً أَرَم على فاعل . قال ابن السِّيد : أَرِم وآرَم على فَعِل وفاعل ، معناهما آكل . يقال أَرِم يأرِم أَرَمًا من باب ضرب ، إذا أَكَلَ . والأَرَم : الأُضراس ، جمع آرم ، لأنَّها تأرِم ، أى تأكل . ومنه قيل : فلانٌ يَحْرِقُ عليك الأَرَم ، أى يصرف بأنياه عليك غيظًا ، يعنى يصوِّت . قال الشاعر (١) :

نُبِئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى أَنَّمَا ظَلُّوا غَضَابًا يَحْرِقُونَ الْأَرَمَا

(١) الرجز في نوادر أئى زيد ٨٩ والمخصص ١٣ : ١٢٦ واللسان (أرم) . وكثيرا ما يطلقون

اسم الشاعر على الراجز .

ويزاد في آخر الأول ياء النسبة فيقال أَرْمَى ، نقله القالي عن ابن الأعرابي ، وصاحبُ العباب . وضبطه صاحبُ القاموس بضبطين لم أجد واحداً منهما لأحد . قال إِرْمَى كعَنْبَى ويحرّك ، ويقال أيرمى أيضاً ، نقله القالي عن ابن الأعرابي أيضاً ، وصاحبُ العباب عن أبي خيرة . وهو في الحقيقة مقلوب أَرْمَى . وزاد صاحب القاموس : كسر أوله .

التاسعة : كَتِيع بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . قال ابن السّيد : هو من قولك : أجمع أكتع . وأنشد القالي عن ابن الأنباري :  
أَجَدَّ الحَيَّ فاحتملوا سيراغاً فما بالدار إذ ظعنوا كتيع<sup>(١)</sup>

وزاد صاحب العباب عن ابن عبّاد « كُتَاع » كغراب . وقد جاء الكتيع بمعنى المفرد من الناس ، فالأولى أن يكون منه .

العاشرة : كَرَّاب بفتح الكاف وتشديد الراء ، وهو فَعَال من الكِرَاب ، يقال كربت الأرض كِرَاباً ، إذا قلبتها للحرث . ولم يذكر هذه الكلمة ابن السكيت .

الحادية عشرة<sup>(٢)</sup> : دُعَوَى ، بضم الدال وسكون العين وكسر الواو وياء النسبة . قال ابن السكيت : هو من دَعَوْتُ . ووقع عند شارحه دُوعَى ، وقال : هو من الدُّعاء ، نسب على غير قياس ، وكان قياسه دَعَوَى أو دعائى . انتهى ، ولم أره لغيره .

(١) أمالي القالي ١ : ٢٥١ . ونظيره في اللسان ( كتع ) والأصمعيات ١٧٦ ، لعمرو بن معديكرب :

وكم من غائط من دون سلمى قليل الأنس ليس به كتيع  
(٢) ش : « الحادى عشر » ، ولا تلثم مع سبقها بكلمة « العاشرة » .

الثانية عشرة <sup>(١)</sup> : شَفَر ، بفتح الشين وضمها مع سكون الفاء فيهما ،  
حكاهما القالى عن اللحياني . قال ابن السَّيد : ما بها شَفَر ، أى ما بها قليل  
ولا كثير ، من قولك : شَفَّرَ بالتشديد ، إذا قَلَّ . وزاد صاحب العباب عن  
الفراء : شَفَّرَ بالفتح والهاء ، وأنشد عن ثمر :

٢٩٨

رَأْتُ إِخْوَتِي بَعْدَ الْجَمِيعِ تَفَرَّقُوا      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ شَفَّرُ <sup>(٢)</sup>

وقول الشارح المحقق : « وقد لا يصحب نفيًا » ، أى يقع في  
الإيجاب . وأورد له صاحب العباب قول ذى الرمة :

تَمَرُّ لَنَا الْأَيَّامُ مَا لَمَحَتْ لَنَا      بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوَانَا إِلَى شَفَّرِ <sup>(٣)</sup>

وقال : أى تَمَرُّ بِنَا . ويروى : « إلى سَفَر » يريد المسافرين .

الثالثة عشرة : دُبِّي ، بضم الدال وكسر الموحدة المشددة بعدها ياء  
نسبة . فى العباب : قال الكسائي : هو من دببت ، أى ليس فيها من يدب .  
وقال ابن السَّيد : هذا على غير القياس ، والقياس ديببى ، لأنه منسوب إلى  
الدييب .

الرابعة عشرة : دَبَّيْح بكسر الدال وكسر الموحدة المشددة . قال ابن  
السَّيد : هو من الدَّبْح ، وهو النَّقْش والتَّزِين . ورواه بعضهم : دَبَّيْح بالحاء  
المهملة ، ولا وجه له إلا أن يكون فَعِيلًا من قولهم : دَبَّحَ الرَّجُلُ بالتشديد ، إذا  
طَاطَأَ رَأْسَهُ . انتهى . وقال صاحب ( العباب ) : شَكَّ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْجِيمِ

(١) ش : « الثانية عشر » . وكلنا يستمر التعداد على هذا النمط الخاطئء فيها إلى « التاسعة

عشر » .

(٢) ط : « رأيت » ، صوابه فى ش واللسان ( شفر ) . والكلام بعده إلى لفظ « المسافرون »

ساقط من ش .

(٣) ديوان ذى الرمة ٢٦٨ . أى ما نظرت منا عين إلى إنسان سوانا ، وذلك لانقطاعهم فى

السفر فى الغلاة .

والحاء ، وسأل عنه بالبادية جماعة من الأعراب : فقالوا : ما بالدار دُبِّي ، وما زادوا على ذلك . ووُجد بخط أبي موسى الحامض : ما بالدار دِبْيَج ، موقع بالجيم ، عن ثعلب . وقال ابن فارس : الحاء في هذه الكلمة أقيس من الجيم . قال : وإن كان بالجيم كما قيل فليس من هذا ، ولعله يكون من دُبِّي الدَّيب ، ثم حوِّلت ياء النسبة جيماً على لغة من يفعل ذلك . انتهى . وقال القائل : أنشد ابن الأعرابي :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزَلَ مِنْ ذَاتِ الْهُوجِ <sup>(١)</sup> ليس بها من الأنيس دِبْيَج  
وهو فَعِيل من الدَّبَج ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسي مأخوذ من الدَّيباج .

الخامسة عشرة : وَاَبْرَ ، بالواو وكسر الموحدة . قال ابن السَّيِّد : يجوز أن يكون معناه ذا وَبَرٍ ، أي مالك إبل . ويجوز أن يكون معناه مخيم بخباء من وَبَرٍ . وأنشد القائل عن ابن الأعرابي :

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَّانَ وَابْرًا      فَيُفْلِتُ مِنِّي دُونَ مَنْقَطِجِ الْحَبْلِ  
والفعل مَنْفَى في جواب القسم ، أي لا أرى . وأنشد ( صاحب العباب ) أيضًا :

فَأُبْتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِينَ وَرَاءَهُمْ      جَرِيضًا وَلَمْ يَفْلِتْ مِنَ الْجَيْشِ وَابْرٌ <sup>(٢)</sup>  
وفي غالب نسخ الشرح : « آبر » بدل وابر ، وهو اسم فاعل من

(١) في النسختين : « المنزل ذات الهوج » ، صوابه من أمالي القالي وسمط اللآلئ ٥٦٥

(٢) اللسان ( وبر ) .

أُبرت النخلة ، إذا أصلحتها باللقح . ولم أر من ذكرها في هذه الكلمات ، مع أنها لا تلزم النفى . ووقع في التسهيل أيضًا آبر ، قال الدماميني : هو تحريف من التَّسَاخ ، فإنَّ « آبرًا » يستعمل في الإيجاب ، والصواب : وابر ، بالواو .

السادسة عشرة : آبر ، قال الشارح : هو بالزاي ، وهو اسم فاعل من آبرَ الظبي يأبرُ أبْرًا وأبوزًا : وثب أو تطلَّق في عدوه . والآبر أيضًا : الإنسان الذي يستريح في عدوه ثم يمضي . ولم أرها أيضًا في هذه الألفاظ مع أنها لا تلزم النفى . وإن قلنا إنها وابر ، أولها واو ، فليست مادة الواو والباء والزاي موجودة . ولا أشك أنَّ هذه الكلمة تصحفت على الشارح إمَّا من آبن بالنون ومدِّ الهمزة ، وهى في التسهيل ونقلها القالى عن ابن الأعرابي . قال الدماميني : آبن على زنة اسم الفاعل من أبنه ، إذا عابه ، أى ٢٩٩ ما فيها من يعيب ، وذلك جنسُ الإنسان ، وإمَّا من وابن ، نقل القالى عن اللحياني : ما بها وابن بالواو والموحدة . قال صاحب القاموس : وما في الدار وابن بالموحدة كصاحب ، أى أحد ، مأخوذ من الوَبْنة وهى الجَوْعة .

السابعة عشرة : تأمور : قال ابن السِّيد : حكى أبو زيد : ما بها تأمور ، أى أحد ، بالهمز . ويقال أيضًا : ما فى الرِّكْيَّة تأمور ، يعنى الماء . وكذا نقل القالى عن أبى زيد . والتامور ، بلا همز : الدَّم . ويقال دم النَّفْس . قال أوس بن حجر يحضُّض عمرو بن هند على بنى حنيفة فى قتل المنذر بن ماء السَّماء :

أُنْبِثْتُ أَنْ بَنَى سُحَيْمٌ أَدْخَلُوا أَيَّائِهِمْ تَامُورَ نَفْسِي الْمُنْذِرِ<sup>(١)</sup>

قال الأصمعي : يعنى مُهْجَة نفسه . والتامور : الخمر ، والزعفران  
أيضاً .

الثامنة عشرة : تُومور ، بضم التاء والهمز ، نقل القالى عن اللحياني :  
ما بها تامور ولا تُومور بالهمز ، أى أحد .

التاسعة عشرة : تُومور ، بضم التاء بلا همز .

العشرون : تُومري ، بضم التاء والميم . قال ابن السكيت : وما بها  
تومري منسوب إلى تامور . وبلاذّ خلأ<sup>(٢)</sup> : ليس بها تومري . ويقال للمرأة :  
ما رأيت تومرياً أحسن منها ، للمرأة الجميلة ، أى لم أر خُلُقاً . وما رأيت  
تومرياً أحسن منه . انتهى . قال شارحه ابنُ السّيد : تُومري منسوب إلى  
التامور ، وهو دم القلب ، نسبة على غير قياس .

وهذه الكلمات الأربعة من مادة التمر .

الحادية والعشرون : تُمى ، بضم النون وتشديد الميم وتشديد الياء . قال  
صاحب القاموس : وما بها تُمى كُقمى : أحد . والتُمى أيضاً : الخيانة ،  
والعيب ، والطبيعة ، وجوهر الإنسان وأصله . وقال القالى : هو من نمت ،  
وهو منسوب على خلاف القياس إلى التُّمة بالكسر ، وهى القملة . فالتُمى  
معناه ذو قمل . وهذه الكلمة ليست موجودة ( فى الإصلاح ) ، وهى مذكورة  
( فى التسهيل ) . هذا ما ذكره الشارح المحقق . وهو فى هذا تابع لابن مالك .

(١) ديوان أوس بن حجر ٤٧ واللسان ( تمر ) .

(٢) ط : « خلا » ، صوابه فى ش .

وبقيت كلمات أخر أوردتها ابن السكيت ، هي : صافر . قال شارحه : هو اسم فاعل من صَفَر الرجل يصفر صغيراً ، إذا صَوَّت بِنَفْسِهِ . ونافخ ضَرْمَةٌ بفتح الضاد والراء ، قال شارحه : أى نافع حَطْبَةٍ فيها نار .

وصَوَّات ، وهو فَعَّال من الصوت .

ولاعى قَرَوٍ ، بالعين المهملة وفتح القاف وسكون الراء بعدها واو . قال شارحه : أمّا لاعى فلاعق حريص ، يقال رجلٌ لَعُوٌّ ولَعَا ، وكلبة لَعُوَّةٌ كذلك . والقَرَوُ : ميلغة الكلب ، فكأنَّ معناه : ما بها كلبٌ ولا ذئب . وقال صاحب الصحاح : « يقال ما بها لاعى قرو ، أى ما بها مَنْ يلحس عُسًا ، معناه ما بها أحد » .

ومنها : « ما بها ناخر » قال شارحه : ناخر : اسم فاعل من نخر يَنخِر ، إذا رَدَّدَ نَفْسَهُ فى خيشومه .

ومنها : ما بها نابح ، قال شارحه : يعنى كلبًا . يقال نَبَحَ الكلبُ يَنْبَحُ بكسر الباء وفتحها ، فهو نابح ونَبَّاح .

ومنها : أنيس . قال شارحه : هو فَعِيلٌ من أَيْسَ بالشئ . غير أنَّه لا يستعمل إلَّا فى الجَّحْد . قال :

« وبلدة ليس بها أنيس <sup>(١)</sup> »

(١) لجران العود فى ديوانه ٥٢ . وبعده :

« إلا اليعافير وإلا العيس »

والكلام بعده إلى نهاية البيت التالى ساقط من ش .

ويرد عليه قوله ، كما يأتي قريباً :

أَذْئَبُ الْقَفَرِ أَمْ ذُئِبٌ أَنْيْسٌ أَصَابَ الْبَكَرَ أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي (١)

فهذه ستة أخرى .

وأورد أيضاً : ما بها دافع ولا مجيب .

ولا يخفى أنَّ هذا لا يختصُّ بالنفى .

ولم يرد شارحه على قوله : دافع من الدعاء ، ومجيب من الإجابة .

وأورد : ما بها راغ ولا ثاغ . قال شارحه : قد تستعملان في غير النفي (٢) ؛ لأنَّ الشغاء صوت المعز ، والرغاء صوت الإبل . ومعلوم أنَّهما قد يستعملان في الإيجاب والنفي .

وهذه كلمات أخرى ( من أمالي القالي ) : ما بها دَوِّيٌّ منسوب إلى الدَّوْيَةِ . وقال صاحب الصحاح : ما بها دَوِّيٌّ أى أحد من يسكن الدَّوَّ وهو أرض من أرض العرب . وربما قالوا : دَاوِيَّةٌ قلبوا الواو الأولى الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها . ولا يقاس عليه .

ومنها : ما بها عَيْنٌ . وزاد أبو عبيد عن الفراء : ما بها عائن . وزاد اللحياني : ما بها عائنة . قال صاحب الصحاح : عائنة بنى فلان : أموالهم ورُعيانهم . وما بها عائن ، وكذلك ما بها عينٌ ، أى أحد . وبلد قليل العين ، أى قليل الناس . انتهى .

(١) ستأتي نسبته إلى الخطيئة في ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٢) ش : « قد يستعملان في الإيجاب والنفي . وما بعده إلى كلمة « النفي » التالية ساقط

من ش .



فَعَلِمَ أَنَّ عَيْنَا وَعَائِنَةَ لَا يَلْزِمَانِ النَّفْىَ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ ( فِي  
 شَرْحِ الْإِصْلَاحِ ) : حَكَى عَنِ الْفَرَاءِ : مَا بِهَا عَائِنٌ وَمَا بِهَا عَيْنٌ . فَأَمَّا عَائِنٌ  
 فَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْإِيجَابِ ، وَأَمَّا الْعَيْنُ فَهَمُّ أَهْلِ الدَّارِ ، فَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي  
 الْإِيجَابِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

\* تَشْرَبُ مَا فِى وَطْبِهَا قَبْلَ الْعَيْنِ \*

وَمِنْهَا : مَا بِهَا طَارِفٌ ، أَى مِنْ يَطْرِفُ بَعِينُهُ ، أَى يَنْظُرُ بِهَا . فَهَذِهِ  
 ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ ، فَالْمَجْمُوعُ تَسْعُ كَلِمَاتٌ .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِى وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْخَمْسَمِائَةِ <sup>(١)</sup> :

٥٤١ ( لَهَا ثَنَائِيَا أَرْبَعُ حِسَانُ وَأَرْبَعُ فَتْغَرُهَا ثَمَانُ )

عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَحْذِفُ الْيَاءَ مِنْ ثَمَانِي وَيَجْعَلُ الْإِعْرَابَ عَلَى النُّونِ .

وَاسْتَشْهَدْ بِهِ صَاحِبُ الْكَشَّافِ لِقِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارُ  
 الْمُنَشَّاتُ <sup>(٢)</sup> ﴾ ، بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنَ الْجَوَارِ وَرَفْعِ الرَّاءِ كَمَا فِي ثَمَانٍ .

وَأَنْكَرَ الْحَرِيرِيُّ ( فِي دُرَّةِ الْغَوَاصِ ) حَذْفَ هَذِهِ الْيَاءِ .

وَقَالَ ابْنُ بَرِّيِّ فِيمَا كَتَبَ عَلَيْهِ : الْكُوفِيُّونَ يَجِيزُونَ حَذْفَ هَذِهِ الْيَاءِ فِي  
 الشَّعْرِ . وَأُنْشِدْ عَلَيْهِ ثَعْلَبُ قَوْلَهُ :

لَهَا ثَنَائِيَا أَرْبَعُ حِسَانُ وَأَرْبَعُ فَتْغَرُهَا ثَمَانُ . اهـ

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالشَّعْرِ بِدَلِيلِ الْحَدِيثِ الَّذِي أَوْرَدَهُ

(١) التصريح ٢ : ٢٧٤ والأشْمُونِيُّ ٤ : ٧٢ واللسان ( ثَمْن ٢٣١ ) .

(٢) الآية ٢٤ مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ .

الشارح المحقق ، وهو ( فى صحيح مسلم ، فى باب الكسوف ) ، عن ابن عباس أنه قال (١) : « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ ثَمَانًا رَكَعَاتٍ فِي أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ » ، قال شارحه النووى : قوله ثمان ركعات فى أربع سجعات ، أى ركع ثمان مرات ، كل أربع فى ركعة ، وسجد سجدتين فى كل ركعة . وقد صرح بهذا فى الكتاب. فى الرواية الثانية .

ولا أعرف صاحب هذا الرجز . وأنشد المعري ( فى شرح ديوان البحرى (٢) ) قيل هذين البيتين :

« إِنَّ كُرِّيًّا أُمَّةً مِيسَانُ »

وكرّياً ، بضم الكاف وفتح الراء وتشديد المثناة التحتية : اسم أمة . والأمة : خلاف الحرة . وميسان ، بكسر الميم : فيعال من الميس ، وهو مصدر ماس يميس ميساً وميساناً أيضاً ، وهو التبخر . أراد أنها تبخر فى مشيها .

وقوله : ( لها ثنايا ) إلخ هى جمع ثنية ، وهى أربع من مقدّم الأسنان ثنتان من فوق وثنتان من تحت . وحذف التاء من أربع لأنّ المعدود وهى الثنية مؤنث . وأراد بالأربع الثنايا الرباعيات ، بفتح الراء ، وتخفيف الباء ، جمع رباعية على وزن ثمانية . والرباعيات : أربع أسنان ، ثنتان من يمين الثنية ، واحدة من فوق وواحدة من تحت وثنتان من شئمالها ، كذلك . و ( الثغر ) : المبيس ، على وزن مجلس ، وهو موضع البسم . يقال بسم بسمًا من باب ضرب ، إذا ضحك قليلاً . وابتسم وتبسم كذلك . والإنسان إذا تبسم فإثما يرى من أسنانه الثنايا والرباعيات ، وهى ثمانية .

٣١١

(١) كلمة « قال » ليست فى ش .

(٢) هو المسمى « عبث الوليد » . وقد طبع بمطبعة الترقى بدمشق ١٩٣٦ بعناية محمد عبد الله

المدنى .

واعلم أنَّ أسنان الإنسان أربع وثلاثون سنًّا (١) : أربع ثنانيا : وأربع رباعيات ، وأربعة أنياب ، وأربعة نواجذ ، وستة عشر ضرسا . وبعضهم يقول : أربع ثنانيا ، وأربع رباعيات ، وأربعة أنياب ، وأربعة نواجذ ، وأربع ضواحك ، واثننا عشرة رُحى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٤٢ ( ثلاثة أنفسي وثلاثُ ذودي لقد جَارَ الزمانُ على عيالي )

على أنه يجوز إضافة العدد إلى اسم الجمع ، وهو هنا الذود .

وأنشده سيبويه شاهداً على تأنيث ثلاثة أنفسي ، وكان القياس ثلاث أنفسي ، لأنَّ النفس مؤنثة ؛ لكن أثَّ لكثرة إطلاق النفس على الشخص . ويأتي نصُّه بعد أربعة شواهد .

ذكر الأصبهاني ( في الأغاني ) بسنده ، أنَّ الخطيئة خرج في سفرٍ له حين عمَّ الغلاء (٣) ، ومعه امرأته أمامة ، وبنته مُليكة ، فنزل منزلاً وسرح ذوداً ثلاثاً ، فلما قام للرَّواح فقد أحدها فقال :

(١) كذا . والصواب أنها اثنتان وثلاثون ، كما في المخصص ١ : ١٤٦ وكما يقتضيه العد والتفصيل التالي . وقد تنبه لذلك مصحح طبعة بولاق . وفي اللسان ( ريع ٤٦٥ ) « قال الأصمعي : للإنسان من فوق ثيتان ، ورباعيتان بعدهما ، ونابان ، وضاحكان ، وستة أرحاء من كل جانب ، وناجذان . وكذلك من أسفل » . ومجموع ذلك اثنتان وثلاثون سنا .

(٢) فاته أن يذكر هنا أنه من شواهد سيبويه . وانظر سيبويه ٢ : ١٧٥ ومجالس ثعلب ٣٠٤ والخصائص ٢ : ٢١٤ والإنصاف ٧٧١ والعيني ٤ : ٤٨٥ والتصریح ٢ : ٢٧٠ والمهمع ١ : ٢/٢٥٣ : ١٤٩ ، ١٧٠ والأشموني ٤ : ٦٣ وديوان الخطيئة ١٢٠ .

(٣) حين عم الغلاء ، ليست في الأغاني ٢ : ٤٧ .

أَذْثَبُ الْفَقْرُ أُمَ ذَثْبُ أَنْيْسٍ      أَصَابَ الْبَكْرُ أُمَ حَدَثُ اللَّيَالِي  
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ      لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي  
سَرَّحَ الدَّابَّةَ : أَطْلَقَهَا لِتَرْعَى .

و ( الذَّود ) من الإبل ، قال ابن الأنباري : سمعت أبا العباس يقول :  
ما بين الثلاثِ إلى العشرِ ذَوْدٌ .

وقال الفارابي : وهي هنا ثلاثة ، وهي مؤنثة .

وقال ( في البارع ) : الذَّود لا تكون إلا إناثاً .

ويردُّ عليه قوله أَصَابَ الْبَكْرُ ، بفتح الباء ، وهو الفتى من الإبل .

والرَّوَّاح : المسير . والفقر : الخلاءُ والمفازة . وأراد بالذَّثْبِ الأنيسِ  
السارق . وحَدَّثَ الليالي بفتح الحاء : ما يحدثُ فيها من المصائب ، والمراد مطلق  
الحَدَّثَ لا يقيّد كونه بالليل . وَأَصَابَ : أدرك ، وفاعله ضمير الذَّثْبِ ، والبكر  
مفعوله ، أراد : ما أدري كيف تلفَ البكرُ ، أَصَابَهُ أَحَدُ الذَّثْبَيْنِ ، أُمَ حَدَثُ  
الليالي .

وقوله : ( ثلاثة أنفس ) خبر مبتدأ محذوف ، أى نحن ثلاثة .

و ( العيال ) بكسر العين : أهل البيت ، ومن يمونه الإنسان ، الواحد عَيْلٌ  
كجيات جمع جيّد .

وترجمة الحُطَيْثَةِ تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة (١) .

ورأيت ( في أمالي الزجاجي الوسطى (٢) ) قال : أَخْبَرَنَا الْأَشْنَانْدَانِيُّ

(١) الخزانة ٢ : ٤٠٦ - ٤١٣ .

(٢) لم ترد في صلب أمالي الزجاجي . وقد أثبتنا في ملحقات الأمالي ٢٣٣ .

عن العُتْبِيِّ عن رجلٍ من قریش قال : حضرت مجلسَ عبد الملك وعنده بطنٌ من بنى عامر بن صعصعة ، وكان رجلٌ بينهم معه ابتاه وذودُه ، وهنَّ ثلاثٌ ، فراح ذودُه يوما ، ففقدَ منها واحداً ، فنشده - أى سأل عنه وطلبه - فلم يُنشد ، فأوفى على صخرة وأنشأ يقول :

( أَذُتُّبُ القفرَ أم ذُتُّبُ أنيسٍ      سَطَا بالبكرِ أم صرفُ الليلي  
وأنتم ، لو أراد الدهرُ عدوًّا      عديدُ الثربِ من أهيلٍ ومال  
ونحنُ ثلاثةٌ وثلاثُ ذود      لقد جارَ الزمانُ على عيالي (١)  
ولو مولى ضبابٍ عالٍ فيهم      لجرَّ الدهرُ عن حالٍ لحالي (٢)  
ومولاهم أئى لا عيبٌ فيه      وفى مولاكم بعضُ المقالي  
هلمَّ براءةً والحيُّ ضاح      وإلا فالوقوفُ على إلال  
دعا داعى القلوص على ثبير      ألا أين القلوصُ بنى قتال

٣٠٢

فطلبوا له ذودُه فردُّوها عليه ، وغرموا له وقالوا : اخرج عنا . انتهى .

وسطا بكذا وعليه : بطشٌ بشدة . والصرف ، بالفتح : حادث الدهر . وأنتم مبتدأ ، وعديد خبره ، والجملة دليلٌ لجواب لو . والعدو : مصدر عدا عليه ، أى ظلمه وتجاوز الحد . وعال الزمان ، بالعين المهملة ، أى جار ، مصدره العول .

والمولى هنا : حليف القوم . وضباب بالكسر : قبيلة . وعال هنا بمعنى افتقر وصار ذا عيلة . وجرَّ بالبناء للمفعول ، والدهر نائب الفاعل . يوتئخهم بأنَّه مولى لهم ولم يأخذوا بيده .

(١) ش : « لقد عال الزمان » .

(٢) هكذا ضبط البغدادي الدهر بالشرح بعده : ولو نصب « الدهر » على الظرفية لكان

أول .

وَهَلَّمْ هُنَا بِمَعْنَى احْضُرُوا . وِبَرَاءَةٍ : مَفْعُولٌ لَهُ . وَضَاحٌ : بَارِزٌ . وَإِلَالٌ  
بِكْسَرِ الْهَمْزَةِ وَلَامَيْنِ : جَبَلٌ بِعُرْفَاتٍ . يَعْنِي إِنْ لَمْ تَحْضُرُوا لِلْبَرَاءَةِ فِي حَالِ  
حَالٍ كَوْنِ الْحَيِّ ضَاحِيًا فَنَحْنُ نَقْفُ مَعَكُمْ عَلَى إِلَالٍ .  
وِدَاعِي فَاعِلٌ دَعَا . وَالْقَلُوصُ : النَّاقَةُ الشَّابَّةُ . وَثَبِيرٌ : جَبَلٌ بَيْنَ مَكَّةَ  
وَمِنَى . وَقِتَالٌ ، بِالْكَسْرِ : اسْمُ رَجُلٍ .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ  
أَيَّاتِ الْمَفْصَلِ (١) :

٥٤٣ (ثَلَاثُ مِئَتَيْنِ لِلْمُلُوكِ وَفِيهَا رِدَائِي وَجَلْتُ عَنْ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ)

عَلَى أَنَّهُ جَاءَ ثَلَاثُ مِئَتَيْنِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ .

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَفْصَلِ : وَقَدْ رَجَعُ إِلَى الْقِيَاسِ مِنْ قَالَ :

ثَلَاثُ مِئَتَيْنِ .... الْبَيْتُ

قَالَ ابْنُ يَعْيشَ : هَذَا فِي الشَّعْرِ عَلَى الْقِيَاسِ ، لِأَنَّ الشَّعْرَ يَفْسَحُ لَهُمْ فِي  
مَرَاجِعَةِ الْأَصُولِ الْمَرْفُوضَةِ . فَهَذَا ، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ ، إِلَّا أَنَّهُ شَاذٌ فِي  
الِاسْتِعْمَالِ . وَكَذَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ : إِذَا كَانَ مَفْسَّرُ الثَّلَاثَةِ وَأَخَوَاتِهَا مِائَةً فَيُفْرَدُ ،  
نَحْوَ ثَلَاثِائَةٍ . وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنَّ يَجْمَعُ فَيُقَالُ ثَلَاثُ مِئَاتٍ أَوْ مِئَتَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ

(١) ابْنُ يَعْيشَ ٦ : ٢١ . وَانْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٢ : ١٧٠ وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٢٤ ، ٦٤

وَالْعَيْنِيُّ ٤ : ٤٨٠ وَالتَّصْرِيحُ ٢ : ٢٧٢ وَالْأَثْمُونِيُّ ٤ : ٦٥ وَالنَّقَائِضُ ٣٧١ وَدِيوانُ الْفَرَزْدَقِ ٨٥٣ .

لا تجمع المائة إذا أضيف إليها عددٌ إلا قليلا ، كقوله :  
ثلاث مئين للملوك ... البيت

وكلهم من سيبويه <sup>(١)</sup> قال : يقال ثلثائة ، وكان حقُّه أن يقولوا مئين  
أو مئآت ، كما تقول ثلاثة آلاف ، لأنَّ ما بين الثلاثة إلى العشرة يكون جماعة  
نحو : ثلاثة رجال ، وعشرة رجال ، ولكنهم شبهوه بأحد عشر وثلثة عشر .  
انتهى .

والنون من مئين منوَّنة . قال شارح اللباب ، قالوا : قُتِلَ في معركة ثلاثة  
من ملوك العرب ، وكانت دياتهم ثلثمائة بعير ، فرهن رداءه بالديات الثلاث ،  
وهو دليلُ شرفه . ( والأهاتم ) بنقطتين من فوق : بنو الأهتم بن سنان بن  
سُمَيٍّ . وإثما سُمَيٍّ بذلك لأنه كسرت ثنيتُه يوم الكُلاب . والهتم : كسر  
الشنايا من أصلها . انتهى .

وقال بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصَّل ) : قوله ثلاث  
مئين ، قيل غرم ثلاث ديات فرهن بها رداءه . وكانت الدية مائة إبل ، والمعنى  
ثلثائة إبل . وفي بها رداً حين رهنته بها ، وجَلَّتْ تلك المئونة المرهون بها رداً  
حين أدَّيتها ، وجَلَّتْ فَعَلَتِي هذه العارَ عن وجوه الأهاتم ، وهم قوم الأهتم ،  
وهو لقب سنان بن سُمَيٍّ ، لأنه هتمت ثنيتُه يوم الكُلاب . وفي البيت  
وصف لعظم شأنه ، لأنه لا يُقدم على تحمل الديات والغرامات إلا السَّيد  
العظيم الشأن . ووصف لنفاسه بُرده وغلاء ثمنه ، حيث رهنه بثلثائة من ٣٠٣  
الإبل . وفيه تأكيد لعظم شأنه <sup>(٢)</sup> . انتهى .

(١) انظر سيبويه ١ : ١٠٦ - ١٠٧ بولاق و ١ : ٢٠٩ من نسختي .

(٢) ش : « بعظم شأنه » .

وقوله : « ووصف لنفاسة برده » إنح ليس رهن البردة لأنها تقاوم ثم الإبل المذكورة ، بل لأن الشَّريف إذا رهن شيئاً ولو كان حقيراً فلا بد له من فكأكه لئلا يلزمه العار ، ولو مات فكَّه بنوه أو أقاربه . ومصدق ذلك ما قدَّمناه في ترجمة أبي تمام من حكاية كسرى مع حاجب بن زُرارة ، في الشاهد الرابع والخمسين (١) .

صاحب الشاهد  
والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مذكورة ( في المناقضات ) وليست رواية البيت كذا ، وإنما هي :

فدى لسيوف من تميم وفي بها رداى وجلت عن وجوه الأهاتم (٢)

قال شارح المناقضات : يعنى بالأهاتم الأهتَم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فعرف أن الأهتَم ليس لقباً لسنان بن خالد ، ولا سنان هو ابن سَمَى كما تقدَّم . ومشى عليه العينى .

وناقضه جرير بقصيدة مثلها منها :

فغيرك أدنى للخليفة عهدُه وغيرك جلى عن وجوه الأهاتم

قال شارحها : قوله فغيرك أدنى إنح ، يعنى وكيع بن حسان بن قيس ، قتل قتيبة بن مسلم فتكاً ، وبعث برأسه إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان وطاعته (٣) ، لأن قتيبة كان خلع سليمان .

وقصة رداء الفرزدق رواها أبو عبيدة ، قال : كان الفرزدق بالمدينة حين جاءت وقعة وكيع ، وحجَّ سليمان بن عبد الملك فبلغه بمكة وقعة وكيع

(١) الخزائن ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٢) رسمت « فدى » في ط بالألف في هذا الموضع ونالته .

(٣) في النقاظ ٤٠٠ : « وبعث بطاعته مع الرأس » .



بقتيبة ، فخطب النَّاسَ بمسجد عرفات : فذكر غدرَ بني تميم ووثوبهم على سلطانهم ، وإسراعهم إلى الفتن ، وأنَّهم أصحابُ فتن وأهلُ غدر وقلةٍ شكر ، فقام إليه الفرزدق فقال وفتح رداءه : يا أمير المؤمنين ، هذا ردائي رهنٌ لك بوفاء بني تميم ، والذي بلغك كذب ! فقال الفرزدق في ذلك حيثُ جاءت بيعة وكيع لسليمان :

<p>(فَدَى لِسِيوفٍ مِنْ تَمِيمٍ وَفِيهَا شَفَيْنَ حَزَازَاتِ الصُّدُورِ وَلَمْ تَدْعُ أَبَانًا بِهِمْ قَتْلَى وَمَا فِي دِمَائِهِمْ جَزَى اللَّهِ قَوْمِي إِذْ أَرَادَ خَفَارِقِي هُمْ سَمِعُوا يَوْمَ الْحَصْبِ مِنْ مَنِي رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الْأَهَاتِيمُ عَلَيْنَا مَقَالًا فِي وَفَاءٍ لِلْإِيمِ وَفَاءٍ وَهَنَّ الشَّافِيَاتِ الْحَوَائِمِ فُتْيِيَّةَ سَعَى الْأَفْضَلِينَ الْأَكَارِمِ<sup>(١)</sup> نَدَائِي إِذَا التَّفْتُ رَفَاقُ الْمَوَاسِمِ<sup>(٢)</sup></p>	<p>أبيات الشاعر</p>
--	---------------------

والحوائم : العطاش التي تحوم حول الماء . ونخفض الحوائم على معنى الحسن الوجه . انتهى .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (٣) .

وقال العيني : الرداء في البيت الشاهد بمعنى السيف . وأنشد عليه بيتًا (٤) ثم قال : ثلاث مئين مبتدأ ، وجملة وفيها خبره . وجلّت بالتشديد ،

(١) الخفارة : الذمة ، وانتهاكها . والمراد هنا انتهاكها .

(٢) وفيها يقول أيضا (الديوان ٨٥٤) :

فإن فك قيس في قتيبة أغضبت      فلا عطست إلا بأجدع راغم  
وما كان إلا باهليا مجدعا      طغى فسقيناه بكأس ابن خازم  
ويقول لجرير أيضا :

أنغضب أن أذنا قتيبة حزنا      جهارا ولم تغضب ليوم ابن خازم  
(٣) الخزنة ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٤) هو قول الشاعر :

ينازعني ردائي عبد عمرو      رويدا يا أخا سعد بن بكر

بمعنى جَلَّتْ بالتخفيف ، من جَلَّ القوم عن البلد يَجُلُّون بالضم ، إذا جَلُّوا وخرجوا . والمعنى : كَشَفَتْ ردائى حين وفّت بديات الملوك الثلاثة ، هَمَّ ذلك ، وتَمَادَى الحروب عَنْ أَعْيَانِ الْأَهَاتِمِ وكِبَرَائِهِمْ . فافهم . ٣٠٤

هذا كلامه ، وهو كلام من لم يصل إلى العُنُقود .

ورأيت مثل البيت الشاهد فى شعر قُرَاد بن حَنْش الصَّارِدِيِّ ، وهو :

وَنَحْنُ رَهْنَا الْقَوْسِ ثُمَّتْ فُودِيَتْ      بِالْأُفِّ عَلَى ظَهْرِ الْفَزَارِيِّ أَقْرَعَا  
بِعَشْرِ مِثْلَيْنِ لِلْمَلُوكِ سَعَى بِهَا      لِيُوفَى سَيَّارُ بْنُ عَمْرِو فَأَسْرَعَا

قال ابن عبد ربه ( فى العقد الفريد <sup>(١)</sup> ) : إِنَّ سَيَّارَ بْنَ عَمْرِو بْنَ جَابِرِ الْفَزَارِيَّ احْتَمَلَ لِلْأَسْوَدِ بْنِ الْمُنْدَرِ دِيَّةَ ابْنِهِ الَّذِي قَتَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ ، أَلْفَ بَعِيرٍ ، وَهِيَ دِيَّةُ الْمَلُوكِ ، وَرَهْنُهُ بِهَا قَوْسُهُ ، فُوفِيَ . وَكَانَ هَذَا قَبْلَ قَوْسِ حَاجِبِ ابْنِ زُرَّارَةَ .

وقال أبو عبيدة ( فى مقاتل الفُرسَانِ ) : إِنَّ أَخَا سَيَّارِ لِأُمِّهِ الْحَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ الصَّارِدِيِّ تَكَفَّلَهَا لِلْأَسْوَدِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَامَ مِنْهَا بِثَمَانِمِائَةٍ ثُمَّ مَاتَ ، فَرَهَنَ سَيَّارُ قَوْسَهُ عَلَى الْمَائَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ لَا غَيْرَ ، فَلَمَّا مَدَحَ قُرَادُ بْنُ حَنْشِ بْنِ فَزَارَةَ جَعَلَ الْحِمَالَةَ كُلَّهَا لِسَيَّارِ . انْتَهَى .

وَأَلْفَ أَقْرَعٍ ، بِالْقَافِ ، أَى تَامَ .

(١) لم أجد هذا النص فى العقد بتتبع فهرسه ، فليس فى أعلامه سيار بن عمرو ، ولا الأسود ابن المنذر .

(٢) ث : « كفلها للأسود » .

وقراد بن حنش : شاعرٌ جاهليٌّ من بنى صاردة ، بتقديم الراء على قراد بن حنش الدال ، وهم فخذ من فزارة .

\*\*\*

[ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥٤٤ ( وحاتمُ الطائيُّ وهابُ الميِّثي )

على أنَّ أصله عند الأخفش : المئين ، فحذفت النون لضرورة الشعر .

وهذا البيت من رجز أورده أبو زيد ( في نوادره ) في موضعين : الموضع الأول قال فيه : هو لامرأة من بنى عامر . والموضع الثاني قال فيه : هو لامرأة من بنى عُقيل ، تفخر بأخوالها من اليمن ، وهو :

( حَيْدَةَ خَالِي وَلَقَيْطٌ وَعَلِيٌّ      وَحاتمُ الطائيُّ وهابُ الميِّثي  
ولم يكن كخالِكَ العبدُ الدَّعي      يأكلُ أزمانَ الهُزالِ والسَّنيِّ  
هَنَاتٍ غَيْرِ مَيِّثٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ )

قولها : هَنَاتٍ غَيْرِ ، تعنى ذَكَرَ العير ، فكنتُ عنه لَأَنَّثُها امرأةٌ . انتهى

وقال في الموضع الأول : حذف التنوين من حاتم الطائي لالتقاء الساكنين . وقال أبو عليٍّ فيما كتبه عليه : خففت ياءاتُ النسب كلها للقافية . فأما الميِّثيُّ والسَّنيُّ فَإِنَّها جُمِعَ على فعول ، ثم قلبت الواوات ياءات فصار مئىً وسنىً ، ثم خففت بأنْ حذفت إحدى الياءين كما فعل في على والدعي ، فبقى المئى والسَّني . انتهى .

(١) نوادر أبي زيد ٩١ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٨٣ والإنصاف ٣٨٨ وشرح شواهد الشافية ١٦٣ والعينى : ٥٦٥ عرضا واللسان ( مئى ١٣٧ ) .

(٢) هذا الموضع الأول لم أعثر عليه في النوادر .

وقال أبو بكر بن السراج ( في الأصول ) : ذكر الأخفض سنين ومئين فقال : فيهما قولان . ثم اختار أحدهما وهو الصحيح عندنا ، فقال : وأما سنين ومئين في قول من رفع النون فهو فَعِيل ، ولكن كسر الفاء ككسرة ما بعدها ، وأجمعوا كلهم على كسرها ، فصارت النون في آخر سنين بدلاً من الواو ، لأنَّ أصلها من الواو . وفي مئين النون بدل من الياء ، لأنَّ أصلها من الياء ، كأنَّها كانت مئى ؛ وقد قالوها في بعض الشعر ساكنةً ، ولا أراهم أرادوا إلاَّ التثقيب ثم اضطُّروا فخففوا ، لأنَّهم لو أرادوا التخفيف لصار الاسم على فِعْل ، وهذا بناء قليل . قال الشاعر :

حيدةٌ خالى ولقيطٌ وعلى وحاتم الطائى وهَّاب الميى

وأما قولهم : ثلاث مئى ، فإنهم أرادوا بمئى جماعة المائة ، كتمرّة وتمر ، تقول فيه : رأيت مئياً مثل مِئياً . وقولهم : رأيت مئاً مثل مِئاً خطأً ، لأنَّ المئى إنما جاءت في الشعر . فنقول : ليس لك أن تدعى أنَّ هذه الياء للإطلاق ، وأنت لا تجد ما هو على حرفين يكون جماعةً ويكون واحدٌ بالهاء نحو تمرّة وتمر . قال أبو الحسن : وهو مذهب يونس ، يعنى بالياء . قال : والقياس الجيّد عندنا أن يكون سنين فعليناً مثل غسلين مخنوفة ، ويكون قول الشاعر سِنِي والمئى مزئحماً . فإن قلت : إن فعليناً لم يجيئ في الجمع ، وقد جاء فعيل نحو كليب وعبيد ، وقد جاء فيه ما لزمه فعيل مكسور الفاء نحو مئين ، فإن من الجمع أشياء لم يجيئ مثلها إلاَّ بغير اطراد نحو سَفَر ، وقد جاء منه ما ليس له نظير

نحو عَدَى . وأنت إذا جعلت سَنِيًّا <sup>(١)</sup> فُعِيلاً جعلت النون بدلاً ، والبديل لا يقاس عليه ولا يطرُد ، ومخالفة الجمع للواحد قد كثر ، فأنَّ تحمَّله على ما لا بدل فيه أولى . وليس يجوز أن تقول إنَّ الياء في سنين أصلية وقد وجدتها زائدة في هذا البناء بعينه لما قلت فُعِلين وفُعِلون ، يعنى أنَّك تقول سنين يا هذا أو سنون .

ثم قال : قوله :

وحاتم الطائي وهابُ اليمى يأكل أزمانَ الهُزال والسَّنى

فهذا إما أن يكون رَحِم سنين ومعين ، وإما أن يكون بنى سنة ومائة على سنى ومى ، وكان أصلهما سِنُو ومُئُو ، فلما حذف النون ورَحِم بقى الاسم آخره واو قبلها ضمة ، فلما أراد أن يجعله اسماً كالأسماء التى لم يحذف منها شيء قلب الواو ياءً وكسر ما قبلها ، لأنَّه ليس فى الأسماء ما آخره واو قبلها ضمة . فمتى وقع من هذا شيء قلبت الواو ياء . ا هـ .

وقولها : ( حيدة خالى ) مبتدأ وخبر . وحيدة بفتح المهملة وسكون المشنة التحتية . ولقيط بفتح اللام معطوف على حيدة . وكذا على وحاتم ، فيكون أخوالها أربعة . وروى هذين البيتين فقط الأخفش سعيد بن مسعدة ( فى كتاب المعاية ) لرجل من طيء ، وذكر خالداً بدل حاتم .

وقولها : « ولم يكن كخالك » إلخ الكاف مفتوحة لأنها خاطبت رجلاً . والدَّعى : غير خالص النسب .

وقولها : « يأكل أزمان » إلخ هذا بيان لعدم المشابهة بين خالها

(١) ط : « جعلت شيفاً » ، صوابه فى ش .

وبينه . وأزمان : ظرفٌ ليأكل ، وهو جمع زمان . والهزال بالضم : الضعف من الجوع . والسنى : مرثم سنين جمع سنة ، بمعنى الجذب والقحط .  
وهناك مفعول يأكل ، منصوب بالكسرة ، جمع هنة مؤنث هن ، وهو كناية عما يستقبح التصريح باسمه ، وهو هنا أير الحمار . والعير ، بفتح العين المهملة : الحمار الوحشي والأهلي أيضاً ، والأنثى عيرة . وميت : وصف عير ، وكذلك غير ذكي . والذكي : المذبوح ، خفت الياء للضرورة .  
وقال أبو الحسن عليّ الأخفش ( فيما كتبه على نوادر أبي زيد ) : قال أبو سعيد (١) : وزوى الرياشي مرة أخرى بدل البيت الأخير :

« هَنَاتٍ عَيْرٍ مَيْتَةٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ » (٢)

قال أبو الحسن : الأول أحب إليّ ، وهو أجود . والميتة بفتح الميم يكون نعتاً للشيء ، فإذا كسرت كانت الشيء بعينه . قال أبو الحسن : الميتة تكون مصدرًا كقولك القعدة والركبة وما أشبهها ، وتكون نعتًا كقولك : مررت بفرس ميتة فتنعته بالمصدر ، كما تقول : مررت برجل عدل ، ثم يصير اسماً غالباً كأجل وما أشبهه ، فتقول : هذا ميتة كما تقول : هذا أجل . والميتة بكسر الميم : الحال التي يكون عليها الشيء ، كقولك : كريم الميتة وحسن الصرعة . والكسر مطرد في الحالات كلها ، كما أنَّ الفتح مطرد في المرة . هذا الحق عندى الذى لا يجوز غيره . انتهى .

(١) أبو سعيد الحسن بن الحسين البصرى ، المعروف بالسكرى .

(٢) فى النوادر : « هَنَاتٍ عَيْرٍ » ، وما هنا صوابه .

## تتمة

زعم العيني أن البيت الشاهد من هذا الرجز ، وهو :

إني لدى الحرب رنحُ اللبب      عند تناديهم بهال وهب<sup>(١)</sup>  
أمهتي يحندف والياسُ أُنَى      وحاتم الطائي وهابُ المني

وهذا لا أصل له ، فإنَّ الرجز عنده لقصى بن كلاب ، أحد أجداد  
النبي ﷺ . وكيف يكون حاتم الطائي أباً لقصى مع أنَّه بعده بمدة طويلة .  
وقافية الرجز أيضاً تأباه ، وليس في هذا اشتباه .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو  
من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٥٤٥ ( إذا عاش الفتي مائتين عاماً      فقد ذهب اللذاة والفتاء )

على أنَّه قد يفرد مميّز المائة ويُنصب ، كما في البيت .

وأوردهُ سيبويه في موضعين : الأول ( في باب الصفة المشبهة بالفاعل )  
وذكر أسماء العدد وعملها في الأسماء التي تبينها بالجر والنصب . حتى انتهى  
إلى قوله : « فإذا بلغت العقد تركت التنوين والنون وأضفت ، وجعلت الذي  
يعمل فيه وتبين به العدد من أي صنف هو ، واحداً ، كما فعلت ذلك فيما

(١) ط : « أن لدى الحرب » ، صوابه في ش .

(٢) في كتابه ١ : ١٠٦ ، ٢٩٣ . وانظر المقتضب ٢ : ١٦٩ ومجالس ثعلب ٣٣٢ والمعرين

٧ وأمال المرتضى ١ : ٢٥٤ والجمال ٢٤٦ وابن يعيش ٦ : ٢١ والمقرب ٦٦ والاقتضاب ٣٦٩  
والعيني ٤ : ٤٨١ والهمع ١ : ٢٥٣ والتصريح ٢ : ٢٧٣ والأشموقي ٤ : ٦٧ واللسان ( فتا ٣ ) .

نَوْت . إِلَّا أَنَّكَ تَدْخُلُ فِيهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَكُونُ بِهِ مَعْرِفَةٌ  
وَلَا يَكُونُ الْمُنَوْنُ بِهِ مَعْرِفَةٌ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : مِائَةُ دِرْهَمٍ وَمِائَةُ الدِّرْهَمِ . وَكَذَلِكَ إِنْ  
ضَاعَفْتَهُ ، فَقُلْتَ : مِائَتَا الدِّرْهَمِ وَمِائَتَا الدِّينَارِ ، وَكَذَلِكَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَاحِدًا  
كَانَ أَوْ مِئْتَيْنِ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَلْفٌ دِرْهَمٍ وَأَلْفَا دِرْهَمٍ . وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ  
بَعْضُ هَذَا مِثْلًا . قَالَ الرَّيِّعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ :

« إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتِينَ عَامًا » . انْتَهَى .

وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي ( بَابُ كَمْ ) قَالَ فِيهِ : « لِأَنَّهُ لَوْ جَازَ إِذَا اضْطُرَّ  
شَاعِرٌ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : ثَلَاثَةُ أَثْوَابَا ، كَانَ مَعْنَاهُ ثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

« إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتِينَ عَامًا » . انْتَهَى .

قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ فِيهِ إِثْبَاتُ النُّونِ فِي مِائَتَيْنِ فِي ضَرُورَةٍ ، وَنَصَبُ  
مَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ الْوَجْهَ حَذْفُهَا وَخَفْضُ مَا بَعْدَهَا ، إِلَّا أَنَّهَا شَبَّهَتْ لِلضَّرُورَةِ  
بِالْعَشْرِينَ وَلُحِقَ بِهَا مِمَّا يَثْبُتُ نُونُهُ وَيَنْصَبُ مَا بَعْدَهُ .

وَصَفَ فِي الْبَيْتِ هَرَمَهُ وَذَهَابَ مَرُوءَتَهُ وَلَذَّتَهُ ، وَكَانَ قَدْ عُمِّرَ نِيْفًا عَلَى  
الْمِائَتَيْنِ فِيمَا يَرُوى . وَرُوى : « أَوْدَى » بَدَلَ ذَهَبٍ ، بِمَعْنَى انْقَطَعَ وَهَلَكَ .  
وَالْفَتَاءُ : مُصَدِّرٌ لَفَتَى <sup>(٢)</sup> . وَرُوى : « تَسْعِينَ عَامًا » ، وَلَا ضَرُورَةَ فِيهِ عَلَى  
هَذَا . انْتَهَى .

(١) فِي سَبِيحَةِ ١ : ٢٩٣ : « لِأَنَّهُ لَوْ جَازَ فِي الْكَلَامِ أَوْ اضْطُرَّ شَاعِرٌ » .

(٢) ش : « مُصَدِّرُ الْفَتَى » .



ورواية « تسعين » لا أصل لها كما يعلم مما يأتي . وروى : « التخيل » بدل « اللذأة » . والتخيل : التكبر وعُجِب المرء بنفسه . وروى بدله : « المسرة » و « المروءة » أيضا . والفتى : الشاب ، وقد فتى بالكسر يفتى بالفتح فتى ، فهو فتى السن بين الفتاء . قال الجواليقي : والفتاء مصدر لفتى (١) .

والبيت آخر أبيات ستة للربيع بن ضُبُع الفزاري ، وهي : صاحب الشاهد

( أَلَا أبلغ بَنَى ربيع ) فأنذال البنين لكم فداء (٢)  
 بأنى قد كبرت ودق عظمى فلا تشعلكم عنى النساء  
 فإن كنائنى لنساء صديق وما ألى بنى وما أساءوا  
 إذا كان الشتاء فادفوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء  
 فأما حين يذهب كل قر فسر بال خفيف أو رداء  
 إذا عاش الفتى مائتين عاما ..... ( البيت

٣٠٧

قوله : « فأنذال البنين (٣) لكم فداء » جملة دعائية معترضة . وروى الجواليقي ( فى شرح أدب الكاتب ) : « فأشار البنين » ، قال : وصفهم بالبر . وقوله : « بأنى قد كبرت » الباء متعلقة بقوله أبلغ فى البيت المتقدم . وكبر من باب تعب . ودق ، أى صار دقيقا . ودق يدق من باب ضرب دقة : خلاف غلط ، فهو دقيق . وروى : « ورق جلدى » ، أى صار رقيقا بالراء ، من الرقة . ولا ناهية . وشغل من باب نفع . وعنى أى عن تفقد

(١) ش : « مصدر لفتى أيضا » .

(٢) ش : « فأنزال » ، صوابه فى ط .

(٣) ش : « فأنزال » ، صوابه فى ط .

أمورى وإصلاحها . والكنائن : جمع كَنَّة بالفتح والتشديد ، وهى امرأة الابن والأخ . يريد أنَّهنَّ نعم النساء . وآلَى بتشديد اللام ، أى ما أبطئوا وما قصرُوا . وهو من ألَوْتُ . يقول : ما أبطأُ بنى عن فعل المكارم وما يجبُ عليهم من القيام بأمرى . قال ابن السِّيد ( فى شرح أبيات الجمل ) : معنى آلَى قصرٌ فى برى . يقال ألا يَأَلُو ، فإذا أَكثرت الفعل قلت : آلَى يؤلَّى تألِية . انتهى .

وقال أبو حاتم السَّجِسْتَانِي ( فى كتاب المعمرين ) : حدَّثنا أبو الأسود الثَّوَشْجَانِي عن العُمَرَى عن أَبِي عمرو الشَّيْبَانِي قال : سألنى القاسم بن معن عن قوله :

« وما آلَى بنى وما أسأؤا »

قلت : أبطئُوا . فقال : ما تركت فى المسألة شيئاً .

ونقل صاحبُ الصحاح هذه الحكاية مجملة ثم قال : أبو حاتم : والتألية التقصير ، ومن قال « وما آلَى » بالمد فمعناه ما أقسموا ، أى لا يبرؤنى . انتهى .

وقال السِّيد المرتضى ( فى أماليه ) : آلَى بالتشديد هو الصحيح ، ومعناه قصرٌ فى قول بعضهم . واللغة الأخرى ألا تخففاً ، يقال ألا الرجلُ يَأَلُو ، إذا قصرَ وفتر . فأما آلَى بالمد فى البيت فلا وجه له ، لأنَّه بمعنى حلف ، ولا معنى له ههنا . انتهى .

وقوله : « إذا كان الشتاء » إلخ هذا البيت من أبيات الجمل وغيره .

ويروى : « إذا جاء الشتاء » . وادفعونى : سخَّونى لأدفاً . يقول : إذا دخل فصلُ الشتاء فدثرونى بالثياب . فإنَّ هذا الفصل يُضعف قوَّة الشَّيْخ ويَهْدِم عمره ، ويُخاف عليه فيه . ودلَّ على أنَّه يريد أن يدفاً بالثياب لا بغير

ذلك ، قوله بعد البيت : « فَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ » . والشَّتَاءُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، يُرَادُ بِهِ الضَّيِّقُ وَشَطَطُ الْعَيْشِ ، كَمَا قَالَ الْحَطِئَةُ :

إِذَا نَزَلَ الشَّتَاءُ بَدَارَ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ

إِذَا الشَّتَاءُ نَفْسُهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ يَوَاسُونَ مِنْ جَاوِرِهِمْ فَيَتَجَنَّبُهُ الضَّيِّقُ وَسُوءُ الْحَالِ وَالْمَعِيشَةِ . وَيَهْدِمُهُ ، مِنْ هَدَمْتُ الْبِنَاءَ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، إِذَا أَسْقَطْتَهُ فَانْهَدَمَ . وَرَوَى : « يُهْرِمُهُ » بِالرَّاءِ (١) ، أَيْ يُضْعِفُهُ ، يُقَالُ هَرِمَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ تَعَبٍ ، إِذَا كَبُرَ وَضَعُفٌ .

وَالْقُرُّ بَضْمُ الْقَافِ : الْبَرْدُ . وَالسَّرْبَالُ بِالْكَسْرِ : الْقَمِيصُ . قَالَ الْجَوَالِيقِيُّ : وَأَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ .

وَقَوْلُهُ : ( إِذَا عَاشَ الْفَتَى ) إِنْخِ نَصَبَ عَامًّا عَلَى التَّمْيِيزِ ، كَمَا يَنْصَبُ (٢) الْمَفْرَدُ بَعْدَ الْعَشْرِينَ وَمَا فَوْقَهَا . وَلَمَّا صَرَفَهُ عَنِ الْإِضَافَةِ نَصَبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ وَأَعْمَلَ فِيهِ مَائَتَيْنِ ، وَنَصَبَ مَائَتَيْنِ عَلَى الظَّرْفِ . قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : تُسَبِّتُ هَذِهِ ٣٠٨ الْأَبْيَاتُ لِيَزِيدَ بَنُ ضُبَّةَ . وَالرَّوَايَةُ : « إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًّا » فَلَا ضَرُورَةَ وَلَا شَاهِدَ . انْتَهَى

وَقَوْلُ شَارِحِ اللَّبَابِ : وَرَوَى « إِذَا عَاشَ الْفَتَى خَمْسِينَ عَامًّا » ، رَوَايَةٌ وَاهِيَةٌ ، فَإِنَّ ابْنَ الْخَمْسِينَ لَا يَبْلُغُ مِنَ الضَّعْفِ هَذِهِ الرِّتْبَةَ .

وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَبْيَاتَ لِلرَّبِيعِ بْنِ ضُبُعٍ الْفَزَارِيِّ ، كَمَا رَوَاهَا لَهُ جَمُّ غَفِيرٌ ، الرَّبِيعُ بْنُ ضُبُعٍ وَهُوَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ، أَوْرَدَهُ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ( فِي كِتَابِ الْمُعَمَّرِينَ ) وَقَالَ :

(١) بَعْدَهُ فِي النُّسخَتَيْنِ : « مِنْ بَابِ تَعَبٍ » . وَالْوَجْهُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ تَوْضِعَ بَعْدَ كَلِمَةِ « الرَّجُلِ » التَّالِيَةِ كَمَا أَثْبَتَ .

(٢) ش : « كَمَا نَصَبَ » .

قالوا : وكان من أطول من كان قبل الإسلام عمراً : ربيع بن ضبع بن وهب بن  
بَغِيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة ، عاش أربعين وثلاثمائة سنة ولم  
يُسلم . وقال لما بلغ مائتى سنة وأربعين سنة :

أَصْبَحَ مَنَى الشَّبَابُ قَدْ حَسَرَا	إِنْ يَنَّا عَنَى فَقَدْ ثَوَى عُصْرَا
وَدَعْنَا قَبْلَ أَنْ نُوَدَّعَهُ	لَمَّا قَضَى مِنْ جِمَاعِنَا وَطَرَا
هَا أَنَا ذَا آمَلُ الْخُلُودَ وَقَدْ	أَدْرَكَ عَقْلَى وَمَوْلِدَى حُجْرَا
أَبَا امْرِئِ الْقَيْسِ ، هَلْ سَمِعْتَ بِهِ	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا
أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا	أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذَّبُّ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ	وَحْدَى ، وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أُسْرُهَا	أَصْبَحْتُ شَيْخًا أُعَالِجُ الْكِبَرَا

وقال لما بلغ مائتى سنة :

أَلَا أَبْلَغُ بَنَى بَنَى رَبِيعَ فَأَشَارُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ  
الْأَبْيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ . هذا ما أورده أبو حاتم .

وأورده ابن حجر ( فى قسم الخضرمين من الإصابة ) فيمن أدرك النبى  
ﷺ وكان يمكنه أن يسمع منه ، فلم يُثقل ذلك . وقال : هو جاهلى ، ذكر  
ابن هشام ( فى التيجان ) أنه كبر وتحرف وأدرك الإسلام . ويقال إنه عاش  
ثلاثمائة سنة ، منها ستون فى الإسلام ، ويقال لم يسلم . انتهى .  
وذكره السيد المرتضى ( فى فصل المعمرين من أماليه ) قال :

ومن المعمرين : الربيع بن ضُبُع الفزاري ، يقال إنَّه بقى إلى أيام بنى أمية وروى أنَّه دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : ياربيع ، أخبرني عمًّا أدركت من العمر والمَدَى ، ورأيت من الخطوب الماضية . فقال : أنا الذى أقول :

ها أنا ذا آملُ الخلودَ وقد أدرك عَقْلِي ومَوْلَى حُجْرًا

فقال عبد الملك : قد رويْتُ هذا من شعرك وأنا صبيُّ . قال : وأنا القائل :  
إذا عاش الفتى مائتين عامًا فقد ذهبَ اللذاذة والفتاءُ

قال : وقد رويْتُ هذا من شعرك وأنا غلام ، وأبيك ياربيع لقد طار بك جدُّ غير عائر ، ففصَّل لي عمرك . قال : عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام ، وعشرًا ومائة سنة في الجاهليَّة ، وستين سنة في الإسلام . قال : فأخبرني : عن فتية من قريش متواطئى الأسماء . قال : سل عن أيَّهم شئت . قال : أخبرني عن عبد الله بن عباس . قال : فهم وعلم ، وعطاء جَدَم ، ومقرى ضخم . قال : فأخبرني عن عبد الله بن عمر . قال : حلم وعلم ، وطول كظم ، وبعد من الظلم . قال : فأخبرني عن عبد الله بن جعفر . قال : ريحانه طيب ريحها ، لئِنْ مسَّها ، قليل على المسلمين ضرُّها . قال : فأخبرني عن عبد الله بن الزُّبير . قال : جبل وعر ، ينحدر <sup>(١)</sup> منه الصخر .

(١) في النسختين : « يتخذ » . وفي هامش ش : « ب يتحد » ، إشارة إلى نسخة . وأثبت

ما في أمال المرتضى ١ : ٢٥٤ .

قال : لله درك يا ربيع ما أعرفك بهم ؟ قال : قرب جوارى ، وكثرة استخبارى .

قال السيد رضى الله عنه : إن كان هذا الخبر صحيحاً فيشبهه أن يكون سؤال عبد الملك إنما كان في أيام معاوية ، لا في ولايته ، لأنَّ الربيع يقول فى الخبر : عشت فى الإسلام ستين سنة ، وعبد الملك ولى فى سنة خمس وستين من الهجرة . فإن كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه . فقد روى أنَّ الربيع أدرك أيام معاوية .

ويقال إنَّ الربيع لمَّا بلغ مائتى سنة قال :

ألا أبلغ بنى بنى ربيع ..... الأبيات المتقدمة .

وقوله : « عطاء جَدُم » ، أى سريع . وكلُّ شىء تسرَّعت به فقد جدمته . وفى الحديث : « إذا أذنت فرثل ، وإذا أقمت فاجذم <sup>(١)</sup> » ، أى أسرع . والمقرى : الإناء الذى يُقرى فيه الضيف . انتهى مذكره السيد المرتضى .

وقال ابن السيد ( فى شرح أبيات الجمل ) : روى الرواة أنَّ الربيع بن ضبُع عاش حتَّى أدرك الإسلام ، وأنَّه قدم الشام على معاوية بن أبى سفيان ، ومعه حَفَدَاتُه <sup>(٢)</sup> . ودخل حفيده على معاوية فقال له : اقعد يا شيخ . فقال له : وكيف يقعد من جدُّه بالباب ؟ فقال له معاوية : لعلك من ولد الربيع بن ضبُع ؟ فقال : أجل . فأمره بالدخول ، فلما دخل سأله معاوية عن سنَّه فقال :

(١) ش : « فاجزم » ، صوابه فى ط وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٦ .

(٢) الحفدات : جمع حفدة بالتحريك ، وهم أولاد الاولاد .

أَقْفَرُ مِنْ مَيَّةِ الْجَرِيبِ إِلَى الزُّجَّينِ إِلَّا الظُّبَاءَ وَالْبَقَرَا  
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مَنْعَمَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ كَنَّ قَبْلَهَا دُرَّرَا  
أَصْبَحَ مَنَّى الشَّبَابِ مَبْتَكِرَا إِنَّ يَنَاءً عَنِي فَقَدْ ثَوَى عُصْرَا

إلى آخر الآيات المتقدمة . فقرأ معاوية : ﴿ وَمَنْ يُعْمَرْهُ تَنَكَّسَهُ فِي  
الْخَلْقِ ﴾ (١) . انتهى .

وقد أورد أبو زيد ( في نوادره ) هذه الآيات كذا . وقال أبو حاتم :  
الرُّجَّيْنِ (٢) بالخاء المعجمة . وقال الأَخْفَشُ : الذى صَحَّ عِنْدَنَا بِالْجِيمِ (٣) .  
وقوله : « أَصْبَحَ مَنَّى الشَّبَابِ » إِنْخَ حَسْرَ البعير : أَعْيَا . وروى :  
« مَبْتَكِرَا » اسم فاعل من الابتكار . وَإِنْ يَنَاءً ، أَى يَبْعَدُ (٤) وَثَوَى : أَقَامَ .  
وَعُصْرَا ، بضمين ، أَى دَهْرَا .

وقوله : « فَارَقْنَا » أَى الشَّبَابِ . وهذا البيت أورده ابن هشام ( في  
المغنى ) على أَنَّ المراد : أَرَادَ فَرَاقْنَا . قال ابن جنى ( في المحتسب ) : ظاهر  
هذا البيت إلى التناقض ، لِأَنَّا إِذَا فَارَقْنَا فَقَدْ فَارَقْنَاهُ لَا مُحَالَةً ، فما معنى قوله  
من بعد : « قَبْلَ أَنْ نَفَارِقَهُ » . وهو عندنا على إِقَامَةِ الْمُسَبَّبِ مَقَامَ السَّبَبِ ،

(١) الآية ٦٨ من سورة يس .

(٢) الذى فى النوادر ١٥٨ : « وروى أبو حاتم : الرُّجَّيْنِ والرُّجَّيْنِ » . ش : « الرجنين » .

(٣) الذى فى النوادر : « قال أبو الحسن : الذى صحَّ عندنا الرجنين بالجييم معجمة » .

(٤) ش : « أَى إِنْ وَجَدَ » .

وهو وضع المفارقة موضع الإرادة ؛ لقرب أحدهما من الآخر <sup>(١)</sup> . وروى بدله <sup>(٢)</sup> :

\* وَدَعْنَا قَبْلَ أَنْ نُوَدِّعَهُ \*

والجماع : الاجتماع . والوَطَرُ : الحاجة . وهاتان الكلمتان هنا قبيحتان .

قال الدماميني ( في الحاشية الهندية على المغنى ) : وقع في حماسة أنى تمام قول ربيع بن مالك <sup>(٣)</sup> يرى مالك بن زهير العيسى :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ      فليأتِ نسوتنا بوجه نهارٍ  
يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدِبُهُ      بالصُّبْحِ قَبْلَ تَبْلُجِ الْأَسْحَارِ

قال المرزوقي : إني لأتَعَجَّبُ من أنى تَمَامُ مع تكلفه رَمَّ جوانِبِ ما اختاره من الأبيات كيف ترك قوله : « فليأتِ نسوتنا » وهى لفظة شنيعة جدًا . وأصلحه المرزوقي بقوله : « فليأتِ ساحتنا » . قال التفتازانى : وأنا أتعجب من جار الله كيف لم يورده على هذا الوجه ، وحافظ على لفظ الشاعر دراية ، مع زعمه أن القراء يقرءون القرآن برأيهم . وأنا أتعجب من إنشاد

٣١٠

(١) في المحتسب ١ : ١٦٨ : « فوضع المفارقة » ، وهى المسبب . موضع الارادة لها ، وهى السبب ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه .

(٢) أى بدل رواية ابن جنى ، وهى « فارقنا قبل أن نفارقه » . والرواية التى يشير إليها هى المثبتة فى الإنشاد السابق فى ص ٣٨٤ .

(٣) فى حواشى ش : « كذا بخط المؤلف . والصواب : ربيع بن زياد » . وهو الربيع بن زياد ابن عبد الله بن ناشب العيسى . وهذا الصواب هو الثابت فى الحماسة ٩٩٥ من مقطوعة أولها :

أنى أُرقت فلم أغمض حار      من سَيِّئِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِى



صاحب المغنى لمثل هذا البيت ، أورده هنا مع أنه أشنع من بيت الحماسة وأفحش . ولقد كان فى غنية بما أورده من الكتاب والسنة .

قال ابن ثبّاتة ( فى مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ) : فى قوله : « بالصُّبح قبل تبليج الأسحار » سؤال لطيف ، وهو أنَّ الصُّبح لا يكون إلّا بعد تبليج الأسحار ، فكيف يقول قبله ؟ والجواب : أنه أراد بقوله يندبنه بالصُّبح ، أنهم يصفونه بالخلال المضئية ، والمناقب الواضحة ، التى هى كالصُّبح . انتهى .

وقوله : « أصبحت لا أحمل السلاح » إنلج أورد ( فى التفسيرين ) عند قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup> على أنَّ الملك الضبط والتسخير ، كما فى قوله : لا أملك رأس البعير ، أى لا أضبطه .

وقوله : « والذئب أخشاه » إنلج أوردته سيبويه ( فى كتابه ) والزجاجي ( فى جملة ) ، وابن هشام ( فى شرح الألفية ، باب الاشتغال ) على أنَّ الذئب منصوب بفعل يفسره أخشاه . يقول : قد ضعفت قواه عن حمل سلاح الحرب ، وصار فى حال من لا يقدر على تصريف البعير إذا ركبه ، ويخاف الذئب أن يعدو عليه ، ويتأذى بالرَّيح إذا هبت ، والأمطار إذا نزلت . وحجر بضم الحاء المهملة والجيم هو أبو امرئ القيس الشاعر . وقوله : « طال ذا عمرا » هو تعجب . أى ما أطول هذا العمر .

وقوله : « من بعد ما قوّة » إنلج ما زائدة . وأعالج ، أى أقاسى أمراض الكبر<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) الآية ٧١ من سورة يس .

(٢) هذا ما فى ش . وفى ط : « أى أقاسى فى أمراض الكبر » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من أبيات الأصول <sup>(١)</sup> :

٥٤٦) فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الأسحِم

على أنه يجوز وصف المميّز المفرد بالجمع باعتبار المعنى ، كما في البيت ، فإن ( حلوبة ) مميّز مفرد للعدد وقد وصف بالجمع ، وهو سود : جمع سوداء .

قال ابن السراج ( في الأصول ) : وتقول : عندى عشرون رجلاً صالحاً ، وعشرون رجلاً صالحون ، ولا يجوز صالحين على أن تجعله صفة رجل . فإن كان جمعاً على لفظ الواحد جاز فيه وجهان تقول : عندى عشرون درهما جيداً وجياداً . ومن رفع جعله صفة للعشرين ومن نصب أتبعه التفسير . وهذا البيت ينشد على وجهين :

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الأسحِم

ويروى « سود » بالرفع . وتقول : عندى ثلاث نسوة عجوزان وشابةً ، وعجوزين وشابةً ، تردُّ مرةً على ثلاث ، ومرةً على نسوة . انتهى .

فعرف أن كلام الشارح ليس على إطلاقه ، وينبغي تقييده بأن تكون الصفة على زنة المفرد ، بأن لا تكون جمعاً .

وبالنصب والرفع رواه سُراج معلقة عنتره .

قال أبو جعفر والخطيب التبريزي : قوله سودًا نعت للحلوبة ،

(١) يعنى أصول ابن السراج . والبيت من شواهد ابن يعيش ٣ : ٥٥ / ٦ : ٣٤ وشنور الذهب ٢٤١ والأشوفي ٤ : ٧٠ والعيني ٤ : ٤٨٧ .

لأنَّها في معنى الجماعة ، والمعنى من الحلائب . ويروى : « سودَّ » على أنَّ يكون نعتا لقوله اثنتان وأربعون . فإن قيل : كيف جاز أنَّ ينعتهما وأحدهما ٣١١ معطوف على صاحبه ؟ قيل : لأنَّهما قد اجتماعا فصارا بمنزلة قولك : جاء زيد وعمرو الظريفان . انتهى .

قال العيني : الشاهد في قوله سودَّا ، فإنَّها نعتٌ لقوله حلوبة ، وروعي فيها اللفظ . انتهى .

وجه ما قاله شراح معلقة عنتره : أبو جعفر النحوى ، والأعلم ، والخطيب ، أنَّ الحلوبة تستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد ، يقال ناقة حلوبة وإبل حلوبة .

وقال الزوزنى ( في شرح المعلقة ) : الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قنوية وقنوب ، وركوبة وركوب . وقال غيرهم : هى بمعنى محلوب ، وفعلٌ إذا كان بمعنى المفعول جاز أنَّ تلحقه التاء (٢) . انتهى .

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ويكون من وصف الجمع بالجمع . ولم يذكر الإمام المرزوقى ( في شرح الفصيح ) غير هذا الأخير ، قال : وفعلٌ إذا كان في معنى مفعول قد تلحقه الهاء ، نحو : ركوبة وحلوبة وقنوبة . وأنشد هذا البيت .

وبما تقدَّم يُردُّ قول الأَعلم ، في زعمه أنَّ سودَّا ليس بوصف الحلوبة . قال : قوله سودَّا حال من قوله اثنتان وأربعون ، وهو حال من نكرة .

(١) ط : « يلحقه التاء » .

ويجوز رفعه على النعت . ولا يكون نعتًا حلوبة لأنها مفردة ، إذا كانت تمييزًا للعدد ، وسودًا جمع ، ولا ينعت الواحد بالجمع . انتهى .  
ويُعرف جوابه مما سقناه .

صاحب النامد والبيت من معلقة عنتره بن شداد العبسي ، وقبلة :

( ما راعني إلا حمولة أهلها وَسَطَ الدِّيارِ تَسْفُ حَبَّ الخَمِخَمِ )

راعى : أفرعنى . والحمولة ، بفتح الحاء : الإبل التى يُحْمَلُ عليها .  
ووسطَ ظرف . وتسف : تأكل ، يقال سَفَّتِ الدَّواءَ وغيره بالكسر ، أسفهُ بالفتح . قال أبو عمرو الشيباني : والخمخَم ، بكسر الخاءين المعجمتين : بقلة لها حبُّ أسود ، إذا أكلته الغنم قَلَّتْ ألبانها وتغيَّرت . وإنَّما وصف أنَّها تأكل هذا لأنها لم تجد غيره . وروى ابن الأعرابي : « الحِمِخَم » بكسر الخاءين المهملتين ، يروى بضمهما . وقال : الحِمِخَمُ أسرع هَيْجًا ، أى يُيسِّئًا ، من الخمخَم . وإنَّما راعه كون الحمولة وسط الدَّارِ لأنها كانت عازيةً فى المرعى ، فلما أرادوا الرِّحيل رَدُّوها إلى الدِّيارِ ليتحمَّلوا عليها ، فأفرعه ذلك .

وقال الخطيب : معنى البيت أنَّه راعه سَفُّ الحمولة حَبَّ الخَمِخَمِ ، لأنَّه لم يبقَ شيء إلا الرِّحيل ، فصارت تأكل حَبَّ الخَمِخَمِ ، وذلك أنَّهم كانوا مجتمعين فى الربيع ، فلما يبس البقل ارتحلوا وتفرَّقوا . يقول : لَمَّا جِئْتُ فنظَرْتُ إلى أهلها قد تحمَّلوا أفرعنى ذلك ، لفراقِ إِيَّاهَا . وقوله : « فيها اثنتان وأربعون حلوبة » إلخ أى فى هذه الحمولة من التُّوق التى تُحَلَبُ اثنتان وأربعون حلوبة .

وقال العينى : الضمير راجعٌ للركاب<sup>(١)</sup> فى بيت قبله .

(١) فى النسختين : « للركائب » ، صوابه من العينى . ونصه : « فيها ، أى فى الركاب » .  
وروى فى البيت قبله : « زمت ركابكم بليل مظلم » .

وهذا خلافاً للظاهر مع القرب . وفيها خبر مقدّم ، واثنان مبتدأ مؤخر ، والجملة حال من الجمولة .

وقال أبو جعفر ، والخطيب : اثنان مرفوع بالابتداء ، وإن شئت بالاستقرار . يريد أن فيها حال من جمولة ، واثنان فاعل فيها . وقال : ويروى : « خلية » بفتح الخاء المعجمة بدل حلوبة . والخلية : أن يعطف على الحوار ثلاث من النوق ، ثم يتخلّى الراعى بواحدةٍ منهن . فتلك الخلية . وأوضح منه أن الخلية ناقة تعطف مع أخرى على ولد واحد فتدران عليه ، ويتخلّى أهل البيت بواحدةٍ يحلبونها .

٣١٢

وقوله : ( كخافية ) صفة سوداً . وشبه سواد تلك النوق الحلائب بسوادِ خوافي الغراب ، وهى أواخر الريش من الجناح مما يلي الظهر ، سميت بذلك لخفائها . و ( الأسحم ) : الأسود . وإثما تخصّ الخوافى لأنها أسبط وأشدّ بريقاً وألين . وإثما ذكر أن في إبلهم هذا العدد من الحلوبة السود ليخبر بكثرتهم ، وكثرة إبلهم ، لأنه إذا كان في إبلهم هذا العدد من هذا الصنف على غرابته وقلّته ، فغيره من أصناف الإبل أكثر من أن يحصى عدده . وإثما وصفها بالسود لأنها أنفس الإبل عندهم وأعزّها .

وترجمة عنتره صاحب المعلقة تقدّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٥٤٧ (وَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثَلَاثَ شُخُوصٍ : كَاعْبَانَ وَمُعْصِرُ)

على أنه يجوز اعتبار المعنى فتجرد علامة التأنيث من عدد المؤنث المعنوي ، كما هنا ، فإنه جرد ثلاثاً من الثاء لكون شخوص بمعنى نساء ، بدليل الإبدال عنه بما بعده .

قال سيبويه : وزعم يونس عن رؤية أنه قال : ثلاث أنفس (٢) على تأنيث النفس ، كما تقول : ثلاث أعين للعين من الناس . قال الخطيئة :

ثلاثة أنفسي وثلاث ذودي لقد جار الزمان على عيالي (٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجنى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثَلَاثَ شُخُوصٍ : كَاعْبَانَ وَمُعْصِرُ

فأث الشخص إذ كان في المعنى أنثى . انتهى

قال أبو جعفر النحاس : قرأت على أبي الحسن علي بن سليمان ، عن أبي العباس المبرد هذا البيت . قال أبو العباس : لما اضطرر جعل الشخص بدلاً من امرأة إذ كان يقصدها به ، ولذلك قال : كاعبان ومعصر ، فأبان .

(١) في كتابه ٢ : ١٧٥ . وانظر المقتضب ٢ : ١٤٨ والكمال ٣٨٣ وأمالى الزجاجي ١١٨ والخصائص ٢ : ٤١٧ والإنصاف ٧٧٠ والمقرب ٦٧ والعيني ٣ : ٤٨٣ والتصريح ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٥ والأشعر ٣ : ٩٢ وديوان عمر ٩٢ .

(٢) في النسختين : « ثلاثة أنفس » ، صوابه في سيبويه واللسان ( نفس ١٢١ ) .

(٣) ديوان الخطيئة ١٢٠ .

ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> لَأَنَّ  
المعنى واقع على حسنات ، وأمثال نعت لما وقع عليه العدد . وكذلك :  
﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ <sup>(٢)</sup> لَأَنَّ المعنى واقع على جماعات . وعلى  
هذا تقول : عندي عشرة نساء ، لَأَنَّكَ تريد الرجال ، وإِنَّمَا نساء  
نعت . وتقول إِذَا غَنَيْتَ الْمَذْكَرَ : عندي ثلاثة دوابٍ يا فتى ، لَأَنَّ الدَّوَابَّ  
نعت ، فكأنك قلت : عندي ثلاثة براذين دوابٍ . وتقول : عندي خمس من  
الشاء ، لَأَنَّ الواحدة شاةٌ للذكر كان أو أنثى . انتهى .

وما نقله عن المبرد هو مسطور ( في الكامل ) قال فيه : قوله ثلاث  
شخص ، الوجه ثلاثة أشخاص ، ولكنه لما قصد إلى نساء أثت على المعنى .  
وأبان ما أراد بقوله : كاعبان ومعصر . ومثله قول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

فإن كلاباً هذه عشر أبطنٍ وأنت برىء من قبائلها العشر

فقال : عشر أبطن لَأَنَّ البطن قبيلة ، وأبان ذلك في قوله من قبائلها  
العشر . وقال الله عز وجل : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ ؛ لَأَنَّ  
المعنى حسنات . انتهى .

وكذا قال السكري ( في شرح أشعار اللصوص ) ، قال : كان يجب  
أَنْ يقول ثلاثة ، لَأَنَّ الشخص مذكَّر ، ولكنه ذهب إلى أعيان النساء ،  
لَأَنَّهن مؤنثات ، وإن كان سبب اللفظ مذكَّراً .

(١) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٣) هو النواح الكلاوى . والبيت من شواهد سيبويه ٢ : ١٧٤ .

وقد أدرج ابن جنى ( فى الخصائص ) هذا فى فصل سَمَاءِ الحَمَلِ على المعنى ، قال : اعلم أنَّ هذا الشرح <sup>(١)</sup> غَوْرٌ من العربىة بعيد ، ومذهب نازح فصيح ، قد وردَ به القرآن وفصيحُ الكلام ، منشوراً ومنظوماً ، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعة والجماعة فى الواحد . ثم قال : فمن تذكير المؤنث قولُ الحطيئة : ثلاثة أنفُس ، ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر . وقال عمر : « ثلاثُ شخوص » ، أثَّ الشخص لأنه أراد به المرأة . انتهى .

وقال ابن السكيت ( فى كتاب المذكر والمؤنث ) : أثَّ الشخص لأنَّها شخوصُ إناث . فلو قلت ثلاثة شخوص كان أجود ، لأنَّ الشخص ذكر وإن كان لأنثى . ومما اجتمعت عليه العرب لإيثار المضر على الظاهر قولهم : ثلاثة أنفُس ، وثلاثة أعيان . والخليل يختار : ثلاث أعين . والعين والنفس أنثيان ، فذهبوا إلى أعيان الرجال وأنفُس الرجال . فإذا وجَّهَت النفس إلى الرجل أو المرأة ذهبت بهما جميعاً إلى التذكير ، لأنه غير مؤنث ، فتصير النفس تؤدَّى عن الإنسان ، ويؤدَّى الإنسان عن الذكر والأنثى ، فتقول : ثلاثة أنفُس كما تقول : ثلاثة من الناس وإن عنيَت نساء . فإذا أردت الزوج كانت النفس أنثى ، وإذا أفردتها بفعل أو وصفتها به عاملتها معاملة التأنيث ، كما قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ولم يقل واحد وهو آدم . وقد يجوز لك أن تذهب إلى المعنى ، فإن كانت أنثى أثَّت ، وإن كان ذكراً ذكَّرت . وليس بالوجه . انتهى .

(١) الشرح ، بالجيم : النوع . وفى النسختين : « الشرح » ، تحريف .

(٢) الآية ٦ من سورة الزمر .



و ( المجنّ ) بكسر الميم : الثُرس . قال العينى : ويروى : « فكان نصيرى » ، بدل مجنّى ، ومعناه مانعى وساترى . ويروى : « بصيرى » بالباء الموحدة ، جمع بصيرة ، وهى الثُرس . حكاه أبو عبيدة . وقال ابن سيده : يؤيِّده رواية من روى : « فكان مجنّى » . قال : وأكثر الناس يروونه « نصيرى » ، بالنون . وهو تصحيف . وقال أبو الحجاج : هذا القول فيه إفراط ، ورواية النون غير بعيدة من الصواب ، وإن كان رواية الباء أظهر لقوله « دون » ، ولم يقل « على » المستعملة مع النُصر فى مثل هذا النحو . انتهى .

و ( الكاعب ) قال الجوهريّ : هى الجارية حين يبدو ثديها للشهود . وقد كعبت تكعب بالضم كُعُوبًا ؛ وكعبت بالتشديد تكعيبا مثله .

و ( مُعَصِر ) بضم الميم وكسر الصاد ، هى الجارية أوّل ما أدركت وحاضت . يقال قد أعصرت ، كأنّها دخلت عصر شبابها أو بلغت . قال الراجز (١) :

جارية بسفوان دارها يرتج عن مثل النقا إزارها

قد أعصرت أو قد دنا إعصارها

والبيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبى ربيعة تقدّم نقلها فى الشاهد صاحب الشاهد التسعين بعد الثلاثمائة (٢) . وهذه أبيات قبله :

أبيات الشاهد

( فلما تقضى الليل إلا أقله وكادت توالى نجمه تنغور (٣) )

(١) هو منظور بن مرثد ، كما فى العقد ٣ : ٤٦٠ ، واللسان ( عصر ) .

(٢) الخزائن ٥ : ٣١٦ - ٣٢١ .

(٣) ويروى : « وكادت هوادى » .

أشارت بأن الحى قد حان منهم  
فلما رأت من قد تنور منهم  
فقلت : أباديهم فإما أفوئهم  
فقلت : أتحيقيا لما قال كاشح  
فإن كان ما لا بد منه فغيره  
أقص على أختي بدء حديثنا  
لعلهما أن تبغيا لك مخرجا  
فقلت لأختيها : أعينا على فتى  
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا :  
يقوم فيمشي بيننا متنكرا  
فكان مجنى دون من كنت أتقى

هبوب ولكن موعدك عزور ،  
وأيقاظهم قالت : أشير كيف تأمر<sup>(١)</sup>  
وأما ينال السيف ثارا فيثار  
علينا ، وتصديقا لما كان يؤثر  
من الأمر أدنى للخفاء وأستر  
ومالى من أن تعلمنا متأخر  
وأن ترحبا سريابا كنت أخصر<sup>(٢)</sup>  
أنى زائرا ، والأمر للأمر يُقدّر  
أقلى عليك اللوم فالخطب أيسر<sup>(٣)</sup>  
فلا ميرنا يفسو ، ولا هو يبصر<sup>(٤)</sup>  
ثلاث شخصوي كاعبان ومُعصِر

٣١٣

التوالى : التتابع<sup>(٥)</sup> . وتتغور : تغور فتذهب ، وهو مأخوذ من الغور .  
والهبوب : الانتباه ، يقال هب من نومه ، إذا استيقظ .

وعزور ، بفتح العين المهملة وسكون الزاى المعجمة بعدها واو

(١) فى الديوان ٩٠ : « من قد تنبه » ، وأشير إلى رواية « من قد تنور » بالفاء .

(٢) فى الديوان : « لعلهما أن تطلبا » .

(٣) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

فقلت لها الصغرى سأعطيه مطرفى ودرعى وهذا البرد ، إن كان يحلر

(٤) فى الديوان : « ولا هو يظهر » .

(٥) هذا حق ، ولكن ابن أبى ربيعة لم يرد بقوله « توالى نجمه » تتابعها . وإنما أراد توالى : جمع تال ، وهو ما تأخر من النجوم هنا .

وفى اللسان ( تلى ١١٢ ) : « والتوالى : ما تأخر » .

مفتوحة ، قال أبو علي : هي ثنية الجحفة . وقال السكوني : عزور : جبل بينه وبين جبل رضوى قدر شوط الفرس . وهما جبلان شاهقان منيعان لا يروهما أحد . ورضوى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق البر<sup>(١)</sup> لمن كان مُصْعِدًا إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر . كذا ( في معجم ما استعجم ) للبكري .

وأيَظاظ : جمع يُقْظ ، بفتح الياء وضم القاف<sup>(٢)</sup> ، بمعنى يقظان .  
وقوله : « فقلت أتحقيقًا » من كلام العرب : أَكَلَّ هذا بخلا . وذلك أنَّه رآه يفعل شيئًا يكره فقال : أَكَلَّ هذا تفعلُ بخلا .

وقوله : « أباديهم » يريد أظهر لهم ، غير مهموز . يقال بدا يبدو غير مهموز ، إذا ظهر .

وقوله : « بدءَ حديثنا » يريد أول حديثنا .

وقوله : « وأن ترحبا » ، يريد أن تتسعا ، أي تتسع صدورهما ، من قولك : فلان رحيب الصدر . وقوله « أَحْصَرَ » أي أضيق به ذرعًا ، يقال حَصِر صدره ، بمهمات ، من باب فرح ، إذا ضاق . والسَّرب ، بالفتح<sup>(٣)</sup> : الطريق .

(١) وكذا في معجم ما استعجم ٦٥٥ . وصوابه « البرياء » ، كما في كتاب عرام الذي ينقل عنه البكري . انظر نواذر المخطوطات ٢ : ٣٩٦ .

(٢) وكذا يقظ ، بفتح فكسر ، كما في القاموس واللسان .

(٣) الأولى أن يقال بالفتح وبالكسر ، من قولهم : إنه لواسع السرب ، بالكسر ، أي الصدر والرأى والهوى ، كما في اللسان ( سرب ٤٧٧ ) . وفي القاموس : « وبالكسر : القطيع من الظباء والنساء وغيرها ، والطريق ، والبال ، والقلب ، والنفس » ، بعد أن ذكر أن السرب بالفتح الماشية كلها ، والطريق ، والوجهة ، والصدور ، والخرز .

وقوله : ( فكان مجنّى ) إلخ أى وقايتى . ودون بمعنى قدام . ومجنّى اسم كان ، وثلاث بالنصب خبرها ، ومن موصولة والعائد محذوف ، أى أثّقه . ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجية مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس ، فمرّ به رجل من أهل الشام ومعه ثرس قبيح ، فقال : يا أبا أهل الشام ، مجنّ ابن أبى ربيعة أحسن من مجنّك . يشير إلى هذا البيت . وترجمة عمر بن أبى ربيعة تقدّمت فى الشاهد السابع والثمانين (١) .

\*\*\*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٥٤٨ ( كَانَ خُصِيٍّ مِنْ التَّدْلِيلِ ظَرْفُ عَجَوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ )

على أنّه ضرورة ، والقياس حنظلتان بدون العدد ، لما بيّنه الشارح المحقق .

وأورده سيبويه فى باب تكسير الواحد للجميع بعد باب العدد . قال الأَعلَم : الشاهد فيه إضافة ثنتا إلى الحنظل ، وهو اسم يقع على جميع الجنس . وحقّ العدد القليل أن يضاف إلى الجمع القليل . وإنّما جاز على تقدير : ثنتان من الحنظل . هذا كما قال : ثلاثة فلوس (٣) ، أى ثلاثة من هذا

(١) الخزانة ٢ : ٣٢ - ٣٣ .

(٢) فى كتابه ٢ : ١٧٧ ، ٢٠٢ . وانظر لإصلاح المنطق ١٨٩ والمقتضب ٢ : ١٥٦ وأمال ابن الشجرى ١ : ٢٠ وابن يعيش ٤ : ١٤٣ ، ١٤٤ / ٦ : ١٨ والمقرب ٨٠ وشرح شذور الذهب ٤٥٨ والعينى ٤ : ٤٨٦ والدرر اللوامع ١ : ٢٠٩ وسيأتى فى ص ٥٢٦ .

(٣) كلمة « هذا » ليست فى الشنتمرى .

الجنس ، على ما بيّنه في الباب . والتدلل : التعلق والاضطراب . وكان الوجه ٣١٥  
أن يقول : حنظلتان ، فبناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة <sup>(١)</sup> .  
وإنما خصّ ظرف العجوز لأنها لا تستعمل طيبا ولا غيره مما يتصنع به النساء  
للرجال ، يأسا منهم <sup>(٢)</sup> ، ولكنها تدخر الحنظل ولحوه من الأدوية . وظرف  
العجوز هو مزودها الذي تخزن فيه متاعها . انتهى .

وهذان البيتان أوردهما أبو تمام ( في باب الملح من الحماسة ) . وروى :  
« سحق جراب » بدل ظرف عجوز ، قال ابن جنى في إعرابها : أخرج التنية  
عن أصلها <sup>(٣)</sup> ، وذلك أن قياسها على الجمع عندى اثنا رجال <sup>(٤)</sup> ، كقولهم :  
عندى ثلاثة رجال ، غير أن التنية لما أمكنك فيها انتظام العدة وبيان النوع ،  
غُيّت بقليل اللفظ عن كثيره ، أئ غيّت برجلان عن اثنا رجال . فلما قال  
ثنا حنظل علمت بذلك أنه أخرج على قياس الجمع <sup>(٥)</sup> . ويريد : كأن

(١) يعنى إضافة العدد إلى تمييزه .

(٢) يريد يأسا من الرجال . وفي الشنتمرى : « ليأسها منهم » . وبعده وهو ختام ما في  
الشنتمرى : « وإنما تدخر فيه ما تتعاني ، من الحنظل وغيره » . فما بعد « منهم » من الكلام هنا لم يرد  
في الشنتمرى .

(٣) ش : « على أصلها » وكذا في إعراب الحماسة الورقة ٢٤٦ . والوجه « عن أصلها » كما  
في ط ، لأن أصل التنية ألا يذكر معها العدد فيقال رجلان وحنظلتان .

(٤) في إعراب الحماسة : « على الجمع أن يقال : عندى اثنا رجال » .

(٥) في النسختين : « عن قياس الجمع » ، صوابه في إعراب الحماسة ، وذلك لأن الراجز  
خرج عن أصل التنية ، وجرى على قياس الجمع .

خصييه بما عليهما من الصَّقَن ، أو كَانَ ما عليهما منه بهما ، سَحَقُ جِرَاب فيه ثنتا حنظل ، فحذف اختصارًا ، أو عَلِمًا بما يعنيه . انتهى .

وأورده الشارح المحقق في باب التثنية . وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله هناك في وجه تثنية مُحْصَى .

و ( السَّحَق ) بالفتح : الحَلَق . و ( الحنظل ) واحدها حنظلة . وروى عن أبى حاتم أَنَّهُ قال : الحنظل ههنا الثُّوم . وأوردهما الأعلام ( في حماسه ) برواية : « ظَرْفُ عَجُوز » . وَكُتِبَ في الهامش : شَبَّهَ خصيئته في استرخاء صَفْنِهما وتجلُّجُل بيضتهما ، حين شاخ واسترخت جلدة استه ، بظرف عَجُوز <sup>(١)</sup> فيه حنظلتان . وخصَّ العَجُوز لَأَنَّها لا تستعمل الطَّيِّب ولا تتزَيَّن للرجال ، فيكون في ظرفها ما لا تتزَيَّن به ، ولكنها تدَّخر الحنظل ونحوه من الأدوية . ويحتمل أن يكون هذا في وصف شجاع لا يجُبْنُ في الحرب فتتقلَّص خصيئته . ويحتمل أن يكون هجواً . ووجهه أَنَّهُ يصف شيخاً قد كبر وأسنَّ ؛ ولذلك قال : ظرف عَجُوز ، لَأَنَّ ظرف العَجُوز خَلَقَ متقبَّض فيه تشبُّح لِقَدَمه ، فلذلك شَبَّهَ جلد الحُصْيَةِ به للغضون التي فيه . والأولى أن يكون هجواً لِذِكْرِه العَجُوز ، مع تصريحه بذكر الحُصْيَتَيْنِ . ومثل هذا لا يصلح للمدح . انتهى .

وهذا الكلام هو ما قاله أبو عبد الله التَّمَرِيُّ ( في شرح الحماسة ) ، وزيَّفه أبو محمد الأعرابي ، الشَّهْير بالأَسود العُنْدَجَانِي . قال ( فيما كتبه على شرح التمرى ) : قال أبو عبد الله : هذا يحتمل الذَّم والمدح ، إلَّا أن يكون له

(١) ش : « كظرف عَجُوز » .

تمام فيُحْمَل عليه (١) . فَأَمَّا الذم فهو أن يصف شيخاً قد اضطرب جلده  
لكبر سنّه وهَرَمه . وَأَمَّا المدح فهو أن الأبطال يوصفون ، إذا شهدوا الحرب ،  
بُطُول الحُصَى وقِلَّة تَقْلُصها . قال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل :

\* لَا تَقَعَنَّ الْبَحْرَ إِلَّا سَابِحًا \*

قوله : « هذا يحتمل الذم والمدح » يدلُّ على أنه لم يمارس الأشعار  
والأراجيز ، ولم يستقرِّ الدواوين . ومثل هذا البيت لا يعرف مَعْنَاهُ قِياساً  
إلا بمعرفة ما يتقدّمه من الآيات . وقد أثبتُّها لك ههنا لئلا يشتبه عليك من  
معنى البيت ما اشتبه على أبي عبد الله ، فتكونا زنديين في مِرْقَعَة (٢) .

والآيات لِخِطَامِ المجاشعي ، وهى من نواذر الرجز :

صاحب الشاهد

أشطار الشاهد

٣١٦

( يَارُبُّ بِيضَاءَ يُوْعَسِ الْأَرْمَلُ	شَبِيهَةُ الْعَيْنِ بَعِيْنِي مُعْرِِلُ
فِيهَا طِمَاحٌ عَنْ حَلِيلِ حَنْكَلِ	وَهِيَ تُدَارِي ذَاكَ بِالتَّجْمُلِ
قَدْ شَغِفَتْ بِنَاشِئٍ هَبْرَكِلِ	يَنْفُضُ عَطْفِي نَحْضِلَ مَرَجَلِ
يُحْسَبُ مَخْتَالًا وَإِنْ لَمْ يَخْتَلِ	دَسَّ إِلَيْهَا بِرَسُولِ مُجَوِلِ
عَنْ كَيْفٍ بِالْوَصْلِ لَكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي	فَلَمْ تَزَلْ عَنْ زَوْجِهَا الْمُخْتَشِلِ
أَبْعَثْ وَكُنْ فِي الرَّائِحِينَ أَوْ كُلِّ	وَكُلُّ مَا أَكَلْتُ فِي مُحَلِّ

(١) في النسختين : « فيعمل عليه » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في أمثال الميداني ١ : ٢٩٢ : « قال أبو عبيد : نرى المِرْقَعَة كنانة أو خريطة قد رقعت .

يضرب للرجل المحتقر لا يغنى شيئا » . والمراد هنا أنهما مستويان في الخسة . وانظر المستقصى ٢ :

١١١ وأساس البلاغة ( زند ) .

وَأَوْقَرَنَّ يَا هُدَيْتَ جَمْلِي      حَتَّى إِذَا دَبَّ الرُّضَا فِي الْمِفْصَلِ  
وَكَانَ فِي الْقَلْبِ تُحِيَّتَ الْمَسْغَلِ      ثُمَّ غَدَا الشَّيْخُ لَهَا بِأَرْفَلِ  
مِنَ الرُّضَا جَنَعْدَلِ التَّكْثِيلِ      كَأَنَّ خُصْيِيَّهِ مِنَ التَّدْلِيلِ  
ظَرَفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثَنَّا حَنْظَلِ      لَمَّا غَدَا تَبَهَّلَتْ : لَا تَأْتَلِي  
عَنْ رَبِّ يَارَبِّ عَلَيْهِ عَجَلِ      بِرَهْصَةٍ تَقْتُلُهُ أَوْ دُمْلِ  
أَوْحِيَّةٌ تَعُضُّ فَوْقَ الْمِفْصَلِ )

قال أبو محمد الأعرابي : فقولهُ « كَأَنَّ خُصْيِيَّهِ مِنَ التَّدْلِيلِ » أَدْمُ دَمٍّ  
يَكُونُ فِي الشَّيْخِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمَا يَتَدَلِّيَانِ مِنَ الْكِبَرِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ .  
قَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا أَحِبُّهُ      أَنْ طَالَ خُصْيَاؤُهُ وَقَصُرَ زُبُّهُ  
يُقَالُ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ : الدَّوْدَرِيُّ <sup>(١)</sup> . انْتَهَى مَا أَوْرَدَهُ .

وَبَيْضَاءُ : امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ . وَالْوُعْسُ : جَمْعٌ وَعَسَاءُ ، وَهِيَ أَرْضٌ لَيِّنَةٌ ذَاتُ  
رَمَلٍ . وَالْأَرْمَلُ : جَمْعُ رَمَلٍ . وَمُعْزَلٌ : ظَبْيَةٌ ذَاتُ غَزَالٍ . شَبَّهَ عَيْنَهَا بِعَيْنِ الظَّبْيَةِ .  
وَالطَّمَّاحُ بِالْكَسْرِ : الْجَمَّاحُ . وَالْحَلِيلُ : الزَّوْجُ . وَرَوَى : « خَلِيلٌ »  
بِالْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ الصَّدِيقُ . وَالْحَنَكُلُ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ النُّونِ وَفَتْحِ الْكَافِ :  
الْقَصِيرُ ، وَاللَّيْمُ ، وَالْجَافِيُّ الْغَلِيظُ . كَذَا فِي الْقَامُوسِ . وَتَدَارَى مِنَ الْمُدَارَاةِ .  
وَالْتَجَمَّلُ : تَكَلَّفَ الْجَمِيلُ .

وَقَوْلُهُ : « قَدْ شَغَفْتُ » هُوَ جَوَابُ رَبِّ . وَشَغَفَ الْهَوَى قَلْبَهُ ، مِنْ بَابِ  
نَفَعَ ، إِذَا بَلَغَ شَغَافَهُ بِالْفَتْحِ ، أَيْ غِشَاءَهُ . وَالنَّاشِئُ ، مَهْمُوزُ الْآخِرِ ، وَهُوَ

(١) فِي اللِّسَانِ ( دَر ) : « الدَّوْدَرِيُّ : الْعَظِيمُ الْخُصْيَتَيْنِ ، لَمْ يَسْتَعْمِلْ إِلَّا مَزِيدًا ، إِذْ لَا يَعْرِفُ  
فِي الْكَلَامِ مِثْلَ دَر » .



الحدّث الذى جاوز حدَّ الصُّغر . والهَبْرُكل ، بفتح الهاء الموحّدة وسكون الراء  
وفتح الكاف : الشابُّ الحسن الجِسْم . وينْفُضُ : يحرِّك . والعِطْف ،  
بالكسر : الجانب . ونَفْضُ العِطْف كنايةٌ عن العُجْب والغرور . والحَضِيل ،  
بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين : الرُّطب ، والناعم . أى قَوَامٌ تحضيل .  
والمرجُل : الموشى والمزَيْن .

ويُحَسَّب بالبناء للمفعول . والضمير للناشئ . واختال : المعجَب  
بنفسه . وإن لم يَحْتَل ، أى وإن لم يُعَجَب بنفسه ، وأصله يَحْتال : حذف  
الألف لالتقاء الساكنين بالجزم . ودَسَّ : أَرَسَلَ بخفية . والباء فى برسول  
زائدة . ومُجِمِل : اسم فاعل من أَجَمَلَ فى الطلب ، إذا رَفَقَ .  
وقوله : « عن كيف » إلخ عن لغة فى أن ، وهى تفسيرية .  
والمُحْتَشِيل : اسم فاعل من اختَشَل ، بالخاء والشين المعجمتين ، إذا ذَلَّ  
وضَعُف .

والمِفْصَل ، بكسر الميم وفتح الصاد : اللسان . وتُحِيَّت : مصغر  
تحت . والمسْعَل : محل السُّعال . والأزْفَل ، بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح  
الفاء : الغضب والحدّة .

وقوله : « من الرضا <sup>(١)</sup> » إلخ من ابتدائية . وجَنَعَدَل ، بفتح الجيم  
وضمها وفتح النون وسكون العين وفتح الدال : الصُّلْب الشديد . والتَكُتِل :  
الاكتناز . وتَبَهَّلَت : تَضَرَّعَت ، و دَعَت . ولا تأتلى : لا تقصّر .  
وعَنْ لغة فى أن . وَرَبَّ منادى . والرُّهْصَة ، بفتح الراء : أن يتلف  
باطنُ حافر الدابة من حجرٍ يَطْوُهُ .

واللُّدُورِيُّ ، بفتح الدال وسكون الواو وفتح الدال الثانية

(١) كُتِبَت « الرضا » فى الرجز وفى التفسير هنا بالياء فى ش . وهى صحيحة . وفى اللسان :  
« وتثنى الرضا رضوان ورضيان ، الأولى على الأصل ، والأخرى على المعاقبة » .

وكسر الراء وتشديد الياء (١) . وفيه لغة أخرى : دَرْدَرِيٌّ بالراء موضع الواو . وقال صاحب القاموس : هو الآدر ، الطويل الحُصَيَّتَيْنِ ، والذي يذهب ويحییء في غير حاجة .

وقال ابن المستوفی : ويروى قبل الرجز الشاهد قوله :

( تقول : يا ربّاه ، يا ربّ هَلِ      إن كنت من هذا منجّی أُحْبِلِ  
إمّا بتطليقي وإمّا بأرحلي      أو أرم في وجعائه بدُمِّلِ )

وقال العيني في هذا : الرجزُ لجندل بن المثنى . وفي ( شرح الفصيح ) قال ابن السيرافي : قالته سلمى الهذلية . انتهى .

أقول : شرح ابن السيرافي هذين البيتين ( في شرح أبيات إصلاح المنطق ) ولم يذكر هذه الأبيات الأربعة المتقدمة عليهما ، ولا نسب الرجز لأحد . وهذه عبارته : التدلل : تحرك الشيء المعلق واضطرابه . وظرفُ العجوز : الجراب الذي تجعل فيه تُحَبِّزُها وما تحتاج إليه . وظرف العجوزِ تخلُق متقبّض ، فيه تشنُّج لقدمه . شبّه جلد الحُصَيَّة به ، للعضون التي فيه . وشبّه الأنثيين في الصّفْنِ بجنظلتين في جراب . انتهى .

وقال ابن المستوفی : قال ابنُ السيرافي : حكى هذا الشاعر عن امرأةٍ أنَّها دَعَتْ على زوجها وطلبت الراحةَ منه . وقولها : « هَلِ » أرادت هل تحسنُ

(١) ضبط في اللسان ضبط قلم بفتح الراء المخففة مع القصر ، وفي القاموس : « والدودري كيهري : الذي يذهب ويحییء في غير حاجة ، والآدر والطويل الحُصَيَّتَيْنِ ، كالدردى » . وذلك بتشديد الراء المفتوحة مع القصر أيضا .

إِلَى بتفريق ما بينى وبينه من الوُصلة وَعَقْد التزويج . والأَحْبُل : جمع حبل ، وهو ما بينهما من العَقْد . ومنجى : خبر كنت ، وأسكن الياء من أجل القافية . وقوله : « إِمَّا بتطليق » : إِمَّا أَنْ يَطْلُق طلاقاً بَيِّنًا . وإِمَّا أَنْ يَقُولَ ارْحَلْ ، يريد به الطلاق . وحذف المستفهم عنه <sup>(١)</sup> اعتمادًا على فهم السامع . وحذف جواب الشرط ، وهو إِنْ كنت منجياً لى من هذا الرجل فافعل . وقوله : « أَوْ ارمِ فى وجعائه » إِيْلَخ هذا البيت أورده العينى بعد الثلاثة وقال : الوجعاء ، بفتح الواو وسكون الجيم والمد : الاست .

وتقدّمت ترجمة خطام المجاشعى فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة <sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س <sup>(٣)</sup> :

٥٤٩ (فطافَتْ ثلاثًا بينَ يومٍ وليلةٍ      وكان النّكيرُ أنْ تُضيّفُ وتجارًا)

على أنَّ العدد المميّز بمذكّر ومؤنث معًا المفصولَ بينه وبينهما بلفظ بينَ أو من ، أو بالجمع ، إن كان المميّزان يومًا وليلة ، فالغلبة للتأنيث ، فإنّه اعتبر جانبَ المؤنث فنكّر عدده . وإن كان المميّزان غير يوم وليلة فالغلبة للتذكير .

(١) ط : « منه » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ٢ : ٣١٨ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٧٤ . وانظر المقرب ٦٨ والمغنى ٦٦٠ وديوان النابغة الجعدى ٤١ .

وهاتان المسألتان صرَّح بهما سيبويه . وهذا نصه : وتقول : سار خمس عشرة من بين يوم وليلة ، لأنك أَلَقِيتَ الاسم على الليالي ثم بَيَّنْتَ فقلت : من بين يوم وليلة . ألا ترى أنَّكَ تقول : لخمس بقين أو خلون ، وَيَعْلَمُ المخاطَب أنَّ الأيام قد دخلت في الليالي . فإذا أَلْقَى الاسم على الليالي اكتُفِيَ بذلك عن الأيام ، كما أنَّكَ تقول : أتيتُه ضَحوةً وبُكرةً ، فيعلم المخاطب أنَّها ضَحوة يومك وبُكرة يومك . وأشبه هذا في الكلام كثير . فإِذَا قَوْلُهُ : « من بين يوم وليلة » توكيدٌ بعد ما وقع على الليالي ، لأنَّه قد عَلِمَ أنَّ الأيام داخلَةٌ مع الليالي . قال النابغة الجعدي :

فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة      يكون التَّكْثِيرُ أنَّ تَضْيِيفَ وَتَجَاراً

وتقول : أعطاه خمسة عشر من بين عبدٍ وجارية ، لا يكون في هذا إلاَّ هذا ، لأنَّ المتكلم لا يجوز له أن يقول : خمسة عشر عبدًا فيعلم أنَّ تَمَّ من الجوارى بعدَّتْهم ، ولا خمس عشرة جارية فيعلم أنَّ تَمَّ من العبيد بعدَّتْهم ، فلا يكون هذا إلاَّ مختلطًا ، ويقعُ عليهم الاسم الذي يبيِّن به العدد . وقد يجوز في القياس خمسة عشر من بين يوم وليلة ، وليس بحجْد كلام العرب . انتهى .

وقد عمَّم الشارح المحقق في قوله : « الغلبة للتذكير ، نحو اشتريت عشرةً بين عبد وأمة ، ورأيت خمسة عشر من الثوق والجمال » . وفي المثالين أربع صور . والأوَّل من يعقل ، والثاني من لا يعقل ، وفي كلٍّ منهما إمَّا تقديم المذكر وإمَّا تأخيره . والحكم في الصُّور الأربع واحد ، وهو تأنيث العدد .

وهذا صريح قول سيبويه : لا يكون في هذا إلا هذا . وهذا هو الظاهر ، فإن المذكر عاقلاً كان أو غيره لشرفه يغلب على المؤنث ، قدّم أو أُخّر . وهذا يشمل ما لو كان مع غير عاقل ، نحو : اشتريت أربعة عشر بين عبد وناقة ، أو بين ناقة وعبد . وكذا يغلب مؤنث العاقل على غيره ، فتقول : اشتريت أربع عشرة بين جمل وأمة ، أو بين أمة وجمل . قال أبو حيان : وهذا هو القياس .

وقد خالف الفراء في الثلاثة <sup>(١)</sup> الأخيرة من الأربع <sup>(٢)</sup> في عموم قول الشارح المحقق ، فأوجب تذكير العدد فيها لتغليب المؤنث ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> : وتقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هنا ثلاث . فإن قلت : بين ناقة وجمل غلبت التأنيث ولم تبالي أبدأت بالجمل أو بالناقة ، فقلت : عندي خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندي خمس عشرة أمة وعبدًا ، ولا بين أمة وعبد <sup>(٤)</sup> إلا بالتذكير ، لأن الذكرا من غير ما ذكرت لك لا يُجْتَرَأُ <sup>(٥)</sup> منها بالإناث ، ولأن الذكر <sup>(٦)</sup> موسوم بغير سمة الأنثى . انتهى .

(١) ط : « في الثلاث » والأوفق ما أثبت من ش .

(٢) كلها في السختين ، وهو جائز ، فإن المعداد إذا لم يذكر جاز في العدد المطابقة وعدمها .

(٣) الآية ٢٣٤ من البقرة .

(٤) ط : « بين عبد وأمة » ، وأثبت ما في ش ومعاني القرآن ١ : ١٥٢ .

(٥) ط : « لا تجترأ » ، وأثبت ما في ش ومعاني القرآن .

(٦) في معاني القرآن : « ولأن الذكر منها » .

ونقل ابنُ السكيت كلامه هذا بحروفه ( في كتاب المؤنث والمذكر )  
و ( في كتاب إصلاح المنطق ) .

ووافق أبو حيان الشارح فيمن يعقل وخالفه فيمن لا يعقل . قال ( في  
الارتشاف ) : وإذا ميّزت عدداً مركباً بمذكر ومؤنث ذوّى عقل فالحكم في  
العدد للمذكر ، سواء أقدم التمييز المذكر أم أُخّر ، أو اتّصل بالمركب أو انفصل  
ببين ، أو كان المذكر نصفاً أو أقل . تقول : اشتريت خمسة عشر عبداً وأمة ،  
أو أمة وعبداً ، أو بين عبد وأمة ، أو بين أمة وعبد ، تغلب المذكر ولو كان  
واحداً . فإن غُدم العقل منهما فإمّا أن يتّصل التمييزان بالمركب أو يفصل ببين .  
فإن اتّصل فالحكم للسابق منهما ، فتقول : اشتريت ستّة عشر رجلاً وناقّة ،  
وست عشرة ناقّة ورجلاً . وإن فصلت <sup>(١)</sup> ببين فالحكم للمؤنث . تقول :  
اشتريت ست عشرة بين رجلاً وناقّة ، وست عشرة بين ناقّة ورجلاً . انتهى .

وقول الشارح المحقق : إذا أهتمت الليالي ولم تذكر <sup>(٢)</sup> جرى اللفظ على  
التأنيث إن لم يجعله عند الإبهام من باب التغليب موافقةً لسيبويه ، إذ  
لا يصدق عليه تعريف التغليب ، وهو أن تعمّ كلاً الصنفين بلفظ أحدهما ،  
إذ لم يذكر عند الإبهام شيء من الليالي والأيام حتى يغلب <sup>(٣)</sup> أحدهما على  
الآخر . وإمّا أراد الشارح أن الليالي مستلزمة للأيام ، والأيام تابعة لها وداخلّة

(١) ش : « فضل » .

(٢) في الرصى ٢ : ١٤٦ : « فلهذا إذا أهتمت ولم تذكر الأيام ولا الليالي جرى اللفظ على  
التأنيث ، نحو قولك : أقام فلان خمسا » .

(٣) ش : « حتى تغلب » .

فيها ، كما قال سيبويه في : لخمس بقين . قال الزجاج في تفسير الآية المذكورة : معنى قوله عز وجل : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ يدخل فيها الأيام . زعم سيبويه أنك إذا قلت لخمس بقين قد علم المخاطب أن الأيام داخلة مع الليالي . وزعم غيره أن لفظ التأنيث مغلب في هذا الباب . انتهى .

وأراد بغير سيبويه الفراء ، فإنه زعم في تفسيره عند هذه الآية أنه تغليب . قال : لم يقل وعشرة ؛ لأن العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي ، حتى إنهم ليقولون : صُمنا خمسًا من شهر رمضان ، لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذكران بالهاء ، كما قال الله تعالى : ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ <sup>(١)</sup> ﴾ . وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده غلبت الليالي أيضًا على الأيام . فإذا اختلطا فكانت لياليًا وأيامًا غلبت التأنيث فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد أيام : فيها برد شديد . وأما المختلط فقول الشاعر :

« أقامت ثلاثًا بين يومٍ وليلة \*

فقال : ثلاثًا وفيها أيام . انتهى

ويرد عليه ما ذكر من أنه ليس من التغليب في شيء ، وهو أول من ذهب إليه . لا الزجاج ، فإنه حاكٍ للمذهبيين . ولا الزجاجي ، فإنه تلميذه .

(١) الآية ٧ من سورة الحاقة .

قال ابن مالك ( في فصل التاريخ من شرح الكافية الشافية ) . أول الشهر ليلة طلوع هلاله ، فلذلك أُورِثَ في التاريخ قصدُ الليالي واستُغْنِيَ عن قصد الأَيَّام ، لأنَّ كُلَّ ليلة من أَيَّام الشهر يتبعها يومٌ ، فأغناهم قصد المتبوع عن التابع . وليس هذا من التغليب ، لأنَّ التغليب هو أن تعمَّ كلا الصنفين بلفظ أحدهما ، كقولك : الزَّيْدون والهندات خرجوا . فالوَأُوْ قد عمَّت الزيدين والهندات تغليباً للمذكَّر . وقولك : كُتِبَ لخمسة خلون لا يتناول إلا الليالي ، والأَيَّام مستغنى عن ذكرها ، لكون المراد مفهوماً . انتهى .

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : التاريخ عدد الليالي والأَيَّام بالنسبة إلى ما مضى من الشهر أو السنة وإلى ما بقى منهما . وفعله أَرَّخَ وورَّخَ ، تأريخاً وتوريخاً ، لغتان . فإن ذُكرت الليالي والأَيَّام بالنسبة إلى السَّنة أو الشَّهر و ذُكرت العدد ، كان على جنسِهِ من تذكير وتأنيث . فتقول : سَيرت من شهر كذا خمسَ ليالٍ ، أو خمسة أَيَّام . وإن لم تذكر المعدود فالعرب تستغنى بالليالي عن الأَيَّام فتقول : كُتِبَ لثلاث خلونَ من شهر كذا ، وليس من تغليب المؤنث على المذكَّر ، خلافاً لقوم منهم الرَّجَّاجِيُّ . انتهى .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) : قالوا : يغلب المؤنث على المذكَّر في مسألتين : إحداهما ضُبَّعان في تثنية ضُبَّع للمؤنث وضُبَّعان للمذكَّر ، إذ لم يقولوا ضُبَّعَانان . والثانية التأريخ ، فإنَّهم أَرَّخُوا بالليالي دون الأَيَّام . ذكر ذلك الرَّجَّاجِيُّ وجماعة . وهو سهوٌ ، فإنَّ حقيقة التغليب أن يجتمع شيان فيجرى حكم أحدهما على الآخر ، ولا يجتمع الليل والنهار . ولا هنا تعبيرٌ عن شيئين



بلفظ أحدهما ، وإِنَّمَا أَرْنَحْتُ الْعَرَبُ بِاللَّيَالِي لِسَبْقِهَا ، إِذْ كَانَتْ أَشْهُرُهُمْ قَمَرِيَّةً ، وَالْقَمَرُ إِنَّمَا يَطْلُعُ لَيْلًا . وَإِنَّمَا الْمَسْأَلَةُ الصَّحِيحَةُ قَوْلُكَ : كَتَبْتَهُ لثَلَاثٍ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . وَضَابِطُهُ أَنَّ يَكُونُ مَعَنَا عَدَدٌ مُمَيَّزٌ بِمَذَكَّرٍ كِلَاهُمَا مِمَّا لَا يَعْقِلُ ، وَفُصِّلَا مِنَ الْعَدَدِ بِكَلِمَةِ بَيْنَ . قَالَ :

« فطافَتْ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ » انتهى

قال الشهاب ابن قاسم العبادي ( فيما كتبه على هامش المغني ) : قد يكون الرَّجَاجِيُّ عَدًّا اعتُبارَ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ دُونَ الْآخَرِ كَمَا هُنَا نَوْعًا آخَرَ مِنَ التَّغْلِيْبِ ، لِأَنَّ فِي التَّغْلِيْبِ تَقْدِيْمَ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ فِي الْاِعْتِبَارِ عَلَى الْآخَرِ ، فَلَا يَحْكُمُ بِالسَّهْوِ عَلَيْهِ . فَلْيُتِمَّلْ . انتهى .

وقول ابن هشام : قالوا : يَغْلِبُ الْمُؤَنَّثُ عَلَى الْمَذَكَّرِ فِي مَسْأَلَتَيْنِ إِخْلُجْ ، مَأْخُوذٌ مِنْ ( دَرَّةُ الْغَوَاصِّ لِلْحَرِيرِيِّ ) قَالَ فِيهَا : مِنْ أَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ مَتَى اجْتَمَعَ الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ غَلَبَ حَكْمُ الْمَذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ ، إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّكَ مَتَى أَرَدْتَ تَثْنِيَةَ الْمَذَكَّرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الضُّبْعِ قُلْتَ ضُبْعَانِ ، فَأُجْرِيَتْ التَّثْنِيَةُ عَلَى لَفْظِ الْمُؤَنَّثِ الَّذِي هُوَ ضُبْعٌ لَا عَلَى لَفْظِ الْمَذَكَّرِ الَّذِي هُوَ ضُبْعَانِ . وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِرَارًا مِمَّا كَانَ يَجْتَمِعُ مِنَ الزَّوَائِدِ لَوْ ثُنِيَ عَلَى لَفْظِ الْمَذَكَّرِ .

والموضع الثاني : أَنَّهُمْ فِي بَابِ التَّارِيخِ أَرْنَحُوا بِاللَّيَالِي دُونَ الْأَيَّامِ . وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ مِرَاعَاةً لِلْأَسْبَقِ ، وَالْأَسْبَقُ مِنَ الشَّهْرِ لَيْلَتُهُ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : سَرْنَا عَشْرًا مِنْ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . انتهى .

وفي كل من المسألتين نظر . أمَّا الثانية فقد تقدّم الكلام عليها ، وردّ عليه ابن بُرّي ( فيما كتبه على الدرة ) وقال : ليس باب التاريخ ممّا غلب فيه المؤنث كالضُبُع ، بل هو محمول على الليالي فقط ، كقولك : كتبت لخمسة تحلوّن . فإن قلت : سرت خمسة عشر ما بين يوم وليلة فقد غلبت المؤنث على المذكّر . انتهى . وأمّا الأولى فقد حكى الضُبُع المذكّر فلا تغليب في تشيته . حكى الدّميري <sup>(١)</sup> ( في حياة الحيوان ) عن ابن الأنباريّ أنّ الضبُع يطلق على الذكر والأنثى .

وكذلك حكاها ابن هشام الخضرأوى ( في كتاب الإفصاح ، في فوائد الإيضاح للفارسي ) عن أبي العباس وغيره . انتهى .

وكذلك حكى الدماميني ( في الحاشية المصرية على المغنى ) عن ابن الأنباريّ . ونقل الصاغاني ( في العباب ) عن الوزير صاحب بن عبّاد ، أنّه يقال ضُبُعَة بالهاء ، وجمعه ضُبُع ، فيكون اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالياء . ويقال أيضًا ضِبْعَانَة مؤنث ضِبْعَان . وقال الفيومي في المصباح : الضبُع بضم الباء في لغة قيس ، وبسكونها في لغة تميم ، وهى أنثى ، وقيل يقع على الذكر والأنثى . وربما قيل في الأنثى ضُبُعَة بالهاء ، كما قيل سَبْع وسَبْعَة بالسكون مع الهاء ، للتخفيف . والذكر ضِبْعَان والجمع ضِبَاعِين ، مثل سِرْحَان وسِرَاحِين . ويجمع الضبُع بضم الباء على ضِبَاع ، وبسكونها على أَضْبُع . انتهى .

(١) نسبة إلى دميعة ، بفتح الدال . قال صاحب القاموس : « قريتان بالسمدونية » . وهو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ . جمع كتابه وهو ابن ثلاثين سنة ودفن في ضريحه بالقاهرة بالحسينية في مسجده المعروف بالصواوى . قاموس الأعلام للزركلى .

وقول ( صاحب المغنى ) : ولا يجتمع الليل والنهار ، أى لفظهما ، عند قصد الإبهام فى التاريخ ، نحو : كتب الخمس خلون وسرنا خمسا ، وأربعة أشهر وعشرا ، فإنه لم يذكر واحدا منهما فضلا عن اجتماعهما كما بينا . فلا تعبير عن شيئين بلفظ أحدهما .

ونقل بعضهم كلام المغنى ( فى شرحه على الدرة ) وتعبه بقوله : وفيه نظر لا يخفى ، فإن قوله لا يجتمع الليل والنهار ، إن أراد فى الوجود فمسلم ، لكنه لا يفيد ، لأن المراد بالاجتماع فى التغليب الاجتماع فى الحكم ، وإرادة المتكلم لدلالة اللفظ الواقع فيه التغليب عليهما . انتهى .

وهذه الإرادة واهية ، إذ لا يتوهم أحد اجتماعهما فى الوجود ، وإنما المراد اجتماعهما فى اللفظ . فإذا لم يوجد فيه فلا تغليب . وهذا ظاهر .

وقول ابن هشام : وإنما المسألة الصحيحة ، أى لتغليب المؤنث على ٣٢١ المذكور فى التاريخ . إذ الكلام فيه ، وليس المعنى أنه لا يغلب المؤنث على المذكور إلا فى التاريخ ، إذ ليس الكلام على مطلق تغليب المؤنث على المذكور ، كما فهمه الدمامينى ( فى الحاشية الهندية ) . وقال معترضاً عليه : أقول لا اختصاص لهذه المسألة بالتاريخ ، فإنه يقال فى غيره : اشترت عشرة بين جميل وناق .

ويريد بالمثل أنه يغلب المؤنث على المذكور فى غير التاريخ كما هو مدلول سياق كلامه . ومثاله جار على مذهب الفراء وأبى حيان . وأما على ما ذكره الشارح المحقق فيجب أن يقول : اشترت عشرة بالتأنيث ، لتغليب المذكور .

وقول ابن هشام : وضابطه أن يكون مَعَنَا إلخ أى ضابط تغليب المؤنث على المذكر فى التاريخ . ولا يردُّ اعتراض الدمامينى بقوله يقع التغليب ، بدون هذا الضابط ، كقوله تعالى : ﴿ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ وَعَشْرًا <sup>(١)</sup> ﴾ ، فإنَّ ابن هشام قد غلَط من قال بالتغليب فى نحوها ، فإنَّ الآية ليست من التغليب فى شىء كما تقدم بيانه .

وحاصل كلام ابن هشام أنَّ التاريخ يكون بلا تغليب ، كما فى نحو الآية ، ويكون بتغليب إذا كان داخلًا فى الضابطة المذكورة . والتغليب <sup>(٢)</sup> يكون فيه وفى غيره كما ذكره الشارح المحقق وغيره فى تلك الأمثلة .

وهذا مما أنعم الله به على من فهم كلام المغنى ؛ فإنَّ شراحه لم يهتدوا لمُراده . والله الحمد على ذلك .

ولنرجع من هنا إلى شرح البيت فنقول : وصف النابغة الجعدى به بقرةٌ وحشيَّةٌ أَكَل السَّبْعُ وَلَدَهَا فطافت - وروى : ( أقامت ) - ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غَنَاءٌ إلَّا الإضافة ، وهى الجزع والإشفاق ، والجُؤار وهو الصَّيَّاح . والتَّكْيِير : الإنكار ، وهو من المصادر التى أتت على فعيل ، كالنذير والعذير . وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر فى الأصوات ، كالهدير والهديل . أى ما كان عندها حين فقدته إلَّا الشفقة والصَّيَّاح ، وتُضَيِّف مضارع أضاف إضافة .

وأورد البيت العسكرى ( فى موضعين من كتاب التصحيف )

(١) الآية ٢٣٤ من البقرة .

(٢) ش : « والضابط » .

قال في الموضع الأول<sup>(١)</sup> : حدثنا أحمد بن يحيى قال : سمعت سلمة بن عاصم يقول : صحَّف الكِسَائِيُّ في بيت النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ فقال : هو تُصَيِّف ، بالصاد غير معجمة ، وتُضَيِّف أَي تُشْفِق . والإضافة : الشَّفَقَةُ . ويروى : « أن تُضَيِّف » بفتح التاء ، أَي تعِدِل ههنا مرة وههنا مرة . يقول : كان نَكِيرُهَا لَمَّا رَأَتْ الشَّلَو ، أن تُشْفِق وتَجَار ، لا شَيْءَ عندها غير ذلك . وقال في الموضع الثاني<sup>(٢)</sup> : يروى : « تُضَيِّف » مضموم التاء والضاد معجمة . ويروى : « تُضَيِّف » مفتوح التاء فمن رواه بفتحها وهو الجيد ، أراد تُشْفِق . ومنه قوله :

وكنْتُ إذا جَارِي دَعَا لَمَضُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِغْزَرِي<sup>(٣)</sup>  
وفي الحديث : « حتى إذا تَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ للغروب » بضاد معجمة ، أَي مالت . ويقال ضافت تُضَيِّف ضَيِّفًا ، إذا مالت .

وأخبرني ابن الأنباري عن ثعلب قال : سئل ابن الأعرابي عن قوله حين تَضَيَّفَتْ فقال : لا أعرفه ، ولكن إن كان تَضَيَّفَتْ بصاد غير معجمة فهو حين تميل ، كما قال أبو زَيْد :

كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنَّا بَرِشْقٍ فَمَصِيبٌ أَوْضَافٌ غَيْرَ بَعِيدٍ<sup>(٤)</sup> ٣٢٢

(١) كتاب التصحيف ١٢٦ .

(٢) كتاب التصحيف ٣٢٧ .

(٣) لأبي جندب الهذلي في ديوان الهذليين ٣ : ٩٢ واللسان ( ضيف ) . وانظر المحتسب ١ : ٢١٤ وابن يعيش ١٠ : ٨١ والعيني ٤ : ٥٨٨ .

(٤) الصواب : « ترميه منها » ، كما في الديوان ٤٢ واللسان ( رشق ، صيف ) . وضمير « منها » عائد إلى « المنون » في بيت قبله :

علل المرء بالرجاء ويضحى غرضا للمنون نصب العود

( ٢٧ - خزانة الأدب ج ٧ )

يقال : صاف السهم وضاف ، حُكِيَا جميعًا ، أى مال . وحكى أبو بكر بن الحَبَّاز <sup>(١)</sup> عن ثعلب عن ابن الأعرابي : يقال صاف السهم بصاد غير معجمة ، إذا أخطأ ، لم يقل عربى قَطُّ ضاف منقوطة . وأنشد غيره :

« فلما دخلناه أضفنا ظهورنا <sup>(٢)</sup> »

وضِفْتُ فلانا ، إذا ملت إليه . وأضفته ، إذا أملت إليه . ومنه قيل للدعوى مضاف ، لأنه مسندٌ إلى قومٍ ليس منهم . انتهى .

وبعده :

( وألَفْتُ بيأنا عند آخر معهدٍ إهابًا ومعبوطًا من الجوف أحمرًا  
وخدًا كبرقوع الفتاة ملبعًا ورؤقنٍ لمَّا يَعْلُوْا أَنْ تَقْشُرَا )

أَرَادَ أَنَّهَا وجدت عند آخر معهدٍ عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها أَنَّ السبع أكله . ثم فسَّرَ ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد . والمعبوط : الدَّمُ الطَّرِي . والرُّوقَانِ : القرنان . وشبه خدَّه لما فيه من السَّوَادِ ، ورَدَعَ الدَّمُ والبياض ، بَبْرُقُوعٍ فتاةٌ لِأَنَّ الفتيات يَزِينْنَ بَرِاقِهِنَّ ، وبقر الوحش بيض الألوان لا سوادَ فيها إلَّا فى قوائمها وخدودها وأكفها . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة ، نحو مائتى بيت ، للنَّابغة الجعدي الصَّحَابِي ، أَنشَدَ جميعها للنَّبِيِّ ﷺ . ومنها :

صاحب الشاهد.

(١) فى التصحيح ٣٢٧ : « أبو بكر الحَبَّاز » .

(٢) لامرئ القيس فى ديوانه ٥٣ . وتامه فى التصحيح :

« إلى كل قبني جديد مقشَب »

وفى الديوان :

« إلى كل حارى جديد مشطب »

( أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدْيِ وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نِيرًا )  
وهي من أحسن ما قيل في الفخر بالشجاعة ، وقد أوردنا منها أبياتاً  
كثيرة في ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

ومن أواخرها :

( بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ مَظْهَرًا  
وَلَا خَيْرَ فِي حَلِيمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْذُرَا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدُرَا )

والبيت الأول أوردته شراح الألفية لإبدال مجدنا بدل اشتغال من الضمير  
المرفوع في قوله بلغنا . وروى على غير هذه الرواية ، وتقدم هناك . ويروى  
بنصب « مجدنا » على أنه مفعول لأجله .

وأنشده صاحب الكشف أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا  
عَلِيًّا ﴾ (٢) ، على أن الحسن البصري فسر المكان بالجنة ، كما أن النابغة فسر  
المظهر بالجنة لما سمع النبي ﷺ هذا البيت ، وقال له : إلى أين المظهر  
يا أبا ليلى (٣) ؟ فقال له النبي ﷺ : « أَجَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

ولما أنشده البيتين بعده قال له النبي ﷺ : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ  
فَاك ! » . فكان من أحسن الناس ثغراً ، وكان إذا سقطت له ثنية نبتت ،  
وكان فوه كالبرد المتهلل ، يتلألأ ويبرق .

\*\*\*

(١) الخزانة ٣ : ١٦٩ - ١٧١ .

(٢) الآية ٥٧ من سورة مريم .

(٣) حاشية ش : « هكذا بخط المصنف ، وفيه نقص . وفي طبقات ابن قتيبة : فقال إلى  
الجنة . والذي في الأغاني : فقال النبي ﷺ : فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقلت : الجنة . فقال : قل إن  
شاء الله . فقلت : إن شاء الله » . وانظر الشعراء لابن قتيبة ٢٨٩ والأغاني ٤ : ١٢٩ - ١٣٠ .

## المذكر والمؤنث

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون بعد الخمسمائة (١) :

٥٥٠ (فقلتُ لها: أَصَبْتَ حَصَاةَ قَلْبِي وَرُبَّتْ رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامِي)

على أَنَّ تاءَ التَّأْنِيثِ قد تلحق الحرفَ كَرَبِّ إذا كان مجرورها مؤنثاً ،  
ليدلَّ من أَوَّلِ الأمرِ أَنَّ المجرور مؤنَّث . والمشهور أَنَّها تزداد في بعض الحروف  
للتأنيث اللفظي . والبيت قبله :

(رَمَتْنِي يَوْمَ ذَاتِ الْعَمْرِ سَلَمَى بِسَهْمٍ مُطْعِمٍ لِلصَّيْدِ لَامِ )

وذات الغمر : موضعٌ ، كذا ذكره ابن الأثير ( في المربع ) . وأنشد

قول قيس الهذلي :

سَقَى اللَّهُ ذَاتَ الْعَمْرِ وَبَلًّا وَدِيمَةً وَجَادَتْ عَلَيْهَا الْبَارِقَاتُ اللَّوَامِعُ

ولم أَرَهُ في معجم البلدان ، ولا في معجم ما استعجم .

وسَلَمَى فاعل رَمَتْنِي ، وهى اسم امرأة ، والباء متعلِّقة بِرَمَتْنِي .  
وَالسَّهْمُ : النَّشَابُ : ولأَمْ صِفَتُهُ ، أَيْ عَلَيْهِ رِيْشٌ لَوَامٌ ، بضم اللام مهموز العين  
على وزن فُعَال . قال صاحب الصحاح : واللَّوَامُ : القُدْذُ الملتئمة ، وهى التى  
تلى بطنُ القُدَّةِ منها ظهرَ الأخرى ، وهو أجود ما يكون . تقول منه : لَأَمَتِ  
السَّهْمَ لَأَمًا . ومُطْعِمٌ : اسم فاعل من أَطْعَم . وحَصَاةُ الْقَلْبِ : حَبَّتُهُ (٢) .

والبيتان أنشدَهما الزمخشري ( فى المستقصى ) ولم يعزُّهُما لأحد ، وقال :

(١) المستقصى للزمخشري ٢ : ١٠٥ .

(٢) ط : « حَبَّتُهَا » ، صوابه فى ش .



« رَبِّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ <sup>(١)</sup> » : مَثَلٌ أَوَّلٌ مِنْ قَالِهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثِ  
الْمِنْقَرِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَرْمَى النَّاسِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ نَذَرَ لِيَذْبَحَنَّ مَهَاءَةً عَلَى الْعَبَّابِ ،  
فَرَامَ صَيْدَهَا أَيَّامًا فَلَمْ يُمْكِنَهُ ، فَكَانَ يَرْجِعُ مُحْفَقًا حَتَّى هَمَّ بِقَتْلِ نَفْسِهِ  
مَكَانَهَا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ مُطْعِمٌ : احْمِلْنِي أَرْفُذُكَ . فَقَالَ : مَا أَحْمِلُ مِنْ رَعِشِ  
رَهِيلِ جَبَانٍ فَشِيلِ ! فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى حَمَلَهُ ، فَرَمَى الْحَكَمُ مَهَاتَيْنِ فَأَخْطَاهُمَا ،  
فَلَمَّا عَرَضَتْ الثَّالِثَةُ رَمَاهَا مُطْعِمٌ فَأَصَابَهَا فَعِنْدَهَا قَالَ الْحَكَمُ ذَلِكَ . يُضْرَبُ فِي  
فَلْتَةِ إِحْسَانٍ مِنَ الْمَسِيءِ . انْتَهَى .

\* \* \*

وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِى وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْخَمْسَمِائَةِ <sup>(٢)</sup> :

( يَا صَاحِبَا رُبَّتْ إِنْسَانٍ حَسَنٌ )

٥٥١

عَلَى أَنَّهُ قَدْ جَاءَ مَجْرُورُ رَبَّتْ مَذْكُورًا عَلَى خِلَافِ الْأَوَّلِ . وَيَجُوزُ أَنْ  
يُرِيدَ بِالْإِنْسَانِ الْمُؤَنَّثِ فَيُؤَافِقُ مَا قَبْلَهُ . وَالْإِنْسَانُ مِنَ النَّاسِ اسْمٌ جَنَسِيٌّ يَقَعُ  
عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَالْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وَهَذَا الْإِلْتِزَامُ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ . عَلَى أَنَّ بَقِيَّةَ الرَّجَزِ يَمْنَعُ مَا أَوَّلَهُ ، كَمَا سَيَأْتِي .  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ( فِي كِتَابِ الشَّعْرِ ) : وَلَحِقَتْ بَعْضُ الْحُرُوفِ تَاءُ  
التَّانِيثِ ، وَذَلِكَ رَبُّ وَرَبَّتْ ، وَثُمَّ وَثُمَّتْ ، وَلَا وَلَاَتْ . قَالَ :

ثُمَّتْ لَا تَجْزُونَنِي عِنْدَ ذَاكُمُ وَلَكِنْ سَيَجْزِينِي إِلَاهُ فَيُعْقِبَا <sup>(٣)</sup>

وَأُنْشِدَ أَبُو زَيْدٍ :

(١) نَصُ الْمَثَلِ فِي الْمُسْتَقْصَى : « رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ » . وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ ١ : ٤٩ وَالْمِيدَانِيُّ ١ :  
٣٧٣ وَفِي الْمَقَالِ ٤٣ : « رَبِّ رَمِيَّةٍ » بِزِيَادَةِ « رَبِّ » ، كَمَا هُمَا . وَكَذَا فِي الْفَاخِرِ ١٤٣ .  
(٢) ش : « الْوَاحِدُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْخَمْسَمِائَةِ » . وَانْظُرْ لِلشَّاهِدِ نَوَادِرُ أَيْ زَيْدٍ ١٠٣ وَابْنُ  
يَعِيشٍ ٨ : ٣٢ .

(٣) لِلْأَعَشِيِّ فِي دِيَوَانِهِ ٩٠ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبِيحِيهِ ١ : ٤٢٢ .

يا صاحباً رُبَّتْ إنسانٍ حسن يسألُ عنكَ اليوم أو يسألُ عن  
وقياس مَنْ يسكُنُ التاء في ثَمْتُ ورُبَّتْ أن يقف عليها بالتاء ، كما يقف  
على ضَرَبْتُ . وقياس من حَرَكْ أن يقف بالهاء كما يقف على كَيْت وذَيْت .  
التهى .

أشطار الشاهد

والبيت من رجزٍ أورده أبو زيد ( في نوادره ) :  
( يا صاحباً رُبَّتْ إنسانٍ حسن يسألُ عنكَ اليوم أو يسألُ عن  
إِنَّا على طول الكلال والتون مما نقيم الميل من ذات الضعن  
نسوقها سنّاً وبعض السّوق سنّ حتى تراها وكان وكان  
« أعناقها مشربات في قرن » )

٣٢٤

قال أبو زيد : ليست التاء <sup>(١)</sup> في رُبَّتْ للتأنيث ، فلهذا جاز أن  
يقول <sup>(٢)</sup> رُبَّتْ إنسان <sup>(٣)</sup> . انتهى .

وقوله : « يا صاحباً » أصله يا صاحبي ، فالألف أصلها ياء . ويسأل  
جواب رُبْ ، وهو العامل في محل مجرورها . وقوله : « أو يسأل عن » معطوف  
على يسأل عنك ، وكلاهما بياء الغيبة . أراد : يسأل عنى بياء المتكلم .

وقوله : « إِنَّا على » إلخ بكسر الهمزة ابتداء كلام . وعلى بمعنى مع .  
والكلال : مصدر كلَّ يَكِلُّ ، من باب ضرب ، إذا تعب وأعيا . والتون ،

(١) ش : « ليس التاء » .

(٢) ط : « أن تقول » بالتاء ، وأثبت ما في س .

(٣) لم أعثر على هذا التعليق في النواذر المطبوعة .

بفتح التاء والواو ، وهو التوائى . قال صاحب الصحاح : وتوائى فى حاجته ، أى قصر . وقول الأعشى :

ولا يدعُ الحمد ، بل يشتري بوشك الظنون ولا بالتون<sup>(١)</sup>

أراد بالتوان ، فحذف الألف لاجتماع الساكنين ، لأن القافية موقوفة . والضَّعْن بكسر الضاد وفتح الغين المعجمتين : جمع ضِعْن بسكون الوسط . قال صاحب الصحاح : إذا قيل فى الناقة : هى ذات ضِعْن فإِثْمًا يراد نزاعها إلى وطنها .

والسِّن بفتح السين المهملة ، قال الرِّياشِيّ : هو أسرع السير . والقرن ، بفتح القاف والراء : حبل يقرب به البعيران . والمشرَّيات ، بفتح الراء المشددة ، قال أبو حاتم والرياشي والمازني : هى المُدْخَلات ، من قوله : ﴿ وَأُشْرِبُوا فى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ <sup>(٢)</sup> ﴾ . وقال أبو الحسن الأخفش : ومن روى : « مسرَّيات » بالسين المهملة فإنه يذهب الى أنها تُسَرَّبُ فى القرن ، أى تذهب فيه وتحجى . من قوله تعالى : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ <sup>(٣)</sup> ﴾ .

وقول الشارح المحقق : وتلحق ، أى التاء ، ثُمَّ أيضًا إذا عطفت بها قِصَّةٌ على قصة ، لا مفردا على مفرد . هذا هو المشهور . وقد رأيت فى شعر رؤبة بن العجاج عَطَفَ المفرد بها . قال :

فإن تكن سوائق الحمام ساقتهُم للبلد الشَّام

فبالسلامُ ثُمَّت السلام

(١) فى الديوان ٢١ : « أو يشتريه » . وهو الصواب إن شاء الله . وانظر الصحاح واللسان ( ونى ) .

(٢) الآية ٩٣ من البقرة .

(٣) الآية ١٠ من سورة الرعد .

وكذلك استعملها ابن مالك في جموع التكسير من ( الألفية ) قال :  
أَفْعَلَةٌ أَفْعُلْ ثُمَّ فَعَلَهُ تُمَتْ أَفْعَالٌ جَمْعُ قَلَّهْ

❦ ❦ ❦

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الخمسمائة (١) :  
٥٥٢ ( لَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشَقَّ سَرَّ يَغْتَالُ الصَّحَارِيَّ )

على أَنَّهُ جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء في الجمع ياءً قلبت  
الهمزة التي أصلها أَلِفُ التَّأْنِيثِ أيضًا .

قال ابن جنى ( في سر الصناعة ) : قد اطرَد عنهم قلب أَلِفِ التَّأْنِيثِ  
همزة (٢) . والقول في ذلك أَنَّ الهمزة في صحراء وبابها إِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنْ أَلِفِ  
التَّأْنِيثِ ، كالتى في نحو حُبْلَى وسَكْرَى ، إِلَّا أَنَّهَا فِي صَفْرَاءَ وَقَعَتْ الْأَلِفُ بَعْدَ  
أَلِفِ قَبْلِهَا زَائِدَةً ، فَالْتَقَى الْأَفَانُ زَائِدَتَانِ وَلَمْ يَجْزُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا الْحَذْفُ .  
أَمَّا الْأَوَّلَى فَلَوْ حَذَفَتْهَا لَا نَفَرَدَتْ الْآخِرَةَ ، وَهَمَّ قَدْ بَنَوْا الْكَلِمَةَ عَلَى اجْتِمَاعِ  
أَلْفَيْنِ فِيهَا . وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَلَوْ حَذَفَتْهَا لَزَالَتْ سَلَامَةُ التَّأْنِيثِ (٣) . وَأَمَّا الْحَرَكَةُ  
فَقَالَ سَبِيوِيَّةُ : إِنَّهُ لَمَّا انْجَزَمَ الْحَرْفَانِ حَرَكَتِ الثَّانِيَةُ فَانْقَلَبَتْ هَمْزَةً ، فَصَارَتْ :  
صَفْرَاءَ وَصَحْرَاءَ .

٣٢٥

(١) سر الصناعة ١ : ٩٧ والإنصاف ٨١٦ وابن يعيش ٥ : ٥٨ والمقرب ١٠٧ وشرح  
شواهد الشافية ٥ .

(٢) بعده في سر الصناعة : « وذلك نحو حمراء وصفراء وصحراء ، وأربعاء ، وعשרاء ،  
ورحضاء ، وقاصعاء ، وما أشبه ذلك » .

(٣) في سر الصناعة : « لزال علامة التأنيث التي سمت الكلمة بها . وهذا أفحش من  
الأول . فقد بطل حذف شيء منها » .

فإن قيل : ولم زعمت أنَّ الثانية منقلبة ، وهلاً زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة في أول أحوالها ؟ فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنَّنا لم نرهم في غير هذا الموضع أنَّثوا بالهمزة ، إنَّما يؤنثون بالتاء أو بالألف ، فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء على أنَّها بدلٌ من ألف التأنيث إما ذكراً أخرى .

والوجه الآخر : أنَّنا قد رأيناهم لمَّا جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث أبدلوا في الجمع ولم يحققوها البتة ، وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء : صحارى وصلافى ، ولم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك ، فقالوا صحارى وصلافى . ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة لجاءت في الجمع . ألا تراهم قالوا : كوكب دُرَّى وكواكب درارى ، وقُرَاء وقَرارى ، ووُضَاء ووُضائى ، فجاءوا بالهمزة في الجمع لمَّا كانت غير منقلبة ، بل موجودة في قرأت ودرأت ووُضُوت . فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذى دعاهم إلى قلبها في الجمع ياءً ، وهلاً تركوها ملفوظاً بها كما كانت في الواحدة فقالوا صحارى وصلافى ؟ فالجواب أنَّها إنَّما كانت انقلبت وأصلها الألف ، لاجتماع الألفين ، وهذه صُورتها صحرا ، وصلفا ، فلمَّا التقت ألفان اضْطُرُّوا إلى تحريك إحداها فجعلوها الثانية ، لأنَّها حرف الإعراب ، فصارت صحراء وصلفاء .

وحال الجمع ما أذكره ، وذلك أنَّك إذا صرت إلى الجمع لزمك أنَّ تقلب الأولى ياء لانكسار الراء في صحارى قلبها ، كما تنقلب ألف قرطاس ياء

في قراطيس ، فكذلك تنقلب ألف صحراء الأولى ياء فتصير في التقدير :  
صحاري ا وصلافي ا ، فتقع الياء الساكنة قبل الألف الأخيرة الراجعة عن  
الهمزة لزوال الألف [ من قبلها ، فتتقلب الألف ياءً لوقوع الياء ساكنة قبلها ،  
وتدغم الأولى المنقلبة عن الألف <sup>(١)</sup> ] الزائدة في الياء الأخيرة المنقلبة عن ألف  
التأنيث ، فيصير صحاري . أنشد أبو العباس للوليد بن يزيد :

لقد أغدو على أشق ر يغتال الصحاري

وقال آخر

إذا جاشت حوائيه ترامت ومذته البطاحي الرغاب <sup>(٢)</sup>

جمع بطحاء . وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم : صلافي  
وخباري ، جمع صلفاء وخبراء . فهذا استدللنا على أن الهمزة في صحراء وبابها  
بدل من ألف التأنيث . انتهى .

وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء ، ثم يخفف بحذف الياء الأولى  
فيصير صحاري ، بكسر الراء وتخفيف الياء ، مثل مداري ، ثم يبدل من  
الكسرة فتحة فتتقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كما فعلوا في  
مداري . وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأول أصل متروك يوجد في  
الشعر :

وقوله : ( لقد أغدو ) مضارع غدا غدوا من باب قعد ، إذا ذهب

(١) التكملة من سر الصناعة .

(٢) ش . « حواله » مع أثر تصحيح ، وما أثبت من ط يوافق سر الصناعة وابن يعيش ٥ :

٥٨ . وكلمة « ترامت » ساقطة من النسختين ثابتة في سر الصناعة وابن يعيش ٥ : ٥٨ .

غُدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . و ( الأشقر ) من الخيل : الذى حمرة صافية . والشُّقْرة فى الإنسان : حمرة يعلوها بياض . و ( يغتال ) : يُهلك ، يقال اغتاله ، أى أهلكه . وعين الفعل واوٌ . استعار يغتال لقطع المسافة بسرعة شديدة ، فأنَّ أصل اغتاله بمعنى قتله على غِرة وغفلة . و ( الصحراء ) : البرية . وقال الليث : الصحراء : الفضاء الواسع . وقال النضر : الصَّحراء من الأرض : الملساء ، مثل ظهر الدابة الأجرد ، ليس بها شجرة ولا آكام ولا جبال .

٣٢٦

ولم أقف على تنمة هذا الشعر . وهو للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . وتقدّمت ترجمته فى الشاهد التاسع عشر بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الخمسمائة (٢) :

( مَتَى كُنَّا لَأُمِّكَ مَقْتُونَا )

٥٥٣

على أَنَّ مَقْتُونَنَا جمع مَقْتَوَى بياء النسبة المشددة ، فلما جُمع جمع تصحيحٍ حذفت ياء النسبة . والمَقْتَوَى بفتح الميم : نسبة إلى المَقْتَى بفتحها ، فقلبت الألف واوًا فى النسبة ، كما تقول مَعْلَوَى فى النسبة إلى مَعْلَى . والمَقْتَى مصدرٌ ميمي . قال صاحب الصحاح : القَتْوُ : الخدمة ، وقد قَتوت أَقْتَو قَتَوًا وَمَقْتَى ، أى خدمت ، مثل غزوت أَغْزَو غَزَوًا وَمَعَزَى . قال :

(١) الخزانة ٢ : ٢٢٨ .

(٢) نوادر أبى زيد ١٨٨ والخصائص ٢ : ٣٠٢ والمنصف ٢ : ١٣٣ والتصریح ٢ : ٣٧٧

ويس ١ : ٢/٧٣ : ٣٧٧ .

إِنِّي امرؤ من بنى فزارة لا أحسنُ قَتَوَ الملوكِ والحَبِيبَا (١)

ويقال للخادم مَقْتَوِيٌّ ، بفتح الميم وتشديد الياء ، كأنه منسوب إلى المَقْتَى . ويجوز تخفيف ياء النسبة ، كما قال عمرو بن كلثوم :

« متى كنَّا لأُمِّك مَقْتَوِينَا » انتهى

قال ابن جنى ( فى الخصائص ) : كان قياسه إذا جمع أن يقال مَقْتَوِيُونَ ومَقْتَوِيَّينَ ، كما إذا جمع بَصْرِيٌّ وكوفيٌّ قبل : كوفيُّونَ وبصريُّونَ ، إلَّا أنَّه جعل علم الجمع معاقبًا لِياء النسبة ، فصَحَّت اللام لِنِيةِ الإضافة إلى النسبة ، ولولا ذلك لوجب حذفها لِإلتقاء الساكنين ، وأنَّ يقال مَقْتَوَنَ ومَقْتَوِيَّينَ ، كما يقال : هم الأعلَوَنَ وهم المصطفَوَنَ . فقد ترى (٢) إلى تعويض علم الجمع من ياء النسبة . الجميع زائد (٣) . انتهى .

ثم قال صاحب الصحاح : قال أبو عبيدة : قال رجلٌ من بنى الجِرماز : هذا رجل مَقْتَوِيٌّ وهذا رجلان مَقْتَوِيَّينَ ورجالٌ مَقْتَوِيَّينَ ، كله سواء . وكذلك المؤنث . وهم الذين يعملون للناس بطعام بطونهم . قال سيبويه (٤) : سألت الخليل عن مَقْتَوِيٍّ ومَقْتَوِيَّينَ فقال : هذا بمنزلة الأشعرى والأشعرين . انتهى .

والواو من مقتوين فى رواية أبى عبيد مكسورة ، والنون منونة بالرفع . وزاد عليه أبو زيد ( فى نوادره ) فتح الواو ، قال : رجل مَقْتَوِيٌّ ورجالٌ

(١) مجالس ثعلب ٥٣٤ وشرح القصائد السبع ٤٠٣ ويس ٢ : ٣٧٧ واللسان ( نجيب ، قتا ) .

(٢) ط : « نرى » ، وأثبت ما فى ش والخصائص .

(٣) أى وكلها رائد . وفى النسختين : « زائدا » ، صوابه فى الخصائص .

(٤) سيبويه ٣ : ٤١٠ هارون .



مَقْتَوَيْنَ ، وكذلك المرأة والنساء ، وهو الذى يخدم القوم بطعام بطنه . وقال عمرو بن كلثوم :

تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُؤَيْدًا      متى كُنَّا لَأُمِّكَ مَقْتَوَيْنَا

الواو مفتوحة ، وبعضهم يكسرها ، أى متى كُنَّا خدماً لَأُمِّكَ . انتهى .

وقد تكلم أبو على ( فى كتاب الشعر ) على هذه اللفظة وبين وجوه استعمالها ، مع شرح كلام أبى زيد وغيره ، فلا بأس بإيراد كلامه ، وإن كان فيه طول . قال : أنشد أبو زيد :

\* متى كنا لَأُمِّكَ مَقْتَوَيْنَا \*

قالوا : رجل مَقْتَوٍ وقالوا فى الجمع مَقْتَوُونَ ، كما قالوا أشعري وأشعرون ، فحذفوا ياءى النسب مع الجمع بالواو فى هذين الموضعين ونحوهما . فأما تصحيحهم الواو فإن شئت قلت صححوها فى الجمع الذى على حدّ التثنية ، كما صححوها فى جمع التكسير حيث قالوا مقاتوة ، كما أنهم لما حذفوا ياءى النسب فى الجمع على حدّ التثنية حذفوها فى التكسير ، فقالوا : المهالبة . وإن شئت قلت : بنوا مَقْتَوُونَ على الجمع ، كما بنوا مذروران على حدّ التثنية . ألا ترى أنهم لم يفرّدوا الواحد منه بغير حرف التثنية ، كما لم يفرّدوا واحد مذروران وإنما استعمل واحد بحرف النسب مَقْتَوٍ .

وفيه قول آخر ، وهو أن الواو صحّت لما كانت النسبة مرادة فى الكلمة ، فصحّت بالواو مع الحذف كما صحّت مع الإثبات ، ليكون تصحيحها دلالة على إرادة النسب ، كما صحّت الواو والياء فى عور وصيد ،

ليعلم أنَّ الفعل لمعنى ما يلزم تصحيح الواو فيه . وكذلك ازدوجوا واعتوروا .  
ألا ترى أنَّك لو بنيت منه افتعلوا ، لا تريد فيه معنى تفاعلوا ، لأعللت .  
فأما النون فقد فتحت كما فتحت في مُسلمون ، وقد جعلت حرف الإعراب ،  
كما جعلت في سنين ونحوه حرف الإعراب . حُكى ذلك عن أبى عبيدة ،  
وحكاه أبو زيد ، إلا أنَّ أبا زيد حكى الفتح والكسر فيما قبل الياء فيمن جعل  
النون حرف إعراب ، وحكى جميعاً : رجلٌ مقتوٍنَ ورجلانِ مَقْتَوِيْنِ ورجالٌ  
مَقْتَوِيْنِ . قال أبو زيد : وكذلك المرأة والنساء .

فأما ما انفرد أبو زيد بحكايته من كسر الواو التى قبل الياء وفتحها ،  
فالأصل فيه الكسر ، ألا ترى أنَّك لو أثبت ياء النسب لقلت مَقْتَوِيُونِ ، فإذا  
حذفتها وأنت تريدُها وجب تقدير الكسرة ، كما كانت تقدَّر مع الياءين  
لو أثبتتهما . فالذى فتح إنما أبدل من كسرة الواو الفتحة ، كما أبدل الكسرة  
من الفتحة فى قوله :

« ولكئنى أريد به الذؤينا »<sup>(٢)</sup>

فأبدل من الفتحة فى الواو الكسرة . يدلُّك على أنَّ الأصل فيها الفتحة  
قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾<sup>(٢)</sup> . وإنَّما جاز ذلك فى الفتحة والكسرة  
لأنَّهما كالإثنتين . ألا ترى أنَّهم قد حركوا بالفتح مكان الكسر فى جميع  
مالا ينصرف ، وجعلوا النصب والجرَّ على لفظ واحد فى التثنية وضربى الجمع  
المسلَّم فى التأنيث والتذكير . فكما كانت كلُّ واحدة من الكسرة والفتحة فى

(١) هو الشاهد ١٦ من الخزانة كما أنه من شواهد سيبويه ٢ : ٤٣ بولاق . وصدره :

« فلا أعنى بذلك أسفليكم »

(٢) الآية ٤٨ من سورة الرحمن .

هذه المواضع بمنزلة الأخرى ، كذلك جاز أن تفتح الواو وتكسر من مقتوين فيما رواه أبو زيد . فأما إجراؤه الكلمة وهى جمع على الواحد فيما اجتمع أبو زيد وأبو عبيدة فى حكايته ، فوجهه أنه قد جاء : ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ <sup>(١)</sup> ﴾ ولم يكن أمّهات . فكما أجرى الواحد على الجميع ، كذلك فى مقتوين وصف الواحد بالجميع . وكان الذى حسن ذلك أنه فى الأصل مصدر . ألا ترى أنه مفعول من القَتُو ، والمصدر يكون للواحد والجميع على لفظ واحد ، فلما دخله الواو والنون وكانا معاقبين لىء النسب صارتا كأنهما لغير معنى الجمع ، كما كانتا فى ثبة وثرة لما كانتا عوضاً من اللام المحذوفة لم يكونا على حالهما فى غير ما هما فيه عوض . ألا ترى أن نحو طلحة لا يجمع بالواو والنون . فجرى مقتوون على الواحد والجميع كما يجرى المصدر عليهما . وهذا الاعتلال يستمر فى قول من لم يجعل النون حرف إعراب وفى قول من جعلها حرف إعراب . ألا ترى أن من قال سنين فجعل النون حرف إعراب فهو فى إرادته الجمع كالذى لم يجعلها حرف إعراب . ومن هذا الباب إنشاد من أنشد :

« قَدْنِيْ مِنْ نَّصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِيْ <sup>(٢)</sup> »

من أنشده على الجمع أراد الخبيبين ونسب إلى أئى خبيب ، يريد ويريد شيعته . وعلى هذا قراءة من قرأ : ﴿ سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِيْنَ <sup>(٣)</sup> ﴾ أراد النسب إلى الياس . وكما جمع هذا النحو على حدّ الثنية كذلك جمع على

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران .

(٢) هو الشاهد ٤٠٣ من الخزانة . واختلف فى نسبة قائله .

(٣) الآية ١٣٠ من سورة الصافات . وانظر الإتحاف ٣٧٠ .

التفسير في نحو المهالبة والمناذرة . ومن هذا الباب : الأعجمون في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ <sup>(١)</sup> ﴾ . ومن زعم أن أعجمين جمع أعجم فقد غلط ، لأن نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون ، كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء إذا كانت صفة . فإثما أعجمون جمع أعجمي ، وحذف ياء النسب . وإثما أعجم وأعجمي مثل أحمر وأحمرى ، يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر . إلا أن حكم اللفظ مختلف .

٣٢٨

فأما الألف في قوله مقتونا فتحتمل ضربين : من قال مَقْتُونٍ فالألف بدل من التنوين كالتى في رأيت رجلا . ومن قال هؤلاء مَقْتُونُونَ وَمَقْتُونٍ فالألف للإطلاق ، كقوله :

\* أَقْلَى اللوم عاذلٌ والعتابا <sup>(٢)</sup> \* انتهى .

وفيه لغة أخرى وهى ضم الميم ، ولم أر من ذكرها ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش ( فيما كتبه على نوادر أبي زيد ) وغير أبي علي . قال ( فى أواخر البغداديات ) : قد كتبنا فى هذه الأجزاء فى غيرها شرح قوله :

\* متى كنا لأُمك مُقْتُونينا \*

ودلنا على صحة قول الخليل فيه ، من أنه جمع يراد به النسب على حد الأعجمين والأشعرين ، بتصحيح لام الفعل ، وأن ذلك إنما صح كما صح عوروا واجتوروا . وهذا دليل بين على صحة قول الخليل . فأما ما أنشدناه أبو الحسن الأخفش ليزيد بن الحكم ، قوله :

(١) الآية ١٩٨ من سورة الشعراء .

(٢) لجرير ، وهو الشاهد ٤ من الخزانة ١ : ٦٩ . وعجزه :

\* وقولى إن أصبت لقد أصابا \*

تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِي كَشَكَكَ شَكُّهُ فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي

فإنَّه أنشدناه عن أحمد بن يحيى مُقْتَوِي بضم الميم ، وهكذا صحَّته .  
وحدَّثنا عن أحمد بن يحيى أنَّه قال : المُقْتَوِي من الخدمة . وهو عندنا  
كما قال . وشرحه أنَّه مُفْعِلٌ ، فالواو الصحيح في الكلمة لام الفعل ، والياء  
منقلبة عن اللام الزائدة وأصله واو . والدليل على ذلك أنَّه مثل احمررت ، فأما  
الواو فصَحَّتْ كما صَحَّتْ في ارعويت ونحوه ، إذ لا يجوز أن يتوالى في الكلمة  
إِعْلَال لامين ، ولا إِعْلَال عين ولام ، لم يوجد ذلك في شيء إلا فيما حُكِمَ له  
بالقلَّة .

وفي هذه القصيدة حروفٌ أُخِرُ مثلها ، وهو قوله « مُحَجَّوِي » ،  
و « مُدَحْوِي » ، وهو من حجا ودحا .

وبذلك أيضًا على ما ذكرنا من أنَّ مُقْتَوِي في البيت مُفْعِلٌ ، وأنَّ الميم  
ليس بمفتوح ، إنما هو ميم مُفْعِلٌ ، تعدِّيهِ إلى قوله خَلِيلًا . والمفتوحة الميم  
لا تتعدَّى إلى شيء ، لأنَّه ليس باسم فاعل .

فإن قلت : أَرَأَيْتَ مُفْعِلٌ نحو مُرْعَوٍ متعدِّيا في موضع ، فيجوز تعدِّي  
هذا الذي في البيت ؟ أو ليس هذا الباب يحییء كُله غير متعدٍّ ؟ فالقول فيه  
أنَّ هذا الباب من اسم الفاعل كما قلت غير متعدٍّ ، كما أنَّ فعله كذلك ،  
إِلَّا أنَّ الشاعر للضرورة يجوز أن يكون حمل ذلك على المعنى فعَّاه .  
والمعنى : فَإِنِّي خَلِيلًا بِكَ خَادِمٌ . فحمله على هذا المعنى وعَّاه . وإن شئت  
أضمرت شيئًا دَلَّ عليه مُقْتَوِي فتنصبه به . انتهى .

وتبعه ابن جنى ( فى المحتسب ) قال : قالوا : ارعوى افعل<sup>(١)</sup> ، واقتوى  
أى خدع وساس ، فمقتوى فى بيت يزيد مفعّل<sup>(٢)</sup> من الفتوى ، وهو الخدمة .  
وخليلاً عندنا منصوب بفعل مضمر ، يدل عليه مقتو ، وذلك أن افعل<sup>(٣)</sup>  
لا يتعدى إلى المفعول به ، فكأنه قال : فإنى أخدم أو أسوس ، أو أتعهد  
أو أستبدل بك خليلاً . ودل مقتو على ذلك الفعل . انتهى .

وقد شرحنا قصيدة يزيد بن الحكم فى أول باب المفعول معه ، فى  
الشاهد الثمانين بعد المائة<sup>(٤)</sup> .

والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، تقدّم سببها وشرح أبيات  
٣٢٩ منها مع ترجمته فى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة<sup>(٥)</sup> .

أبيات الشاهد وهذه أبيات منها :

(بأى مشيئة عمرو بن هند	تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
بأى مشيئة عمرو بن هند	نكون لقيلكم فيها قطينا
تهددنا وأوعدنا رويدا	متى كنّا لأملك مقتونيا
فإن قنائننا يا عمرو أعيت	على الأعداء قبلك أن تلينا

قوله : « بأى مشيئة » متعلق بتطيع . وعمرو منادى مبنى على الضم .  
قال شراح المعلقة : هو منصوب على أنه إتياع لقوله ابن هند كما قيل مئتين ،  
فأتبعوا الميم التاء ، والقياس الضم .

(١) ط : « افعل » ، وهو جائز على أصل الوزن قبل الإدغام .

وما أثبت من ش يطابق المحتسب ٢ : ٢٥ .

(٢) فى المحتسب : « مفتعل » ، وما هنا صوابه .

(٣) ط : « افعل » ، صوابه فى ش والمحتسب ٢ : ٢٦ .

(٤) الخزنة ٣ : ١٣٢ ، ١٣٩ .

(٥) الخزنة ٣ : ١٨٣ - ١٨٥ .

وعمر بن هند هو ملك الحيرة في الجاهلية ، قتله صاحب هذه المعلقة ، وتقدم سبب قتله هناك .

وتزدرينا : تحتقنا . والمعنى : أى شئ دعاك إلى هذه المشيئة ، ولم يظهر منا ضعف يُطعم الملك فينا حتى يُصغى إلى من يشئ بنا عنده ، ويُغريه بنا فيحقرنا ؟ وتقدير تطيع بنا ، أى فى أمرنا . والقيل بفتح القاف : من هو دون الملك . وفيها ، أى فى المشيئة . والقطين : جمع قاطن ، من قطن بالمكان إذا أقام فيه . يقول : كيف شئت يا عمرو أن نكون خدماً ورعايا لمن وليتموه أمرنا ، أى ما دعاك إلى هذه المشيئة ولم يظهر منا ضعف يُطعم الملك فينا .

وقوله : « تهذدنا وأوعدنا رويداً » هذا استهزاء به . وهو بالجزم على أنه أمر ، أى ترفق فى تهذدنا وإيعادنا ، ولا تبالغ فيهما ، متى كُنّا خدماً لأئمة حتى نهتم بتهديدك ووعيدك إيانا ؟ وروى : « تهذدنا وتوعدنا » بالمضارع على الإخبار . ثم قال رويداً ، أى دع الوعيد والتهديد وأهمله . قال شراح المعلقة : قالوا : وعدته فى الخير والشر ، فإذا لم تذكر الخير قلت : وعدته ، وإذا لم تذكر الخير قلت : وعدته ، وإذا لم تذكر الشر قلت : أوعدته .

وذكر ابن الأنباري أنه يقال وعدت الرجل خيراً وشرّاً ، وأوعدته خيراً وشرّاً . فإذا لم تذكر الخير قلت : وعدته . وإذا لم تذكر الشر قلت : أوعدته .

وقوله : « فإن قناتنا » إلخ قال الزوزنى : العرب تستعير للعز اسم القناة . يقول : إن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك . يريد أن عزهم أى أن يزول بمحاربة أعدائهم ، لأن عزهم منيع لا يرام .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الخمسمائة (١) :

٥٥٤ ( كَسَامِعَتْنِي شَاةٌ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ )

على أنه إذا كان المؤنث اللفظي حقيقياً التذكير جاز في ضميره التذكير والتأنيث . وشاة هنا مؤنثة لفظاً ، ومعناها الثور الوحشي ، وقد رجع إليه ضميره في وصفه وهو مفرد مذكر ، رِعايةً لجهة المعنى .

قال ابن السكيت ( في كتاب المؤنث والمذكر ) : ما جاءك من الجمع مثل الشاء والبقر والحصى فهذا اسمٌ موضوع ، فإذا أرادت العرب أفراد واجده قالوا : شاة ، للمذكر والأنثى .

ولم يُردّ بالهاء ههنا التأنيث المحض ، إنما أرادوا الواحد ، فكريهوا أن يقولوا : عندي جراد ، وهم يريدون الواحد من الجراد ، فلا يعرف جمع من واحد ، فجعلت الهاء دليلاً على الواحد . فهذا قياس مطرد . وهذا عجزٌ ، وصدوره :

( مؤللتان تعرف العتق فيهما )

وقبله :

( وصادقتنا سمع التوجس للسرى لجرس خفي أو لصوت مندٍ )

صاحب الشاهد وهما من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . وصف ناقته بعدة أبيات إلى أن ٣٣٠ وصف أذنيها فقال : « وصادقتنا سمع » إلخ يعني أذنيها ، أي لا تكذبها إذا سمعت شيئاً . والتوجس : الخوف والحذر من شيء يُسمع . وقوله : « للسرى » أي في السرى . والجرس بفتح الجيم : الصوت الخفي . والمنند بفتح الدال المشددة : الصوت المرفوع المبيّن .

(١) شروح المعلقات ، واللسان ( شوه ) .



وقوله : ( مؤلّتان ) صفة صادقنا ، أى محدّتان كتحديد الآلة ، بفتح  
الهمزة وتشديد اللام ، وهى الحرّبة . ويريد أنّ أذنيها كالحرّبة فى الانتصاب .  
و ( العتق ) : الكرم والنّجاة . أى أنت تتبيّن الكرم فيهما إذا نظرت إليهما ،  
لتحديدهما وقلة وبرهما . قال الخطيب التبريزى : العتق هنا فى الأذنين : أنّ  
لا يكون فى داخلهما وبر ، فهو أجود . والسّامعتان : الأذنان .

قال شراح المعلقة : ( الشاة ) هنا : الثور الوحشى ، ولهذا قال مفرد بلا  
هاء . و ( حومل ) اسم رملة ، لا ينصرف . وشبهه أذنى ناقته بأذنى تور  
وحشى ، لتحديدهما وصدق سمعهما . وأذن الوحشى أصدق من عينه .  
وجعله مفرداً لأنّه أشدّ توجّساً وحذراً ، إذ ليس معه وحش يلهيه ويشغله ،  
فانفراده أشدّ لسمعه وارتياحه .

وترجمة طرفه بن العبد تقدّمت فى الشاهد الثانى والخمسين بعد  
المائة (١) .

\*\*\*

وأنشد بعده .  
( فلا مُزَنَةٌ ودَقَّتْ ودَقَّهَا ولا أرضٌ أبْقَلُ إِبْقَالَهَا )  
تقدّم شرحه مفصّلاً فى الشاهد الثانى أول الكتاب (٢) .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الخمسمائة (٣) :  
٥٥٥ حَلَفْتُ بِهِدْيِ مُشْعَرٍ بَكَرَاتِهِ يَحُبُّ بِصَحْرَاءِ الْعَبِيْطِ دَرَادِقُهُ (

(١) الخزانة ٢ : ٤١٩ - ٤٢٥ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥ - ٥٥ .

(٣) الحماسة ١٧٤٦ بشرح المرزوق .

على أنَّ تَأْنِيثَ نحو الزينبات مجازيٌّ لا يجب له تَأْنِيثُ المسند ، بدليل البيت ،  
فإن البكرات كالزینبات ولم يُوَثِّثْ له المسند ، وهو مُشْعَر .  
وهذا ظاهر .

وقد خطأ المبرد ( في كتاب الروضة ) قول أبي نواس :  
كَمَنَّ الشَّيْثَانُ مِنْهُ لَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرِهِ

وقال : كان يجب أن يقول في حجرها ، لأن النار مؤنثة . وأجابوا عنه  
بأنَّ أبا نواس أراد : ككُمون النار في حجر الكُمون .

والبيت من قصيدة لعارق الطائي ، عدتها في رواية أبي تمام في الحماسة  
أحد عشر بيتا ، وفي رواية : الأعلم ( في حماسه ) أربعة عشر بيتا . وبعده  
وهو آخر القصيدة :

( لئن لم تَغْيِرْ بعضَ ما قد صَنَعْتُمْ لَأُتَجِحْنَ للعَظِيمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ )  
وهذا البيت سَمِيَ عَارِقًا ، واسمه قيس كما يأتي .

خاطب بها عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقيل أخاه المنذر بن المنذر بن  
ماء السماء . كان أحدهما بعث جيشًا للغزو فلم يصيبوا أحدًا وأخفقوا ، فمروا  
بحيٍّ من طيٍّ في جَمَى الملك فاستاقوهم ، وكان قد أُرْعَاهِم الحمى وكتب لهم  
بذلك عهدا ، فلما قَدِمُوا بهم إلى الملك شاورَ فيهم زُرارة بن عُدُس الدَّارمي ،  
فأشار عليه بقتل المقاتلة منهم ، واستعباد ذراريهم ، فقام رجلٌ منهم وقال :  
هذا كتابك لنا . فأجرى عليهم الملك رزقًا ، فارتجل عارق هذا الشعر ، فلما  
سمعه الملك أحسنَ إليهم وخلق سبيلهم .

وقوله : ( حلفتُ بهدي ) إلخ الهدى : ما يُهْدَى إلى الحرم من النَّعم .  
يقال أهديت الهدى إلى الحرم ، أى سقته إليه . و ( مُشْعَر ) : اسم مفعول

من الإشعار ، وهو أن يُطعن في السَّنام فيسيل الدم عليه ، فيستدلّ بذلك على كونه هَدْيًا . وجعل الهَدْى دالًّا على الجنس . وما بعده صفته ، وهو مشعّر ، وبكراته مرفوع بمشعر ، وهو جمع بَكْرَة ، وهى الشَّابَّة من الإبل . وحبّ يحبُّ حببا ، كطلب يطلب طلبا . والحبب : ضرب من العدو ، وهو حَطُّو فسيح . والباء بمعنى فى . و ( الغبيط ) بفتح الغين المعجمة وكسر الموحدة : موضع قريب من قلج فى طريق البصرة إلى مكة . و ( الدَّرَاق ) : جمع دَرَق كجعفر ، وهو صغار الإبل . والضمير فى بكراته ودراده للهْدَى .

وقوله : « لئن لم تغير » إلخ هذه اللام هى اللام الموطئة ، وطأت الجواب الآتى للقسم الذى قبل الشرط ، سواء كان القسم قبلها موجودا كما هنا أو غير موجود كقوله تعالى : « لئن أخرجوا لا يخرجون »<sup>(١)</sup> . ولا يجوز أن تكون هذه اللام لام جواب القسم بأن يكون الجواب للشرط ، ومجموع الشرط وجوابه جواب القسم ، إذ لو كانت كذلك لجاز جزم الفعل فى قولك : لئن أكرمتنى أكرمك ، بالجزم ، والتالى باطل والمقدم مثله . وقد أجمع النحاة على أن الفعل الثانى واجب الرفع . فإن قلت : فما جواب الشرط ؟ قلت : محذوف دلّ عليه جواب القسم . و « تغير » بالخطاب ، وروى بالغيبة على البناء للمفعول ورفع بعض . وقوله : « لَأَنْتَحِينَ » اللام لام جواب القسم ، وأنتحين مؤكدة بالنون الخفيفة جواب للقسم فى البيت قبله وهو حلفت . والانتحاء للشيء : التعرض له ، والاعتماد والميل . وروى : « لَأَنْتَحِينَ العَظَم » بنون التوكيد الثقيلة وبلام

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

التعريف بعدها . وذو صفة للعظم ، وهو في لغة طييء بمعنى الذى . وجملة « أنا عارقهُ » صلته . وبه أوردته الزمخشري ( في المفصل ) قال : ومن الموصولات ذو الطائية . وأنشد البيت .

وعارق اسم فاعل من عرقت العظم عرقاً ، من باب قتل : أكلت ما عليه من اللحم . جعل شكواه كالعرق ، وجعل ما بعده إن لم يغير ما صنعه تأثيراً في العظم . يقول : حلفت أيها الملك بقرابين الحرم وقد أعلمت بكرائها بعلامة الإهداء ، يحب بصحراء ذلك الموضع صغارها ، إن لم تعير بعض ما صنعه ، ولم تتدارك ما فاتنا من عدلك لأميلن على كسر العظم الذى أخذت ما عليه من اللحم . جعل شكواه وتقبيحه لما أتاه كالعرق ، وجعل ما بعده إن لم يغير تأثيراً في العظم نفسه . وقد أحسن في التوعد ، وفي الكناية عن فعله وعما يهّم به <sup>(١)</sup> بعده . ومعناه : أكسر عظمكم بعد هذا التهديد ، إن لم ترجعوا عن هذا الظلم <sup>(٢)</sup> .

عارق الطائي

وعارق اسمه قيس بن جرّوة بن سيف <sup>(٣)</sup> بن وائلة بن عمرو بن مالك بن أمان ، ويقال لأولاده الأجيون ، لإقامتهم بأجاً ، وهو أحد جبلى طي . وأمان هو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائي . كذا في جمهرة الأنساب . ويقال له الأجيى لما ذكرنا . وهو شاعر جاهلي أورد أبو تمام من شعره في عدة مواضع من الحماسة .

\*\*\*

(١) ط : « وعماهم » ، وأثبت ما في ش .

(٢) ش : « كعب » ، صوابه في ش ومعجم المرزباني ٣١٦ .

(٣) في معجم المرزباني : « بن سيف بن مالك بن عمرو بن أمان » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> : ٣٣٢

٥٥٦

( لو كنت من مازن لم تستبح إلى  
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا )

على أن ( بنون ) لتغير مفردة في الجمع أشبه جمع المكسر ، فجاز تأنيث الفعل  
المسند إليه ، كما يجوز في الأبناء الذي هو جمع مكسر ، كما أسند في البيت  
( لم تستبح ) بتاء التأنيث في أوله إلى بنو .

وهذا ظاهر .

والبيت أول أبيات ثمانية ، هي أول الحماسة ، لقريط بن أئيف صاحب الشاهد  
العنبري . وبعبده :

( إذن لقام بنصري معشر حشن  
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم  
لا يسألون أخاهم حين يندبهم  
لكن قومي وإن كانوا ذوى عدي  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة  
كان ربك لم يخلق الخشيتة  
فليت لي بهم قوما إذا ركبوا  
عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا  
طاروا إليه زرافات ووحدانا  
في النائبات على ما قال برهانا  
ليسوا من الشر في شيء وإن هانا  
ومن إساءة أهل سوء إحسانا  
سيواهم من جميع الناس إنسانا  
شئوا الإغارة فرسانا وركبانا )

قال أبو عبيدة : أغار ناس من بني شيبان على رجل من بني العنبر ،  
يقال له قريط بن أئيف ، فأخذوا له ثلاثين بعيرا ، فاستنجد قومه فلم  
ينجئوه ، فأق مازن تميم فركب معه نفر فآطردوا لبني شيبان مائة بعير ،  
فدفعوها إليه ، فقال هذه الأبيات . انتهى .

(١) الحماسة ٢٣ بشرح المرزوقي ، والمغنى ٢١ ، ٢٥٧ والأشعوى ٤ : ٤٣ واللسان ( تيم

ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم ، أخى العنبر بن عمرو بن تميم . وإذا كان كذلك فمدحُ هذا الشاعر لهم يجرى مجرى الافتخار بهم .

قال المرزوقي : قصد الشاعرُ فى هذه الأبيات إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه ، لا إلى ذمهم . وكيف يذمهم ويألِّ الذمَّ راجعٌ إليه ؟ لكنه سلك طريقةً كبشةً أختِ عمرو بن معديكرب فى قولها :

ودعْ عنك عَمراً إنَّ عَمراً مسالماً      وهل بطنُ عمرو غيرُ شبرٍ لَمَطَعِمٍ

فإنها لا تهجو أباها ، وعمرو هو الذى كان يُعدُّ بألف فارس ، ولكن مرادها تهبيجه .

و ( الاستباحة ) : الإباحة . وقيل الإباحة : التخلية بين الشيء وبين طالبه ، والاستباحة : اتخاذ الشيء مباحاً . والأصل فى الإباحة إظهار الشيء للناظر ليتناوله مَنْ شاء ، ومنه : باحَ بسرّه . ( واللقيطة ) : إنَّما ألحق بها الهاء ، وإن كانت فعلاً بمعنى مفعول ، لأنَّها جعلت اسماً ولم تتبع موصوفاً كالذبيحة . كذا فى شروح الحماسة . ولا مناسبة للقيطة هنا لأنَّها فزارية ، لا اتصال لها بذهل بن شيبان . والصواب : ( بنو الشقيقة ) كما يأتى .

وأوَّل من شرح على « اللقيطة » وأتبعوه : أبو عبد الله النمرى ، أوَّل من شرح الحماسة . قال : اللقيطة نَبَزَ نَبَزُهُم الشاعر به ، وليس بنسبٍ لهم ، جعل أمهم ملقوطة ، وأخرجها مخرج النطيحة والرمية . هذا كلامه .

وردَّ عليه الأسود أبو محمد الأعرابى ، ( فيما كتبه على ذلك الشرح )

قال : هذا موضع المثل « أَوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِيُّ » . هذا أول بيت من الحماسة  
 ٣٣٣ جهل جهة الصَّواب في صحَّة متنه واستواءِ نظامه ، فاشتغل بوزن اللَّقِيطة  
 وذكر النطيحة . والصواب إن شاء الله ما أنشدناه أبو الندى ، وذكر أنَّه  
 لقريط بن أنيف العنبري :

لو كنتُ من مازن لم تستبح إيلي بنو الشَّقِيقَةِ من ذُهل بن شيبانا

قال : الشقيقة هي بنت عبَّاد بن زيد بن عوف بن ذُهل بن شيبان .  
 وهي أمُّ سيَّار ، وسمير ، وعبد الله ، وعمرو ، أولاد سعد بن همام بن مرَّة بن  
 ذُهل بن شيبان . وهم سيَّارة مرَّدة ، ليس يأتون على شيءٍ إلا أفسدوه .

قال : وأمَّا اللَّقِيطة ، وليس هذا موضعها ، فهي أمُّ حصن بن حذيفة  
 وإخوته ، وهم خمسة ، واسمها نُضَيِّرة بنت عُصَيْم بن مروان بن وهب بن  
 بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة . وإنما ألحق بها هذا الاسم لأنَّ  
 أباهم لم يكن له ولد غيرها ، والعرب ذاك الدَّهر تمد الجوارى ، فلما رآها  
 انتشرت نفسه عليها ورقَّ لها ، وقال لأُمُّها : استرضعها وأخفيها من النَّاس .  
 فكان أول من فطِن لها حَمَل بن بدر ، فقال لأخيه حذيفة ، وتحتة العُدْرِيَّة  
 ليس له ولَدٌ إلا منها ، وهو مسهر ، وبه كان يكتنى : مالك لا تتزوَّج وتجمع  
 النساء تُرزق منك عَضُدًا . قال : ومن لى بالنساء تُشْبِهُنِي وتلائمني ؟ قد  
 علمت ما لقيتُ من العُدْرِيَّة وطلبها . قال : قد التقطتُ لك امرأة ترضاها  
 وتشبهك . قال : من هي ؟ قال : بنتُ عُصَيْم بن مروان بن وهب . قال :  
 وإنَّ له لبنتا ؟ قال : نعم . قال : فإنِّي لم أسمع بها . قال : كانت مُحْفَاة وقد  
 خُبِرَتْ خبرها . قال : فأنت رسولُ إلى عُصَيْم فيها . قال : فاتاه فزوَّجه إياها .

وبهذا سُمِّيت اللَّقِيْطَةُ . وهى أُمُ حصن ، ومالك ، ومعاوية ، وورد ، وشريك ، بنى حذيفة . وإياهم عَنَى زَبَّانُ بن سَيَّارٍ بقوله :

أَعَدَدْتُهَا لِبَنَى اللَّقِيْطَةِ فَوْقَهَا رُمَحٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَشَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

انتهى كلام الأسود . وما أوردته فى تسمية اللَّقِيْطَةِ خلافُ ما قاله السَّكْرِيُّ ( فى شرح ديوان حسان بن ثابت ) قال : اللَّقِيْطَةُ : أُمُ حصن بن حذيفة ، كانت سَقَطَتْ منهم فى نُجْعَةٍ وهى صغيرة ، فأخذت فسُمِّيت اللَّقِيْطَةُ .

وكذا قال ياقوت ( فى أنساب العرب ) قال : وحصن بن حذيفة ، هو ابن اللَّقِيْطَةِ ، لَأَنَّ قومها انتجعوا فسَقَطَتْ وهى طفل ، فالتقطها قومٌ فردُّوها عليهم . انتهى . والله أعلم .

وقوله : « إِذْنٌ لِقَامِ بَنَصْرَى » إلخ يَأْتِى إن شاء الله الكلامُ على إعراب هذا البيت فى إِذْنٍ من نواصب الفعل . وقام بالأمر : تكفل به . ونُحْشِنُ بضمينين : جمع نَحْشِنَ وقيل أَحْشِنَ ، وَضَمَّةُ الشين للإِتباع . والحفيظة : الغضب فى الشيء الذى يجب عليك حِفْظُهُ . واللُّوْثَةُ بضم اللام : الضَّعْفُ ، وهى الرواية الصحيحة ، وبالفتح : القُوَّةُ والشَّدَّةُ . والأوَّلُ أُسْدٌ ؛ لَأَنَّ مراده التعريضُ بقومه ليغضبوا أو يهتاجوا لنصرته .

وقوله : « قوم إذا الشر » إلخ الناجذ بالجيَمِ والذال المعجمة : ضرس الحُلمِ ، زائد . والناجذ : مَثَلٌ لاشتداد الشرِّ ، كما يقال : كَثُرَ الحربُ عن

(١) الشليل ، بالشين المعجمة : الدرع . ط : « وسليل » ، صوابه فى ش والمفضليات



نابه<sup>(١)</sup> كذا في شرح الطبرسي . وقال غيره : الناجذ : أقصى الأضراس ، كنى بإبدائه عن كشف الحال ورفع المجاملة . واستعمال الناجذ للشر استعارة لاشتداد أمره . وطاروا : أسرعوا إلى دفعه ولم يتثاقلوا ، والزرافة ، بفتح الزاى ، قال ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) : معناها الجماعة ، سميت بذلك للزيادة التي في الاجتماع والتضام<sup>(٢)</sup> . ومنه التزريف ، للزيادة في الحديث ، يقال زرف في كلامه ، أى زاد فيه . ومنه الزرافة لطول عنقها وزيادته على المعتاد المؤلف فيما قدّها . ووحدان : جمع واحد ، كصاحب وصحبان ، بمعنى منفردين .

وقوله : « لا يسألون أخاهم » إلخ قال ابن جنى : ليس يندبهم هنا من التذبة التي هي التفجع ، وإنما هي بمعنى الاستغاثة . غير أنّ أصلهما واحد ، وهو ما اجتمع فيه من معنى الخصوص والعناية .

والبرهان : الدليل ، فعلاً لا فعلاً ، لقولهم : برهنت عليه ، أى أقيمت الدليل . وأخو القوم : الواحد منهم . واستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> على أنّ الأخ يطلق ويراد به الواحد من القوم كما في البيت . وفي البيت تعريض بقومه . وقوله : « لكن قومي » إلخ يعنى إنّ قومي وإن كان فيهم كثرة عدد

(١) الحرب ، بمعنى القتال ، مسكن الراء ، مؤنث . وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير . وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابه كره اللقاء تلتظى حرا به

وقد تكون الحرب فتح فكسر ، وهو الغضبان .

(٢) في إعراب الحماسة الورقة ٥ : « والتضام فيه » .

(٣) الآية ١٠٦ من سورة الشعراء .

وعُدَّة ليسوا من دفع الشرِّ في شيء وإن كان فيه خُفَّة وقَلَّة . وفيه مطابقة ، حيث قابل الشرط بالشرط في الصُّدر والعجز ، والعدد والكثرة بالهُون والخُفَّة . ويريد أنَّهم يؤثرون السلامة ما أمكن ، ولو أرادوا الانتقام لقدروا بِعَددهم .

وقوله : « يجزون من ظُلم » هذا البيت وما بعده استشهد بهما أهل البديع على النوع المسمَّى : « إخراج الذمِّ مُخرج المدح » . ونَبَّهَ بالبيتين على أنَّ احتمالهم إنَّما هو لاحتساب الأجر على زعمهم ، فكأنَّ الله لم يخلق لخوفه غيرهم . وقوله : « سواهم » استثناء مقلَّم من إنسان .

وقوله : « فليت لي بهم » أورده ابن هشام ( في حرف الباء من المغنى ) على أنَّ الباء في بهم للبدلية . وقال ابن جنى : ليست الإغارة هنا مفعولاً به ، بل هى منتصبة على المفعول لأجله ، أى شلُّوا للإغارة فرساناً وركبائاً ، أى في هذه الحال .

وقُرِيط بن أُنَيْف ، بضم القاف وفتح الراء . وأُنَيْف بضم الهمزة وفتح النون . وهو شاعر إسلامى . قاله الخطيب التِّيريرى فى الحماسة . وقد تتبَّعت كتب الشعراء وتراجهم فلم أظفر له بترجمة .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( بِخُورَانَ يَعَصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبَهُ )

وتقدَّم شرحه مفصلاً فى الشاهد السادس والسبعين بعد الثلاثئة (١) .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥٥٧ ( مع الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْفَلٍ )

على أَنَّ اسم الجمع بعضه كالركب يجوز تذكيره وتأنثيه ، وفي الشعر جاء مذكراً ، فإنه عاد الضمير عليه من مُجْفَلٍ بالتذكير ، ولو أُنْثِ لَقِيلَ مجفلة . ومجفل صفة ثانية لركب .

وهذا عجز بيت ، صدره :

( فَعَبْتُ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا )

والبيت من القصيدة المشهورة بلامية العرب ، للشَّنْفَرَى . وهذه أبيات صاحب الشاهد منها متصلة به :

أبيات الشاهد	سَرَّتْ قَرَبًا أَحْنَأُهَا تَتَصَلَّصُلُ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ يَبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ أَضَامِيْمٌ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نُزْلُ كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيْمِ مِنْهُلُ فَعَبْتُ غِشَاشًا ..... ( البيت	(وتشربُ أسارى القطا الكُدْرُ بعدما هممتُ وهممتُ وابتدرنا وأسدت فوليتُ عنها وهى تَكْبُو لِغُفْرِهِ كَانَ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا .....
--------------	--	---

وقوله : « وتشرب أسارى » إلخ الأسار بفتح الهمزة : جمع سؤر ، وهو بقية الماء . يريد أَنَّهُ يسبق القطا إذا سايَرها في طلب الماء لسرعته ، فتد بعدة وتشرب سؤره ، مع أَنَّ القطا أسرع الطير ورودًا . وأسارى : مفعول تشرب ، والقطا فاعله ، والكُدْر صفته .

والقطا ثلاثة أضرب : أحدها كُدرى ، وهى الغُبرُ الألوان ، الرُقش  
الظهور ، والبطون ، والصُفرُ الحلق .

ثانيها : جُونى بضم الجيم ، وهى سود الأجنحة والبطون ، وهى أكبر  
من الكدر <sup>(١)</sup> ، وتعدل جُونى بكدرتين ، وهى منسوبة إلى الجونة ، وهى  
الدَّهْمَة . والكدرى منسوب إلى الكدرة ، وهى الغبرة .

ثالثها : غَطَاطٌ ، وهى غُبرُ البطون والظهور ، سودُ بطون الأجنحة ،  
طوال الأرجل والأعناق ، لطاف الأجسام ، لا تجتمع أسراباً ، أكثر ما تكون  
ثلاثاً أو اثنين . كذا فى ( شرح أدب الكاتب ) لابن برى ، واللبلبى .

وسرىث ، إذا سِرت فى أول الليل ؛ وأسرىث ، إذا سرت فى آخره .  
وقيل : بل هما لغتان .

والقرب ، بفتح القاف والراء ، قال الخطيب التبريزى ( فى شرح  
القصيدة ) : هو ورود الماء . يقال قرِبت الماء أقرُّه ، إذا وردته . وليلة القرب :  
ليلة ورود الماء .

وقال الزمخشري ( فى شرحها ) : قريبا : حال من ضمير سرت . والقرب :  
السير إلى الماء بينك وبينه ليلة . قال الأصمعى : قلت لأعرابى : ما القرب ؟  
فقال : سير الليل لورود الغد . وقال الخليل : القارب : طالب الماء ليلاً ، ولا  
يقال لطالب الماء نهراً . انتهى .

والأحناء : جمع حنو ، بكسر المهملة وسكون النون ، هو الجانب  
ويتصلصل : يصوت . قال الخطيب : وروايتى « أحشاؤها » وهو أجود  
عندى . ويقال لليابس : سمعت صلصلة ، أى صوتاً من يُيسه .

(١) ش : « الكدرى » .

والصلصال : الفَحَّار . يقول : تَتَّصِلُصِل (١) أَجْوَافُهَا مِنَ الْعَطَشِ لَيْبِهَا .  
 وقوله : « هَمَمْتُ وَهَمَّت » إِنْخَ هَمَمْتُ أَنَا وَهَمَّتَ الْقَطَا . وابتدنا :  
 استبقنا . وَأَسْدَلْتُ : أُرَحْتُ جَنَاحَهَا وَكَفَّتْ عَنِ الطَّيْرَانِ لَتَعِيهَا . قال  
 الخطيب : وَحَفْظِي « وَابْتَدْنَا وَقَصَّرْتُ » ، يريد أَنَّ الْقَطَا عَجَزَتْ عَنِ الْعُرَى  
 وهو لم يَكِلْ . وَشَمَّرَ : خَفَّ . وَالْفَارِطُ ، بِالْفَاءِ : الْمُتَقَلِّمُ . وَالْمَتَمَهِّلُ :  
 الْمُتَأَنِّي . وفيه مبالغةٌ وتجريد .

وقوله : « فَوَلَّيْتُ عَنْهَا » إِنْخَ تَكَبُّو : تَتَسَاقَطُ الْقَطَا إِلَى عُقْرِ الْحَوْضِ أَى  
 تَقْرُبُ مِنْهُ . وَالْعُقْرُ ، بَضْمِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْقَافِ ، هُوَ مَقَامُ السَّاقِ  
 مِنَ الْحَوْضِ ، يَكُونُ فِيهِ مَا يَتَسَاقَطُ مِنَ الْمَاءِ عِنْدَ أَخْذِهِ مِنَ الْحَوْضِ . وَالذُّقُونُ :  
 جَمْعُ ذُقْنِ فِي الْكَثَّةِ ، وَأَذْقَانُ فِي الْقَلَّةِ . وَحَوْصِلُ : جَمْعُ حَوْصِلَةٍ . يَقُولُ :  
 وَرَدْتُ وَصَدَرْتُ وَالْقَطَا تَكْرَعُ ثُمَّ تَصُدُّرُ ، وَكَانَتْ أَسْرَعَ مِنْهَا .

وقوله : « كَأَنَّ وَغَاها حَجَرَتْيَه » إِنْخَ وَغَاها : أَصْوَاتُهَا . وَالْوَغَى بِالغَيْنِ  
 الْمَعْجَمَةِ وَالْمَهْمَلَةِ : الصَّوْتُ . وَحَجَرَتْيَه مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ ، وَالضَّمِيرُ  
 لِلْعُقْرِ ، أَى مَقَامِ السَّاقِ . وَحَجَرَتْاه : نَاحِيَتَاهُ ، مِثْنَى حَجَرَةٍ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ  
 وَسُكُونِ الْجِيمِ : النَّاحِيَةُ . وَحَوْلَهُ ظَرْفٌ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ ، وَالضَّمِيرُ لِلْعُقْرِ أَيْضًا .  
 وَأَضَامِيمُ : خَبَرُ كَأَنَّ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ، أَى كَأَنَّ وَغَاها وَغَى أَضَامِيمُ ، لِأَنَّ  
 التَّشْبِيهَ إِثْمًا هُوَ بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ . وَأَضَامِيمُ : جَمْعُ إِضْمَامَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ  
 الْقَوْمُ (٢) يَنْضَمُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي السَّفَرِ .

(١) ط : « يَتَصَلِّصِل » .

(٢) كذا في النسختين . يعنى لفظ الأضاميم .

وُنُزِلَ : جمع نازل صفة أضاميم . أَى يُسْمَعُ لِهَذِهِ الْقَطَا أَصَوَاتٌ كَمَا يَسْمَعُ أَصَوَاتٌ هَؤُلَاءِ عِنْدَ نَزْوِهِمْ .

وقوله : « تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى » إِيْلَخ تَوَافَيْنَ : اجْتَمَعْنَ ، وَالضَّمِيرُ لِلْقَطَا . وَمِنْ شَتَّى ، أَى مِنْ طَرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ ، جَمْعُ شَتِيَتْ بِمَعْنَى مُخْتَلَفٍ . وَضَمِيرٌ إِلَيْهِ لِلْعُقْرِ ، وَكَذَلِكَ فَاعِلٌ ضَمَّهَا ضَمِيرُ الْعُقْرِ . وَأَذْوَادٌ : جَمْعُ ذَوْدٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعِشْرِ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْأَصَارِمُ : جَمْعُ أَصْرَامٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ جَمْعُ صِرْمٍ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ . كَذَا قَالَ الْخَطِيبُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ آيَاتٌ مُجْتَمِعَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ . وَالْمَنْهَلُ : مُورِدُ الْمَاءِ ، وَهُوَ فَاعِلٌ ضَمَّ ، وَأَذْوَادٌ مَفْعُولُهُ .

وقوله : ( فَعَبَّتْ غِشَاشَا ) إِيْلَخ عَبَّتْ : شَرِبَتْ بِلَا مَصٍّ . قَالَ ثَعْلَبُ : عَبَّ يُعَبُّ ، إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ فَصَبَّهُ فِي الْخَلْقِ صَبًّا . وَقَالَ الْخَطِيبُ : عَبَّتْ : تَابَعَتْ الشَّرْبَ ، كَأَنَّهَا تَعْبِيهِ فِي أَجْوَافِهَا ، فَيَكُونُ مِنَ التَّعْبِيَةِ . وَغِشَاشَا بِكَسْرِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ بَعْدَهَا شَيْنَانٌ مَعْجَمَتَانِ . قَالَ الْخَطِيبُ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : مَعْنَاهُ عَلَى عَجَلَةٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : قَلِيلًا أَوْ غَيْرَ مَرِيٍّ (١) . وَالرَّكْبُ : رُكْبَانُ الْإِبِلِ خَاصَّةً . يَقُولُ : وَرَدَّتِ الْقَطَا عَلَى عَجَلٍ ثُمَّ صَدَرَتْ فِي بَقَايَا مِنَ الظُّلْمَةِ فِي الْفَجْرِ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ سُرْعَتِهَا . وَمُجْفِلٌ بِالْجِيمِ : مُسْرِعٌ ، صِفَةٌ ثَانِيَةٌ لِرَكْبٍ ، وَمِنْ أَحَاظَةِ صِفَةٍ أُولَى . ( وَأَحَاظَةُ ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا مَهْمَلَةٌ وَظَاءٌ مُشَالَةٌ مَعْجَمَةٌ ، قَالَ الْخَطِيبُ : أَحَاظَةُ فِيمَا ذَكَرَ ثَعْلَبُ : قَبِيلَةٌ

(١) ش : « قَلِيلًا أَى غَيْرَ مَرِيٍّ » .

من الأزد . وقال غيره : هى قبيلة من اليمن . ولم يعرفها المبرد ، ولم أسمع باسمها إلا فى هذا الشعر . انتهى .

وقوله : « وقال غيره » إلخ ، غير جيد ، فإن الأزد من اليمن .

وقيل أحاطة موضع لا قبيلة . قال البكرى ( فى معجم ما استعجم ) : أحاطة : بلد . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقد قيل إن أحاطة قبيلة من ذى الكلاع من حمير ، وهو الصحيح . انتهى .

وقد ذكره ابن الكلبي ( فى جمهرة حمير ) قال : وأحاطة أخو مَيْتَم بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زُهَيْر ابن أَيْمَن بن الهمَيْسَع بن حمير بن سبأ . ثم ذكر مَيْتَم وأحاطة وغيرهما . وقال : وقد تكلُّعوا ، وهم رهط سَمِيفَع ، وهو ذو الكلاع الأصغر ، ابن ناكور ابن عمرو بن يعْفَر بن يزيد ، وهو ذو الكلاع الأكبر ، ابن النعمان . ثم ذكر أنَّ قبائل ذى الكلاع ثلاث وعشرون قبيلة ، منهم مَيْتَم وأخوه أحاطة . ثم قال : تكلُّع هؤلاء فى الجاهلية على سَمِيفَع . والتكلُّع فى لغتهم : التجمُّع . ومَيْتَم بفتح الميم وسكون المثناة التحتانية وفتح المثناة الفوقية .

والشَّنْفَرَى : شاعرٌ جاهليٌّ تقدَّمت ترجمته فى الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين (١) .

\* \* \*

## باب المثنى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الخمسمائة (١) :

٥٥٨ ( أُحِبُّ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا )

٣٣٧ على أَنَّ لزوم الألف المثنى في الأحوال الثلاثة لغةً بنى الحارث بن كعب ، فَإِنَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْيَاءَ السَّاكِنَةَ إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا أَلِفًا ، يَقُولُونَ : أَخَذْتُ الدَّرْهَمَانَ ، وَاشْتَرَيْتُ ثَوْبَانِ ، وَالسَّلَامَ عَلَاكُمْ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَالْأَخْفَشُ ( فِي شَرْحِ نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ) .

صاحب الشاهد والبيت من رجز مسطور في هذه النوادر ، قال : وَأُنشِدُنِي الْمَفْضُلَ لِرَجُلٍ مِنْ ضَبَّةٍ ، هَلْكَ مَذْأَكُكُ مِنْ مَائَةِ سَنَةٍ :

( إِنَّ لِسُعْدَى عِنْدَنَا دِيْوَانَا يُخْزِي فَلَانًا وَابْنَهُ فَلَانَا  
كَانَتْ عَجُوزًا عَمِرَتْ زَمَانَا وَهِيَ تَرَى سَيِّمَهَا إِحْسَانَا  
أَعْرِفْ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

ظَبْيَانُ : اسم رجل . أَرَادَ : مَنْخَرِي ظَبْيَان ، فَحَذَفَ ، كَمَا قَالَ :  
﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (٢) ، يَرِيدُ : أَهْلَ الْقَرْيَةِ . انْتَهَى .

قال ابن جنى ( في سر الصناعة ) : من العرب من لا يخاف اللبس

(١) نوادر أبي زيد ١٥ وابن يعيش ٤ : ٦٧ ، ١٤٣ والمقرب ٨٠ والعينى ١ : ٨١٤  
والتصريح ١ : ٧٨ والمجم ١ : ٤٩ والأشمونى ١ : ٩٠ وملحقات ديوان روضة ١٩٧ .

(٢) الآية ٨٢ من سورة يوسف .



ويُجرى الباب على أصل قياسه ، فيدعُ الألف ثابتةً في الأحوال ، فيقول : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث وبطن من ربيعة . وأنشدوا في ذلك :

\* تزودَ متًا بين أذناه ضربةً <sup>(١)</sup> \*

وقال آخر <sup>(٢)</sup> :

فأطرقَ إطرَقَ الشُّجاع ولو يَرَى مساعًا لناباه الشُّجاعُ لصمًا

وقال آخر :

أعرُفُ منها الجيدَ والعينانا ومنخِرَيْن أشبها ظبيانا

يريد : العينين . ثم إنه جاء بمنخِرَيْن على اللغة الفاشية . وروينا عن قطرب :

\* خبَّ الفؤادِ مائلَ اليَدانِ \*

وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

إِنَّ أباهَا وأبَا أباهَا قَدْ بلغَا في المجد غَايتَاهَا

وفيها : وعلى هذا يتوجَّه عندنا قراءة من قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ <sup>(٤)</sup> ﴾ . انتهى .

وقوله :

\* إِنَّ لِسُعْدَى عندنا ديوانا \*

(١) لهويز الحارثي في اللسان ( صرع ٦٤ هـ ٢٢٦ ) . وعجزه :

\* دعتهُ إلى هابى التراب عقيم \*

(٢) هو المثلث . ديوانه الورقة الأولى من مخطوطة الشنقيطى .

(٣) انظر الشاهد التالى .

(٤) الآية ٦٣ من سورة طه .

سُعدى ، بضم السين : اسم امرأة . قال السكري : الديوان مكسور ، ولذلك قالوا دواوين ، مثل قيراط ودينار . ولو كان ديوان بالفتح لقالوا دياوين ، ولأدغموا الواحد فقالوا دَيَّان ، كما قالوا دَيَّار . انتهى .

قال ابن السَّيِّد : الديوان أصله فارسي معرّب ، واستعملته العرب ، وجعلوا كلّ محصّل من كلامٍ أو شعر ديوانا . وفاعل يُخْرِى ضمير الديوان . وقوله : « كانت عجوزًا » ، أى صارت عجوزًا . وعَمِرَتْ ، بفتح العين وكسر الميم . وقوله : « ومنخيرين أشبها ظيانا » تقدّم عن أبى زيد أنّ ظيان اسم رجل ، وأنه على تقدير مضاف ، أى منخري ظيان .

وزعم بعضهم كما نقله العينى أنّه مثنى ظنّى ، على حذف مضاف ، والتقدير : أشبها منخري ظيين .

وهذا وإن كان فى نفسه صحيحًا إلا أنّ نقل أبى زيد يدفعه .

والمنخر ، على وزن مسجد : خرق الأنف ، وأصله موضع النخير ، وهو الصّوت من الأنف ، يقال نخر ينخر من باب قتل ، إذا مدّ النَّفْسَ فى الخياشيم . والمنخير ، بكسر الميم للإتباع لغة . والمنخور كعصفور : لغة طيىء .

وعُرف من نقل أبى زيد أنّ الرواية : « أعرف منها الأنف » لا : « أحبُّ منها » كما هو فى الشرح .

وبنو الحارث بن كعب : قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الخمسمائة (١) :  
 ٥٥٩ (إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا      قد بلغا في المجْد غايتها)

لما تقدّم قبله . ٣٣٨

والشاهد في : « غايتها » ، و « أبا أباهَا » . فيجوز أن يكون جاء على لغة القصر ، يقال : هذا أباك ومررت بأباك ، فتكون الحركة مُقدّرة على الألف .

والبيتان نسبهما ابنُ السيّد ( في أبيات المعاني ) لرجل من بني الحارث . صاحب الشاهد  
 وقال العيني ، وتبعه السيوطي ( في شرح أبيات المغني ) : نسبهما الجوهريُّ إلى أبي النجم ، وأنشد قبلهما :

( وَاَهَا لَرِيًّا ثُمَّ وَاَهَا وَاَهَا      هي المُنَى لو أَنَّنَا لِنَلَاهَا  
 يَالَيْتَ عَيْنِي لَنَا وَفَاهَا      بَثْمَنٍ تُرْضِي بِهِ أَبَاهَا )  
 إِنَّ أَبَاهَا ... إلخ .

وقد رجعتُ إلى الصحاح فلم أر فيه إِلَّا البيتين الأولين ، ولم أر فيه ما أنشده الشارح هنا .

وقال العينيُّ أيضًا وتبعه السيوطي : أنشد أبو زيد في نوادره عن المفضل قال : أنشدني أبو العُؤل ، لبعض أهل اليمن :

( أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا      شَالُوا عَلَاهُنَّ فَشُلَّ عَلَاهَا  
 وَاشْدُدْ بِمِثْنِي حَقَبَ حِقْوَاهَا      نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا )

(١) الإنصاف ١٨ وابن يعيش ١ : ٣/٥١ : ١٢٩ والمقرب ٨١ والمغني ١٢٢ ، ٢١٦  
 والشذور ٤٨ والتصريح ١ : ٦٥ والعيني ١ : ١٣٣ / ٣ : ٣٤٦ والجمع ١ : ٣٩ والأشمونى ١ :

إِنَّ أَبَاهَا ... ) إلخ .

وقد رجعت إلى النوادر أيضا فلم أر فيها هذين البيتين ، وإنما أورد عن المفضل الأبيات الأربعة من قوله : أَيْ قُلُوصٌ إِلَى قَوْلِهِ : وَنَاجِيَا أَبَاهَا . أوردتها في موضعين من النوادر <sup>(١)</sup> ، ولم يزد على تلك الأربعة . وقد شرحناها في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من باب الظروف <sup>(٢)</sup> .

و ( الحمد ) : الشَّرْف . وكان الظاهر أن يقول : قد بلغا في المجد غايته ، بضمير المذكر الراجع إلى المجد ، لكنه أثَّ الضمير لتأويل المجد بالأصالة . والمراد بالغائتين الطَّرَفَانِ من شَرَفِ الأبوين ، كما يقال أُصِيلَ الطرفين . وقال العيني : المجد : الكرم ، والضمير لرَبِّا . وهذا على ما ذكره الجوهري من أَنَّ قَبْلَ الْبَيْتِ : « وَاهَا لَرَبِّا » . وأما على رواية أَبِي زَيْدٍ فَيَكُونُ ضَمِيرُ أَبَاهَا لِلْقُلُوصِ . هذا كلامه .

\*\*\*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السُّتُونُ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ <sup>(٣)</sup> :

٥٦٠ ( يَارَبُّ خَالٍ لَكَ مِنْ عُرْبَتِهِ فَسُوْتُهُ لَا تَنْقُضِي شَهْرَتَهُ )  
شَهْرَتِي رِيحٌ وَجُمَادِيْنَةُ )

على أن نون التثنية قد تفتح كما في « شهرته » و « جمادينه » ، وكما في البيت السابق :

\* أَعْرِفْ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا \*

(١) نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٢ - ١١٥ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ١٤٢ والمقرب ١٥٩ والإنصاف ٧٥٥ والمخصص ١٥ : ١١٤ .

قال ابن جنى ( فى سر الصناعة ) : قرأت على أبى على ( فى نوادر أبى زيد ) :

\* أعرف منها الأنف والعينانا (١) \*

ورويانا عن قطرب لامرأة من فقّس :

ياربّ خالٍ لك من عرينه حَجَّ على قليص جوينه  
فسوته لا تنقضى شهرينه شهرى ربيع وجمادينه

وقد حكى أنّ منهم من ضمّ النون فى نحو الزيدان والعمران . وهذان من الشلوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما . انتهى .

وقيّد ابن عصفور ( فى كتاب ضرائر الشعر ) فتح النون بحالة النصب والخفض ، وبحالة النصب فقط فى لغة من ألزم المثنى الألف فى جميع الأحوال .  
وقد وجّه أبو على ( فى كتاب الشعر ) فتح النون على وجوه . قال :  
أنشد أبو زيد :

٣٣٩ \* أعرف منها الأنف والعينانا \*

تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها : أنّ حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين ، ورأى التحريك فى التقائهما فى المنفصل والمتصل لا يحرك بضرب واحد من الحركة ، جعل التثنية مثل ذلك . ألا ترى أنّهم قالوا : ردّ ، ورُدّ ، ورُدّ . وقالوا : عَوْضُ ، وعَوْضُ (٢) ونحو ذلك ، فلم يلزموا فى المتصل ضرباً واحداً من التحريك ، فكذلك جعل نون التثنية بمنزلة .

(١) ط : « أعرف منه » ، صوابه فى ش ونوادر أبى زيد ١٥ .

(٢) كذا فى النسختين . والحق أنها مثلثة الضاد ، كما فى القاموس واللسان .

ويجوز أن يكون شبه التثنية بالجمع ، لما رآهم يقولون : مضت سنون ، ويقولون: مضت سنين ، فيجعلون النون في الجمع حرف الإعراب ، جعلها في التثنية كذلك .

ويجوز أن يكون شبه غير العلم بالعلم . ألا ترى أن النحويين قد أجازوا في رجل يسمى بتثنية أن يجعلوا النون حرف الإعراب ، فيقولون : هذا زيدان وعمران ، وكان القياس أن لا يُعرى من شيء يدل على التثنية ، كما أنه إذا سمى بجمع بالألف والتاء لم يعرفه مما يدل على حكاية ذلك . إلا أنهم لما قالوا السبعان في الاسم المخصوص فلم يُيقوا شيئاً يدل على حكاية التثنية جاز على ذلك تغيير ما سمي بتثنية .

وقد حكى البغداديون تحريك نون التثنية بالفتح إذا وقعت بعد ياء . وأنشدوا :

« على أحوذيين <sup>(١)</sup> »

ويشبه أن يكونوا شبهوا التثنية بالجمع . فكما فتحوا النون بعد الياء في الجمع كذلك فتحوا ما بعد الياء في التثنية ، وهذا مما يقوى فتح النون في قوله : « العينان » . ألا ترى أنه ليس يلزمها على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركة واحدة . وما عليه الجمهور أولى من جهة القياس أيضاً ، وهو الأكثر في الاستعمال . وذلك أن هذه الياء لا تلزم الكلمة .

وقد وجدت من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لما لم يلزم . فالياء في

(١) البيت بتمامه كما في اللسان ( حوذ ) في وصف جناحي قطاة :

على أحوذيين استقلت عليهما فما هي إلا لحمة فتغيب

وهو حميد بن ثور في ديوانه ٥٥ .

هذا الموضع ليست بلازمة . ألا ترى أنَّ منهم من يجعلها في جميع الأحوال ألفاً . وقد حذفوا هذه النون في غير الإضافة ، كما يُحكى عن الكسائي أنَّه أنشد :

يا حُبُّ قد أمسينا ولم تنام العينان  
أراد : العينان ، فحذف النون .

وقوله : « إِنَّ عَمِّيَ اللِّدَا » أشبه شيئاً <sup>(١)</sup> ، لأنَّ الاسم قد طال بالصلة : انتهى .

وقوله : ( يا رُبَّ خالٍ ) إلخ يا حرف تنبيه ، وربُّ ، والعامل في محلِّ مجرورها حجٌّ . و ( عرينة ) بضم العين وفتح الراء المهملتين : قبيلة باليمن . وقوله <sup>(٢)</sup> : « حجٌّ على قُلَيْصٍ » إلخ حذفه الشارح المحقق لعدم تعلق غرضه به . وإلما ذكر البيت الأوَّل وإن كان مثل الثاني ليعلم منه فتح النون في البيتين الآخرين ، إذ لولا ذكره لرُبما ظُنَّ أنَّ النون فيهما مكسورة ، كقول الراجز :

قل لخليليك وتحسنانه هل أنتم العيش ملبثانه  
في دار حيٍّ حيث تعلمانه إن لا تقولان فتُحسنانه

وقُلَيْص : مصغر قُلوص ، وهي الناقة الشابة . وجُوَيْنة : مصغر جون بفتح الجيم . والجون من الخيل ومن الإبل : الأدهم الشديد السواد . وقوله : ( فسوته لا تنقضي ) إلخ الفسوة بالفتح : ريح يخرج بصوت يسمع . وهو على حذف مضاف ، أي ثنتن فسوته لا ينقضي في هذه المدة ، ففسوته تشبه

(١) ط : « أشبه شيء » . والمراد أشبه قليلا . وهو يشير إلى قول الأنخل ( الخزنة ٢ : ٤٩٩ )

بولاق ) :

أبنى كليب ان عمى اللدا قتل الملك وفككا الأغلالا

(٢) ش : « وقد » ، صوابه في ط .

فَسَوْءُ الظَّرْيَانِ . وَالظَّرْيَانُ بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء بعدها  
 موحدة ، وهى دُوَيْتَةٌ كاهرةٌ منتنة الريح ، تزعم العرب أنَّها تفسو فى ثوب  
 أحدهم إذا صادها ، فلا تذهب رائحته حتَّى يلى الثوب . وقد ضُرب بها ٣٤  
 الأمثال ، يقال : « أثن من ظَريان » ، و « أفسى من ظريان » ، و « فسا  
 بينهم الظَّريان » ، إذا تقاطع القوم وتهاجروا . و ( تنقضى ) : تذهب شيئاً  
 فشيئاً . ( شهرين ) منصوب على الظرف وعامله تنقضى ، وهو مثنى شهر ،  
 وفتح النون شذوذاً ، والهاء بعدها للسكت أتى بها لبيان الفتحة ، فإنَّها قد  
 يبين بها حركة نون الاثنين مكسورة ومفتوحة ، ويبين بها حركة نون الجمع  
 أيضاً ، كقوله :

قد صَبَّحت بالأُمس ماءً لينه (٢) يحفُّها م القوم أربعونه

« حَالِيَّةٌ كَاسِيَةٌ دَهِينَةٌ »

قوله : ( شهرى ربيع ) إلخ بدل من شهرينه . و ( جُمَادِيَّتُهُ ) معطوف  
 على شهرى ، لا على ربيع ، لوجهين : أحدهما : أنَّه لا يقال شهر جمادى فإنَّ  
 لفظ شهر لا يضاف إلَّا لما فى أوله راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر  
 رمضان ، كما هو المشهور . ثانيهما : لئلا يفسد المعنى ، فإنه لو عطف على  
 ربيع لاقتضى أنَّ البديل أربعة أشهر ، والمبديل منه شهران ، وهذا يُخلف من  
 القول ، فعطفه على البديل يفيد أنَّ عدم الانقضاء فى أربعة أشهر : شهرى

(١) لينة ، بالكسر : بئر من أعذب الآبار بطريق مكة ، وقال السكونى : هو المنزل الرابع

لِقاصِدِ مكة من واسط . قال زهير :

شج السقا على ناجودها شِبا من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا



ربيع وجماديين ، وهو مثنى جمادى بضم الجيم وقصر آخره ، فلَمَّا ثُنِيَ قلبت  
الألف ياء كقولك : فَتَيَانٍ فى تشنية الفتى .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥٦١ ( لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِى مَحَلِّ ضَنْكٍ كِلَاهُمَا ذُو أَشْرٍ وَمَحَلِّ )

على أَنَّ أَصْلَ المثنى العطف بالواو ، فلذلك يرجع إليه الشاعر فى  
الضرورة كما هنا ، فَإِنَّ القياس أَنَّ يقول لَيْثَان ، لكنَّهُ أَفْرَدَهُمَا وعطف بالواو  
لضرورة الشعر .

قال ابن الشجرى ( فى أماليه ) : التشنية والجمع المستعملان أصلهما  
التشنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ومررت بالزيدين أصله جاء  
الرجل والرجل ، ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف وأقاموا حرفَ  
التشنية مقامهما اختصاراً . وصحَّ ذلك لاتفاق الدَّائِنِ فى التسمية بلفظ  
واحد . فَإِنْ اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف ، كقولك :  
جاء الرجل والفرس ، إِذْ كَانَ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الحذف فى المُتَّفِقِينَ يستحيل فى  
المختلفين . وَلَمَّا التزموا فى تشنية المُتَّفِقِينَ ما ذكرنا من الحذف ، كان التزامه فى  
الجمع ممَّا لَا بَدَّ مِنْهُ وَلَا مندوحة عَنْهُ ، لِأَنَّ حرف الجمع ينوب عن ثلاثة  
فصاعداً إلى ما لا يدركه الحصر . وبذلك على صحَّة ما ذكرته أَنَّهُمْ رَبُّمَا رجعوا

(١) أمالى ابن الشجرى ١ : ١١ والمقرب ٧٩ والجمع ١ : ٤٣ .

إلى الأصل في تثنية المتفقين وما فُويق ذلك من العدد ، فاستعملوا التكرير  
بالعاطف إمّا للضرورة ، وإمّا للتفخيم . فالضرورة كقول القائل :  
« كَانَ بَيْنَ فَكَّهَا وَالْفَكِّ »<sup>(١)</sup> .

أراد أن يقول : بين فكّيها ، فقاده تهذيب الوزن والقافية إلى استعمال  
العطف .

ومثله فيما جاوز الاثنين قول أبى نواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحِيلِ خَامِسُ

فإن استعملت هذا في السّعة فإنما تستعمله لتفخيم الشيء الذى  
تقصد تعظيمه ، كقولك لمن تعنّفه بقبّيح تكررّ منه ، وتنبّهه على تكرير  
عفوك : قد صفحت عن جُرمٍ وجُرمٍ وجُرمٍ ، وكقولك لمن يحقّر أيادى  
أسديتها إليه ، أو يُنكر ما أنعمت به عليه : قد أعطيتك ألفًا وألفًا وألفًا .  
فهذا أفخم في اللفظ ، وأوقع في النفس ، من قولك : قد صفحت لك عن  
أربعة أجرام ، وقد أعطيتك ثلاثة آلاف . انتهى .

وهذا الشعر لوائلة بن الأسقع ، أورده له الكلّاعى ( في السيرة النبوية )  
صاحب الشاهد  
في وقعة مرج الروم قال : كان وائلة بن الأسقع في خيل قيس بن  
هُبيرة ، في جيش خالد بن الوليد ، فخرج بطريق من كبارهم ، فبرز له وائلة  
وهو يقول في حملته :

( لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي بَجَالِ ضَنْكَ كِلَاهُمَا ذُو أُنْفٍ وَمَحَلِّ

(١) الرجز لمنظور بن مرثد ، كما في اللسان ( زكك ) .

(٢) بين هذا الكلام وتاليه في أمالى ابن الشجرى : « ومثله :

« لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَكَانِ ضَنْكَ »

أَجُولُ جَوَلٍ حَازِمٍ فِي الْعَرَكِ      أَوْ يَكْشِفُ اللَّهُ قَنَاعَ الشُّكِّ  
مَعَ ظَفَرِي بِحَاجَتِي وَذُرْكِي )

ثم حمل على البطريق فقتله .

وأورد الجاحظ تتمته وقصته ( في كتاب المحاسن والمساوى ) لجحدر بن مالك الحنفى على غير هذا الوجه ، قال :

كان باليمامة رجلٌ من بنى حنيفة <sup>(١)</sup> يقال له جحدر بن مالك ، وكان  
لسنًا فاتكا شاعرا ، وكان قد أفحشَ على أهل هَجَرٍ وناحياتها ، فبلغ ذلك  
الحجاج بن يوسف ، فكتب إلى عامل اليمامة يُوَيِّخُهُ في تلاعب جحدر به ،  
ثم يأمره بالتجرّد في طلبه حتّى يظفرَ به . فبعث العامل إلى فتيةٍ من بنى يربوع  
ابن حنظلة ، فجعل لهم جُعلاً عظيماً إن هم قتلوا جحدرًا ، أو أثّروا به ،  
ووعدهم أن يوفدهم إلى الحجاج ويُسنّى فرائضهم <sup>(٢)</sup> ، فخرج الفتية في طلبه  
حتّى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم يريه أنّهم يريدون الانقطاع إليه .  
فوثق بهم ، واطمأنّ إليهم . فبيناهم على ذلك إذ شدّوه وثاقاً ، وقدموا به إلى  
العامل فبعث به معهم إلى الحجاج ، فلما قدّموا به على الحجاج قال له : أنت  
جحدر ، قال : نعم : قال : ما حملك على ما بلغنى عنك ؟ قال : جراءةُ  
الجَنَانِ ، وجَفْوَةُ السُّلْطَانِ ، وَكَلْبُ الزَّمَانِ . قال : وما الذى بلغ من أمرك  
فيجتريّ جنائك ، ويصلك سلطانك ، ولا يكلّب عليك زمانك ؟ قال :

(١) في معجم البلدان ( حجر ) : « من بنى حشم بن بكر » . وفي الموفقيات ١٧٠ : « رجل  
من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلي » . وما في أمال ابن الشجرى ٢ : ١٩٦ مطابق لما هنا .

(٢) أصل الإسناء الرفع . فالمراد زيادة الفريضة .

لو بَلَانِي الأَمِيرُ لوجدني من صالحى الأعوان ، وبُهِمُ الفُرسان <sup>(١)</sup> وَمَنْ أَوْفَى  
علي أهل الزَّمان . قال الحجاج : أنا قاذُفُك في قَبَّة فيها أسد ، فإن قَتَلْتَ  
كفانا مؤنتك ، وإن قَتَلْتَهُ خَلَّيْنَاكَ ووصلناك . قال : قد أعطيت أصلحك الله  
المُنيَّة ، وعظمت المِنة ، وقُربت المحنة . فأمر به فاستوثق منه بالحديد ، وأُلقيَ  
في السَّجن ، وكتب إلى عامله بكسَّكَر يأمره أن يصيد له أسدا ضاريا . فلم  
يلبث العامل أن بعث له بأسد ضاريات ، قد أبْرَث على أهل تلك الناحية <sup>(٢)</sup>  
ومنعت عامَّة مراعيهم ومسارح دوابهم ، فجعل منها واحدا في تابوت يُجَرُّ على  
عجلة ، فلما قَدِمُوا به أمر فأُلقيَ في حَيِّزٍ <sup>(٣)</sup> ، وأُجِيع ثلاثا ، ثُمَّ بعث إلى  
جحدر فأخرج وأعطى سيفاً و دُلِّيَ عليه ، فمشى إلى الأسد وأنشأ يقول :

( لَيْتَ وَلِيْتُ فِي مَجَالِ ضَنْكِ كَلاهُمَا ذُو أَنْفٍ وَمَحَكْ  
وَصَوْلَةٍ فِي بَطْشِيهِ وَقَتْلِكَ إِنَّ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ  
ووظَفَرًا بِجَوْجُوٍّ وَبَرَكْ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْزِلَ بَرَكْ  
الذُّبُّ يَعْوِي وَالْغُرَابُ يَبْكِي

٣٤٢

حتى إذا كان منه على قَدَرٍ <sup>(٤)</sup> رَمَحَ تَمَطَّى الأسد وزار ، وحمل عليه ،  
فتلقاه جحدرٌ بالسَّيْفِ فَضْرَبَ هَامَتَهُ فَفَلَقَهَا ، وسقط الأسد كائنه

(١) جمع بهمة : بالضم ، وهو الفارس الذى لا يدري مقاتله من أين يدخل عليه .

(٢) الإبراء : الغلبة والقهر . وفي المحاسن ٥١ وأمالى ابن الشجرى : ٢ : ١٩٦ والموفقيات

١٧٣ : « قد أبْرَث » . والإبراء : الغلبة أيضا . يقال أبر عليهم إبرارا : غلبهم .

(٣) كذا في النسختين والمحاسن . وفي الموفقيات : « حير » بالفتح والراء المهملة ، وهو  
الوجه . والحير ، كما في القاموس : شبه الخطيرة .

(٤) ط : « قد رَمَحَ » ، صوابه في ش . وفي أمالى الشجرى : « على قيد رَمَحَ » . والقيد ،

بكسر القاف : القدر أيضا .

خيمة قَوَّضَتْهَا الرِّيح . ولم يلبث جحدرٌ لشدةِ حملة <sup>(١)</sup> الأسدِ عليه ، مع كونه مكبلاً ، أن وقع على ظهره <sup>(٢)</sup> متلطِّحاً بالدم . وعلت أصواتُ الجماعة بالتكبير ، وقال له الحجاجُ لما رأى منه ما هاله : يا جحدرُ ، إن أُحِبِّتَ أن أُلْحِقَ ببلادك وأحسنَ جائزتك فعلتُ ذلك بك ، وإن أُحِبِّتَ أن تقيمَ عندنا أقمتُ فأسنينا فريضتك . فقال : أختارُ صحبةَ الأمير . ففرض له ولجماعة أهل بيته ، وأنشأ جحدرٌ يقول :

يا جُمْلُ إِنَّكَ لو رَأَيْتَ بِسَالَتِي	فِي يَوْمِ هَيْجٍ مُرْدَفٍ وَعِجَاجٍ <sup>(٣)</sup>
وَتَقْدُمِي لِلَّيْثِ أَرْسُفَ نَحْوِهِ	حَتَّى أَكَابِرُهُ عَنِ الْأَخْرَاجِ <sup>(٤)</sup>
جَهْمٌ كَانَ جَبِينَهُ لَمَّا بَدَا	طَبَّقَ الرِّحَا مَتَفَجَّرَ الْأَنْبَاجِ
يَرْنُو بِنَاطِرَتَيْنِ يَحْسِبُ فِيهِمَا	مَنْ ظَنَّ خَالَهُمَا شُعَاعَ سِرَاجٍ <sup>(٥)</sup>
شَتْنٌ بَرَائِثُهُ كَانَ نَبْوُهُ	زُرْقُ الْمَعَابِلِ أَوْ شِدَاةُ زَجَاجٍ
وَكَاثِمًا يَخِيطُ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ	بَرْقَاءٌ أَوْ خَلْقٌ مِنَ الدِّيَابِاجِ
قِرْنَانِ مُحْتَضَرَيْنِ قَدْ رَتَّبَهُمَا	أُمُّ الْمَنِيَّةِ غَيْرَ ذَاتِ نَتَاجِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُيِّتُ زِرَالَهُ	أَتَّى مِنَ الْحَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِ
فَمَشَيْتُ أَرْسُفَ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلًا	بِالْمَوْتِ ، نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنَا جِي

(١) ط : « حمل » . والوجه ما أثبت من ش .

(٢) ط : « اذ وقع على ظهره » ، صوابه في ش .

(٣) في الأخبار الموفقيات ١٧٤ :

يا جمل أنك لو رأيت كريتى في يوم هيج مسدف وعجاج

وبين الأبيات هنا وبينها في الموفقيات خلاف في الرواية والزيادة والنقص .

(٤) في الموفقيات : « كيما أكابره على الأحداح » ، وفي النسختين هنا : « عنى » ، والوجه

« حتى » كما في المحاسن .

(٥) في الموفقيات : « تحسب فيهما » لما أحالهما » .

هذا ما أورده الجاحظ (١) .

وقد أورد ابنُ الشجرى فى أماليه هذه الحكاية مختصرة لجحدرد المذكور ، مع أربعة أبيات من الرجز ولم يذكر هذه الأبيات .

وأخرج السيوطى ( فى بحث ربّ من شرح شواهد المغنى ) هذه الحكاية بنحو ما ذكره ابنُ الشجرى عن المعافى بن زكريا ، وابن عساكر فى تاريخه بسند متّصل عن ابن الأعرابى ، وعن الزبير بن بكار ( فى الموفقيات ) .

ولم يورد السكرى ( فى كتاب اللصوص ) شيئاً مما أورده الجاحظ ، مع أنّه استوعب أحوال اللصوص وأشعارهم فى كتابه ، وأورد له أشعاراً كثيرة جيدة .

وقوله : ( ليثٌ وليثٌ ) (٢) : إلخ الليث : الأسد . والضئك : الضيق . و ( الأشر ) بفتحين ، البطر . وروى بدله : « ذو أئف » ، بفتح الهمزة والنون ، بمعنى الاستنكاف . ( والمحك ) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة : اللجاج .

والخازم من الخزم ، وهو التثبّت والنيقظ . والعرك بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الحرب ، والمعركة موضعه . وقوله : « أو يكشف الله » إلخ أو هنا بمعنى إلى . والظفر : الغلبة . والدرك : الوصول .

والجؤجؤ فى شعر جحدرد ، بجيمين وهمزتين ، على وزن قنفذ : الصّدر . والبرك بفتح الموحدة وسكون الراء : ما حول الصّدر .

وقوله : « كأنّه خيمة قوّضتها الريح » ، رواه ابنُ الشجرى :

(١) فى المحاسن ٥٢ ستة أبيات بعد السابقة ، كما أن فى الموفقيات أربعة أبيات مع تلك السنة ، أغفل البغدادى روايتها .

(٢) ش : « وليث » ، بسقوط « ليث » .

« كَأَنَّهُ أَطْمَ مَقْوُوسٌ » ، وقال : الأُطَمَ بضمّتين : الحِصْن . والمَقْوُوسُ : من قَوَّضَتِ البناءَ ، إذا نقضته من غير هدم . والمَكْبَلُ : المَقْيَدُ ، والمَكْبَلُ بفتح الكاف وكسرهما مع سكون الموحدة : القيد الثقيل .

وقوله : « يا جُمْلُ إِنَّكَ لو رَأَيْتَ بِسَالَتِي » إِنْخَ جُمْلُ بضم الجيم وسكون الميم : اسم امرأة . والبسالة : الشَّجَاعَةُ . وأرْسُفُ : أمشَى بالقيد ، يقال رَسَفَ فى قيده ، من باب ضرب وقتل . والجَهْمُ : العَبُوسُ . والأَثْبَاجُ : جمع ثَبَجٍ بفتح المثلثة والموحدة ، وهو ما بين الكاهل إلى الظَّهْرِ . ويرنو : ينظر . وشَتْنٌ بمعنى خشن . والبرائن : جمع بُرْتَنٍ كقنفذ ، وهو ظُفْر السَّبْعِ . والنيوب : جمع نَابٍ ، وهى السِّنُّ . وزُرْقُ : جمع أَزْرَقُ . والمعابل : جمع مِعْبَلَةٍ بكسر الميم ، وهو نصل طويل عريض . والشَّدَاةُ بفتح الشين والذال المعجمتين : الطَّرْفُ . والزَّجَاجُ بالكسر : جمع زُجْجٍ بضم الزاى ، وهى الحديدية التى فى أسفل الرمح . والقِرْنَانُ : مثنى قِرْنٍ بالكسر ، وهو المساوى لصاحبه فى الشَّجَاعَةِ وغيرها .

ووائلته بن الأسقع ، بالمثلثة والقاف ، هو من الصحابة ، قال ابن الأثير وائلته بن الأسقع ( فى أسد الغابة فى أسماء الصحابة ) : وائلته بن الأسقع بن عبد العزى الكنانى الليثى ، وقيل : وائلته بن عبد الله بن الأسقع . أبو شَدَاد ، وقيل أبو الأسقع ، وقيل أبو قِرْصَافَة (١) . أسلم وخدم النبى ﷺ ثلاث سنين . من أصحاب الصُّفَّة . وله رواية . مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة ، وقيل : مات سنة

(١) بكسر القاف . والقِرْصَافَة : الخنزير ، ومن النساء والنوق : التى تتدحرج كأنها

خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة . وتوفى بالمقدس وقيل بدمشق . وكان قد عمى . انتهى .

ووقعة مرج الرّوم كانت بعد سنة خمس عشرة من الهجرة بعد فتح الشام ، في خلافة عمر بن الخطّاب . فلا شك أن وائلة أقدم من جحدر ، ويكون جحدر قد أخذ الشعر من وائلة وزاده . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٦٢ ( كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ فَاةَ مِسْلِكٍ ذُبِحَتْ فِي سُلْكٍ )

لما تقدّم قبله . وكان القياس أن يقول : بَيْنَ فَكِّهَا ، لَكِنَّهُ أَتَى بِالْمُتَعَاظِفِينَ لِلضَّرُورَةِ .

قال ابن يعيش : الأَصْلُ فِي قَوْلِكَ الزَّيْدَانِ : زَيْدٌ وَزَيْدٌ . وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا اضْطُرَّ عَاوَدَ الْأَصْلَ ، نَحْوَ قَوْلِهِ :

\* كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ \*

أَرَادَ : بَيْنَ فَكِّهَا ، فَلَمَّا لَمْ يَتَزَنَّ لَهُ رَجَعَ إِلَى الْعُطْفِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ . انتهى .

وَالْفَكُّ بِالْفَتْحِ : اللَّحْيُ ، بِفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ عَظْمُ الْحَنَكِ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ . وَهُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ حَيْثُ يَنْبُتُ الشَّعْرُ

(١) إصلاح المنطق ٧ والمختصص ١١ : ٢٠٠ / ١٣ : ٢٩ وأمالى ابن السجري ١ : ١٠ وابن

يعيش ٤ : ١٣٨ / ٨ : ٩١ واللسان ( زكك ) .



وقال ( في البارع ) : الْفَكَانُ : مُلتقى الشَّدَقَيْنِ من الجانبين . قال ابن السَّيرافي : وصف امرأة بطيب الفم . يريد أنَّ رِيحَ الْمِسْكِ يخرج من فيها . ( وفارة ) منصوب اسم كان ، وبين خبرها . وَالسُّكُّ : ضرب من الطَّيِّب . انتهى .

( ودُجِحَتْ ) بالبناء للمفعول . قال يعقوب ( في إصلاح المنطق ) : قال الأصمعي : الدُّجْحُ : الشَّقُّ . وأنشد البيت . أَيْ شُقَّتْ وَفُتِقَتْ .

وقال المفضل بن سلمة الضبي ( في كتاب الطَّيِّب ) : ومن الطَّيِّبِ الْمِسْكُ ، يقال هو الْمِسْكُ ، وَالْأَنَابُ ، وَاللَّطِيْمَةُ . وقال أبو زيد : اللَّطِيْمَةُ : الْمِسْكُ ، يقال للعير التي تحمل المسك أيضا لطيمة . ويقال للتي فيها المسك : فارة ونافجة . قال الأحوص :

كَانَ فَارَةٌ مِسْكٌ فَضَّ خَائِمُهَا صَهْبَاءَ ذَاكِيَّةٍ مِنْ مِسْكٍ دَارِينَا

وقال آخر :

كَانَ حَشَوُ الْمِسْكِ وَالْدَّمَالِجِ نَافِجَةً مِنْ أَطْيَبِ الثَّوَابِجِ

ويقال : فُتِقَتِ الْفَارَةُ ، وَدُجِحَتْ ، وَفُضَّتْ ، وَشُقَّتْ . قال الراجز :

كَانَ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَلَكِ فَارَةٌ مِسْكٍ دُجِحَتْ فِي سَكِّ

وَالسُّكُّ ، بضم السين : نوعٌ من الطَّيِّبِ . وقال أبو حنيفة الدينوري ( في كتاب النبات ) : الْفَارُ : جمع فارة ، وهي فار المسك ، وهي نوافجة التي يكون المسك فيها ، شُبِّهَتْ بِالْفَارِ وَلَيْسَتْ بِفَارٍ ، إِنَّمَا هِيَ سُرْرُ ظَبَاءِ الْمِسْكِ . قال الشاعر :

إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ وَافَى بِفَارَةٍ

مِنَ الْمِسْكِ أَضَحَّتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرَى (١)

وقال آخر في وصف امرأة :

« كَانُ فَاةٌ مِسْكٌ فِي مُقْبَلِهَا »

وهي مهموزة فَاةٌ وفَار . وكذلك الفَار كله مهموز . وبنواحي الهند فَارٌ يجلب إلى أرض العرب أحياناً ، قد تَأَنَسَتْ وَأَلْفَتْ ، تدور في البيوت ، تدخل بين الثياب . فلا تلبس شيئاً ، ولا تدخل بيتاً ولا تخرأ على شيء ، ولا تبول عليه ، إلا فاح طيباً . ويجلب التجار خرداًها فيشتريه الناس ، ويجعلونه في صُرُرٍ ، ويضعونها بين الثياب فتطيب . وأخبرني مَنْ رآها أَنَّهَا نحو بنات مِقْرَض . وفارة الإبل مأخوذة من هذا ، وهي الإبل التي ترعى أفواه البقول الطيبة في العَدَوَات العازية (١) ثم ترد الماء فتشرب ، فإذا رويت ثم صَدَرَتْ فالتفت بعضها ببعض ، فاحت برائحة طيبة .

قال الأصمعي : قلت لأبي مَهْدِيَّة : كيف تقول : ليس الطيب إلا المسك . وهو يريد أن يعلم كيف يُعْرَبُ . فقال أبو مَهْدِيَّة له : فأين العنبر ؟ فقال الأصمعي : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر . فقال : أين أدهان حَجَر ؟ فقال : فقل ليس الطيب إلا المسك والعنبر وأدهان حَجَر . فقال : فأين فارة إبل صادرة ؟

ومن هذا الجنس والضرب الذي ذكرنا الدَّوَيَّة التي تسمى الزَّيَاد ، وهي مثل السنَّوْرَة الصغيرة فيما ذكر لي ، تجلب من تلك النواحي ، وقد تَأَنَسَتْ فَتُقَتَّنِي وتحتلب شيئاً شبيهاً بالزَّيْد يظهر على حَلَمَتِهَا (٢) بالعصر ، كما يظهر على آف الغلمان المراهقين ، فيُجمع وله رائحة طيبة البَّنة . وقد رأيته يقع في

(١) العذاة ، كغداة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت . والعازية : البعيدة النائية .

(٢) ش : « حلمته » .

الطَّيْب . وقد بلغنى أَنَّ شحمَه كذلك أيضا .

وقد ذكر بعضُ الشعراءُ القُدُمَ بعضَ هذا وجعله أمعاءَ الدَّابَّةِ ، وظنَّ أَنَّهُ  
إِنَّمَا طاب جوفه لأنَّه يأكل الطَّيْب ، فقال :

تَكسو المِفارِقَ واللُّبَّاتِ ذَا أَرْجٍ مِنْ قُصْبٍ مَعْتَلِفٍ الكافورِ دَرَّاجٍ<sup>(١)</sup>

والأعراب لا يميِّزون هذا . وفي فارة الإبل يقول الراعي :

لها فَاُرةٌ ذِفراءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَ الكافورَ بالمسك فَاتَّقَهُ

ظَنَّ أَنَّهُ يُفْتَقُ بِهِ . وكان الراعي أعرابياً قَحْطاً ، والمسك لا يُفْتَقُ

بالكافور . انتهى كلام الدينوري .

والهَبَّةُ ، بالفتح للموحدة وتشديد النون : الرائحة الطَّيِّبَةُ ، وربما قيلت

في غير الطَّيِّبَةِ .

وقال أبو القاسم عليّ بن حمزة البصريّ اللغوي ( فيما كتبه على كتاب

النبات من تبين أغلاط الدينوري ) : قد غلط في همز هذه الفارة ، لأنَّ الفارَّ

كله مهموز إلَّا فارة الإبل . وقد اختلف في فارة المسك وفارة الإنسان وهي

عضلُهُ . والأعلى في فَارِ المسك الهمزُ ، وفي فار الإنسان ترك الهمز . ومن

كلامهم : « أَبْرَزْ نارك ، وإنَّ أَهْزَلْتَ فارك » ، أَي أَطْعَمَ الطعام وإنَّ أَضْرَرْتَ

بيدك . فأمَّا قوله : « والمسك لا يُفْتَقُ بالكافور » ، فصحيح . ولم يقل

الراعي : « كَمَا فَتَقَ المسك بالكافور فاتَّقَهُ » ، إِنَّمَا قال : « كَمَا فَتَقَ الكافور

٣٤٥

(١) للراعي في ديوانه ٣٥ واللسان ( قصب ، كفر ) . وفي النسحتين : « يَكسو » بالياء ،

صوابه بالفاء ، كما في المراجع السابقة .

(٢) في اللسان ( فور ) : « برز نارك » ، بالتضعيف .

بالمسك » ، وإن كان المسك لا يُفتق بالكافور فإنَّ الكافور يُفتق بالمسك .  
وجعل الراعي أعرابياً قحاً ونسبه إلى الجفَاء ، وأوهم أنَّه غلط ، وخطأه  
في شيء لم يقله ، إلا أنَّ يكون عند أي حنيفة أنَّ الكافور لا يُفتق بالمسك ،  
ويكون هو قد غلط في العبارة وعكسها ، فيكون في هذه الحال أسوأ حالاً منه  
في الأولى ، ويكون قليل الخبرة بالطيب وعمله واستعماله . ولا رائحة أخم من  
الكافور إذا فُتق بالمسك ، يشهد بذلك بنو النعمة والعطارون قاطبة . انتهى .  
والرجز الشاهد لمنظور بن مرثد الأسدي . قال ابن برى ( في حاشيته  
على صحاح الجوهري ) : وقبله :

صاحب الشاهد

يا حبذا جارية من عكَّ تُعقِّد المرط على مذكَّ  
\* مثل كشيء الرمل غير ركَّ \*

وعكَّ بفتح العين المهملة : أبو قبيلة من الأزد في قحطان . والمرط ،  
بالكسر : كساء من صوف أو خز يُؤتزر به <sup>(١)</sup> وتتلَّع به المرأة . وأراد  
بالمذكَّ بكسر الميم : العجز . والركَّ ، بكسر الراء المهملة : المهزول ، والمكان  
المضغوف <sup>(٢)</sup> الذي لم يمطر إلا قليلاً . قاله الصغاني ، وأنشد البيت للمعنى  
الأول . وقال : وذكره بعض من صنَّف في اللغة بالزاي ، في اللغة وفي الرجز ،  
وهو تصحيف . انتهى .

وأراد به الجوهري . وقد خطَّاه كذلك ابن برى ( في حاشيته على  
الصحاح ) ، وتبعه الصَّفدي أيضاً .

ومنظور بن مرثد تقدم في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) ش : « يتزر به » .

(٢) انظر الخزانة ٦ : ١٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥٦٣ (لو عُدَّ قَبْرُوقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ مَيِّتًا وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَنْزِلِ الدَّامِ )

على أَنَّ تعاطف المفردين فيه ليس من قبيل ما تقدّم من كونه للضرورة ، بل لقصد التكثير ، إذ المراد : لو عُدَّت القبور قبرا قبرا . ولم يرد قبرين فقط ، وإنما أراد الجنس متتابعًا واحدًا بعد واحد . يعنى : إذا حُصِّلَتْ أنساب الموتى وجدتنى أَكْرَمَهُمْ نَسَبًا ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الدَّمِ .

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام والأعلم الشَّتَمَرِيُّ وصاحب الحماسة البَصْرِيَّة ( فى حماساتهم ) ، لعِصام بن عُبيد الزَّمانى . ونسبها الجاحظ ( فى كتاب البيان ) لَهُمَّامِ الرِّقَاشِي ، وهى :

( أَبْلَغُ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ      وفى العتاب حياةً بينَ أقوامِ )  
أَدْخَلْتُ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ      فى الحَقِّ أَنْ يَلِجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي  
لو عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ      مَيِّتًا وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَنْزِلِ الدَّامِ  
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتْنِي نَزَلْتُ      بِيَابِ دَارِكٍ أَدْلُوها بِأَقْوَامِ )

أبناؤ الشاهد

قوله : « أَبْلَغُ أَبَا مِسْمَعٍ » إنلخ هو بكسر الميم الأولى وفتح الثانية . والمغلغة : الرِّسالة ، لأنَّها تُغْلَغَلُ إلى الإنسان حتَّى تصل إليه من بُعد ، من قولهم : تغلغل الماء ، إذا دخل بين الأشجار . وأصل الغلغة دخول الشئ فى الشئ . وجملة « وفى العتاب حياة » إنلخ معترضة بين أَبْلَغُ وبين أَدْخَلْتُ . والعتاب : اللُّوم والتوقيف على الذنب . يعنى ما دام القوم يلوم كلَّ منهم

(١) المقرب ٧٩ والحماسة بشرح المرزوقى ١١٢٢ . ونسبه الجاحظ إلى همام الرقاشى فى البيان

صاحبه على ما صَدَّرَ منهم من التقصير لصاحبه ، يُرجى صلاحهم وارتباط مَوَدَّاتهم . وإن لم يتعاتبوا انطوت ضمائرهم على الأحقاد .

وقوله : « أَدْخَلْتُ قَبْلِي قوما » إلخ أى قَدَّمْتَهُمْ عَلَى فى الإِذْنِ وإن لم يكن من حقهم أَنْ يَتَقَدَّمُوا عَلَى إِذَا وَرَدْنَا الأبواب . و يَلْجُؤُوا : يَدْخُلُوا . و رَوَى : « أَنْ يَدْخُلُوا » . ودخل يتعدى فى الأصل بحرف جر ، ثم يحذف الجار تخفيفا فيقال : دخلت البيت . وقوله : « لو عُدَّ قَبْرُ وَقَبْرٍ » إلخ قال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) : لم يُرد لوْعُدَّ قَبْرَانِ اثْنَانِ وَإِنَّمَا أَرَادَ لو عُدَّت الْقُبُورُ قَبْرًا قَبْرًا . ولو قال : عُدَّ قَبْرُ قَبْرٍ فَرَفَعَ لم يَجُزْ ذَلِكَ كَمَا جَازَ لو عَدَّت الْقُبُورُ قَبْرًا قَبْرًا . وذلك أَنَّ هَذَا مِنْ مَوَاضِعِ الْعُطْفِ ، فَحُذِفَ حَرْفُهُ لَضَرْبٍ مِنَ الْإِتْسَاعِ . وَهَذَا الْإِتْسَاعُ خَاصَّةٌ إِثْمَا جَاءَ فى الْحَالِ ، نَحْوُ : فَصَّلْتُ حَسَابَهُ بَابَا ، وَدَخَلُوا رَجُلَا رَجُلَا ، أَى مُتَتَابِعِينَ . وَلَوْ رَفَعْتَ فَقُلْتَ : فَصَّلْ حَسَابُهُ بَابَ بَابٍ ، وَأَدْخَلُوا رَجُلٌ رَجُلٌ عَلَى الْبَدَلِ لَمْ يَجُزْ . وَعَلَى هَذَا قَالُوا : هُوَ جَارِى بَيْتِ بَيْتٍ ، وَلَقِيَّتْهُ كَفَّةٌ كَفَّةً <sup>(١)</sup> ، فَاتَّسَعُوا بِالْبِنَاءِ عَلَى الْحَالِ . وَنَحْوُهَا فى ذَلِكَ الظَّرْفِ نَحْوُ قَوْلِكَ : كَانَ يَأْتِينَا يَوْمَ يَوْمٍ ، وَلَيْلَةً لَيْلَةً ، وَأَزْمَانًا أَزْمَانًا ، وَصَبَاحَ مَسَاءٍ . فَلَوْ خَرَجْتَ بِهِ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ لَمْ يَجُزْ فِيهِ هَذَا الْبِنَاءُ . أَلَا تَرَكَ تَقُولُ : هُوَ يَأْتِينَا كُلَّ صَبَاحٍ مَسَاءٍ ، فى لَيْلَةٍ لَيْلَةٍ ، فَتَعَرَّبَ الْبَيْتُ . انْتَهَى .

وقال الطَّبْرَسَى : يَرِيدُ لو عُدَّت الْقُبُورُ قَبْرًا قَبْرًا ، إِلَّا أَنَّهُ اقْتَصَرَ ،

(١) انظر سيبويه ٣ : ٣٠٤ . وهو بفتح الكاف ، أى كفاحا ، وذلك إذا استقبلته مواجهة .

اللسان ( كفف ٢١٣ ) .

وحذف القبور ، وجعل القبر فاعلا (١) وأزاله عن سَنَنِ الحال . وقيل : معناه  
لو عُذَّ قبرى وقبرُ الداخل قبلى لكنْتُ أَكْرَمَ منه مَيِّتًا . انتهى .

والذام : لغة في الذمِّ بتشديد الميم .

وقوله : « فقد جعلت إذا » إلخ هو بالتكلم . قال الطبرسي : أى  
طفقت وأقبلت ، إذا نزلت حاجتى بباب دارك ، يريد إذا أَلْجَأْتَنِي إِلَيْكَ حاجةً  
أَدْلُوهَا أَى أَتَجَرَّهَا بغيرى (٢) ، واستشفعت أقوامًا فى قضائها ، ولم أَقْرُبْكَ  
بنفسى . انتهى .

قال أبو حنيفة الدينورى ( فى كتاب النبات ) ؛ الدلو : الاستقاء  
بالدلو من العمق . يقال أدلى الدلو : إذا حذرَها للاستقاء ، يُدْلِيهَا إِدْلَاءً .  
ودَلَّاهَا ، إذا اجتذَبَهَا إِلَيْهِ يَدْلُوهَا دَلْوًا . قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى  
دَلْوَهُ ﴾ (٣) ، فهذا من الإدلاء ، وهو إلقاءها فى البئر .

وقال الشاعر فى دلوت :

فقد جَعَلْتُ إذا ما حاجةٌ عرضت ... البيت .

أى أَتَبَغَى شُفْعَاءَ يَسْتَخْرِجُونَ لى حاجتى . انتهى .

وعصام بن عُبَيْد : شاعر جاهلى . وعُبَيْد : مصغرُ عبد بالتذكير .

وزيَّان بكسر الزاى وتشديد الميم : أحدُ أجداد الشاعر ، وهو من بنى حنيفة .

\* \* \*

(١) فى حواشى ط : « قوله فاعلا يريد نائب الفاعل » . وفى حواشى ش بخط ناسخها :

« هكذا بخط المؤلف ، والصواب نائب فاعل » والحق أن هذا تجوز فى التعبير بالفاعل عن نائبه .

(٢) ش : « أى أَنْجَزَهَا بغيرى » . والتنجز : طلب إنجاز العدة أو الحاجة ، كالاستنجاز .

(٣) الآية ١٩ من سورة يوسف .

وأنشد بعده :

( هَمَّا نَفْتًا فِي فَيٍّ مِنْ فَمَوِيَّهَمَا عَلَى النَّابِجِ الْعَاوَى أَشَدَّ رَجَامِ )

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثئة (١) .

وضمير التثنية لإبليس وابن إبليس (٢) . و ( نفثا ) أى ألقيا على لسانى . و ( النابج ) هنا أراد به من يتعرّض للهجو والسب من الشعراء ، وأصله فى الكلب . ومثله العاوى . و ( الرّجام ) : مصدر راجمه بالحجارة أى راماه . و راجم فلان عن قومه ، إذا دافع عنهم . جعل الهجاء فى مقابلة الهجاء كالمراجمة ، لجعله الهاجى كالكلب النابج .

والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها فى آخر عمره تائباً إلى الله تعالى ممّا فرط منه من مهاجاته الناس ، وذمّ فيها إبليس لإغوائه إياه فى شبابه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الخمسمائة (٣) :

٥٦٤ ( يَدَيَانِ بَيِّضَاوَانِ عِنْدَ مُحْلِمٍ )

هذا صدر ، وعجزه :

( قَدْ يَمْنَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُضْهَدا )

على أنّه مثنى يداً بالقصر ، فلمّا تُنئى قلبت ألفه ياء ، كَفَتَيَانِ

(١) الخزاعة ٤ : ٤٥٩ - ٤٦٦ .

(٢) وذلك فى قول الفرزدق قبل هذا البيت :

وان ابن إبليس ألبنا لهم بعذاب الناس كل غلام

(٣) المنصف ١ : ٦٤ / ٢ : ١٤٨ وابن يعيش ٤ : ١٥١ / ٥ : ٨٣ / ٦ : ٥ / ١٠ : ٥٦

والمقرب ٨٠ ويس على التصريح ٢ : ٢٣٣ .



في مثنى فتى ، لأنَّ أصلها الياء ، فإنَّ التثنية من جُملة ما يَرُدُّ الشَّيء إلى أصله . وإنَّما قلبت في المفرد ألفاً لانفتاح ما قبلها . وتقلب واوًا في النسبة إليها عند الخليل وسيبويه ، فيقال يدويٌّ . قال صاحب الصحاح : وبعض العرب يقول للبد : يدًا ، مثل ربحًا <sup>(١)</sup> . قال الشاعر :

ياربِّ سارٍ بات ما توسَّدَا      إلَّا ذراع العَنَس أو كَفَّ اليدَا <sup>(٢)</sup>  
يديان بيضاوان ..... البيت .....

وكذا قال ابن يعيش . وفيه ردٌّ على من زعم أنَّ يديان <sup>(٣)</sup> مثنى يد <sup>(٣)</sup> رُدَّتْ لأمِّه شذوذًا ، كالزخشرى ( في المفصل ) . قال ابن يعيش : متى كانت اللام الساقطة ترجع في الإضافة فإنَّها تُردُّ إليه في التثنية ، لا يكون إلا كذلك . وإذا لم ترجع في الإضافة لم ترجع في التثنية كَأَبٍ وَأَخ ، تقول أخوان وأبوان ، لأنَّك تقول في الإضافة : أبوك وأخوك ، فترى اللام رجعت في الإضافة ، فلذلك رددتها في التثنية . وذلك لأنَّنا رأينا التثنية قد تردُّ الذاهب الذي لا يعود في الإضافة ، كقولك في يد : يديان ، وفي دم : دمان . وأنت تقول في الإضافة يدك ودُمك ، فلا تردُّ الذاهب . فلمَّا قويت التثنية على ردِّ ما لم تردَّه الإضافة صارت أقوى من الإضافة . وحمل أصحابنا يديان على القلة والشذوذ ، وجعلوه من قبيل الضرورة .

(١) ش : « رحي » . والرحى تثنيها كما في اللسان رحوان ، قال ابن منظور : « والياء أعلى » ، أى رحيان ، فهي يائية واوية ، لأنه يقال رحوت بالرحا ورحيت بها .

(٢) هو الشاهد ٥٦٧ في ص ٤٩٨ .

(٣) ش : « يدان » ، صوابه في ط .

والذى أراه أنَّ بعض العرب يقول فى اليد : يدًا فى الأحوال كلّها ،  
يجعله مقصورًا كرحًا . إلى آخر ما ذكره الجوهريّ .

وكذا صنع ابن الشجرى ( فى أماليه ) قال : ويدٌ أصلها يدئى لظهور  
الياء فى تثنيها ، ولقولهم : يدئى إليه يدًا ، أى أسديت إليه نعمة . قال :  
يدئيت على ابن حسحاس بن بدرٍ بأسفل ذى الجذاة يد الكريم (١)

فيجوز أن تكون اليد ، التى هى النعمة مأخوذة من التى هى الجارحة  
لأنَّ النعمة تُسدى باليد . ويجوز أن تكون الجارحة مأخوذة من النعمة ، لأنَّ  
اليد نعمة من نعم الله على العبد ، ويدلُّ على سكون عينها جمعها على أيدي ،  
لأنَّ قياس فَعِل فى جمع القلة أفْعَل ، كأكلِبٍ وأكْعَبٍ وأبحر ، وأنسر فى جمع  
نسر . وفتح الدال فى التثنية كقوله : « يديان بيضاوان » البيت لا يدلُّ على  
فتحها فى الواحد ، لما ذكرته من إجراء هذه المنقوصات على الحركة إذا أُعيدت  
لاماتها ، وذلك لاستمرار حركات الإعراب عليها فى حال نقصها ، وكذلك إذا  
نسبت إليها أعدت المحذوف وفتحت الدال ، وأبدلت من الياء واوًا ، كما  
أبدلت من ياء قاض . فقلت : يدويّ . هذا قول الخليل وسيبويه فى التَّسْبِ  
إلى هذا الضرب .

وأبو الحسن الأنخفش ينسب إليه على زنته الأصلية ، فيقول يدئى ،  
وفى غيد : غَدَوِيّ ، وجِرٍ : جِرْحِيّ (٢) . والخليل وسيبويه يقولون : غَدَوِيّ

(١) البيت لمقل بن عامر الأسدي كما فى الحماسة ١ : ١٨٩ بشرح التبريزى . وانظر حواشى  
شرح المروزقى ١٩٣ . وفى حواشى نسخة من نسخ أمالى ابن برى أنه لعامر بن مؤالة . وفى ط :  
« الجزاء » بالزى ، صوابه بالدال كما فى ش والحماسة . والجيم مفتوحة ومكسورة . انظر شرح  
التبريزى . والرواية فى جميع المراجع : « ابن حسحاس بن وهب » .

(٢) ط : « غدوى وجرحي » ، وتصحيحه وإكماله من ش .

وَجَرَحَى . وجمع اليد التي هي الجارحة في الأكثر على أَيْدٍ ، وقد جمعها على أَيْادٍ في قوله :

٣٤٨

« قُطِنَ سُخَامٌ بِأَيْدِي غُرْلٍ »

سُخَامٌ : ناعم . واليد التي هي النعمة جمعها في الأكثر الأشهر على أَيْدٍ . وقد جمعوها على الأَيْدِي ، وإثما الأَيْادِي جمع الجمع ، كقولهم في جمع أَكَلَبٍ : أَكَالِب . وقولهم في تشبيها : يَدَانِ ، أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ : يَدِيَانِ . فهذا مضادٌ لقولهم : دَمَانِ (١) وَدَمَيَانِ . انتهى .

وكذا قال ابن جنى ( في شرح تصريف المازني ) قال : « إذا قالوا في النسب إلى يَدٍ يَدَوَيَّ تركوا عين الفعل محرَّكة بعد الرِّدِّ ، لأنَّهم لو حذفوا الحركة عند رد اللام لكانت اللام كأنها لم تردِّ ، لأنَّها قد عاقبت الحركة . وهذا قول أبي عليٍّ فيما أخذته عنه ، وهو يشهد لصحَّة قول سيبويه فيما ذهب إليه في تبقية الحركة التي حدثت بعد الحذف ، إذا ردَّ إلى الكلمة ما حذف منها . وأبو الحسن يذهب إلى ما وجب بالحذف عند ردِّ المحذوف ، والقول قول سيبويه . ألا ترى أنَّ الشاعر لما ردَّ الحرف المحذوف بَقِيَ الحركة (٢) في قوله :

يديان بيضاوان ..... البيت

قال أبو علي : فإن قيل : فما تصنع بقوله :

« إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غُلَّوْا » (٣)

وقول الآخر (٤) :

وما النَّاسُ إِلَّا كَالْدَّيَارِ وَأَهْلِهَا      بها يوم حَلُّوها وَغَلَّوْا بلاقُع

(١) ط : « أدمان » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « أبقي » ط : « وبقي » ، والوجه ما أثبت من المنصف .

(٣) اللسان ( لا ٢٩٢ غدا ٣٥٢ ) ومعجم الشواهد ٥٥٨ .

(٤) هو لبيد . ديوانه ١٦٩ .

ألا ترى أنه ردّ اللام وحذف حركة العين . فهذا يشهد لصحة قول أبي الحسن الأنخفش . فالجواب : أن الذى قال غَدَوْا ليس من لغته أن يقول غد فيحذف ، بل الذى يقول غد غير الذى قال غدوا . انتهى .

قال ابن المستوفى : الذى قاله ابن جنى غير ما ذكره الجوهري ، فثبته يدين على ما ذكره ابن جنى صناعية ، وعلى ما ذكره الجوهري لغوية .

وقد تكلم ابن السكيت على « يد » زيادة على ما ذكرنا ( فى كتاب المؤنث والمذكر ) ، فأحبنا إيراد تميم للفائدة . قال : اليد مؤنثة تصغيرها يُدَيَّة ، يردُّ إليها فى التصغير ما نقص منها ، والناقص منها ياء . والدليل على ذلك أن الشاعر قال :

يَدَيَانِ بِيضَاوَانِ عِنْدَ مَحَلِّمٍ      قَدْ تَمْنَعَانِيكُ مِنْهُمَا أَنْ تَهْضُمَا

وتجمع ثلاث أيد ، ثم جمعوها الأيادي ، ولم يقولوا يُدَيِّ بالضم ، ولا أيداء ، وهو قياس . فاستغنى بأيد وأياد عنه . قال الشاعر (٢) :

فَلَنْ أَذْكَرَ التُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ      فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدِيًّا وَأَنْعَمًا

فإن شئت جعلت اليدي بالفتح على جهة عَصَى وَعُصَى ، وتركت ضم أولها أو كسره لثقل الضم والكسر فى الياء . وإن شئت جعلته جمعاً مفتعلاً (٢) مثل عبد وعبيد ، وكلب وكليب ، ومَعَز ومعيز . ويقال قد يَدَيْتُهُ أى أُصِبت يده ، وقد يَدَيَّ من يده إذا شَلَّ منها . وحَدَّثَنِي الأثرم عن أبي عبيدة قال :

(١) هو ضمرة بن ضمرة كما فى معجم الشواهد ٣٣٠ . « وينسب إلى الأعشى » ، وليس فى

ديوانه .

(٢) يعنى أنه اسم جمع .

كنت مع أبي الخطاب عند أبي عمرو في مسجد بني عدى ، فقال أبو عمرو : لا تجمع أيدي بالأيدي ، إنما الأيدي للمعروف . قال : فلما قمنا قال لي أبو الخطاب : أما إنها في علمه ولم تحضره ، وهو أروى لهذا البيت مني :

ساءها ما تأملت في أيادي بنا وإشناقها إلى الأعناق<sup>(١)</sup>. انتهى

قال بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصل ) : المحل بكسر اللام ، يقال إنه من ملوك اليمن<sup>(٢)</sup> . وصف اليد وهي التهمة بالبياض ، ٣٤٩ عبارة عن كرم صاحبها . وقوله : ( عند محلم ) أي لمحلم . يقال : عند فلان عطية أو مال ، أي له ذلك . كذا ( في المقتبس ) . قلت : وجه التشبيه على ما ذكر غير ظاهر ، والأظهر أن يراد العضوان ، ويراد ببياضهما نقاؤهما وطهارتهما عن تناول ما لا يحسن في الدين والمروءة . و ( ضامه ) : ظلمه ، وكذا هضمه . ( وضهده ) : قهره . وقوله « أن تضام وتضهدا » مفعول ثان لقوله : تمنعانك ، يقال منعه كذا ومنعه من كذا . وروى : « قد تنفعانك » وعليه فقوله أن تضام في محل النصب على الظرف ، أي وقت كونك مظلوماً مقهوراً . والمعنى : لهذا الملك يدان طاهرتان عن موجبات الدم ، وتمنعانك أيها المخاطب أن تكون مظلوماً بالنصرة على من يظلمك والإعانة عليه . انتهى .

(١) لعدى بن زيد في ديوانه ١٥٠ .

(٢) وفي الاشتقاق ٢٨٧ : « واشتقاق محلم من قولهم : تحلمت يرايع أرض بني فلان ، إذا

سميت »

ورواه الجوهري :

يديانٍ بيبضاوانَ عند محرقٍ قد تمنعانك منهما أن تهضمّا

ومحرق بكسر الراء المشددة ، قال صاحب العباب : كان عمرو بن هند ملك الحيرة يلقب بالحرّق ، لأنه حرّق مائة من بنى تميم . ومحرق أيضا : لقب الحارث بن عمرو ملك الشام ، من آل جفنة . وإنما قيل له ذلك لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم . وهم يدعون : آل محرق .

وروى ابن الشجري (١) :

..... عند محلمٍ قد تمنعانك أن تذلّ وتقهرا

وأنشده ابن الأعرابي وأبو عمر الزاهد :

..... عند محلمٍ قد تمنعانك بينهم أن تهضمّا

وروى أيضا على غير ما ذكر .

ومع كثرة تداوله في كتب اللغة والنحو لم ينسبه أحد إلى قائله ولا ذكر تنمية له . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الخمسمائة (٢) :

٥٦٥ ( فلو أنّا على جحرٍ ذبحنا جري الدميان بالخبر اليقين )

على أنّه جاء ( دميان ) في تشنية دم .

(١) في أماليه ٢ : ٣٥ . وكذا في المقتضب ١ : ٣٣٢ ومجالس العلماء للزجاجي ٣٢٧ .

(٢) المقتضب ١ : ٢٣١ / ٢ : ٢٣٨ / ٣ : ١٥٣ ومجالس العلماء ٣٢٨ والمنصف ٢ :

١٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٣٤ والإنصاف ٣٥٧ وابن يعيش ٤ : ١٥١ ، ١٥٢ / ٥ : ٨٤ /

٦ : ٥ / ٩ : ٢٤ والمقرب ٨٠ وشرح شواهد الشافعية ١١٢ والأشموني ٤ : ١١٩ ويس ٢ : ٣٣٢ .

وهو شاذٌ عند الجوهري ، لأنَّه واوٍ . وما أورده الشارح المحقق هو كلام صاحب الصحاح إلى قوله « فإن قيل » إلخ .

وصدرُ كلامه : الدَّمُ أصله دَمَوٌ بالتحريك ، وإِنَّمَا قالوا دَمَى يَدْمَى ، لحال الكسرة التي قبل الياء ، كما قالوا : رَضِيَ يَرْضَى ، وهو من الرِّضوان . وأنشد البيت .

وقال ابن السَّراج ( في الأصول ) : وَأَمَّا دَمٌ فهو فَعَلَ بالتحريك لأنَّك تقول : دَمَى يَدْمَى دَمًا ، فهو دَمٌ . فهذا مثل فَرَّقَ يَفَرِّقُ فَرَقًا ، فهو فَرَّقَ . فدمٌ مصدر مثل بَطَرَ وَحَذَرَ . وهذا قول أبي العباس المبرد <sup>(١)</sup> . وليس عندى فى قولهم دَمَى يَدْمَى حِجَّةٌ لِمَنْ ادَّعى أَنَّ دَمًا فعلٌ ؛ لأنَّ قولهم دَمَى يَدْمَى دَمًا إِنَّمَا هو فَعَلَ ومصدرٌ اشتقَّا من الدَّم ، كما اشتقَّ تَرَبَّ يَتَرَبُّ تَرَبًّا <sup>(٢)</sup> من التُّراب . فقولهم دَمًا اسمٌ للحدث ، والدَّمُ : الشيء الذى هو جسم . ولكن قولهم دَمَيَان دَلٌّ على أَنَّهُ فَعَلَ . قال الشاعر لَمَّا اضْطُرَّ :

فلو أَنَّا على جُحْرِ ذُبْحَانَا ..... البيت

ثم قال : وَأَمَّا دم فقد استبان أَنَّهُ من الياء ، لقول بعض العرب دَمَيَان . وقال بعضهم : دَمَوَان . فمِمَّا دَلٌّ على أَنَّهُ من الواو أَكْثَرُ ، لأنَّهُمْ قد قالوا هِنَوَانٍ وَأَخَوَانٍ وَأَبَوَانٍ . انتهى كلامه . وهذا مأخذ كلام الصحاح .

وقد ردَّ ابن جنى بعض هذا ( فى شرح تصريف المازنى ) وأَيَّدَ مذهبَ سيبويه ، قال : وزن شاة فَعْلَة ساكنة العين . هذا هو الصواب . وكَلَّمْتُ بعض

(١) ط : « أبى العباس والمبرد » .

(٢) ط : « كما اشتقَّ تَرَبَّ من يَتَرَبُّ تَرَبًّا » . وقد رجع على « من » فى ش ليصح الكلام كما

أثبت .

الشيوخ من أصحابنا بمدينة السلام في العين منها هل هي ساكنة أو متحركة ؟ فادّعى أنّها متحركة ، فسألته عن الدلالة على ذلك فقال : انقلابها ألفاً يدل على أنّها متحركة ، لأنّها لو كانت ساكنة لوجب إثباتها كما ثبتت في حوض وثوب . فقلت له : أنا وأنت مجمعان على أنّ سكون العين هو الأصل ، وأنّ الحركة زائدة ، وحكم الزيادة أنّ لا تثبت إلاّ بدليل . فأما قولك انقلابها دليل على الحركة فغير لازم ، لأنّ الحركة التي فيها إنّما دخلتها مجاورتها تاء التانيث ، وقد أجمعنا على أنّ تاء التانيث يفتح ما قبلها ، وأنّ سكون العين هو الأصل حتى تقوم دلالة على الحركة . وأما انقلاب العين فإنّما هو لما حدث فيها من الفتح عند مجاورتها تاء التانيث ، فوقف الكلام هناك . وكأنيّ (١) كانت شوهة فلما حذفت الهاء بقيت شوهة ففتحو الواو (٢) لتاء التانيث ، فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

٣٥

فإن قيل : ما تنكر أن تكون فعلة ، لأنّ اللام لما ردت وأبدلت في شاء همزة بقيت الألف بحالها . ولو كانت إنّما انفتحت العين لمجاورتها التاء لوجب إذا رجعت اللام وزالت التاء أن تعود إلى سكونها فيقال شوهة أو شوه (٣) إذا أبدلت الهمزة ؟ قيل : هذا لا يلزم ، لأنّ العين لما تحركت لمجاورتها التاء ثم

(١) ش : « وأنها » ، صوابها في ط والمنصف ٢ : ١٤٧ .

(٢) في المنصف : « ففتحت الواو » . وما بعده من الكلام إلى « وانفتاح ما قبلها » ساقط من

المنصف .

(٣) ط : « وشوه » ، وأثبت ما في ش والمنصف .



رَدَّت اللام بعد ذلك ، تركت الفتحة في العين بحالها قبل الرد . وهذا مذهب سيويوه . ألا ترى أنَّه لم يكن عنده في قول الشاعر :

\* جَرَى الدَّمِيَانِ بالخبر اليقين \*

دلالة على تحرك العين من دم ، لأنَّها لما أُجْرِى عليها الإعراب في قولهم دَمٌ ودَمًا ودمٍ ، ثم رد اللام في الشنية بَقِيَ الحركة <sup>(١)</sup> في العين على ما كانت عليه قبل الرد ، كما قال الآخر :

\* يَدِيَانِ بِيضَاوَانِ عند محمَّد \*

وقد أجمعوا على سكون العين من يد . وقد تراه قال يَدِيَانِ ، فحرَّكها عند الرد ، لأنَّها قد جرت بحركة قبل الرد <sup>(٢)</sup> . والقول فيه مثله في الدَّمِيَانِ . وغيره من أصحابنا ، وهو أبو العباس ، يذهب إلى ترك العين من دم لأنَّه مصدر دَمِيت دَمَا ، مثل هَوِيت هَوَى . قال أبو بكر بن السراج : « وليس ذلك بشيء » .

ثم أورد ما نقلناه من كلام ابن السراج . وحاصل كلامه أنَّ دَمَا أصله سكون العين ، وأنَّ لامه ياء لا واو . وبه جزم الزجاج ( في تفسيره ) عند قوله : ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ <sup>(٣)</sup> ﴾ الآية . قال : إنَّ الأَخْفَشَ يختار أنَّ يكون المحذوف من ابن الواو ، لأنَّ أكثر ما يحذف الواو لثقلها ، والياء تحذف أيضًا لأنَّها تثقل . والدليل على هذا أنَّ يَدَا قد أجمعوا أنَّ المحذوف منه الياء ، ولهم

(١) ش : « بقيت الحركة » ، وما أثبت من ط يطابق النصف .

(٢) في النصف : « متحركة قبل الرد » . وكلمة « بحركة » ساقطة من ش .

(٣) من الآيات ٤٩ في البقرة و ٤١ في الأعراف و ٦ من إبراهيم .

دليل قاطع من الإجماع . يقال يَدَيْتُ إليه يَدًا . ودم محذوف منه الياء ، يقال دمٌ ودميان . قال الشاعر :

\* جرى الدَّمِيَانِ بالخبرِ اليقينِ \*

والبنوة ليس بشاهد قاطع في الواو ، لأنَّهم يقولون الفتوة ، والثنية فتيانٍ ، فابنٌ <sup>(١)</sup> يجوزُ أن يكون المحذوف منه الواو والياء ، وهما عندي متساويان . اهـ .

وقد حكى الخلاف ابن السَّجَرِيّ ( في أُماليه ) في كون العين محرَّكة أو ساكنة ، وفي كون اللام ياءً أو واوًا ، ورجَّح كونها ياءً ، قال : ودم عند بعض التصريفيين دَمِيٌّ ساكن العين قالوا : لأنَّ الأصل في هذه المنقوصات أن تكون أعينها سواكن ، حتَّى يقوم دليلٌ على الحركة ، من حيث كان السُّكُون هو الأصل ، والحركة طارئة . قالوا : وليس ظهور الحركة في دَمِيَانٍ دليلًا على أنَّ العين متحركة في الأصل ، لأنَّ الاسم إذا حذفت لامه واستمرَّت حركات الإعراب على عينه ، ثم أُعيدت اللام في بعض تصاريف الكلمة ، ألزموا العين الحركة . وقال من خالف أصحابَ هذا القول : أصل دِم دَمِيٌّ بفتح العين ، لأنَّ بعض العرب قلبوا لامه أَلْفًا فألحقوه بباب رَحًا ، فقالوا : هذا دَمٌ ودَمًا كرحا . وقال بعض العرب في تشبيته دَمَانٍ فلم يردُّوا اللام ، كما قالوا في تشبيه يد يدان . والوجه أن يكون العمل على الأكثر . وكذلك حكى قومٌ دَمَوَانٍ . والأعرُف فيه الياء . وعليه أنشدوا :

\* جَرَى الدَّمِيَانِ بالخبرِ اليقينِ \*

(١) في النسختين : « فابن » . وانظر اللسان ( بنى ٩٧ ) .

قال بعض أهل اللغة : من العرب من يقول الدَّم بالتشديد ، كما تلفظ العامة ، وهى لغة رديّة . وأنشدوا لتأبط شراً :

حيث التقت بكرّ وفهّم كلّها      والدّم يجرى بينهم كالجَنُول

والعامة تفعل مثل هذا فى الفم . ومن العرب <sup>(١)</sup> من يشدد الفم أيضاً . وإنّما يكون ذلك فى الشعر ، قال :

\* ياليتها قد خرجت من فمّه \* انتهى

والجحر ، بضم الجيم وسكون الحاء المهملة : الشق فى الأرض . وقوله : ( جَرى الدميان ) إلخ أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب ، من أنّه لا يمتزج دَم المتباغضين . وهذا تلمييح فى غاية الحسن ، أى لَمَّا امتزجا وعُرف ما بيننا من العداوة . قال ابن الأعرابى : معناه لم يختلط دمي ودّمه ، من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمي يَمْنَةً ودّمه يَسْرَةً . ويوضّحه قول المتلمس من قصيدة :

أحارثُ إنّما لمو تُسَاطُ دماؤنا      تزايلنَ حتّى لا يمسّ دَمَ دَمَا

وقال ابن قتيبة فى ترجمة المتلمس ( من كتاب الشعراء ) : هذا البيت من إفراطه . يقول : إنّ دماءهم تناز من دماءٍ غيرهم . وهذا محال لا يكون أبداً .

وكذا قال ابن عبد ربّه ( فى العقد الفريد <sup>(٢)</sup> ) .

و ( تساط ) بالسين المهملة ، يعنى تُخَلَط . ومنه قول العامة : « لو تُحِيط دمي بدمه لما اختلط » ، أى لبائنه من شدّة العداوة ولم يمازجه .

(١) فى أمالى الشجرى ٢ : ٣٥ : « ومن العرب الغرب » ، يعنى الخلف .

(٢) العقد ٥ : ٣٥٩ حيث قال : « وهذا من الكذب المحال » .

وقال الأندلسي : معناه لو ذُبَحْنَا على جُحْرِ واحد لا متزجت دماؤنا بدمائكم .  
يصف ما بينهما من العداوة . وهذا خلاف المعنى ، والصواب : لَمَّا امتزجت  
دماؤنا .

ونقل بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصل ) أن معنى  
البيت : لو ذُبَحْنَا على جُحْرِ لَعَلِمَ مِنَ الشُّجَاعِ مَنَّا من الجبان ، بجري دمه  
وجوده (١) ؛ لأنَّ من زعمهم أنَّ دم الشُّجَاعِ يجري ، ودم الجبان يجمد .  
وتحقيقه : جرى دمي ودمك ملتبيين بالخبر اليقين . ولا يخفى أنَّ هذا المعنى  
غير صحيح هنا ، بدليل ما قبله ، وهو :

( لَعَمْرُكَ إِنِّي وَأَبَا رِيَّاحٍ      على حال التَّكَاثُرِ مِنْذُ حِينِ  
لَيُفْغِضُنِي وَأُبْعِضُهُ وَأَيْضًا      يراني دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي  
فَلَوْ أَنَّا عَلَى جُحْرِ ذُبَحْنَا ..... ) البيت

هكذا روى الأبيات الثلاثة ابنُ دريد ، ( في كتابه المجتني (٢) ) عن  
عبد الرحمن عن عمِّه الأصمعي ، ونسبها لعلِّي بن بدال بن سليم .  
والتكاشر : المباشرة ، من الكَشَر ، وهو التَّبَسُّم . وروى ابن دريد بدله  
( في الجمهرة ) : « على طول التجاور » . وعلى بمعنى مع .  
وقد أدخل هذه الأبيات الثلاثة صاحبُ ( الحماسة البصرية ) في  
قصيدة المثقَّب العبدى . وأنشد بعدها :

(١) أى جمود دم عدوه .

(٢) في النسختين : « المجتني » بالباء ، وإنما هو بالنون . والكتاب مطبوع في حيدآباد سنة  
١٣٤٢ . يقول فيه ابن دريد في ص ١٢ : « سميناه كتاب المجتني لاجتماعنا فيه طرائف الآثار ،  
كما تجتني أطياب الثَّار » . فهذا يقطع بأنه بالنون .

٣٥٢

( فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصَدِّقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي  
وَالْأَ فَاطِرُ حَنِي وَأَتَّخِذَنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِيَنِي )

وتبعه ابن هشام ( في شرح شواهد ) ، والعينى أيضاً ( في شرح  
شواهد شروح الألفية ) ، ولم يوردها أحد في هذه القصيدة .  
وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجدها في هذه القصيدة . ورواها المفضل  
( في المفضليات ) عارية عنها ، ولم ينبّه عليها أحد من شراحهم كابن الأنباري  
وغیره .

وقال ابن المستوفى : رأيت (١) هذه الأبيات في كتاب نحو قديم  
منسوبة للفرزدق . ووجدتها أيضاً في نسخة قديمة ذكر كاتبها أنها زيادات  
الحماسة ، كتبها محمد بن أحمد بن الحسن في ربيع الآخر ، سنة ثمان وتسعين  
وثلاثمائة ، ونسبها لمرداس (٢) بن عمرو . وقال : وتروى للأخطل . ووجدتها  
( في نوادر اللحياني أبي الحسن على بن حازم (٣) ) قد أنشدها لأوس . انتهى  
كلام ابن المستوفى .

وابن دريد هو المرجع في هذا الأمر ، فينبغي أن يؤخذ بقوله . والله  
أعلم .

وعلى بن بدّال ، بفتح الموحدة وتشديد الدال ، وآخره لام .

عل بن بدّال

\* \* \*

(١) ط : « في رواية » وأصلح الشنقيطي بقلمه هاتين الكلمتين بلفظ « رأيت » ، وهو  
الصواب إن شاء الله .

(٢) ط : « ونسبها لمرداس » ، صوابه في ش .

(٣) في النسختين : « حازم » بالخاء المعجمة ، صوابه من كتب التراجم . وفي البغية : « على  
ابن المبارك ، وقيل ، ابن حازم ، أبو الحسن اللحياني » . وفي طبقات الزبيدي ٢١٣ : « اللحياني هو  
على بن حازم . وله كتاب في النوادر شريف » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الخمسمائة (١) :

٥٦٦ ( فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا )  
ولكنْ على أقدامنا يَقْطُرُ الدِّمَا

على أَنَّ المبرِّد استدَلَّ به بَأَنَّ الدَّمَ أَصْلُهُ فَعَلَّ بِتَحْرِيكِ الْعَيْنِ ، وَلَامَهُ يَاءٌ مَحذُوفَةٌ ، بِدَلِيلِ أَنَّ الشَّاعِرَ لَمَّا اضْطُرَّ أَخْرَجَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَجَاءَ بِهِ عَلَى الْوَضْعِ الْأَوَّلِ . فَقَوْلُهُ الدِّمَا بَفَتْحِ الدَّالِ فَاعِلٌ يَقْطُرُ ، وَالضُّمَّةُ مَقْدَّرَةٌ عَلَى الْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ مَقْصُورٌ ، وَأَصْلُهُ دَمَى ، تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ وَانْفَتْحَ مَا قَبْلَهَا فَقَلْبَتْ أَلْفًا .  
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّامَ يَاءٌ قَوْطَمُ فِي التَّشْنِيعِ : دَمِيَانٌ ، وَفِي الْفِعْلِ : دَمِيتَ يَدُهُ . هَذَا مَحْصَلُ مَدْعَاهُ ، وَهُوَ إِنَّمَا يَتَمُّ عَلَى أَنَّ فَتْحَ الْمِيمِ قَبْلَ حَذْفِ اللَّامِ ، وَعَلَى أَنَّ الدِّمَا بِمَعْنَى الدَّمِ ، وَعَلَى أَنَّ يَقْطُرُ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ . وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ بَحْثٌ .

أَمَّا الْأَوَّلُ فَمَمْنُوعٌ ، وَإِنَّمَا فَتْحَةُ الْمِيمِ حَادِثَةٌ بَعْدَ حَذْفِ اللَّامِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ سَيِّبُوهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرَكَةَ عِنْدَهُ إِذَا حَدَّثَ لِحَذْفِ حَرْفٍ ثُمَّ رَدَّ الْمَحْذُوفَ ثَبَّتَ الْحَرَكَةَ الَّتِي كَانَتْ قَدْ جَرَتْ عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَ دَخُولِهَا عَلَيْهِ بِحَالِهَا . وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْطَمُ : يَدِيَانِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى سَكُونِ الْعَيْنِ مِنْ يَدٍ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ . وَقَدْ نَرَاهُمْ ، قَالُوا : يَدِيَانِ ، فَحَرَّكُوا عِنْدَ الرَّدِّ ، لِأَنَّهَا قَدْ جَرَتْ مَحَرَكَةٌ قَبْلَ رَدِّ اللَّامِ .

(١) المنصف ٢ : ١٤٨ والتصحيح للعسكري ٣٢٥ ومجالس العلماء للزجاجي ٣٢٥ وأملی

ابن الشجرى ٢ : ٣٤ ، ١٨٧ وابن يعیش ٤ : ١٥٣ / ٥ : ٨٤ وشرح شواهد الشافعية ١١٤ والحماسة بشرح المرزوقي ١٩٨ .

وَأَمَّا الثَّانِي فَمَمْنُوعٌ أَيْضًا ، لاحتِمال أَنَّهُ مصدر دَمَى دَمًا ، كَفَرَح  
يَفْرَح فَرَحًا . قال ابن جنى ( فى شرح تصريف المازنى ) : دَمًا : مصدر  
دميت يده ، لا بمعنى الدَّم . وَأَمَّا قَوْلُهُ ، وَأَنْشَدْنِيهِ <sup>(١)</sup> أَبُو عَلِيٍّ :

\* وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدِّمَاءُ \*

فَالدِّمَاءُ فى موضع رفع ، وهو مصدر مقصور على فَعَلَ ، وتقديره على  
حذف مضاف . وكذا قول الشاعر <sup>(٢)</sup> .

كَأَطْوَمٍ فَقَدْتُ بُرْغُزَهَا      أَعْقَبَتْهَا الْعُغْبَسُ مِنْهُ عَدَمًا  
غَفَلْتُ ثُمَّ أَتَتْ تَرْقُبُهُ      فَإِذَا هِيَ بِعِظَامٍ وَدَمًا

فإنَّه أَوْقَعَ المصدر فيهما موقعَ الجواهر ، وتأويله عندى على حذف  
المضاف ، كأنَّه قال : يَقْطُرُ ذُو الدِّمَى ، وَإِذَا هِيَ بِعِظَامٍ وَذِي دَمَى . انتهى .

وَالْأَطْوَمُ ، بفتح الألف وضم الطاء : البقرة الوحشية . والْبُرْغُزُ بضم  
الموحدة فالغين المعجمة ، وسكون الراء المهملة بينهما ، وآخره زاي ، هو  
ولدها . والعُغْبَسُ : جمع أُغْبَسَ ، وهى الذئاب ، وقيل هى الكلاب . والدِّمَاءُ فى  
الموضعين لانخفاء فى كونه بمعنى الدَّم ، والتأويل خلافُ الظاهر .  
وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَدْ رَوَى أَيْضًا بالنون وبالتاء الفوقية .

أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ قَالَ الْعَسْكَرِيُّ ( فى كتاب التصحيف <sup>(٣)</sup> ) : اختلفوا  
فى نصب الدم ، ورواه أَبُو عبيدة :

\* عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ \*

(١) ط : « وَأَنْشَدْنِيهِ » صوابه فى ش والمصنف ٢ : ١٤٨ .

(٢) الشاعر مجهول . وانظر معجم شواهد العربية ٣٣٧ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٢٥ .

بالنون ، أى نقطر دمًا من جراحنا . انتهى .

فقطر على هذا متعدّد ، يقال قطر الدّم وقطّرتّه ، أى سال وأسلتّه . وأمّا الرواية بالتاء الفوقية فقد رواها شراح الحماسة وقالوا : قطر فعلٌ متعدّدٌ مستندٌ إلى ضمير الكلوم . فالدمّا على هاتين الروايتين مفعول به ، يحتمل أنّه مقصور كما قال المبرد ، ويحتمل أنّه الدم منقوص وألفه للإطلاق . وحيثُ يسقط الاستدلال على أنّه مقصور . وقال المرزوقي ( فى شرح الحماسة ) ، وتبعه التبريزى وغيره : وإن شئت جعلت الدم منصوبًا على التمييز ، كأنّه قال : تقطر دما ، وأدخل الألف واللام ولم يعتدّ بهما . وقال ( فى شرح الفصيح ) : وبعضهم يجعل الدّما تمييزًا ، ولا يعتدّ بالألف واللام ، أراد تقطر كلومنا دمًا ، أى من الدم ، كما فى قوله :

\* ولا بفزارة الشعر الرّقابا (١) \*

وما أشبهه . ويجوز فى هذا الوجه أن تنصبه على التشبيه بالمفعول به ، كما يفعل بقوله : هو الحسنُ وجهها . انتهى .

أقول : قد خطأ أبو عليّ الوجه الأوّل ( فى المسائل البصرية ) قال : وحمل الدّما على التمييز خطأ . انتهى . وأمّا الوجه الثانى فليس على منوال ما مثل به . وزاد ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) فقال : روى : « تقطر الدما » ،

(١) ط : « بفزارة » تحريف ، صوابه فى سيبويه ١ : ٥٢ ، ٤٨٩ وأما ابن السجري ٢ : ١٤٣ والإنصاف ١٣٣ والعينى ٣ : ٩ . والأشمونى ٣ : ١٤ . والبيت للحارث بن ظالم . وصدّره :

« فما قومي بثعلبة بن سعد »



بفتح المثناة الفوقية وضُمَّها . أمَّا الأوَّلُ فلأنَّ قطر متعَدُّ . وأمَّا الثَّاني فعلى أنَّه منقول من قطر الدَّم بالرفع ، وأَقطَرته ، كقولك : سال وأسلته . انتهى .

وقد جاء تَقَطَّر الدِّمَا متعديًا ناصبًا للدم ، في قول العباس بن عبد المطلب لأبي طالب ، حين قتل خِداش بن علقمة بن عامر ، من أبيات عدَّتْها ثلاثة عشر بيتًا ، أوردها أبو تمام ( في آخر كتاب مختار أشعار القبائل ) ، وهو :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يَنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتُ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقَطَّرَ الدِّمَا (١)

وأورد السيوطي ( في الأشباه والنظائر ) مجلس ثعلب مع جماعة من النحويين ، نقله من كتاب غرائب مجالس النحويين للزجاجي قال : حدَّثنا أبو الحسن علي بن سليمان قال : كنَّا عند أبي العباس ثعلب فَأُشْدِنَا : فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كلومُنَا ولكن على أقدامنا يَقَطَّرُ الدِّمَا

فسألنا : ما تقولون فيه ؟ فقلنا: الدم فاعلٌ جاء على الأصل . فقال : هكذا رواية أبي عبيد (٢) . وكان الأصمعي يقول : هذا غلط ، وإنَّما الرواية : « تقطر الدما » منقوطة من فوقها ، والمعنى : ولكن على أقدامنا تقطر الكلوم الدما ، فيصير مفعولا به . ويقال قطر الماء وقطرته أنا . وأنشدنا :

\* فإذا هي بعظام ودما \* البيتين

(١) البيت أيضا من أبيات ثلاثة في حماسة البحرى ٦٠ . وهو مع قرين له في معجم المرزبانى

. ٢٦٢

(٢) وكذا في الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ : ٤٠ لكن في مجالس العلماء للزجاجي ٣٢٥ :

« رواية أبي عبيدة » .

وقال : كان الأصمعيّ يقول : إنّما الرواية بكسر الدال ، ثم قصر الممدود . انتهى .

وأما ما ادّعى المبرد أنّ لام الدم ياء لا واو ، فقد تقدم الكلام عليه في البيت قبل هذا .

وهو من أبيات ثلاثة أوردها أبو تمام ( في الحماسة ) للحُصَيْن بن الحُمَام المَرِّي ، وأوردها الأَعْلَم الشنتمريّ ( في حماسه أيضًا ) ، وهى : ٣٥٤

أبيات الشاعر  
( تأخّرتُ أَسْتَبْقَى الحياة فلم أجِدْ      لنفسي حياةً مثل أن أتقدّما  
فلسنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلومُنا      ولكن على أقدامنا تقطُر الدّما  
نُفْلِقُ هاماً من رجالٍ أَعزّة      علينا وهم كانوا أَعقّ وأظلماً )

وقوله : « تأخّرتُ أَسْتَبْقَى الحياة » إلخ قال الطبرسيّ في شرحه : يقول : نكصت على عقبي رغبةً في الحياة ، فرأيت الحياة في التقدّم . وقال المرزوقي : يجوز أن يكون هذا مثلاً قولهم : « الشُّجاع مُوقَى » ، أى تهيبه الأقران فيتحامونه ، فيكون ذلك وقايةً له . وفي طريقته قول الآخر :

يخافُ الجبانُ ، يُرى أنّه      سيُقتل قبل انقضاء الأجل  
وقد تدركُ الحادثاتُ الجبانَ      ويسلم منها الشُّجاعُ البطُلُ

ومثله قوله الآخر :

نُهِنَ النُّفُوسَ وَهَوْنَ النُّفُوسِ      سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَوْقَى لها

ويجوز أن يقول : أحجمتُ مستقبلياً لَعِيشِي فلم أجِدْ لنفسي عيشاً كما يكون في الإقدام ، وذلك لأنّ الأحداثُ الجميلةَ عند الناس إنّما تكون بالتقدّم لا بالتأخّر ، وبالاتحام لا بالانحراف . ومن ذكر بالجميل وتحدّث عنه بالبلاء

حَيَّ ذَكَرَهُ وَاسْمُهُ ، وَإِنْ ذَهَبَ أَثَرُهُ وَجَسْمُهُ . وَقَوْلُهُ : « حَيَاةٌ مِثْلُ أَنْ  
أَتَقَدَّمَ » ، مَعْنَاهُ حَيَاةٌ تَشْبِهُ الْحَيَاةَ الْمَكْتَسِبَةَ فِي التَّقَدُّمِ وَبِالتَّقَدُّمِ

وَقَوْلُهُ : ( فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ ) إِيْلَحُ الْأَعْقَابِ : جَمْعُ عَقِبَ بَفَتْحٍ  
فَكَسْرٍ ، هُوَ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ . وَالْكَلُومُ : جَمْعُ كَلَمَ بَفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ ، وَهُوَ  
الْجُرْحُ . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : أَرَادَ : لَسْنَا بِدَامِيَةِ الْكَلُومِ عَلَى الْأَعْقَابِ . وَلَوْ لَمْ يَجْعَلِ  
الْإِنْخِبَارَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَكَانَ الْكَلَامُ : لَيْسَتْ كَلُومُنَا بِدَامِيَةٍ عَلَى الْأَعْقَابِ .  
فَيَقُولُ : نَتَوَجَّهْ نَحْوَ الْأَعْدَاءِ فِي الْحَرْبِ وَلَا نُعْرِضْ عَنْهُمْ ، فَإِذَا جُرْحُنَا كَانَتْ  
الْجَرَاحَاتُ فِي مَقَدِّمِنَا ، لَا فِي مُؤَخَّرِنَا ، وَسَالَتْ الدَّمَاءُ عَلَى أَقْدَامِنَا ، لَا عَلَى  
أَعْقَابِنَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْقُطَامِيِّ :

لَيْسَتْ تُجَرِّحُ فَرَارًا ظَهْرُهُمْ      وَفِي النُّحُورِ كَلُومٌ ذَاتُ أَهْلَادٍ<sup>(١)</sup>

انتهى .

وَقَدْ أورد ابن هشام صاحب السيرة هذا البيت ( في سيرته ) ، وتبعه  
الشامي فأورده ( في سيرته ) أيضًا ، قالوا : إِنْ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ فَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ خَالِدٌ  
ابْنُ الْأَعْلَمِ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ :

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا      وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا

فَمَا صَدَقَ فِي ذَلِكَ ، بَلْ هُوَ أَوَّلُ مَنْ فَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ فَأُدْرِكَ وَأُسْرَ .

انتهى .

فَظَاهِرُهُ أَنَّ قَاتِلَ هَذَا الْبَيْتِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا قَالَهُ مِثْمَثًا بِهِ .  
وَقَوْلُهُ : « نَفَلَقْ هَامًا » إِيْلَحُ قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : يَقُولُ : نَشَقَّقْ هَامَاتٍ مِنْ

(١) قبله في الديوان ٨٨ :

ثابت له عصب من مالك رجح      عند اللقاء مساريع إلى النادى

رجالٍ يكرمون علينا ، لأنهم منا ؛ وهم كانوا <sup>(١)</sup> أسبق إلى العقوق وأوفر ظلما ، لأنهم بدعونا بالشرّ وأجئونا إلى القتال ، فنحن منتقمون ومجازون . انتهى .

وقال الخطيب التبريزي : أصل العقوق القطع ، يقال عَقَّ الرِّجَمَ كما يقال قطعها . وجمع العاقِّ أَعَقَّةٌ ؛ وهو جمع نادر . انتهى .

وهذه الأبيات الثلاثة من قصيدة عدتها واحد وأربعون بيتا <sup>(٢)</sup> للحصين ٣٥٥  
ابن الحُمام ، وهو شاعر جاهلي ، أوردها المفضل ( في المفضليات ) وليس  
البيتان الأولان من الثلاثة موجودين في رواية المفضل ، والبيت الثالث في روايته  
إنما هو : « يفلقن » بالنون ، لأنه ضمير السيف في بيت قبله ، وهو :  
( صَبْرَ نَاوَكَانَ الصَّبْرُ مَنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفَاوِمِعَصَمَا )

وقد تقدّم أبيات كثيرة منها مشروحة مع ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائتين ، من باب الاستثناء <sup>(٣)</sup> .

وقد أورد ابن الأنباري ( في شرحه ) منشأ هذه القصيدة فقال : كانت  
بنو سعد بن ذبيان قد أحلبت على بنى سهم مع بنى صيرمة ، وأحلبت معهم  
مُحَارِبُ بْنُ نَحْصَفَةَ ، فساروا إليهم ورئيسهم حُمَيْضَةُ بْنُ حَرْمَلَةَ الصَّرْمِي ،  
ونكصت عن حُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ قَبِيلَتَانِ ، وهما عَدَوَانُ بْنُ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ ،  
وعبد غنم بن وائلة بن سهم ، فلم يكن معه إلا بنو وائلة بن سهم والحُرَقَةُ ،

(١) ط : « وإن كانوا » ، وأثبت ما في ش وشرح المرزوق ١٩٩ .

(٢) ط : « أحد وأربعون بيتا » .

(٣) الخزانة ٣ : ٣١٨ - ٣٢٧ .

فسار إليهم فلقيتهم الحصين ومن معه بدارة موضوع ، فظفر بهم وهزمهم ،  
وقتل منهم فأكثر ، فلذلك يقول الحصين بن الحمام :

ولا غزو إلا يوم جاءت محاربٌ      يقودون ألفاً كلهم قد تكتبا<sup>(١)</sup>  
موالى موالينا ليسبوا نساءنا      أثعلبٌ قد جئتم بتركاء ثعلبا

وإنما سارت إليهم محاربٌ للحلف الذى كان بينهم . فقال الحصين :  
أيا أخويننا من أينا وأمننا إليكم وعند الله والرحم العنبر . انتهى  
وأحلب بالحاء المهملة ، قال ( فى الصحاح ) : يقال للقوم إذا جاءوا  
من كل أوب للتصيرة : قد أحلبوا . والمُحلب : الناصر . ويعجبني من آخر  
هذه القصيدة قوله :

( فلست بمبتاع الحياة بسببة ولا مبتغى من رهبة الموت سلما )

يقول : لا أشتري الحياة بما أسب عليه وأعير به ، ولا أطلب النجاة من  
الموت ، لأننى أعلم أن الموت لابد منه . يعنى مَنْ طلب النجاة من الموت  
احتمل الدل ، ومن علم أنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلة .

والحصين ، بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين . والحمام ، بضم الحاء  
المهملة وتخفيف الميم . والمرى نسبة إلى مرة ، وهو أبو قبيلة ، وهو مرة بن  
عوف بن سعد بن ذبيان . وسهم وصرمة أخوان ، وهما ابنا مرة . وائلة هو  
ابن سهم . والحصين من بنى وائلة ، وهو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن

(١) الغزو : العجب . ط : « ولا غزو » ، صوابه فى ش .

مساب بن حرام بن وائلة . وحميضة ، بالتصغير هو ابن حرملة بن الأشعر بن  
إياس بن مُرَيْطَة بن ضَرَمَة بن صِرْمَة بن مرة <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الخمسمائة <sup>(٢)</sup> :  
٥٦٧ ( يَارُبَّ سَارٍ بَاتَ مَا تَوَسَّدَا إِلَّا ذِرَاعُ الْعَنَسِ أَوْ كَفُّ الْيَدَا )  
على أَنَّ السَّيْرَانِي اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ « يَدَا » أَصْلُهُ فَعَلَ بِتَحْرِيكِ  
العين :

قال صاحب الصحاح : بعض العرب يقول لِلْيَدِ يَدًا ، مثل رَحَى .  
وأنشد الشعر . وتثنيها على هذه اللغة يَدَيَانِ مِثْلَ رَحْيَانِ . قال الشاعر :  
يَدَيَانِ بِيضَاوَانِ عِنْدَ مَحْرَقٍ قَدْ تَمْنَعَانِكَ مِنْهُمَا أَنْ تُهْضَمَا . انتهى .  
وتبعه ابن يعيش بقوله : « والذي أراه أَنَّ بعض العرب يقول في اليد  
يَدَا » . إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح .

٣٥٦

وقال ابن الأنباري ( في كتاب الأضداد ) : أنشد الفراء :  
\* يَارُبَّ سَارٍ بَاتَ مَا تَوَسَّدَا \* إلخ

أَي كَانَ ذِرَاعُ النَّاقَةِ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَسَادَةِ . وموضعُ اليدِ خَفَضُ بِإِضَافَةِ  
الْكَفِّ إِلَيْهَا ، وَتُبِتَتِ الْأَلْفُ فِيهَا وَهِيَ مُخْفُوضَةٌ لِأَنَّهَا شَبِهَتْ بِالرَّحَى وَالْفَتَى .  
وعلى هذا قالت جماعة من العرب : قام أباك ، وجلس أخاك ، فشبهوهما  
بعصاك ورحاك . هذا مذهب أصحابنا . وقال غيرهم : موضع اليد نصبٌ

(١) في القاموس ( ضم ) : « وضرمه بن صرمه بكسر الصاد المهملة : جد لهاشم بن  
حرملة » وقد ضبطت « ضرمه » بفتح الضاد والراء . وانظر مختلف القبائل لابن حبيب ٤٥ .  
(٢) رسالة الملائكة ١٦٥ وابن يعيش ٤ : ١٥٢ والجمع ١ : ٣٩ .

بكفّ ، وكفّ فعلٌ ماضٍ من قولك : قد كفّ فلان الأذى عنا . انتهى كلامه . فتأمل كلامه .

و ( يا ) حرف تنبيه و ( رَبِّ ) حرف جر . و ( سارٍ ) : اسم فاعل من سَرى في الليل . واسم بات ضمير سار ، وجملة ما توسّدًا خبرها ، والجملة الكبرى صفة لسارٍ . ويجوز أن تكون بات تامة ، وجملة ما توسّدًا حالٌ من ضمير فاعلها . و ( توسّد ) بمعنى اتّخذ وسادة . و ( العنّس ) بفتح العين وسكون النون : الناقة الشديدة . ويروى : « العيس » بالكسر والمثناة التحتيّة ، وهى الإبل البيض التى يخالط بياضها شيءٌ من الشقرة ، واحدها أعيس والأثنى عيساء . يقول : أكثر من يسير الليل لم يتوسّد للاستراحة إلا ذراع ناقته المعقولة ، أو كفّ يده . وجواب ربّ محذوف ، تقديره لقيته ، أو مذكورٌ في بيت بعده . ولا يصح أن يكون جوابها ما توسّد . فتأمل . وهذا الرجز لم أقف على قائله ولا تتمّته . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الخمسمائة (١) :  
 ٥٦٨ ( هُمَا حُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ )  
 على أن نون التثنية قد تحذف للضرورة كما هنا ، فإن الأصل : هما خطبتان .

(١) الخصائص ٢ : ٤٠٥ والمغنى ٩٩ والعينى ٣ : ٤٨٦ والتصریح ٢ : ٥٨ والمصع ١ : ٤٩ / ٢ : ٥٢ والأشعوى ٢ : ٢٧٧ والحماسة بشرح المروزق ٨٩ واللسان ( خطط ) .

وهذا على رفع إيسار . وأما على جرّه فخطّتا مضاف إليه وحذفت النون للإضافة . قال ابن هشام ( فى المغنى ) : فى رفع إيسار حذف نون المثنى من خطّتان . وفى جرّه الفصل بين المتضايين بإمّا . فلم ينفك البيت عن ضرورة . انتهى

وقد تكلم على الوجهين ابن جنّى ( فى إعراب الحماسة ) بكلام لا مزيد عليه فى الحُسن . قال : أمّا الرّفْع فظريف المذهب <sup>(١)</sup> ، وظاهر أمره أنّه على لغة من حذف نون التثنية لغير إضافة ، فقد حُكى ذلك . ومما يعزى إلى كلام البهائم قول الحَجَلَة للقطة : « بِيضُكَ ثِنْتَا ، وَيِضَى مَائَتَا » ، أى ثنتان ، ومائتان . وقول الآخر <sup>(٢)</sup> :

لَنَا أَعْنَزُ لُبْنٌ ثَلَاثٌ فَبِعَضُّهَا      لأولادها ثِنْتَا وما بيننا عَنَزٌ

وذهب الفراء فى قوله :

لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا      أَكْبَ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّيْمُ <sup>(٣)</sup>

إلى أنّه أراد خطّاتان ، فحذف النون استخفافاً . واستدلّ على ذلك بقول الآخر <sup>(٤)</sup> :

وَمَتْنَانِ خَطَّاتَانِ      كَزُحْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ

وقد قصّيت القول على هذا الموضع فى كتابى ( سر الصناعة ) . فعلى هذا يجىء قوله :

هَمَاخَطَتَا إِمَّا إيسارٌ وَمِنَّةٌ      وإمّا دم .....

(١) وكذا ورد فى إعراب الحماسة الورقة ٢١ بالطاء المعجمة .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٣٠ وشرح القصائد السبع الطوال ٣٠٥ وشرح الحماسة للمرزوقى

(٣) لامرئ القيس فى ديوانه ١٦٤ .

(٤) هو أبو دؤاد الأيادى . ديوانه ٢٨٨ واللسان (خطا) .



على أنه أراد : خططان ، ثم حذف النون على ما تقدّم .

فإن قلت : فإذا كان بالثنائية قد أثبت شيئين ، فكيف فسر بالواحد ، فقال : إمّا وإمّا ، وهما يثبتان الواحد كما تثبته أو (١) .

فالجواب : أنه تصوّر أمرين ، واعتقد أنه لا بدّ من أحدهما ، وعلم أنّ المحصول عليه أحدهما لا كلاهما ، ففسّر ما تصوّره ، وهما شيان ، بما يحصل عليه وهو الواحد ، كما يخص بعد العموم في نحو قولك : ضربت زيداً رأسه ، ولقيت بنى فلان ناساً منهم .

فإن قلت : فهلاً حملته على حذف المضاف فكان أقرب مذهبا وأيسر متوهّما ، حتّى كأنه قال : هما إحدى تحطّتين ؟

قيل : يمنع من ذلك قوله هما ، وهما لا يكون خبره مفرداً . ألا تراك (٢) لا تقول : أخواك جالس ولا نحو ذلك . فلذلك انصرفنا عن هذا الوجه إلى الذى قبله .

ويجوز عندى فيه وجه أعلى من هذا ، لضعف حذف نون الثنائية عندنا ، وهو أن يكون على وجه الحكاية ، حتّى كأنه قال : هما تحطّتا قولك : إمّا إيسار ومئة وإمّا دم ، فتحذف النون على هذا للإضافة البتّة .

وأما من جرّ إمّا إيسار ومئة ، فأمره واضح (٣) . وذلك أنه حذف النون للإضافة ولم يعتدّ « إمّا » فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه . وعلى هذا تقول : هما غلاما إمّا زيد وإمّا عمرو ، وهذان ضاربا إمّا زيد وإمّا جعفر .

(١) ش : « كما ثبته أو » . وما في ط يطابق ما في إعراب الحماسة .

(٢) في النسختين : « ألا ترى » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٣) هذا الكلام إلى آخره موضعه في إعراب الحماسة قبل الكلام السابق .

وأجود من هذا أن تقول : هما إما خطبنا إيسارٍ ومِنَّه وإِما دمٌ . وإن شئت : وإِما نُحطُّتا دم .

فإن قلت : إن إِمَّا مثل « أَوْ » في أنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما توجب إحدى الشيئين ، فترجع بك الحال إذن إلى أنَّكَ كأنَّكَ قلت : هما خطبنا أحدٍ هذين الأمرين . وليس الأمر كذلك ، إنما هما نُحطُّتان إحداهما كذا والأخرى كذا . وليست أيضًا كُلَّ واحدةٍ من الخطبتين للإيسار والدم جميعًا ، إنما أحدهما لأحدهما <sup>(١)</sup> على ما تقدّم .

فالجواب : أنَّ سبب جواز ذلك هو أنَّ كُلَّ واحدٍ من الإيسار والدم لَمَّا كان مَعْرِضًا لكُلِّ واحدةٍ من الخطبتين ، يصلح أن يصير بصاحب الخطبة إليه ، أطلقًا جميعًا على كُلِّ واحدٍ منهما بأنَّ أضيفا إليه ، وجعل مُفَضَّي له وَمُظَنَّةٌ مِنْهُ . ونحو منه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ <sup>(٢)</sup> ﴾ ولم يجعل كُلَّ واحدٍ من اللَّيْلِ [ وَالنَّهَارَ <sup>(٣)</sup> ] لكُلِّ واحدٍ من السُّكُونِ والابتغاء ، وإنما جعل اللَّيْلَ للسُّكُونِ ، وَالنَّهَارَ للابتغاء ، فخلط الكلام اكتفاءً بمعرفة المخاطبين بوقت السُّكُونِ من وقت الابتغاء . انتهى .

والبيت من أحد عشر بَيْتًا لتأبُّط شراً ، أوردها أبو تمام ( في الحماسة )

صاحبها الشاهد

هكذا :

( إذا المرء لم يَحْتَلْ وقد جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ )

أبيات الشاهد

(١) في إعراب الحماسة : « إنما لإحداهما » .

(٢) الآية ٧٣ من سورة القصص .

(٣) التكملة من إعراب الحماسة .

فذاك قَرِيعُ الدَّهَرِ ما عاش حَوْلَ      إذا سُدَّ منه مَنَجَرٌ جاش مَنَجَرُ  
أَقولُ لِلْحَيانِ وقد صَفِرَتْ لَهُمُ      وطايى ويومى ضَيِّقُ الْحَجَرِ مُعَوَّرُ (١)  
هما نُحْطَتَا إِمَّا إِسارٍ وَمِنَّةٍ      وإِما دِمٍ والقتلُ بالحرِّ أَجْدَرُ  
وأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عنها وإِنَّها      لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ  
فَرَشْتُ لها صَدْرِي فزَلَّ عن الصِّفَا      به جَوْجُو عَيْلٍ وَمَتْنٌ مَخْصَرُ  
فخالط سَهْلَ الأَرْضِ لم يَكْدِج الصِّفَا      به كَدْحَةٌ ، والموتُ حَزْيانُ يَنْظُرُ  
فَأَبْتُ إلى فَهْمٍ وما كَدْتُ آيَا      وَكَمْ مِثْلِها فارَقْتُها وهى تَصِفِرُ (٢)

٣٥٨

وأورد صاحب الأغاني أول الأبيات « أقول للحيان » والأبيات الثلاثة قبله ، بعد قوله : فَأَبْتُ إلى فَهْمٍ ... البيت .

وحبر هذه الأبيات أَنَّ تَأَبَّطَ شَرًّا كان يشتر عَسَلًا فى غارٍ من بلاد  
هذيل ، وكان يَأْتِيهِ كُلُّ عامٍ ، وَأَنَّ هَذِيلاً ذُكِرَ لها ذلك ، فرصدته لوقت ،  
حتى إذا هو جاء وأصحابه تدلّى فدخل الغار . فأغارت هذيل على أصحابه  
وأنفروهم ، ووقفوا على الغار فحرّكوا الحبل ، فأطلع رأسه فقالوا : اصعد .  
قال : فعلامُ اصعد ؟ على الطَّلَاقَةِ والفِداء ؟ قالوا : لا شرطَ لك . قال :  
أَفْتَرَاكُمْ آخِذِي وَقَاتِلِي وآكِلِي جَنائِي (٢) . لا والله لا أَفْعَلُ ! ثم جعل يُسِيلُ  
العسل على فم الغار ، ثم عمد إلى زِقِّ فشده على صدره ثم لصق بالعسل ، ولم  
يزل يتزلّق عليه حتى جاء سليماً إلى أسفل الجبل ، فنهض وفاتّهم ، وبين  
موضعه الذى وقع فيه وبينهم [ مَسِيرَةٌ (٣) ] ثلاثة أيام .

(١) الحجر ، بفتح الحاء : الناحية ، ومثله الحجرة بالفتح . وفى المثل : « يربض حجرة  
ويرتعى وسطا » . شرح الحماسة للمرزوقي ٨١ .

(٢) ط : « جنائى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) التكملة من ش .

وقوله : « إذا المرء لم يَحْتَلْ » إِنْخ الحِيلَة من حال الشئ ، إذا انقلبَ عن جهته ، كأنَّ صاحبها يريد أن يستنبط ما تحوّل عند غيره ، ولذلك يقال : فلانٌ حوّل قلب . و « جَدَّ جُدُّه » : ازداد جُدُّه جدًّا . والجَدُّ ، بالكسر : الاجتهاد . وأضاع : وجد أمره ضائعًا ، أو بمعنى ضيَّع . والمعنى عاجل أمره مدبرًا فيه غير مقبل . أى إذا المرء لم يطلبْ رشده فى إصلاح أمره فى الوقت الذى يجب أن يفعله آل به أمره إلى الضياع .

وقوله : « ولكنْ أخو الحَزْم » ، يقول : صاحب الحزم هو الذى يستعدُّ للأمر قبل نزوله .

وقوله : « فذاك قَرِيعُ الدَّهرِ » إِنْخ يجوز أن يكون فى معنى مختار الدهر ، ويكون من قرعت أى اخترته بقرعتى . ويجوز أن يكون من قرعه الدهر بنوائبه حتّى جَرَبَ وتَبَصَّرَ . وقوله : « ما عاش » أى مدَّة عيشه . وقوله : « إذا سُدَّ منه منخر » إِنْخ مثَّل للمكروب المضيق عليه . وجاش : تحرَّك واضطرب . والمعنى لا يؤخذ عليه طريقٌ إلَّا نفذ فى طريق آخر ، لافتنانه فى الحِيل .

وقوله : « أقول لِلْحَيانِ » إِنْخ لِحَيان : بطنٌ من هذيل ، خاطبهم لما كانوا على رأس الغار الذى اشتار منه العسل . وقوله : « صفرت وطاى » الواو للحال . والوطاب هنا : ظُروف العسل ، وهى فى الأصل جمع وَطَب ، وهو سقاء اللبن . و صفرت : خلَّتْ . أشار إلى ظُروف العسل التى صَبَّ العسلُ منها على الجانب الآخر وركبه متزلِّقًا حتّى لحق بالسهل . وقيل : معناه خلا قلبى من وُدِّهم ، يريد وِطَابَ وُدِّى .

وقيل : أشرفت نفسى على الهلاك . فأراد بالوطاب جسمه . ومُعَوَّر ، من أعور لك الشيء ، إذا بدت لك عورته ، وهى موضع المخافة . وكل ما طلبته فأمكنك ، فقد أعورك وأعور لك .

وقوله : « هما خطبنا » إنلخ هذا مقول القول . والخطبة : الحالة والشأن . وكأنهم كانوا يريدونه على الحالتين ، فأخذ يتهمهم عليهم ويحكي مقالتهم . والمعنى : ليس إلا واحدة من خصلتين على زعمكم : إما استئسار والتزام ميتكم إن رأيتم العفو . وإما قتل وهو بالحر أجدر مما يكسبه الدل . فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار إليهما بقوله : « هما خطبنا » . وقد ثلثهما بخطبة أخرى ذكرها فيما بعد . وكله تهكم وهزء . وقوله : « والقتل بالحر أجدر » اعتراض بين ما عدّه من الخصال .

وقوله : « وأخرى أصادى النفس » إنلخ المصاداة : إدارة الرأى فى تدبير الشيء والإتيان به . يقول : وههنا خصلة أخرى أدارى نفسى فيها ، وإنها هى الموضوع الذى يرده الحزم ويصُدّر عنه إن فعلت . وإثما قسم الكلام هذه الأقسام لأنّه رآهم يبتون <sup>(١)</sup> أمره عليها ، ولأنّه نظر إلى جهتيّ الجبل ، فعلم أنّه إن رضى ما أراد به بنو لحيان كان فيه إحدى الحالتين من الأسر والقتل بزعمهم . وإن احتال للجهة الأخرى فالحزم فيها وخلاصه فيها ، وكان أمراً ثالثاً .

وقوله : « وإنّها لمورد حزم » اعتراض أيضاً .

وهذه الأبيات الثلاثة من باب التقسيم الذى هو من محاسن الكلام ، وهو أن يقصد وصف شيء تختلف أحواله ، فيقسم أقساماً محصورة لا يمكن

(١) أى يقطعون . وفى ط : « يبنون » ، وأثبت ما فى ش .

الزيادة عليها ولا النقصان ، كما قسم تأبط شرا أحواله مع بنى لحيان أقساما  
ثلاثة لا رابع لها . ومنه قول بشر بن أبي خازم :  
ولا يُنجى من العَمَرَاتِ إِلَّا بِرَأْكَاءِ القتالِ أو الفِرَارِ  
وليس فى أقسام النجاة للمحارب قسم ثالث .  
ونحوه قول زهير :  
وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى  
فقسم الأيام ثلاثة ، ولا رابع لها .

وقوله : « فرشتُ لها صدرى » إنلح بين بهذا كلفية مزاولته لنفسه .  
والفرش : البسط . وضمير لها للخطئة التى عبّر عنها بقوله : « وأخرى » ، أى  
فرشت من أجل هذه الخطئة صدرى على الصفا . وهذا حين صبّ العسل  
فتزلّق به عن الصفا ، أى بصدرة . جوجو عبل ، أى ضخم . ومتن مخصر ،  
أى دقيق . والصدر والمتن : صدره ومتنه ، ولكنه أخرجه مخرج قولهم : لقيت  
يزيد الأسد ، وزيد هو الأسد عندهم ، ووضع فرشت موضع ألقيت  
ووضعت . ويقال فرشت ساحتى بالأجر . وأفرشت الشاة للدبح ، إذا  
أضجعتها . كذا قال التبريزى .

وقوله : « فخالط سهل الأرض » إنلح الخلط ، أصله تدانخل أجزاء  
الشيء فى الشيء . والكدح بالأسنان والحجر : دون الكدم . يقول : وصلت إلى  
السهل ولم يؤثر الصفا وهو الصخر ، فى صدرى أثرا ولا نخذشا ، والموت كان  
قد طمع فى ، فلما رآنى وقد تخلّصت بقى مستحيا . وخزيان ، من الخزاية  
وهى الاستحياء ، ويجوز أن يكون من الخزى ، وهو الفضيحة والهوان .

و « ينظر » خبر ثانٍ أو حال من ضمير خزيان . وينظر : يتحير . وقد حُمل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينُثُذ تَنْظُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> على معنى تتحيرون .

وقوله : « فأبَت إلى فهم » . إلى آخره ، أبت : رجعت . وفهم : قبيلة تأبط شراً . وقوله : « وكَم مثلها » إلخ أى مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهى مغلوبة تصفر وأنا الغالب . وقيل معناه : كم مثل لحيان فارقتها وهى تتلهف كيف أفلتت .

وسياتى إن شاء الله تعالى الكلام على هذا البيت فى باب الفعل ، وفى أفعال المقاربة .

وقد تقدّمت ترجمة تأبط شرا فى الشاهد الخامس عشر من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الخمسمائة<sup>(٣)</sup> :  
 ٥٦٩ ( متى ما تَلَقَّنِي فَرْدِينَ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلَيْكَ وَتُسْتَطَارَا )  
 على أنه يجوز اتفاقاً أن يقال أَلَيْتَانِ بَتَاءِ التَّائِيثِ ، إلى آخر ما نقله عن أبى على .

وقد نقل عنه ابن الشجرى ( فى المجلس الثالث من أماليه ) خلاف

(١) الآية ٨٤ من الواقعة .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٧ - ١٣٩ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٨ وإصلاح المنطق ٣٩٩ وابن يعيش ٢ : ٥٥ / ١١٦ :

٦ : ٨٧ وشرح شواهد الشافية ٥٠٥ والعينى ٣ : ١٧٤ والتصريح ٢ : ٢٩٤ والهمع ٢ : ٦٣ وديوان عنترة ١٠٨ .

هذا ، قال : قال أبو على الحسن بن أحمد الفارسي : قد جاء من المؤنث بالتاء حرفان لم يلحق في تشنيهما التاء ، وذلك قولهم : نُحْصِيَانِ وَالْيَانِ ، فإذا أفردوا قالوا : نُحْصِيَةٌ وَآلِيَةٌ . وأنشد أبو زيد :

\* يَرْتَجِّحُ آيَاهُ ارْتِجَاجِ الْوُطْبِ <sup>(١)</sup> \*

وأنشد سيبويه :

كَأَنَّ نُحْصِيِيهِ مِنَ التَّدْلِيلِ ظَرْفُ عَجَوزٍ فِيهِ نِتْنَا حَنْظَلٍ <sup>(٢)</sup>

انتهى .

وقد جاءت في قوله : « روائف أليتيك » تاء التانيث كما ترى ، فالعرب إذن مختلفة في ذلك . انتهى كلام ابن الشجري .

وهذا كلام الصحاح ، قال : الأليّة بالفتح : ألية الشاة . فإذا ثنيت قلت أليان ، فلا تلحقه التاء .

وأنشده الرمحشري ( في المفصل ) على أن الحال قد تحيىء من الفاعل والمفعول معاً ، كفرادين فإنه حالّ منهما في تلقنى .

وكذا أنشده ( في الكشف ) عند قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا <sup>(٣)</sup> ﴾ في قراءة من قرأ : ﴿ رُمُزًا ﴾ بضميتين ، وهو جمع رموز كرسل جمع رسول . و ﴿ رَمَزًا ﴾ بفتحتين ، وهو جمع رامز

(١) نوادر أبي زيد ١٣٠ .

(٢) سيبويه ٢ : ١٧٧ . والرجز لخطام المجاشعي ، أو جندل بن المنشي ، أو سلمى الهذلية ، أو شماعة الهذلية . معجم الشواهد .

(٣) الآية ٤١ من آل عمران . وقراءة « رمزا » بضميتين هي قراءة علقمة بن قيس ، ويحيى ابن وثاب . وبفتحتين قراءة الأعمش . وبفتحة سائر القراء . تفسير أبي حيان ٢ : ٤٥٣ .



كخدم جمع خادم . قال : هو حال منه ومن الناس دفعة <sup>(١)</sup> كما في البيت ،  
بمعنى إلا مترامزين ، كما يكلّم الناس الأخرس بالإشارة ويكلّمهم .

و ( متى ) جازمة ، و ( تلقنى ) شرطها ، و ( ترجف ) جزاؤها .  
وروى : « تُرعد » بالبناء للمفعول . و ( روانف ) فاعل ترجف .

قال أبو على ( في المسائل البصرية ) : وتستطارا جزم عطف على  
تُرعد ، فحملته على الأليتين أو على معنى الروانف ، لأنهما اثنان في الحقيقة .  
وهذا أحسن من أن تحمله على أن في وتسطارا ضمير الروانف ، وتجعل الألف  
بدلاً من النون الخفيفة ، لأنّ الجزاء واجب . وقد جاء :

\* وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَرَارَةٌ تَمْنَعَا \*

إلا أنّ هذا إن لم يضطرّ إليه وزن كان بمنزلته في الكلام . انتهى .  
وتبعه ابن السّيد ( في أبيات المعاني ) قال : تستطارا جزم بالعطف على  
ترعد بحمله على الأليتين ، أو على معنى الروانف ، لأنهما اثنان في الحقيقة ،  
وإنّما جمعهما اتّساعاً . وقال قوم : تستطار محمول على الروانف ، وفيه  
ضميرها ، وكان الوجه أن يقول : تُسْتَطَرّ ، إلا أنه أتى بالنون الخفيفة فانفتحت  
الراء ، فلم تسقط الألف التي هي عين الفعل ، وأبدل من النون ألفاً . ومثله  
قول الآخر :

(١) ش : « وفقه » ، صوابه في ط والكشاف للزحشرى ١ : ١٤٤ .

\* وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةٌ تَمْنَعَا (١) \*

يريد : تمنعن . والقول الأول اختيار أُنَى عَلَى ، لأنه اضطرَّ في البيت الثاني ولم يُضطرَّ في تستطار ، لأنَّ له حملَه على معنى التثنية ، فهو بمنزلة في الكلام . انتهى .

وزاد ابن الشجرى ( فى أماليه ) وقال : معنى تُستطار تستخف . ويحتمل وجهين من الإعراب ، أحدهما : أن يكون مجزوما معطوفاً على جواب الشرط ، وأصله تُستطاران ، فسقطت نونه للجزم . فالألف على هذا ضميرٌ عائد على الروانف ، وعاد إليها وهى جمعٌ (٢) ضميرٌ تثنية ، لأنها من الجموع الواقعة فى مواقع التثنية ، نحو قولك : وجوه الرجلين ، فعاد الضمير على معناها دون لفظها ، إذ المعنى رانفتا أليتيك . كما أنَّ معنى الوجوه من قولك : حيا الله وجوهكما ، معنى الوجهين ؛ لأنه لا يكون لواحد أكثر من وجه ، كما أنه ليس للآلية إلا رانفة واحدة .

والجواب الثانى : أن يكون نصباً على الجواب بالواو ، بتقدير : وأن تستطار ، فالألف على هذا لإطلاق القافية ، والتاء للخطاب ، وهى فى الوجه الأول للتأنيث . ويجوز أن تجعل التاء فى هذا الوجه أيضاً لتأنيث الروانف ، وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء كما يجبىء بعد الكلام الذى ليس بواجب ، كالنهي والنفى . ومثله فى انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قوله

(١) لعوف بن عطية بن الخرع ، كما فى سيبويه ٢ : ١٥٢ . وصدره :

« فمهما تشأ منه فزارة تعطكم »

(٢) ط : « هو جمع » ، صوابه فى ش وأمالي ابن الشجرى ١ : ٢١ .

عز وجل : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ <sup>(١)</sup> ﴾ ثم قال : ٣٦١  
﴿ أَوْ يُوقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ \* وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ <sup>(٢)</sup> ﴾ . ومن  
قرأ ﴿ ويعلم ﴾ رفعا <sup>(٣)</sup> استأنفه . ومثله قول النابغة :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام  
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنم

قد روى : « ونأخذ » جزما بالعطف على جواب الشرط ، وروى نصبا  
على الجواب ، وروى رفعا أيضا على الاستئناف . انتهى .

وقال ابن الحاجب ( في أماليه ) : يجوز أن يكون معطوفاً على ترجف  
وألحقت به نون التوكيد الخفيفة فقلبت ألفا في الوقف ، إلا أن إلحاق نون  
التوكيد في جواب الشرط ضعيف . ويجوز أن يكون منصوباً على أحد وجهين :  
أحدهما مذهب الكوفيين بالواو التي يسمونها واو الصرف ، مثلها عندهم في  
قوله تعالى : ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ \* وَيَعْلَمَ ﴾ في قراءة الأكثرين . والثاني مذهب  
البصريين ، وهو أن يكون معطوفاً على مقدر مثلها عندهم في قوله ويعلم ، أى  
لينتقم ويعلم . إلا أنه لا يمكن التقدير لفعل منصوب ، لأنه في المعنى سبب ،  
ولو قدر فعل منصوب لكان مسبباً ، فينبغي أن يكون التقدير لاسم منصوب  
مفعول من أجله ، كأنه قيل : ترجف روانف أليتيك خوفاً واستطارة .

(١) الآية ٣٣ من سورة الشورى .

(٢) الآية ٣٤ ، ٣٥ من سورة الشورى .

(٣) بعده في أمال ابن الشجرى : « وهو نافع وابن عامر » .

فلَمَّا أتى بالفعل موضع استطرارةً وعطفَ على المقدر<sup>(١)</sup> ، وجب أن يكون منصوباً مثله في قولك : أُريد إتيانك وتحدّثني . والرّوائف : أطراف الأليتين ، واحدته رائفة . وتُستطار بمعنى يُطلبُ منك أن تطير خوفاً وجبناً . والعرب تقول لمن اشتدَّ به الخوف : طارت نفسه خوفاً . ومنه قوله :

\* أَقُولُ لها وقد طارت شَعاعا (٢) \*

وقال ههنا : وتستطارا ، كأنّه طلب منه أن يطير من الخوف . والضمير في وتستطارا للمخاطب لا للروائف ، إذ لا تطلب من الروائف استطرارة ، وإنّما المقصود طلبه من المخاطب . انتهى .

وقوله : « كأنّه قيل ترجف روائف أليتيك خوفاً واستطرارةً » ، هو أجود ممّا نقله العيني ، بأنّ نصبه بأنّ في تقدير مصدر مرفوع بالعطف على مصدر ترجف ، تقديره : ليكن منك رجف الرّوائف والاستطرارة .

وقال ابن يعيش : قوله وتستطارا يحتمل وجوها :

أحدها : أن يكون مجزوماً بحذف النون ، فالضمير للرّوائف ، وعاد إليها الضمير بلفظ التثنية لأنّها تثنية في المعنى .

والثاني : أن يكون عائداً إلى الأليتين .

(١) ش : « عطفاً على المقدر » .

(٢) لِقَطَرِي بن الفجاءة في الحماسة بشرح التبريزي ١ : ٩٦ والحماسة البصرية ١ : ٩١

وحماسة الخالدين ١ : ١١٦ . وعجزه :

« من الأبطال ويحك لا تراعى »

والآخر : أن يكون الضمير مفردًا عائدًا إلى المخاطب ، والألف بدلٌ من  
نون التوكيد . انتهى مختصرًا .

ونقله العينيُّ بحروفه ولم يعزه . ولا يخفى اختلاله ، فإنه قال : فيه  
وجوه . ولم يذكر غير الجزم ، وكان يجب أن يقابله بالنصب كما فعله غيره <sup>(١)</sup> ،  
ويقول بعده : والضمير للمخاطب والألف للإطلاق ، ويدرج عود الضمير إلى  
الآيتين في صورة الجزم . أو يقول : وتستطارا مجزوم ، في مرجع ضميره أوجه  
ثلاثة . وجعله تعدد احتمال مرجع الضمير وجوهاً مقابلة للجزم فاسد ، فإن  
الثلاثة محتملة في صورة الجزم . فتأمل .

وزاد العيني بعد هذا : ويقال الضمير المفرد عائد إلى الروانف ،  
تقديره : تستطارن هي . انتهى .

وهذا هو الأوّل مما ذكره ابن يعيش بعينه ، فذكره تكراراً له <sup>(٢)</sup> ٣٦٢

والبيت من أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعنترة العبيسي ، خاطب بها صاحب الشاهد  
عُمارة بن زياد العبيسي . قال الأعلم ( في شرح شعره في الأشعار الستة ) ،  
وابن الشجري ( في أماليه ) : كان عُمارة يحسد عنترة على شجاعته ، إلا أنه  
كان يظهر تحقيره ويقول لقومه : إنكم قد أكثرتم من ذكره ، ولوددت أني  
لقيته خالياً حتى أريحكم منه ، وحتى أعلمكم أنه عبد . وكان عُمارة مع كثرة  
جوده كثير المال ، وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلاً ، ولكن يعطيها إخوته

(١) ش : « كما فعل غيره » .

(٢) ش : « تكراراً له » أي قد ذكره مكرراً له . وفي ط : « تكرار » بالرفع على أنه خبر  
لذكره .

ويقسمها فيهم ، فبلغه ما يقول عُمارة فقال الأبيات .

أبيات الشاعر . وهذه أبيات ستة منها ، ويأتى إن شاء الله تعالى بقيتها ( فى أفعال التفضيل ) :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتُكْ مِذْرَوِيهَا	لِتَقْتَلَنِي فَمَا أَنَا ذَا عُمَارَا
مَتَى مَا تَلْقَنِي فَزِدِينِ تَرْجُفُ	رَوَانُفُ أَلَيْتِكَ وَتُسْتَطَارَا
وَسِيفِي صَارُمٌ قَبِضْتُ عَلَيْهِ	أُشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
حُسَامٌ كَالْعَقِيْقَةِ فَهُوَ كِمَعِي	سِيْلَاحِي لَا أَقْلُ وَلَا فُطَارَا
وَكَالْوَرِقِ الْخِفَافِ ، وَذَاثُ غَرْبٍ	تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ ازْوَارَا
وَمُطَرْدُ الْكَعُوبِ أَحْصُ صَدَقُ	تَخَالُ سِيْنَانَهُ بِاللَّيْلِ نَارَا (

وقوله : « أَحْوَلِي تَنْفُضُ » إِيْلَاحُ الهمزة للاستفهام الإنكارى التوبيخى .  
 وحولى : ظرف لتنفُض ، واستك فاعل تنفُض ، ومِذْرَوِيهَا مفعوله . والمعنى :  
 أَتَوَعَّدُنِي وَتَهْدِدُنِي وَاسْتُكْ تضيق عن ذلك . وتنفُض مِذْرَوِيهَا مِثْلُ لِحْفَتِهِ  
 بِالْوَعِيدِ وَطَيْشِيهِ . يقال : جاء فلانٌ ينفُض مِذْرَوِيهِ ، إِذَا جَاءَ يَتَهَدَّدُ . وقد شرح  
 السيد المرتضى ، قدس الله روحه ، هذه الكلمة ( فى أَمَالِيهِ ) أَحْسَنَ شَرْحاً ،  
 فى كلامٍ نقله للحسن البصرى ، وقع فيه : « تَرَى أَحَدَهُمْ يَمْلُخُ فى الْبَاطِلِ  
 مَلْحًا ، يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ وَيَقُولُ : هَا أَنَاذَا فَاعْرِفُونِي » . قال : الْمَلْخُ هُوَ التَّشْنِي  
 وَالتَّكْسُرُ ، يُقَالُ مَلَخَ الْفَرَسُ ، إِذَا لَعِبَ . وَالْمِذْرَوَانِ : فِرْعَا الْأَيْتَيْنِ . هَذَا قَوْلُ  
 أُمِّ عُبَيْدَةَ <sup>(١)</sup> ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ عَنْتَرَةَ . وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ رَأْدًا عَلَيْهِ : لَيْسَ الْمِذْرَوَانِ

(١) فى أَمَالِ الْمُرْتَضَى ١ : ١٥٦ : « أُمِّ عُبَيْدَةَ » . وَسَيَأْتِي فى النَّصِّ ص ٥١٧ نَقْلُ أُمِّ عُبَيْدَةَ  
 عَنْ أُمِّ عُبَيْدَةَ .

فرعى الأليتين بل هما الجانبان من كل شيء ، تقول العرب : جاء فلان يضرب  
أصدره<sup>(١)</sup> ، ويضرب عطفه ، وينفض مذرويه ، وهما منكاه . وذكر أنه سمع  
رجلاً من نصحاء العرب يقول : فَنَعَ مذرويه ، يريد جانبي رأسه ، وهما فوداه .  
وإنما سمياً بذلك لأنهما يذريان أي يشيان . والذرى<sup>(٢)</sup> : الشيب . قال :  
وهذا أصل الحرف ثم استعير للمنكبين والأليتين والطرفين من كل شيء . وقال  
أمية بن أبى عائذ الهذلي يذكر قوسا :

على عَجَسٍ هَتَافَةِ المِذْرَوِيَّةِ      من زوراء مضجعة في الشمال

أراد : قوساً ينبض طرفها . قال : فلا معنى لوصف الرجل الذي كره  
الحسن ، بأنه يحرك أليته ، ولا من شأن من يبدخ وينبه على نفسه ، يقول : ها  
أناذا فاعرفوني ، أن يحرك أليته . وإنما أراد أنه يضرب عطفه ، وهذا مما  
يوصف به المرح المختال . وربما قالوا : جاءنا ينفض مذرويه ، إذا تهدد  
وتوعد ، لأنه إذا تكلم وحرك رأسه نفص قرون فوديه ، وهما مذرواه . قال  
المرتضى قدس الله روحه : وليس الذي ذكره أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> بعيد ، لأن من  
شأن المختال الذي يزهى بنفسه أن يهتز ويثني ، فتتحرك أعطافه وأعضاؤه .  
ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك ، لأنهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما

(١) ط : « بصدره » : صوابه في ش . والأصدران : العطفان ، أي جانبا الإنسان من لدن  
الرأس إلى الورك . وانظر ما سيأتى من الأقوال في شرحه .

(٢) في الأمالي : « الذرى والذروة » .

(٣) في النسختين : « أبو عبيد » . وانظر حواشي الصفحة السابقة .

الاهتزاز . وإنما خصّ المدروان بالذكر مع أنَّ غيرهما يتحرك أيضاً على طريق التقييح على هذا المختال ، والتهجين لفعله <sup>(١)</sup> .

وقول ابن قتيبة : ليس من شأن من يبدخ أن يحرك أليتيه ، ليس بشيء ، لأنَّ الأغلب من شأن البدخ المختال الاهتزاز وتحريك الأعطاف . على أنَّ هذا يلزمه فيما قاله ، لأنَّه ليس من شأن كل متوعد أن يحرك رأسه وينفض مدرويه . فإذا قال إنَّ ذلك في الأكثر قليل له مثله .

هذا ما أورده السيد المرتضى رحمه الله .

وقوله : جاء فلان يضرب أصدريه ، قال ابن السكيت ( في إصلاح المنطق <sup>(٢)</sup> ) بدله : جاء يضرب أزدرية ، إذا جاء فارغاً . قال شارحه ابن السيد : قوله : يضرب أزدرية ، إنما أصله أصدريه ، فأبدلوا مكان الصاد حرفاً يطابق الدال في الجهر وعدم الإطباق ، وهو الزاي . والأصدردان : عرقان يضربان تحت الصدغين ، لا يفرد له واحد . ومعناه أنه جاء فارغاً نادماً خائباً ، يلطم صدغيه ، ويضرب أعلاهما إلى أسفلهما ، ندماً وتحسراً ، خدييه <sup>(٣)</sup> . انتهى .

واعلم أنَّ كلام ابن قتيبة مأخوذ من كلام أبي مالك <sup>(٤)</sup> نقله عنه

(١) ط : « بفعله » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح ، وهو المطابق لما في المرتضى .

(٢) إصلاح المنطق ٣٩٩ .

(٣) كذا في النسختين .

(٤) ط : « من كلام مالك » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح . وهذا أبو مالك عمرو بن كركرة ، ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٦ : ١٣١ ، ١٣٢ . ونقل عنه السيوطي في بغية الوعاة قال : كان يعلم في البادية . وورق في الحضرة . ويقال : إنه كان يحفظ لغة العرب . قال أبو الطيب اللغوي : كان ابن منذر يقول : كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وأبو عبيدة في نصفها ، وأبو زيد في ثلثها ، وأبو مالك فيها كلها .



أبو القاسم على بن حمزة البصري ( فيما كتبه على الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام ) من تبين غلطاته فيه . قال أبو القاسم : وروى عن أبي عبيدة : المِذْرَى : طرف الألية . والرّانفة : ناحيتها . ثم قال إخباراً عن نفسه : يقال المذروان أطراف الأليتين ، وليس لهما واحد ، وهذا أجود القولين ، لأنّه لو كان لهما واحدٌ ففيل مِذْرَى لكان في التثنية مِذْرَيان بالياء . وما كانت في التثنية بالواو . قال أبو القاسم : كان يجب عليه إذ سمّت به نفسه إلى الردّ على أبي عبيدة معمر بن المثنى ، أن يضبط ما يروى أولاً ، وإلّا فهو كالذى لم يُتَمِّ . والمذروان والرّانفان بمعنى واحد ، وقد فرق بينهما فجعل المذروين الطرفين ، وعبرَ عنهما بالأطراف ، وجعل الرانفة الناحية ، وليس كذلك قال أبو عبيدة وغيره . وكلام أبي مالك أحكا (١) ، لأنّه أتم . المذروان : أعلى الأليتين وأعلى القرنين أيضاً ، وكذلك أعلى المنكبين . وكذلك الرّوانف ، الواحدة رانفة . وأنشد بيت عنتره . ففى هذا القول دليل على أنّ المذروين ليس باسمٍ لشيءٍ واحد . ومع هذا فقد قال أبو يوسف بن السكيت في ( باب المثنى ) : جاء ينفُض مِذْرَوِيه ، إذا جاء يتوعّد . وجاء يضرب أزدَرِيه ، إذا جاء فارغا ، ويقال بالصاد أيضاً .

وهذا وإن كان غير ما قال أبو مالك فإنه يرجع ، لأنّ تحريك المنكبين من فعال المتوَعّد ، فيريد أنّه متوَعّد هذا فعّالهُ ، ومحرّك منكبِيه ، إنّما تتحرّك له فروعهما وأعالِيهما ، كما قال أبو مالك . وما حكاه في واحد المِذْرَوِيْن كلام

(١) من قولهم : حكأ العقدة وحكأها ، أى شدّها وأحكمها .

أبى عمرو الشيباني ، فلم ينسبه إليه . انتهى كلامه (١) .

قال ابن السجري : وهذا الحرف مما شذَّ عن قياس نظائره ، وكان حقُّه أن تصير واوه إلى الياء كما صارت إلى الياء في قولهم : مَلْهِيَان وَمَغْزِيَان ، لأنَّ الواو متى وقع في هذا النحو طرفاً رابعاً فصاعداً استحقَّ الانقلاب إلى الياء ، حملاً على انقلابه في الفعل نحو يُلْهِى وَيُغْزَى . وإِنَّمَا انقلبت الواو ياءً في قولك : مَلْهِيَان وَمَغْزِيَان وإن لم تكن طرفاً لأنَّها في تقدير الطَّرْف ، من حيث كان حرف التثنية لا يحصَّن ما اتَّصل به ، لأنَّ دخوله كخروجِهِ . وصَحَّت الواو في المدروين لأنَّهم بنَوْه على التثنية ، فلم يُفْرِدُوا فيقولوا مِلْزَى كما قالوا مَلْهَى ، فصَحَّت لذلك كما صَحَّت الواو والياء في العِلَاوة والنَّهْاية ، فلم يقلبا إلى الهَمْزة لأنَّهم بَنَوْا الاسمَيْن على التَّأْنِيث . وكما صَحَّت الياءُ في التَّنَائِين من قولهم : عَقَلْتَهُ بَنَائِيْن ، إذا عَقَلْت يَدَيْهِ جَمِيعاً بِطَرَفَيْ حَبْل ، لأنَّهم صَاغُوهُ مثنًى . ولو أنَّهم تَكَلَّمُوا بِوَاحِدِهِ لَقَالُوا ثَنَاءً مَهْمُوز ، كَرْدَاء ، ولَقَالُوا في تثنِيته : ثَنَاءَيْن ، كَرْدَاءَيْن . انتهى .

وقوله : ( فها أناذا عُمارا ) أراد : يا عمارة ، فَرَحَّم وأَلْحَق ألف الإِطْلَاق .

وعُمارَة هو أحد بنى زياد العبسيِّ ، وهم : الربيع ، وعمارة ، وقيسٌ ، وأنس ، كُلُّ واحد منهم قد رَأَس في الجاهلية وقاد جيشاً . وأُمُّهم فاطمة بنت الحُرْشُب الأَنْمَارِيَّة ، وكانت إحدى المُنْجَبات . وهى التى سئلت : أىُّ بنيكِ أَفْضَل ؟ فقالت : الربيع ، بل عُمارَة ، بل قيسٌ ، بل أنس . ثم قالت :

(١) كلامه ، ليست في ط .

« ثَكِلْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرَى أَيْتُهُمْ أَفْضَلُ ، هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمَفْرَعَةِ لَا يُدْرَى أَيْنَ طَرَفَاها » . وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِقَبٌّ ، فَكَانَ عُمَارَةُ يُقَالُ لَهُ : الْوَهَّابُ ، وَكَانَ الرَّبِيعُ يُقَالُ لَهُ : الْكَامِلُ ، وَقَيْسٌ يُقَالُ لَهُ : الْجَوَادُ ، وَأَنْسُ يُقَالُ لَهُ : أَنْسُ الْحِفَافُ . وَكَانَ عُمَارَةُ آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ أُسِيرٍ يَنَادِي فِي اللَّيْلِ إِلَّا افْتَكَّهُ .

. وَقَوْلُهُ : ( مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ ) أَيُّ مَنْفَرْدَيْنِ أَنَا وَأَنْتَ خَاصَّةٌ ، لَيْسَ مَعِيَ مُعِينٌ وَلَيْسَ مَعَكَ مُعِينٌ . وَمَا زَائِدَةٌ .

قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : وَالرَّانِفَةُ : طَرَفُ الْأَلِيَّةِ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ قَائِمًا . وَرَوَى بَدَلُ فَرْدَيْنِ : « خِلَوَيْنِ » بِالْكَسْرِ ، أَيُّ خَالِيَيْنِ . وَرَوَى أَيْضًا : « بَرَزَيْنِ » بِالْكَسْرِ ، أَيُّ بَارَزَيْنِ .

و « سَيْفِي صَارَمٌ » إِنْخُ الصَّارَمُ : الْقَاطِعُ . وَالْأَشَاجِعُ : عَصَبُ ظَاهِرِ الْكَفِّ ، وَاحِدُهَا أَشْجَعٌ . قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : هِيَ عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ ، وَاحِدُهَا أَشْجَعٌ ، وَبِهِ سَمِّيَ الرَّجُلُ . وَهُوَ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ مَصْرُوفٌ كَمَا يَنْصَرَفُ أَفْكَلٌ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَارَى الْأَشَاجِعِ ، إِذَا كَانَ قَلِيلَ لَحْمِ الْكَفِّ . انْتَهَى .

وَقَوْلُهُ : « لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارًا » ، قَالَ الْأَعْلَمُ : يَصِفُ أَنَّهُ سَلِيمُ الْعَصَبِ شَدِيدُ الْخَلْقِ . وَالْانْتِشَارُ : انْتِشَارُ الْعَصَبِ ، وَهُوَ انْتِفَاحُهَا ، كَانْتِشَارِ الْفَرَسِ فِي يَدَيْهِ (٢) .

(١) الْمَخْبَرُ لَا بَيْنَ حَبِيبِ ٣٩٨ ، ٤٥٨ وَالْاِشْتِقَاقُ ٢٧٧ وَجُمْهُرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٢٥٠ وَالْأَغَانِي

١٤ : ١٩ وَالْمَعَارِفُ ٣٧ وَالْعَقْدُ ٣ : ٣٥١ .

(٢) كَلِمَةُ « الْفَرَسِ » سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

وقوله : « حسامٌ كالعقيقة » إلخ يقول : هو صافٍ بَرّاق كالقِطعة من البرق ، وهى العقيقة . ويقال العقيقة : السَّحابة تنشق عن البرق . والكَمع ، بكسر الكاف وسكون الميم : الضجيع . يقول : هو ملازمٌ لى وإن كنت مضطجعاً . وقوله : « لا أَفْلٌ » أراد سلاحى لا فَلَ فيه ولا فُطارا . والأَفْل : الذى فيه فلول . والفُطار بضم الفاء : المشقق . يقول : هو حديد السَّلاح تأمُّها . وقال ابن السجري : العقيقة الشُّقة من البرق ، وهى ما انعتق منه . وانعقاقه : تشققه . والكَمع والكَميع : الضُّجيع ، وجاء فى الحديث التَّهى عن المُكامة ، والمكامة : أن يضطجع الرجلان فى ثوب واحد ليس بينهما حاجز . والمكامة : أن يقبل الرجل الرجل على فيه .

وقوله : « لا أَفْلٌ ولا فطارا » أى لا فَلَ فيه ولا فَطَر . والفَل : التَّلَم . والفَطَر : الشق . وموضع قوله كالعقيقة وصفٌ لحسام ، ففى الكاف ضمير عائد على الموصوف . وانتصاب أَفْلٌ على الحال من المضمر فى الكاف ، والعامل فى الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، والتقدير : حسامٌ يشبه العقيقة غيرَ منفلٌ ولا منفطر . انتهى .

وقوله : « وكالوَرَق الخِفاف » إلخ يعنى سهامًا جعل نصالها بمنزلة الوَرَق فى خِفَّتِها . وأراد : بعضُ سلاحى سيَّهَمٌ مثل الوَرَق الخِفاف بكسر الخاء ، جمع خفيف ضيِّد الثقيل . وقوله : « وذاتُ غرب » يعنى قوسًا . وغَرَبها : حدُّها بفتح الغين المعجمة وسكون المهملة . والشرُّعُ ، بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة : جمع شرَّعة بكسر فسكون ، وهى الأوتار . والازورار : الميلان .

يقول : هي محنيةٌ ففيها ميلٌ عن وترها . وكُلِّما <sup>(١)</sup> مالت عنه وبعدت كان أمضى لسهمها وأنفذ .

وقوله : « ومطرُ الكعوب » يعنى رمحاً طويلاً . وكعوبه : رؤوس أنابيبه . واطرادها : تتابعها واستقامتها . والأحص ، بهملتين : الأملس الذى لا لحاء عليه ولا عقدة . والصَّدق ، بفتح الصاد ، وهو الصُّلب المستقيم . وشبه سنانهُ بالنار لصفائه وحدته . يقول : إذا نظرتُ إليه ليلاً أضاء لك الظلام ، فكأنه نار .

وقد تقدّمت ترجمة عنتره فى الشاهد الثانى عشر من أوائل الكتاب <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الخمسمائة <sup>(٣)</sup> :  
 ٥٧٠ ( بلى أير الحمار وخُصيتاهُ أحبُّ إلى فزارةٍ من فزارٍ )  
 لما تقدّم قبله ، وسيأتى ما يتعلّق به قريباً .

صاحب الشاهد

والبيت من أبيات ثلاثة للكيمت بن ثعلبة ، وهي :  
 ( نَشْدُكَ يَا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خُحِرْتَ تَخْطِئُ فِي الْخِيَارِ )  
 أَصِيحَانِيَّةٌ أُدِمْتُ بِسَمْنٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الْحَمَارِ  
 بَلَى أَيْرُ الْحَمَارِ وَخُصِيَتَاهُ أَحَبُّ إِلَى فَزَارَةٍ مِنْ فَزَارِ )  
 وقوله : « نَشْدُكَ » ، أراد : نَشْدُكَ بِاللَّهِ ، أَيْ ذَكَرْتُكَ بِهِ

(١) فى النسختين : « وكل ما » ، صواب كتابتها بالاتصال .

(٢) الخزائن ١ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) الدرر الفاخرة لحمة الأصبهانى ٨٧ وجمهرة العسكرى ٢ : ١٦ والميدانى ١ : ١٠٠

والمحاسن والأضداد ٨٨ والمحاسن والمسلاوى ١ : ٤٠٧ .

واستعطفتك به ، لتخبرني عما أسألك . ويقال أيضاً نشدتك الله من باب نصر . وجملة « تخطيء » في محل رفع صفة لشيخ ، من الخطأ ضد الصواب . وإذا ظرف له . والخيار هو الاختيار .

وقوله : « أصبحاني أديمت » إلخ الهمزة للاستفهام ، وصيحية صفة لموصوف محذوف ، أي أثمرت صيحية . والصيحية : تمر معروف بالمدينة . ويقال كان كيش اسمه صيحيان بمهملتين ، شدد بنخلة فنسبت إليه وقيل صيحية . وأديمت بالبناء للمفعول من الإدام ، يقال أديمت الخبر ، إذا أصلحت إساغته بالإدام ، وهو ما يؤتد به ، مائعا كان أو جامدا .

وقوله : ( بلى أير الحمار ) قد وقعت بلى هنا جوابا للاستفهام المجرد من النفي وشبهه . وهذا يشكل على اتفاقهم بأنها لايجاب بها الإيجاب . وقد وقع مثله في أحاديث من صحيح البخاري ومسلم ، نقلها ابن هشام ( في المغني ) . وبنو فزارة يُرمون بأكل أير الحمار .

وقد بين مثله الجاحظ في مساوي البخل ( من كتاب المحاسن والمساوي <sup>(١)</sup> ) قال : المثل السائر « هو أبخل من مادر » ، وهو رجل من بني هلال . وبلغ من بخله أنه كان يسقي إبله فبقى في أسفل الحوض ماء قليل ، فسلب فيه ومدّر الحوض به ، فسُمي مادرا .

وذكروا أن بني فزارة وبني هلال تنافروا إلى أنس بن مدرّك ، وتراضوا به ، فقالت بنو هلال : يا بني فزارة أكلم أير الحمار . فقال بنو فزارة : لم نعرفه .

(١) صوابه : « المحاسن والأضداد » . انظر منه ص ٤٤ - ٤٥ .

وكان سبب ذلك أنَّ ثلاثة اصطحبوا : فزاري ، وتغلبى ، وكلايى ،  
فصادفوا حمار وحش ، ومضى الفزاري فى بعض حوائجه ، فطبخا وأكلا وخبثا  
للفزاري أير الحمار ، فلما رجع قال له : قد خبأنا لك حصنك فكل . وأقبل يأكل  
ولا يُسبغه ، فجعلوا يضحكان ، ففطن وأخذ السيف وقام إليهما وقال : لتأكلان  
منه وإلا تقتلكما ! فامتنعا فضرب أحدهما فقتله ، وتناول الآخر فأكل منه !  
فقال بنو فزارة : منكم يا بنى هلال من سقى إبله فلما رويت سلح  
فى الحوض ومكره بُحلا .

ففرهم أنس بن مدرك على الهلاليين ، فأخذ الفزاريون منهم مائة بعير ،  
وكانوا تراهنو عليها .

وفى بنى هلال يقول الشاعر :

لقد جللت خبزيا هلال بن عامر      بنى عامر طرا لسلحة مادر<sup>(١)</sup>  
فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها      بنى عامر ، أنتم شيرار العشائر  
هذا ما أورده الجاحظ ، ونقله حمزة الأصفهاني ، والميداني ، والزَّمخشرى  
فى أمثالهم<sup>(٢)</sup> .

والكميت بن ثعلبة : شاعر إسلامي فقعى أسدى . ويقال له الكبت بن ثعلبة  
الكميت الأكبر . وهو ابن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حَجَّوان<sup>(٣)</sup>  
ابن فقعى الأسدى . وهو جدُّ الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر .  
وهو القائل فى قصّة ابن دارة وقَّتلَه :

(١) فى جميع المراجع المتقدمة : « بسلحة مادر » .

(٢) الدرّة الفاخرة ٨٦ والميداني ١ : ١٠٠ والمستقصى ١ : ١٣ .

(٣) بتقدّم الحاء المهملة . قال ابن دريد : اشتقاقه من حجا بحجو بالمكان ، أى أقام به ،

أو من حج الشيء يحجه حجا ، إذا سحبه . الاشتقاق ١٠٤ وجمهرة ابن حزم ١٧٨ ، ١٩٥ .

فلا تُكثروا فيها الضَّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَحَالِ السَّيْفُ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

وَمِنْ شِعْرِ الْكَمَيْتِ ابْنِ ابْنِهِ - وَلَهُ دِيْوَانٌ مُفْرَدٌ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْجُمْحَى  
( فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ) غَيْرَهُ مِنْ اسْمِهِ كَمَيْتٌ (١) - :

فَقُلْتُ لَهُ تَالَلَهُ يَدْرِى مُسَافِرٌ إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ مَا اللَّهُ صَانِعُ (٢)

أَسْلَمَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مَعَهُ ، وَقَدْ أُورِدَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي  
قِسْمِ الْمُخْضَرِّمِينَ ( مِنْ الْإِصَابَةِ ) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْمَرْزُبَانِيِّ (٣) .

وَأَمَّا الْكَمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ مَادِحُ آلِ الْبَيْتِ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ  
السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ (٤) . وَهُوَ أَسَدِيٌّ أَيْضًا .

وَأَمَّا أُنْسُ بْنُ مَدْرَكَةَ الْحُثُعَمِيِّ فَهُوَ مِنَ الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٥) .

\* \* \*

(١) الْحَقُّ أَنَّهُ ذَكَرَهُمْ جَمِيعًا فِي ١٦٣ وَإِنْ يَكُنْ قَدْ خَصَّ الْكَمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ بِالْغَنَايَةِ .  
وَالنَّصُّ فِيهِ : « وَالثَّالِثُ الْكَمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ ، وَجَدَهُ الْكَمَيْتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ شَاعِرٌ ،  
وَالْكَمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ شَاعِرٌ ، وَالْكَمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْأَوْسَطُ أَشْعَرُهُمْ قَرِيبَةً . وَالْكَمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ أَكْثَرُهُمْ  
شُعْرًا » ، ثُمَّ أَنْشَدَ أَبْيَاتًا لِلْكَمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ .

(٢) يَدْرِى ، أَيْ لَا يَدْرِى ، وَحَذَفَ النَّفْيَ بَعْدَ الْقَسَمِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ ، وَفِي الْكِتَابِ  
الْعَزِيزِ : « تَالَلَهُ تَفْتَنُ تَذَكَّرُ يَوْسُفَ » ، أَيْ لَا تَفْتَنُ . وَالرَّوَايَةُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ :  
فَقُلْتُ لَهَا : وَاللَّهِ مَا مِنْ مُسَافِرٍ يَحِيطُ لَهُ عِلْمٌ بِمَا اللَّهُ صَانِعٌ

وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً .

(٤) الْخَزَانَةُ ١ : ١٤٣ - ١٤٧ .

(٥) فَاتِ الْبَغْدَادِيِّ أَنَّ ابْنَهُ عَلِيٌّ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ ١٧١ . انْظُرِ الْخَزَانَةَ ٣ : ٩١ .



وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الخمسمائة (١) :

( يرتجُّ ألياهُ ارتجاجَ الوطْبِ )

٥٧١

على أنه قيل أليانٍ فى تثنية ألية ، من ضرورة الشعر ، والقياس أليتان .

قال القالى ( فى المقصور والممدود ) : قال أبو حاتم : ربما حذفت العربُ هاءَ التانيث من ألية فى الاثنين ، فقالوا : أليتان وأليان . وأنشدونا :

( كأنما عطيةُ بن كعبٍ ظعينةٌ واقفةٌ فى ركبٍ يرتجُّ ألياهُ ارتجاجَ الوطْبِ )

وأورد أبو زيد ( فى نوادره ) هذه الأبيات الثلاثة ولم يزد عليها شيئا . قال الجوالقى ( فى شرح أدب الكاتب ) : الظعينة : المرأة . والركب : أصحاب الإبل . والارتجاج : الاضطراب . والوطب : سقاء اللبن . ا هـ .

قال ابن السِّيد ( فى شرحه أيضا ) : وصفه بأنَّ كَفَلَه عظيم رِخْو يرتجُّ ، لعظمه ورِخاوته ، ارتجاجَ الوطْبِ ، وهو زِقُّ اللبن . وارتجاجه : اضطرابه . وهذا كقول الآخر :

فأما الصُّدور لا صدورَ لجعفرٍ ولكنَّ أعجازًا شديدًا ضريرها (٢)

(١) نوادر أبى زيد ١٣٠ والمقتضب ٤١: ٣ والمنصف ١٣١: ٢ والاقتضاب ٣٩٣ وابن الشجرى ١ :

٢٠ وابن يعيش ٤ : ١٤٣ ، ١٤٥ والمقرب ٨٠ .

(٢) ابن يعيش ٧ : ١٣٤ / ٩ : ١٢ واللسان ( ضرر ١٥٦ ) .

يقول : قوتهم ليست فى صدورهم ، إنما هى فى أكفأهم ، فهم يلقون منها ضريراً ، أى ضرراً ومشقة <sup>(١)</sup> . والظعينة : المرأة ، سميت بذلك لأنه يُظعن بها . وكان يجب أن يقال ظعين بغير هاء ، لأنها فى تأويل مضعون بها . وفعل إذا كان صفة للمؤنث فى تأويل مفعول كان بغير هاء ، نحو امرأة قتيل وجريح ، ولكنها جرت مجرى الأسماء حتى صارت غير جارية على موصوف ، كالديبحة والطليحة . ووصفها بأنها واقفة فى ركب لأنها تنبخر إذا كانت كذلك وتعظم عجزتها لترى حسنها . ألا ترى إلى قول الآخر :

تخطط حاجبها بالمداد وتربط في عجزها مرفقه . اهـ

قوله : وفعل إذا كان صفة للمؤنث فى تأويل مفعول كان بغير هاء ، أقول : هذا إذا كان جارية على موصوفه كما مثل . فأمّا إذا كان لموصوف غير مذكور فيجب التأنيث لئلا يلتبس بالذكر . فظعينة هنا واردة على القياس . وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يُعلم قائله . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده <sup>(٢)</sup> :

( كَانَ خُصِيَّيْهِ مِنَ التَّدْلِيلِ      ظَرْفُ عَجَوزٍ فِيهِ ثَنَاتَا حَنْظِلِ )

لما تقدّم قبله .

ومثله <sup>(٣)</sup> قال سيويه : من قال خصيان لم يثنه على الواحد

(١) الذى فى اللسان أن الضرير هو الصبر على الشيء والمقاساة له .

(٢) سبق تخريجه فى الشاهد ٥٨٢ فى هذا الجزء ص ٤٠٠ .

(٣) الكلام بعد هنا إلى قوله « فقلت خصية » ورد فى ش بين كلمة « فسكنه » وكلمة « ونقل الأمام المروزقى » التاليتين .

المستعمل فى الكلام ، يعنى أنَّ تُحصين تثنية تُحصى لا يستعمل فى الكلام .

ومثله قول ثعلب ، قال ( فى فصيحه ) : وتقول . هما الخصيان ، فإذا أفردت أدخلت الهاء فقلت خصية (١)

وهو فى ( نواذر أبى زيد ) . ومن أبيات أدب الكاتب :

قد حلفت بالله لا أحبه أن طالُ حصياه وقصرُ زُبُه

أراد : [ قصر (٢) ] ، بضم الصاد ، فسكنه .

ونقل الإمام المروزقى ( فى شرح الفصيح ) عن الخليل أنه قال : الخصية تؤث ما دامت مفردة (٣) ، فإذا ثنوها أثثوا وذكروا .

ونقل اللببى ( فى شرحه أيضًا ) عن ابن خالويه قال : أجمعت العرب على إثبات الهاء فى واحدتها فقالوا خصية ، فإذا ثنوا فمنهم من يقول الخصيان بغير هاء ، وهى المختارة . ومنهم من يقول خصيتان . قال : فمن أثبت الهاء فى الاثنين فلا سؤال معه فى الفرع على الأصل . ومن قال : هما الخصيان ، بناءً على لفظ من قال : هما الأنثيان ، لأنَّ الأنثيين لا واحد لهما من لفظهما ، فلما لم تلحق العلامة فى الأنثيين فى ذلك أسقطها من هذه .

وقال القالى ( فى المقصور والمدود ) : قال أبو حاتم : وربما حذفت العرب هاء التانيث فى الاثنين من الخصية فقالوا : خصيتان وخصيان . وأنشد

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) التكملة من ش . وانظر أدب الكاتب ٣١٧ .

(٣) ش : « ما دامت مؤنثة » ، صوابه فى ط .

هذين البيتين عن أبي زيد . ثم قال : قال أبو زيد : لا يقال للواحد خُصِي بغير هاء .

وكذا قال أبو عثمان المازني ( في التصريف الملوكي ) ، قال :  
وأما الصَّلَاة والعَبَاة فلم يَجِيئَا بهما على الصَّلَاء والعَبَاء ، كما أَنَّهُمْ حين قالوا  
خُصِيَانِ لم يَجِيئَا على الواحد ، ولو جاء على الواحد لقالوا : خُصِيَتَانِ (١) .  
وقال ابن جنى ( في شرحه ) : العَبَاة والصَّلَاةُ بُنِيَتَا فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهَا  
عَلَى التَّائِيثِ وَلَمْ تَجِيءَا عَلَى الْمَذَكَّرِ ، وَلَوْ جَاءَتْ عَلَيْهِ لَقَالُوا : عَبَاةٌ وَصَلَاةٌ ،  
كَمَا أَنَّ خُصِيَانِ لَوْ جَاءَا عَلَى خُصِيَةٍ لَقِيلَ خُصِيَتَانِ ، وَلَكِنَّهُ بُنِيَ عَلَى التَّثْنِيَةِ فِي  
أَوَّلِ أَحْوَالِهِمَا وَإِنْ كَانَتْ فِرْعَا ، كَمَا بُنِيَ الْعَبَاةُ عَلَى التَّائِيثِ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهَا وَإِنْ  
كَانَتْ فِرْعَا .

٣٦٨

قال أبو العباس : يقال خُصِيَةٌ وَخُصِيٌّ . فَمَنْ قَالَ خُصِيَّةً قَالَ  
خُصِيَتَانِ . وَمَنْ قَالَ خُصِيٌّ قَالَ خُصِيَانِ . وَمِثْلُهُ أَلِيَّةٌ وَأَلِيٌّ . فَمَنْ قَالَ أَلِيَّةً قَالَ  
أَلِيَّتَانِ . وَمَنْ قَالَ أَلِيٌّ قَالَ أَلِيَانِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

\* يَرْتَجِّعُ أَلِيَّاهُ ارْتِجَاجَ الْوُطْبِ \*

وقال آخر (٢) :

أَخْصِيَّ حِمَارٍ بَاتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً (٣) أَتَوْنَحْذُ جَارَاتِي وَجَارُكَ سَالِمٌ

(١) وكذا في المنصف ٢ : ١٣١ . وفي ش : « الخصيتان » .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كما في المفضليات ٣١٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٨  
واللسان ( نجم ٤٥ ) .

(٣) في جميع المراجع : « أخصى حمار » بالتثنية . وفي ط : « أخصى » بالإفراد تحريف ،  
وصححت في ش بالتثنية . و « نجمة » هي في ط : « لحمية » وقد صححت بذلك في ش . والنجمة :  
واحدة النعم من النبات ، وهو هنا نبت بعينه ، وهو الثيل الذي ينبت على شطوط الأنهار .

وقال آخر :

\* يا بأى نُحصياك من نُحصى وزُبْ \*

وقال آخر :

كَانَ نُحْصِيهِ مِنَ التَّدْلِيلِ ..... البيت  
فَتَنَى النُّحْصَى عَلَى نُحْصِيَيْنِ . اهـ

وإلى هذا ذهب أبو القاسم على بن حمزة البصرى ( فيما كتبه على  
إصلاح المنطق ) . قال ابن السكيت فى ( إصلاحه ) : تقول : ما أعظم  
نُحْصِيَّتَهُ ونُحْصِيَّتِيهِ ، ولا تكسر الخاء . قال الراجز :  
\* كَانَ نُحْصِيَّتِهِ مِنَ التَّدْلِيلِ \*

الواحدة نُحْصِيَّة . وقالت امرأة من العرب (١) :  
لَسْتُ أَبَالِ أَنْ أَكُونَ مُحْصِيَّهُ إِذَا رَأَيْتُ خُصِيَّةً مَعْلَقَةً  
وقال أبو القاسم المذكور : هذا قولٌ أصاب فى بعضه وسها فى بعضه .  
الواحدة من الخُصِيَّتَيْنِ نُحْصِيَّةٌ ، ومن الخُصِيَّتَيْنِ نُحْصَى . قال الراجز :  
يا بأى أَنْتَ وَيَافُوقَ الْبَيْبِ يا بأى نُحْصِيَاكَ مِنْ نُحْصَى وَزُبْ (٢)  
وقال الفرزدق :  
أَتَانِي عَلَى الْقَعْسَاءِ عَادِلٌ وَطِيهٌ بِخُصِيٍّ لُثِيمٍ وَاسِتٍ عَبْدٌ تُعَادِلُهُ (٣)

(١) مجهولة . وانظر معجم شواهد العربية ٥٠٧ .

(٢) لآدم مولى بلعبر ، فى البيان ١ : ١٨٢ واللسان ( أبا ) .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٣٧ . وانظر سيبويه ١ : ٨٤ . ولم يرد فيما طبع من كتاب التنبيهات .  
وانظر منه ص ٢٩١ .

والسابق إلى هذا المذهب أبو الحسن على اللحياني ( في نوادره ) كما نقله عنه اللَّبْلِي ( في شرح الفصيح ) قال : حكى اللحياني فيما جاء مثنى من كلام العرب : أَلَى وَحُصْنِي ، وَأَلِيَّةٌ وَحُصْنِيَّةٌ ، وفي التثنية أَلِيَانٌ وَأَلِيَتَانٌ ، وَحُصْنِيَانٌ وَحُصْنِيَتَانٌ ، قال : هما لغتان . اهـ

ونقل ابن السكيت ( في إصلاح المنطق ) عن أبي عمرو الشيباني أنه قال : الحُصْنِيَتَانِ : البيضتان . وَالْحُصْنِيَانِ : الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . وَأَنشد البيتَ الشاهد .

قال شارح أبياته ابن السيرافي : التدلُّل : تحرك الشيء المعلق واضطرابه . وَظَرْفُ الْعَجُوزِ : الجراب الذي تجعل فيه تُحَبِّزُهَا وما تحتاج إليه . وَظَرْفُ الْعَجُوزِ خَلَقَ فِيهِ تَشْنُجٌ لَقَدَمِهِ . شَبَّهَ جِلْدَ الْحُصْنِيَّةِ بِهِ لِلْغَضُوضِ الَّتِي فِيهِ ، وَشَبَّهَ الْأُنْثِيَيْنِ فِي الصِّفَنِ بِمَحْظَلَتَيْنِ فِي جِرَابٍ . اهـ

وكذا قال المرزوقي : هذا البيت <sup>(١)</sup> أن يكون شاهداً للصِّفَنِ أَوَّلَى ، لَأَنَّهُ شَبَّهَ مَوْضِعَ الْبَيْضَتَيْنِ بِظَرْفِ جِرَابٍ ، وَالْبَيْضَتَيْنِ بِالْمَحْظَلَتَيْنِ . اهـ  
وهذا التأويل وإن أمكن حمله في البيت هنا فلا يمكن حمله في الأبيات السابقة .

وقد تقدّم في الشاهد الثامن والأربعين بعد الخمسمائة من باب العدد <sup>(٢)</sup> أَنَّهُمَا مِنْ رَجَزٍ لِيَخْطِئَ الْمُجَاشَعِيُّ . وَنَسَبَهُمَا أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ ( في شرح الفصيح ) إلى جندل . وَقِيلَ قَائِلُهُمَا ذُكَيْنٌ . وَأَنشد قبلهما :  
يُخَوِّدُ الْيَمْنَى مِنَ التَّرْسُلِ مِنْ الرِّضَا جَنَعْدِلِ التَّكْتُلِ

صاحب الشاهد

(١) ش : « هذا البيت يحتمل » ، وكلمة « يحتمل » مقحمة .

(٢) انظر ما سبق في ص ٤٠٣ من هذا الجزء .

ويقال : مرَّ فلان يتكئ ، إذا مرَّ وهو يقارب الخطو ويحرك  
منكبَّيه . ا هـ

وقال اللبلى (١) ( فى شرحه ) : قال السِّيرافى : هذان البيتان لشِماء  
الهذلية . وأنشد الشعر هكذا :

تقول ياربَّ ياربَّ هل هل أنت من هذا مُحلَّ أحبلى  
إمّا بتطليق وإلا فاقتل (٢) أو أزم فى وجعائه بدمل  
كان خصييه من التَّدليل ظرف عجور فيه ثنتا حنظل

شبه خصييه فى استرخاء صَفْنهما ، حين شاخ واسترخت جلدةُ استه  
بظرف عجورٍ فيه حنظلتان . وخصَّ العجوز لأنها لا تستعمل الطَّيب  
ولا تنزَّين للرجال فيكون فى ظرفها ما تنزَّين به ، ولكنها تدَّخر الحنظل ونحوه من  
الأدوية . ويحتمل الشعر أن يكون مدحاً فى وصف شجاع لا يجبن فى الحرب  
فتتقلَّص خصيتا . قال : ويحتمل أن يكون هجواً . ووجهه أن يصف شيخاً قد  
كبر وأسنَّ ، ولذلك قال : ظرف عجوز ، لأنَّ ظرفها خلَّق منقبض (٣) ، فيه  
تشبُّع لقدمه ، فلذلك شبه جلد الخصية به ، للعضون التى فيه . والأولى أن  
يكون هجواً ، لذكره العجوز والحنظلتين ، مع تصريحه بذكر الخصيتين .

قال التدميرى (٤) : ويروى : « من التهذل » ، وهو استرخاء جلدة

(١) سبقت ترجمته فى ١ : ١٩ .

(٢) رسمت فى ش بالباء والتاء معا لتقرأ بالوجهين .

(٣) كذا وردت بالتون فى النسختين .

(٤) نسبة إلى تدمير ، بضم التاء وفتحها ، مع سكون الدال وكسر الميم ، وهى كورة  
بالأندلس شرق قرطبة ، وينسب إليها جماعة . والذى يعنيه هنا هو شارح الفصيح أحمد بن عبد الجليل  
ابن عبد الله التدميرى ، كما فى بغية الوعاة ١٣٨ وكشف الظنون . توفى بفاس سنة ٥٥٥ . وفى ط :  
« التدميرى » تحريف .

الخصية . قال : وظرف العجوز : مَزُودها الذى تَحْزُن متاعها فيه . والحنظل نباتٌ معروف ، ويقال العلقم . ورُوى عن أبى حاتم أَنَّهُ قال : الحنظل ههنا : الثوم . ١ هـ

وتقدّم ما فيه . وقوله إِنَّ الشَّعْرَ لَشَمَاءَ الهذلية ينافيه أوله :

\* تقول ياربّ وياربّ هل \*

وقوله :

\* لستُ أبالى أن أكون مُحِقِّمه \*

يقال أَحَقَّت المرأة ، إذا ولدت وَلَدًا أَحَقَّ . قال التُّدميرى <sup>(١)</sup> : معنى الشَّعْرُ أَنَّ هذه المرأة كانت تلاعب ابْنًا لها صغيرًا وترقّصه ، وتُنظر فى أثناء ذلك إلى خَصِيَّتَيْهِ <sup>(٢)</sup> فتفرح بكونه ذَكَرًا ، فقالت : لستُ أبالى إذا ولدت الذكور أن يكون أولادى حَمَقَى ، وإن أكون أنا مُحَمِّقَةً أَى أَلِدُ الحَمَقَى . وذلك كله فرارًا من البنات وكراهيةً لهنَّ .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد الخمسمائة <sup>(٣)</sup> :

( كَأَنَّهُ وَجْهُهُ تُرْكِيَّينِ إِذْ غَضِبَا )

٥٧٢

على أَنَّهُ إذا أُضِيفَ الْجُزْءَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى إلى متضمّنَيْهِمَا المتّحدين بلفظ واحد ، فلفظ الإفراد فى المضاف أولى من لفظ التثنية ، كما فى

(١) ش : « التدميرى » ، صوابه فى ط . وانظر ما سيأتى فى ص ٥٣٣ .

(٢) ط : « خصيته » ، صوابه فى ش .

(٣) ابن يعيش ٤ : ١٥٧ وديوان الفرزدق ٣٧١ . وجاء غير منسوب وبقافية « تديب » فى

معانى الفراء ١ : ٣٠٨ وأمالى ابن الشحرى ١ : ١٢ .



البيت ، فإن تركيين متضمّنان ولفظهما متّحد ، لجزأيهما ، وهما الوجهان ، فإن وجه كلٍّ أحدٍ جزءٍ منه ، فلما أُضيف إليهما أُضيف بلفظ المفرد ، وهو الوجه . وهذا أولى من أن يقول : كأنّه وجهها تركيين . وجمعه أولى من الأفراد . فلو قال : كأنّه وجوه تركيين كان أولى من وجه تركيين . هذا محصل كلامه . وإيضاحه أنّ كل ما فى الجسد منه شىء واحد لا ينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فإنّك إذا ضمنت إليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه :

( أحدها ) : الجمع ، وهو الأكثر نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا <sup>(١)</sup> ﴾ . وإنما عبّروا بالجمع والمراد التثنية لأنّها جمع . وهذا لا يلبس . وشبهوا هذا النوع بقولهم : نحن فعلنا . قال سيبويه <sup>(٢)</sup> : وسألت الخليل عن : ما أحسن وجوههما فقال : لأنّ الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردا وبين ما يكون شيئا من شىء . اهـ

يريد أنّهم قد استعملوا فى قولهم : ما أحسن وجوه الرجلين الجمع موضع الاثنين ، كما يقول الاثنان : نحن فعلنا ، ونحن إنّما هو ضمير موضوع للجماعة . وإنّما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب ، من حيث كانت التثنية عدداً تركّب من ضمّ واحدٍ إلى واحد . وأول الجمع وهو الثلاثة تركّب من ضمّ واحدٍ إلى اثنين ، فلذلك قال : لأنّ الاثنين جميع .

(١) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٢) سيبويه ٢ : ٤٨ من نسختى .

وقوله : « ولكنهم أرادوا أن يفرقوا » إلخ ، معناه أنهم أعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا في رجل رجلان ، وفي وجه وجهان ، ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم : ما أحسن وجوه الرجلين ، وذلك أن الوجه المضاف إلى صاحبه إنما هو شيء من شيء . فإذا تثنيت الثاني منهما علم السامع ضرورة أن الأول لا بد أن يكون وفقه في العدة <sup>(١)</sup> فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنتين متلاصقتين في مضاف ومضاف إليه . والمتضايان يجريان مجرى الاسم الواحد ، فلما كرهوا أن يقولوا ما أحسن وجهي الرجلين ، فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسم واحد بين تثنتين ، غيروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع ، إذ العلم محيط بأنه لا يكون للثنتين أكثر من وجهين ، فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين . كذا في أمالي ابن الشجري .

وهذا علة البصريين .

وقال الفراء : إنما خص هذا النوع بالجمع لأن الشيء الواحد منه يقوم مقام الشيئين ، حملاً على الأكثر ، فإذا ضم إلى ذلك شيء مثله كان كأنه أربعة ، فأتى بلفظ الجمع .

وهذا معنى حسن من معاني الفراء .

قال ابن يعيش : وهذا من أصول الكوفيين . ويؤيده أن ما في الجسد منه شيء واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس . وأما ما فيه شيئان كالعين فإن فيه نصف الدية .

(١) ط : « العدد » ، وأثبت ما في ش . وفي أمالي ابن الشجري ١ : ١٣ : « في جميع العدة » .

وهذه عبارة الفراء ، نقلناها تبرُّكًا . قال في تفسيره ، عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا <sup>(١)</sup> ﴾ : وفي قراءة عبد الله : ﴿ وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا ﴾ وإِنَّمَا قَالَ أَيْدِيَهُمَا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُّوَحَّدٌ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ إِذَا ذُكِرَ مُضَافًا إِلَى اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا جَمْعٌ ، فَقِيلَ : قَدْ هَشَمْتَ رُءُوسَهُمَا ، وَمَلَأْتَ <sup>(٢)</sup> ظَهْرَهُمَا وَبَطُونَهُمَا ضَرْبًا . ومثله : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا <sup>(٣)</sup> ﴾ . وإِنَّمَا اخْتِيرَ الْجَمْعُ عَلَى الثَّنِيَّةِ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ اثْنَيْنِ فِي الْإِنْسَانِ : الْيَدَيْنِ ، وَالرَّجُلَيْنِ ، وَالْعَيْنَيْنِ <sup>(٤)</sup> فَلَمَّا جَرَى أَكْثَرُهُ عَلَى هَذَا ذُهِبَ بِالْوَاحِدِ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ مَذْهَبُ الثَّنِيَّةِ . وقد يجوز هذا فيما ليس من تَخْلُقُ الْإِنْسَانَ ، وَذَلِكَ أَنَّ تَقُولَ لِلرَّجُلَيْنِ : خَلَيْتُمَا نِسَاءً كَمَا ، وَأَنْتَ تَرِيدُ امْرَأَتَيْنِ ، وَخَرَقْتُمَا قُمْصَكُمَا . وإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنَ النُّحْوِيِّينَ مَنْ كَانَ لَا يَجِيزُهُ إِلَّا فِي تَخْلُقِ الْإِنْسَانِ . وَكُلُّ سَوَاءٍ . ا هـ

وكذا قال ابن الشجري في هذا ، قال : وَجَرَوْا عَلَى هَذَا السَّنَنِ فِي الْمُنْفَصِلِ عَنِ الْجَسَدِ ، فَقَالُوا : مَدَّ اللَّهُ فِي أَعْمَارِكَا ، وَنَسَأَ اللَّهُ فِي آجَالِكُمَا . ومثله في المنفصل فيما حكاه سيبويه : ضَعَّ رَحَاهُمَا <sup>(٦)</sup> . ا هـ  
أَقُولُ : كَذَا <sup>(٧)</sup> فِي الشَّرْحِ أَيْضًا . وَحَكَاهُ سَيْبُوهُ ( فِي أَوَائِلِ

(١) الآية ٣٨ من سورة المائدة .

(٢) ط : « وَمَلَأْتَ » ، صوابه في ش ومعاني الفراء ١ : ٣٠٦ .

(٣) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٤) هذا ما في ش ومعاني القرآن ١ : ٣٠٧ . وفي ط : « الْيَدَانِ وَالرَّجُلَانِ وَالْعَيْنَانِ » .

(٥) في معاني القرآن : ذُهِبَ بِالْوَاحِدِ مِنْهُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اثْنَيْنِ .

(٦) سيبويه ٣ : ٦٢٢ من نسختي وكذا ٢ : ٢٠١ بولاق .

(٧) ش : « أَقُولُ كَهَذَا » .

كتابه<sup>(١)</sup> : وَضَعَا رَحَالَهُمَا بِالْمَاضِي لَا بِالْأَمْرِ . قَالَ : وَقَالُوا : وَضَعَا رَحَالَهُمَا ،  
يريد رَحَلَى راحلتين . وَحَدَّ الْكَلَامَ أَنَّ يَقُول : وَضَعْتَ رَحَلَى الرَّاحِلَتَيْنِ .  
وقال ( في أواخر كتابه ) : زعم يونس أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : ضَعَّ رَحَالَهُمَا وَغِلْمَانَهُمَا ،  
وإِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ .

٣٧١

هذا حكم ما كان منه في الجسد شيء واحد ، فإن كان اثنين كاليد  
والرجل فتثنيته إذا ثبت المضاف إليه واجبة ، لا يجوز غيرها . تقول : فقأت  
عينيهما ، وقطعت أذنيهما ، لأنك لو قلت أعينهما ، وأذانهما لا لتبس بأئك  
أوقعت الفعل بالأربع .

فإن قيل : فقد جاء في القرآن : ﴿ فاقطعوا أيديهما <sup>(٢)</sup> ﴾ فجمع اليد  
وفي الجسد يدان ، فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع . فالجواب  
أنَّ المراد فاقطعوا أيمنهما . وكذلك هي في مصحف عبد الله بن مسعود  
[ رضى الله عنه <sup>(٣)</sup> ] . فلما علم بالدليل الشرعي أَنَّ القطع محلّه اليمين وليس  
في الجسد إلا يمين واحدة ، جرت مجرى آحاد الجسد ، فُجِعت كما جمع  
الوجه ، والظهر ، والبطن .

( الثانى ) من الوجوه الثلاثة <sup>(٤)</sup> : الأفراد . ولم يذكر سيبويه هذه

(١) ش : « في كتابه » فقط . وهو يشير إلى ما ورد في سيبويه ١ : ٢٤١ كما أن قوله التالى  
« في أواخر كتابه » ، يشير به إلى ما ورد في ٢ : ٢٠١ .

(٢) الآية ٣٨ من سورة المائدة .

(٣) التكملة من ش . وفي أمالى ابن الشجرى : « في مصحف عبد الله » فقط . وبما هو  
جدير بالذكر أن هذا الحوار مأخوذ من أمالى ابن الشجرى . ولم يصرح البغدادى هنا بالأخذ .

(٤) انظر ما سبق في أول الكلام على الشاهد من قول البغدادى : « جاز فيه ثلاثة أوجه :  
أحدهما الجمع » . فهذا هنا استمرار ذكر هذه الأوجه .

المسألة ، وذلك نحو قولك : ما أحسن رأسهما ، وضربت ظهر الزيد ،  
وذلك لوضوح المعنى ، إذ لكل واحد شيء واحد من هذا النوع ،  
فلا يشكل ، فأتى بلفظ الأفراد إذ كان أخف .

قال الفراء في تفسير تلك الآية : وقد يجوز أن تقول (١) في الكلام :  
السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما ، لأن المعنى اليمين من كل واحد منهما ، كما  
قال الشاعر (٢) :

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمائكم زمن خميص  
وقال الآخر (٣) :

الواردون وتيم في ذرا سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس  
من قال « ذرا » بالضم جعل سبأ جبلا ، ومن قال « ذرا » بالفتح أراد  
موضعا (٤) .

ويجوز في الكلام أن تقول : اثني برأس شاتين ورأس شاة (٥) .

(١) ط : « يقول » ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء ١ : ٣٠٧ .

(٢) البيت مجهول القائل . وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠٨ كما أنه هو الشاهد ٥٧٥ من  
شواهد الخزانة .

(٣) هو جرير . ديوانه ٣٢٥ ومعجم الشواهد ٢٠٠ .

(٤) لم يذكر في معاني القرآن ١ : ٣٠٨ الضبط بالضم في الأولى وبالفتح في « ذرا » الثانية .  
وقد وجهه محققا معاني القرآن على هذا الوجه : « من قال ذرى جعل سبأ جبلا » مع ضبط « ذرى »  
هنا في الفتح وقراءة « جبلا » بالياء ، بمعنى القبيلة ، أى إن تيماء يحتمون سبأ ويمتنعون بها . ثم أتبعوا  
ذلك بقراءة « من قال ذرى أراد موضعا » مع ضبط « ذرى » هنا بضم اللال .

(٥) في معاني القرآن : « ورأس شاة » . وبعده : « فإذا قلت برأس شاة » .

فإذا قلت : رَأْسِي شاةٌ فَإِنَّمَا أُرَدْتُ رَأْسَ هذا الجنس . وإذا قلت برأس شاتين  
فإنَّكَ تريد به الرأس من كلِّ شاة . قال الشاعر في ذلك :  
كَأَنَّهُ وَجْهُ تَرْكِيَيْنِ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدَفٌ لَطْعَانٍ غَيْرِ تَذْيِيبٍ . اهـ  
وقوله : « رَأْسِي شاة » هذه مسألة زائدة على ما ذكروا في هذا الباب ،  
استُفيد جوازها منه .

قال ابن خلف : وقرأ بعض القراء : ﴿ فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاءُ تَهُمَا <sup>(١)</sup> ﴾  
بالإفراد <sup>(٢)</sup> . والعجب من ابن الشجري في حمله الأفراد على ضرورة الشعر ،  
فإنَّه لم يقل أحدًا إنَّه من قبيل الضرورة . قال : ولا يكادون يستعملون هذا إلا  
في الشعر . وأنشدوا شاهدًا عليه :  
كَأَنَّهُ وَجْهُ تَرْكِيَيْنِ قَدْ غَضِبَا ..... البيت

وقال في آخره : ذَبَّ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ <sup>(٣)</sup> : دفع عنه . وذَبَّ في الطعن  
والدفع ، إذا لم يبالغ فيهما . اهـ

وتبعه ابن عصفور ( في كتاب ضرائر الشعر ) ، والصحيح أنَّه غير  
مُتَخَصِّصٍ بالشعر .

( الثالث ) : التثنية . وهذا على الأصل وظاهر اللفظ . قال  
سيبويه <sup>(٤)</sup> : وقد يثنون ما يكون بعضًا لشيء . زعم يونس أنَّ رؤية كان يقول :

(١) الآلة ١٢١ من طه . وفي الأعراف ٢٢ : « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما »  
بدون فاء .

(٢) هي قراءة الحسن . إتحاف فضلاء البشر ٢٢٢ .

(٣) ط : « على فلان » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، وأمالى ابن الشجري ١ : ١٢ .

(٤) سيبويه ٢ : ٤٨ من نسختي .

ما أحسن رأسيهما . وقال الراجز (١) :

\* ظهراهما مثل ظهور الترسين \*

قال الفراء في تفسير تلك الآية (٢) : وقد يجوز تثنيتهما . قال أبو ذؤيب الشاعر :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لا تُرَقع . اهـ

وقال ابن الشجري : ومن العرب من يُعطى هذا حقه كله من التثنية ، فيقولون : ضربت رأسيهما ، وشققت بطنيهما ، وعرفت ظهريكما ، وحيا الله وجهيكما . فمما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق :  
\* بما في فؤادينا من الشوق والهوى (٣) \*

وقول أبي ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ ..... البيت

أراد : بطعنات نوافذ كنوافذ العُبط : [ جمع العبط (٤) ] ، وهو البعير الذي يُنحر لغير داء . اهـ

والجمع في هذا الباب هو الجيد المختار ، وبه نزل القرآن العظيم (٥) .

(١) هو خطام الجاشعي ، كما في سيبويه .

(٢) يعنى آية « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » . انظر معاني القرآن ١ : ٣٠٧ .

(٣) ديوان الفرزدق ٥٥٤ والنقائض ٥٥٣ . وقامه :

« فيراً منهاض الفؤاد المشعف »

(٤) التكملة من ش وأمالى ابن الشجري ١ : ١٢ .

(٥) اقتبسه البغدادى من قول ابن الشجري : « والجمع في هذا ونحوه هو الوجه ، كما جاء في

التنزيل : قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا » .

## والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية

وهو من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً للفرزدق ، هجا بها جريراً تهكم به وجعله امرأة . وهذه عشرة أبيات بعد ستة من أولها :

صاحب الشاهد

( ما تأمرون عباد الله أسألكم ) أبيات الشاهد  
لئن طلبتم به شأوى لقد علمت  
ولا يحامى على الأنساب منفلق  
هدرت لما تلقى بجنونتها  
ثم اتقتنى بجهنم لا سلاح له  
مغلنكسي الكين مجلوم مشافره  
كأنه وجه تركيين قد غضبا (٣)  
كان رمانة في جوفه انفلق  
هل يغلبن بظرها أبرى إذا اطعنا  
إني لقومى سنان يطعنون به

بشاعر حوله درجان مختمر (١)  
أتى على العقب خراج من القتر  
مقنع حين يلقى فاطر النظر (٢)  
وتخششتلى حفيف الريح في العشر  
كمنخر الثور معكوساً من البقر  
ذى ساعدين يسمى دارة القمر  
مستهدف لطعان غير منحجر  
يكاد يوقد نارا ليلة القرر  
والطاعن الأول الماضى من الظفر  
وانت اخت كليب عيبة الكمر

قوله : « ما تأمرون عباد الله » إلخ ما استفهامية ، وعباد الله منادى ، والباء من قوله « بشاعر » متعلق بقوله « تأمرون » ، أو هو بمعنى عن متعلق بأسألكم . وأراد بالشاعر جريراً . ومختمر صفة ثانية له ، اسم فاعل من اختمرت المرأة ، أى ليست الخمار بالكسر ، وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها . وجملة « حوله درجان » صفة أولى لشاعر . نسبه إلى أنه امرأة :

(١) ديوان الفرزدق ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) فى الديوان : على الأحساب . وستأتى هذه الرواية فى التفسير .

(٣) حورت فى ش إلى : « إذ غضبا » ، وهى رواية الديوان .



والدُّرج بالضم ، وهو وعاء الطَّيب ، كالحُقَّة والعُلبَة .

وقوله : « لئن طلبتم به شأوى » إنلح به أى بهذا الشاعر . والشَّأوى : بفتح الشين وسكون الهمزة : الغاية والسَّبق . يقول : إن أردتم منه أن يبلغ غايته ، أو يسبقنى . واللام فى لئن موطَّئة للقسم ، وجهلة لقد علمت : جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف يدلُّ عليه جواب القسم . وفاعل علمت ضمير شاعر ، والمراد به امرأة <sup>(١)</sup> . وعلى بمعنى مع . والعَقْبُ بفتح العين وسكون القاف : جرى الفرس بعد جريه الأوَّل . والخَرَّاج : مبالغة خارج . والقَتْرُ بفتح القاف والمثناة الفوقية : العُبار . يقول : لا يمكن أن تبلغ شأوى فضلاً عن السَّبق ، فإنَّها تعلم أنَّى كثيراً ما خرجت من العُبار ، أى إذا كان أحد سابقاً شققت غباره فسبَّقته وخرجت من غباره . وهذا بعد التَّعب والجرى الكثير ، فكيف أكون فى أوَّل جري .

وقوله : « ولا يحامى على الأحساب <sup>(٢)</sup> » ، أراد بالمنفلق : ذات لها انفلاق ، وهو كناية عن ذات الفرج . والانفلاق : الانشقاق . ومقنَّع : ذات قِناع . وحين متعلِّق بمقنَّع . ويُلقَى بالبناء للمفعول ، من اللَّقَى . وفاتر النَّظَر ، أى ضعيف النظر . وهذه الأوصاف الثلاثة من أوصاف النساء .

وقوله : « هدرت لما تلتقتنى » إنلح الجُونة ، بضم الجيم : العُلبَة ، ٣٧٣

(١) ش : « المراد به امرأة » بإسقاط الواو .

(٢) هى رواية الديوان . وإن كان البغدادى قد رواه : « على الأنساب » فى الإنشاد المتقدم .

وَدُرَج الطَّيِّب . والخشخشة : صوت السَّلاح ونحوه . وَخَفِيف مفعول مطلق ،  
أى خشخشته كخفيف الريح . وَالْخَفِيف ، بالحاء المهملة وفاءين ، وهو  
صوتُ الريح إذا مَرَّت على الأشجار . والعُشْر بضم ففتح : شجر عظيم له  
شوك . والهدير : صوت شِقشِقة الجمل . يقول : لما برزت لمحاربتى وكان  
سلاحُها جُورتها ، وكان صوتها مؤنثًا ضعيفًا كصوت الريح المارة بالأشجار ،  
هدرتُ عليها كالفلح الهائج فادهشتها .

وقوله : « ثم اتقنتى بجهم لا سلاح له » إنلج الجهم : الغليظ الثخين ،  
وهو هنا كناية عن فرجها . وأراد بالسَّلاح الشعرَ النابت حوله ، وشبهه بمنخر  
الثور حالة كونه معكوسًا . والعكس : أن يشدَّ حبلٌ في منخره إلى رُسخ يديه  
ليذل ، وحينئذ يرى شَقَّهُ أوسع . وأصله في البعير .

وقوله : « معلنكس الكين » المعلنكس : الكثيف المجتمع . وقال شارح  
ديوانه : هو الكثير اللحم . والكين بالفتح : لحم الفرج من داخل .  
والمشافر : جمع شُفْر بالضم على خلاف القياس ، وشُفْر كلُّ شيء : حرفه .  
والمجلوم : المقصوص شعره بالجلَم بفتح الجيم واللام ، وهو المَقَصَّ ونحوه .  
ومعلنكس ومجلوم كلاهما بالجرّ صفتان لجهم ، وكذا قوله : « ذى ساعدين » ،  
وجملةٌ يسمّى إنلج . وأراد بالسَّاعدين الأسكتين ، أى حرفيه ، وسمّاهما  
ساعدين لِعَظَمتهما وطولهما .

وقوله : ( كَأَنَّهُ وَجْهٌ تَرْكِيْن ) إنلج أى كَانَ ذلك الجهم ، المراد به  
الفرج . شبه كل فِلَقَة منه بوجه تركى . والأتراك غِلَظ الوجوه عراضُها

حُمْرَهَا . وَإِذَا ظَرُفٌ عَامِلُهُ مَا فِي كَأَنَّ مِنْ مَعْنَى التَّشْبِيهِ . وَعِنْدَ غَضَبِهِمْ تَشْتَدُّ  
وَجُوهُهُمْ حُمْرَةً . وَرَوَى الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ : « قَدْ غَضِبَا » فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ حَالًا مِنْ  
تَرْكِيْبَيْنِ ، عَلَى طَرَزِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ  
مَيْتًا <sup>(١)</sup> 》 . وَمُسْتَهْدَفُ صِفَةِ لَوَجْهِه ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ اسْتَهْدَفَ . قَالَ  
صَاحِبُ الْعِبَابِ : وَاسْتَهْدَفَ ، أَيْ انْتَصَبَ . قَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ فَرْجٍ :  
وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَأَى الْجَسَدَ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدٍ

وَشَيْءٍ مُسْتَهْدَفٍ ، أَيْ عَرِيضٍ . اهـ

( وَالطَّعَانُ ) بِالْكَسْرِ : مُصْدَرُ طَعَنَهُ بِالرَّمْحِ طَعْنًا وَطَعَانًا . وَغَيْرُ بِالرَّفْعِ  
صِفَةُ لِمُسْتَهْدَفٍ . وَ ( الْمُنْجَحَرُ ) : اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْمُنْجَحَرِ ، أَيْ دَخَلَ جُحْرَهُ ،  
بِضْمِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ ، يُقَالُ أَجْحَرْتَهُ ، أَيْ أَجَأْتَهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جُحْرَهُ ،  
فَانْجَحَرَ .

وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّ رَمَانَةً » إِنْخَ ، يُرِيدُ أَنَّ دَاخِلَ ذَلِكَ الْفَرْجِ مُحْمَرٌّ شَدِيدُ  
الْحَرَارَةِ . وَيُوقَدُ : يُشْعِلُ . وَالْقُرَّرُ : جَمْعُ قُرَّةٍ بِالضَّمِّ : الْبَرْدُ ، كُغْرِفَةٌ وَغُرْفٌ .  
وَقَوْلُهُ : « هَلْ يَغْلِبُنْ بَظْرُهَا » إِنْخَ يَغْلِبُنْ مُؤَكَّدٌ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ . وَالْبَظْرُ :  
لَحْمَةٌ بَيْنَ شُفْرَى الْفَرْجِ تَقْطَعُهَا الْخَاتَنَةُ . وَالْمَرَأَةُ الَّتِي لَمْ يَخْتَنِ بَظْرَهَا يُقَالُ لَهَا  
بَظْرَاءٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الشَّتْمِ : يَا ابْنَ الْبَظْرَاءِ ! وَاطَّعْنَا أَصْلَهُ ، تَطَاعَنَّا ، وَالْأَلْفُ  
ضَمِيرُ الْبَظْرِ وَالْأَيُّرِ . وَقَوْلُهُ : « وَالطَّاعِنُ الْأَوَّلُ » إِنْخَ ، أَيْ مَنْ يَطْعُنُ أَوَّلًا هُوَ

(١) الْآيَةُ ١٢ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرَاتِ .

الذى يذهب بالظفر ويغلب . ومعلوم أنَّ الذكر هو الذى يبدأ بالطعن  
للأنثى .

وقوله : « إني لقومى سينان » إنلح يقول : إني لقومى كالسنان يطعنون بى  
نحور الأعداء . ويطعنون بضم العين . وقوله : « وأنت أخت » إنلح هذا  
التفات من الغيبة إلى الخطاب . وأنت مبتدأ ، وعنية خبره . وأخت منادى .  
لما جعل جريراً امرأة قال له : يا أخت كليب ، أى يا امرأة من قبيلة  
كليب . والعنية بالفتح : تخرج صغير توضع فيه الثياب . والكمز : جمع  
كمرة بفتحتين ، كقصب جمع قصبة ، وهو الذكر والأير ، وأصله الحشفة ،  
ويطلق عليه مجازاً ، تسمية للكل باسم الجزء . ٣٧٤

وترجمة الفرزدق قد تقدمت فى الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١) .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الخمسمائة ، وهو من  
شواهد س (٢) :

٥٧٣ ( ظهراهما مثل ظهور الترسين )

على أنه قد جمع بين اللغتين ، فإنه أتى بثنية المضاف فى ظهراهما ،  
وبجمعه فى ظهور الترسين .

(١) الخزائن ١ : ٢١٧ - ٢٢٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ . وانظر البيان ١ : ١٥٦ والجمل ٣٠٣ وإعراب  
القرآن المنسوب للزجاج ٧٨٧ والمخصص ٩ : ٧٠ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ ، وشرح شواهد  
الشافعية ٩٤ والعينى ٤ : ٨٩ والهمع ٢ : ٦٢ والمغنى ٣١٦ والأشعوى ٣ : ٧٤ ويس ٢ : ١٢٢ .

واستشهد به سيبويه على تشنية المضاف على الأصل ، في موضعين من كتابه

الموضع الأول : في الربع الأول ، في باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها ، من الصفات التي ليست بفعل . وتقدم نقل كلامه في البيت الذي قبل هذا .

والموضع الثاني : أول الربع الرابع بين أبواب جموع التكسير ، في باب ترجمته : هذا باب ما لُفَّظ به مما هو مثني كما لفظ بالجمع . قال : وهو أن يكون كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه ، وذلك قولك : ما أحسن رُءُوسَهُما وأحسن عَوالِيَهُما . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾<sup>(٢)</sup> . فرقوا بين المثني الذي هو شيء على حدة وبين ذا . وقال الخليل : نظيره قولك : فعلنا ، وإنما اثنان ، فَتَكَلَّمُ به كَمَا تَكَلَّمُ به وأنتم ثلاثة . وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كل واحد منهما اسم على حدة وليس واحد منهما بعض شيء ، كما قالوا في ذا ، لَأَنَّ التثنية جمع ، فقالوه كما قالوا : فعلنا . زعم يونس أنهم يقولون : ضَعَّ رحالهما وغلماهما ، وإِنَّمَا هما اثنان<sup>(٣)</sup> . إلى أن قال : وزعم يونس أنهم يقولون : ضربت رأسيهما . وزعم أنه سمع ذلك من رؤية أيضًا ، أَجْرُوهُ على القياس . قال هُمَيَّانُ بن قُحَافَةَ :

(١) الآية ٤ من التحريم .

(٢) الآية ٣ من المائدة .

(٣) ط : « وأنهما » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، وكتاب سيبويه ٢ : ٢٠٢ .

\* ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرسينِ \*

وقال الفرزدق :

\* هما نفثا في فئ من فَمَوِيهما (٢) \*

وقال أيضا :

بما في فؤادينا من الشوقِ والهوى      فيُجبرُ مُنْهَاضُ الفؤادِ المَعْدَبِ (٢)

انتهى كلامه .

قال الأَعلَمُ : الشاهد فيه تثنية الظهَرين على الأَصْل ، والأَكْثَرُ في كلامهم إخراجُ مثل هذا إلى الجمع ، كراهةً لاجتماعِ تثنيتين في اسمٍ واحد ، لأنَّ المضاف إليه من تمام المضاف ، مع مافى التثنية من معنى الجمع ، وأنَّ المعنى لا يشكل ، ولذلك قال : مثل ظهورِ التُّرسين ، فجمع الظُّهر .

قال الزجاج ( في تفسير آية السارق ) : قال بعض النحويين : إنَّما جُعِلَتْ تثنية ما كان في الإنسان منه واحدٌ جمعًا لأنَّ أَكْثَرَ أَعْضائِهِ فيه منه اثنان ، فحُمِلَ ما كان فيه الواحد على مثل ذلك . قال : لأنَّ لِلإنسان عَيْنين ، فإذا ثَبَّتِ العَيْنين قَلت عِيونُهُما ، فُجِعِلَتْ « قلوبُكُما » و « ظهُورُكُما » في القرآن كذلك ، وكذلك « أَيْدِيَهُما » . وهذا خطأ ، إنَّما يَنْبَغِي أن يفصل بين ما في الشئ منه واحد وبين ما في الشئ منه اثنان . وقال قوم : إنَّما فعلنا

(١) عجزه :

« على النابح العاوى أشد رجاء »

(٢) صوابه « المشعف » كما أشار إلى ذلك الشنتمري . وانظر ما سبق من التعليق في

ص ٣٧٢ .

ذلك للفصل بين ما في الشيء منه واحد وبين ما في الشيء منه اثنان ، فجعل ما في الشيء منه واحد تثنيته جمعاً ، كقول الله : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> . قال أبو إسحاق : حقيقة هذا الباب أنَّ ما كان في الشيء منه [ واحد ] <sup>(٢)</sup> ، لم يثنَّ وَلَفْظَ به على لفظ الجمع <sup>(٣)</sup> لَأَنَّ الإضافة تبيّنه . فإذا قلت : أَشْبَعْتُ بَطُونَهُمَا عُلْمٌ أَنَّ لِلْأَتْنَيْنِ بَطْنَيْنِ فَقَطْ . وَأَصْلُ التثنية الجمع ، لِأَنَّكَ إِذَا ثَنَيْتَ الْوَاحِدَ فَقَدْ جَمَعْتَ وَاحِدًا إِلَى وَاحِدٍ . وَكَانَ الْأَصْلُ أَنَّ يُقَالُ اثْنَا رَجَالٍ ، وَلَكِنْ رَجُلَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى جِنْسِ الشَّيْءِ وَعَدِيدِهِ ، فَالتثنية يحتاج إليها للاختصار فإذا لم يكن اختصارٌ رُدَّ الشَّيْءُ إِلَى أَصْلِهِ ، وَأَصْلُهُ الْجَمْعُ ، فَإِذَا قُلْتَ قُلُوبَهُمَا فَالتثنية فيهما قد أغتكت عن تثنية قلبٍ ، فصار الاختصار ههنا تركَ تثنية قلب . وَإِنْ ثَنَيْتَ مَا كَانَ فِي الشَّيْءِ مِنْهُ وَاحِدٌ فَذَلِكَ جَائِزٌ عِنْدَ النَحْوِيِّينَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

« ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرَسَيْنِ »

فجاء بالتثنية والجمع في بيت واحد .

وحكى سيبويه أنَّه قد يجمع المفرد الذي ليس من شيء إذا أردت به التثنية . وحكى عن العرب : وَضَعَا رَحَالَهُمَا ، يريد : رَحَلَى راحلتيهما . انتهى .

وَأَنشَدَهُ الْفَرَاءُ ( فِي تَفْسِيرِهِ ) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> قَالَ : ذَكَرَ الْمَفْسِّرُونَ أَنََّّهُمَا بَسْتَانَانِ مِنْ بَسَاتِينَ الْجَنَّةِ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ جَنَّةٌ تَثْنِيهَا الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا . أَنَشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

(١) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٣) ط : « لَمْ يَثْنِ لَفْظَ بِهِ عَلَى الْجَمْعِ » ، وَصَوَابُهُ فِي ش .

(٤) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

ومهمهين قَذَفِين مَرَّتَيْنِ      قطعته بالسَّمتِ لا بالسَّمَتَيْنِ (١)  
وَأَنشدني آخر :  
يسعى بكبداءَ ولَهْذَمِين      قد جعل الأَرطاةَ جَنَّتَيْنِ  
وذلك أَنَّ الشُّعر له قَوافٍ تقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل  
ما لا يحتمله الكلام .

قال الفراء : الكَبْداء (٢) : القوس . ويقال لَهْذَمَ ولِهْذَمَ ، لغتان (٣) ،  
وهو السَّهم . انتهى .

والصحيح أَنَّ هذين البيتين من رجزٍ لخطامٍ المُجاشعي ، وهو شاعر  
إسلامي ، لا لهمايان بن قحافة . كما تقدّم نقلُ أبياتٍ كثيرة من هذا الرجز في  
الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة (٤) . والرواية الصحيحة كذا :

( ومهمهين قَذَفِين مَرَّتَيْنِ      ظَهرَاهُما مثلُ ظُهورِ التُّرسَيْنِ  
جُبَّتُهُما بالنَّعَتِ لا بالنَّعَتَيْنِ      على مُطارِ القلبِ ساميَ العَيْنَيْنِ )

والواو في مهمهين واو ربّ . والمهمة : القفر المخوف . والقَذَفَ ، بفتح  
القاف والدال المعجمة بعدها فاءٌ : البعيد من الأرض . وقال العيني :

(١) لخطامٍ المجاشعي ، أو هيمان بن قحافة . معجم الشواهد ٥٤٣ .

(٢) في معاني الفراء ٣ : ١١٨ : « الكبداء » ، وكذا في الرجز « بكبداء » ، وما هنا صوابه .  
وفي اللسان : « وقوس كبداء : غليظة الكبد شديدها . وقيل قوس كبداء ، إذا ملأ مقبضها  
الكف » . وكبد القوس : فُوقَ مقبضها حيث يقع السهم .

(٣) ضبط في اللسان والقاموس بوزن جعفر فقط .

(٤) الخزانة ٢ : ٣١٣ - ٣١٨ .



هو المكان المرتفع الصُّلب . قال : ويروى « فَدَفْدَيْن » . والفَدَفْد : الأرض المستوية . قاله الجوهري .

والمرت ، بفتح الميم وسكون الراء المهملة بعدها مثناة فوقية : الأرض التى لا ماء فيها ولا نبات . والظُّهر : ما ارتفع من الأرض . شَبَّهه بظُّهر ثُرسٍ فى ارتفاعه وتعريه من النبات . كما قال الأعشى :

وفلاةٌ كأنَّها ظُهر ثُرسٍ ليس إلَّا الرَّجِيعُ فيها عَلاقُ

وقال الأَعلم : وصَفَ فلاتين لا نبتَ فيهما ولا شخصَ يُستَدَلُّ به ، فشَبَّههما بالثُّرسين .

وقال العيني : مثل ظهري الثُّرسين فى الاستواء والاملاس ، وعدم المرافق فيهما ، من نبتٍ للرَّاعية ، أو عَلمٍ هادٍ للناس . وجبَّتهما : قطعتهما ، وهو جواب ربِّ المقدرة . يقال جاب الوادى يَجُوبُه جوبا ، إذا قَطَعَه بالسَّير فيه . وروى : « قطعتة » بإفراد الضمير .

نقل العيني عن أبى على أنَّه قال : أفرد الضمير وهو يريد المهممين ، كما قال تعالى : ﴿ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فى بَطُونِهِ ﴾<sup>(١)</sup> . ويقال التقدير : قطعت ذلك . ويقال : إنما أفرد الضمير لأنَّه أراد المهمة ، وإنما ثَنَاهُ تنبيهاً على طوله واتصال المشئى لراكبه فيه ، كما قال رؤبة :

\* ومهميه أطرافه فى مهميه \* انتهى

وهذا يؤيد ما قاله الفراء . وقوله : « بالنعت لا بالنعتين » أى نُعِتا لى مرَّةً واحدة ، فلم أحتج إلى أن يُنْعِتا لى مرَّةً ثانية . وصَفَ نفسه بالجدِّ والمهارة . والعربُ تفتخر بمعرفة الطُّرق ، وتعيرُ الجاهلَ بها .

(١) الآية ٦٦ من سورة النحل .

وأما رواية « قطعته بالسَّمت لا بالسَّمتين » فهو من رجزٍ لشاعر آخر ،  
أنشده الفارسي ( في تذكره ) ، وذكر قبله :  
ومهمه أعورٍ إحدى العينين بصيرٍ الأخرى وأصمَّ الأذنين  
\* قطعته بالسَّمت لا بالسَّمتين \*

قال : كانت في هذا الموضع بئران ، فعُورَت إحداها وبقيت الأخرى ،  
فلذلك قال : أعورٍ إحدى العينين . وقوله : « وأصمَّ الأذنين » يعنى أنه ليس  
به جبل فيسمع صوت الصدى .

وقوله : « بالسَّمت » إلخ أى قيل لى مرة واحدة فاكتفيت . انتهى  
وقال : السَّمت : السَّير بالحدس . وقال ابن يسعون : يريد بالسَّمت  
إلخ بإشارة واحدة<sup>(١)</sup> ، ولم أحتج إلى تكرير النظر ، لحدق ومعرفتي بالطريق .  
وقوله : « على مُطارٍ القلب » متعلق بجُبتهما . أراد : على فرس جيّد  
هذه صفتة .

وترجمة بخطام المجاشعيّ تقدّمت في الشاهد الخامس والثلاثين بعد  
المائة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) ط « بإشارة واحد » ، وأثبت ما في ش مع أثر تغيير .

(٢) الخزائن ٢ : ٣١٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥٧٤ ( وعيناي في رَوْضٍ من الحُسْنِ تَرْتَعُ )

على أنّه قريبٌ من وقوع المفرد موقع المثني <sup>(٢)</sup> ، فيما يصطحبان ولا يفترقان ، كقولك : عيني لا تنام ، أي عيناي ، وإنّما قال « قريب منه » لأنّ المثال وقع فيه المفرد في موقع المثني ، والبيت وقع فيه المثني وهو عيناي في موضع المفرد ، لأنّ خبره ترتع ، وليس فيه ضمير اثنين .

قال أبو حيان ( في تذكرته ) : قال أبو عمرو : وإذا كان الاثنان لا يكاد أحدهما ينفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخُفَّين ، فإن تقدّم مثناه جاز لك في الشعر والكلام ، أنّ توحد صفته فتقول : خفّان جديدٌ وجديدان ، وعينان ضخمةٌ وضخمتان ، لأنّ الواحد يدلّ على صاحبه إذا كان لا يفارقه . وأنشد الفراء :

سأجزيك خِذلاًئاً بتقطيعي الصِّفا إليك وثُخفاً واحدٍ يقطرُ الدِّما  
فقال : يقطر ، ولم يقل : يقطران . انتهى .

والمصراع عجزٌ ، وصدْرُهُ :

( حشائى على جمرٍ ذكيٍّ من الغضا )

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة لأبي الطيّب المتنبي ، مطلعها :

( حُشاشة نفس ودَّعت يومٌ ودَّعوا فلم أدر أئى الظاعنين أُشيع )

(١) أمالي ابن الشجرى ١ : ١٢٠ ، ١٢١ وديوان المتنبي بشرح العكبرى ١ : ٣٨٤ .

(٢) ط : « الشئ » ، صوابه في ش .

قال الواحدى فى شرحه : الحشا : ما فى داخل الجوف ، ويريد به القلب ههنا . يقول : قلبى على جمر شديد التوقد من الهوى ، أى لأجل توديعهم وفراقهم . وعينى ترتع فى وجه الحبيب فى روض من الحسن .

والبيت من قول أبى تمام :

أفى الحق أن يضحى بقلبي ماتم من الشوق والبلوى ، وعيناي فى عرس  
وإنما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ، ولا تكاد  
تنفرد إحداها برؤية دون الأخرى ، فاكتفى بضمير الواحدة ، كما قال  
الآخر (١) :

٣٧٧

« بها العينان تنهل (٢) » انتهى

وقال صدر الأفاضل ، عند قول المعري (٣) :

كان أذنيه أعطت قلبه خبراً عن السماء بما يلقى من الغير

فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير فى أعطت مع إسناده إلى ضمير  
الاثنين ؟ قلت : إما لأنه قد نزل العضوين منزلة عضو واحد ، لأن المقصود  
بهما منفعة واحدة . وعليه قول امرئ القيس :

وعين لها حدة بدرة شقت ماقيهما من آخر (٤)

ألا ترى أنه عنى بالعين العينين ، حتى صرف إلى ضمير الاثنين . وقول  
أبى الطيب :

(١) هو امرؤ القيس . ملحقات ديوانه ٤٧٢ . وانظر ما سيأتى فى ص ٥٥٦ .

(٢) صدره :

« لمن زحلوقة زل »

(٣) شروح سقط الزند ١٤٦ .

(٤) ديوان امرئ القيس ١٦٦ .

وتكرمت رُكْبائها عن مَبْرِكٍ تقعان فيه وليس مِسْكًا أذفرا  
لأنه جعل كل رُكبتين كركبة واحدة حتى قال : تقعان . وإِما لأنه قد  
عامل المثني معاملة الجمع . ومنه قول عنتره :  
متى ما تلقني فردين تَرْجُفِ روائفُ أَلَيْتِكَ وتُستطارا  
وقال آخر (٢) :

\* أَقْرَابُ أَبْلَقٍ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاجٍ (٢) \*

ألا ترى أنه قد سَمَّى الرَّانَفَتَيْنِ والرُّقْرَيْنِ روائف وأقربا .

ومثله في احتمال الوجهين قوله (٣) :

كَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ فَرَنْفُلٍ أَوْ سُنْبَلًا كَحِلَّتْ بِهِ فَاَنْهَلَتْ  
وقول الفرزدق :

\* وَلَوْ بَخِلْتُ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتُ (٤) \*

هذا وقول أبي الطَّيِّب :

\* وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ \*

مع تمكنه من أن يقول : وعيني - دليل على أنه لا في مقام الضرورة .  
انتهى .

(١) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٥ .

(٢) ط : « سعى الخيل » ، صوابه في ش والديوان . صدره :

« كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا »

(٣) هو سلمى بن ربيعة ، كما في الحماسة ٥٤٦ بشرح المازوقي . ونسب في الأصمعيات

١٦١ إلى علباء بن أرقم .

(٤) عجزه كما في الديوان ٣٦٤ :

« لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْخِيَارُ »

وقد تكلم ابن الشجرى ( فى أماليه ) على البيت ، وجعل المسألة رباعية ، فلا بأس بنقل كلامه تكميلاً للفائدة . وقال بعد إنشاد البيت : الحشا : ما بين الضِّلَع التى فى آخر الجنب إلى الورك ، والجمع أحشاء . وذَكَت النار تذكو : اتقدت وارتفع لهبها . والرَّوْضَة : موضع يتسع ويجتمع فيه الماء ، فيكثر نبتة . ولا يقال لموضع الشجر روضة . والرُّتُوع فى الأصل للماشية ، وهو ذهابها وبجيثها فى الرعى . وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين . وفى التنزيل : ﴿ نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ ﴾<sup>(١)</sup> . ومن قرأ : ﴿ نَرْتَعُ ﴾ بكسر العين فهو نفع من الرعى . وأصل رتع : أكل ما شاء . ومنه قول سويد بن أبي كاهل :

وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَا قِيَّتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ<sup>(٢)</sup>

وإنما قال عيناى فشئى ثم قال ترتع فأخبر عن الاثنين بفعل واحدة ، لأنَّ العضوين المشتركين فى فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما ما يجرى على أحدهما . ألا ترى أنَّ كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى . فاشتراكهما فى النظر كاشتراك الأذنين فى السمع ، والقدمين فى السعى . ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة ، تقول : رأيته بعينى ، وسمعته بأذنى ،

٣٧٨

(١) الآية ١٢ من سورة يوسف . وهذه قراءة أبى عمرو ، وابن عامر ، بالنون وسكون العين . وأما قراءة « نرتع » بالنون وكسر العين فهى قراءة البزى ، كما قرأ قبل : « نرتعى » بإثبات الياء . وقراءة عاصم وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف : « يرتع ويلعب » بالياء وسكون العين من الرتوع . وقرأ نافع وأبو جعفر : « يرتع ويلعب » من الارتعاء . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٢ .

(٢) المفضليات ١٩٨ .

وما سَعَتْ في ذاك قدمي . فَإِنْ قَلْتُ بَعِيْنِي وَأُذْنِي وَقَدَمِي فَتَنَيْتُ ، فَهُوَ حَقُّ  
الكلام ، والأَوَّلُ أَخَفُّ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا .

ولك في هذا الباب (١) أربعة أوجه من الاستعمال :

أحدها : أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْحَقِيقَةَ فِي الْخَبَرِ وَالْخَبَرَ عَنْهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :  
عَيْنَايَ رَأَتْهُ ، وَأُذْنَايَ سَمِعَتْهُ ، وَقَدَمَايَ سَعَتْ فِيهِ .

والثاني : أَنْ تَعْبُرَ عَنِ الْعَضْوَيْنِ بِوَاحِدٍ وَتَفْرِدَ الْخَبَرَ ، حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ  
تَقُولُ : عَيْنِي رَأَتْهُ ، وَأُذْنِي سَمِعَتْهُ ، وَقَدَمِي سَعَتْ فِيهِ . وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلُوا الْإِفْرَادَ  
فِي هَذَا تَخْفِيفًا ، وَلِلْعَلْمِ بِمَا يَرِيدُونَ . فَالْلَفْظُ عَلَى الْإِفْرَادِ وَالْمَعْنَى عَلَى التَّثْنِيَةِ .  
فَلَوْ قِيلَ عَلَى هَذَا :

\* وَعَيْنِي فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ \*

كَانَ جَيِّدًا .

والثالث : أَنْ تُثْنِيَ الْعَضْوَ وَتَفْرِدَ الْخَبَرَ ، لِأَنَّ حَكْمَ الْعَيْنَيْنِ أَوْ الْأُذْنَيْنِ أَوْ  
الْقَدَمَيْنِ حَكْمٌ وَاحِدٌ ، لِإِشْتِرَاكِهِمَا فِي الْفِعْلِ ، فَتَقُولُ : أُذْنَايَ سَمِعَتْهُ ،  
وعَيْنَايَ رَأَتْهُ ، وَقَدَمَايَ سَعَتْ فِيهِ ، كَمَا قَالَ :

\* وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ \*

ومنه قوله سُلَمَى بْنُ رَيْبَعَةَ السَّيْدِي (٢) :

فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حُبَّ قَرْنَفَلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهَا فَانْهَلَتْ (٣)

(١) كذا في النسختين ، وهو الوجه . والذي في أمالي ابن الشجري ١ : ١٢١ : « في هذا

البيت » .

(٢) نسبة إلى بني السيد بن ضبة ، كما في شرح التبريزي للحماسة ٢ : ١١٩ . وفي ش :

« السدي » تحريف .

(٣) كذا في النسختين ، وإن كان الشنقيطي قد جعلها بقلمه « كحلت به » ، وهي رواية

أبي تمام ، كما في شرح التبريزي والمرزوقي ٥٤٧ .

ومنه قول امرئ القيس :

لمن رُحْلوفة زُلُّ بها العينان تنهلُّ

وللفرزديق :

ولو بخلت يدائى بها وضنت لكان علىّ للقدّر الخيارُ

والرابع : أن تُعبّر (١) عن العضوين بواحد وتُثنّى الخبر (٢) ، حملاً على المعنى ، كقولك : أذنّى سَمِعْتاه ، وعينى رأته . ومنه قول امرئ القيس ، وهذا قليل (٣) :

وعينٌ لها حَذْرَةٌ بدرَةٌ شُقَّتْ مآقيهما من آخر

وقول الآخر :

إذا ذكرتْ عيني الزَّمانَ الذى مضى بصحراءٍ فليج ظلتنا تكفانَ

فأما ما أنشده ابن السكيت من قول الراجز :

« والسَّاقُ منى باردات الرِّيرِ » (٤)

فكان الوجه أن يقول باردةً حملاً على لفظ الساق ، أو باردتان ؛ لأنَّ المراد بالساق الساقان ، ولكنه جمع فى موضع التثنية . ويشبه ذلك قولك : ضربتُ رؤوسهما . ويمكن أن تكون الألف فى باردات إشباعاً ، كقول القائل :

(١) ط : « أن يعر » ، وما أثبت من ش يطابق أمالى ابن الشجرى .

(٢) ط : « ويشئ الخبر » ، وأثبت ما فى ش وأملى ابن الشجرى .

(٣) والبيت فى ديوان امرئ القيس ١٦٦ .

(٤) قبله فى اللسان ( رير ) :

أقول بالسبت فُوقى اللدير إذا أنا مغلوب قليل الغير



وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى      وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمَنْتَرَاكِ<sup>(١)</sup>  
أَرَادَ : بِمَنْتَرَح ، فَأَشْبَعَ الْفَتْحَةَ فَنَشَأَتْ عَنْهَا الْأَلْف . وَيُقَالُ مَخٌّ رَأْرٌ  
وَرِيْرٌ ، لِلرَّقِيقِ مِنْهُ .

وَقَوْلُهُ : ( مِنْ الْغَضَى<sup>(٢)</sup> ) مَفْسَّرٌ لِلْجَمْرِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ( مِنْ  
الْحَسَنِ ) مَفْسَّرٌ لِلرَّوْضِ ، فَمِنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَحْذُوفٍ وَصْفٌ لِلْمَفْسَّرِ . وَقَالَ  
( حَشَائِي ) وَالْمُرَادُ مَا جَاوَرَ الْحَشَا ، وَهُوَ الْقَلْبُ . وَالْعَرَبُ تَعْبِّرُ عَنِ الشَّيْءِ  
بِمَجَاوِرِهِ ، فَالْمَعْنَى : قَلْبِي عَلَى جَهْمٍ مِنَ الْغَضَى ، شَدِيدِ التَّوَقُّدِ ، لِفِرَاقِهِمْ ،  
وَعَيْنِي تَرْتَعُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ . وَاسْتِعَارَ الرُّتُوعَ لِلْعَيْنِ  
لِتَصُوبَ النَّظَرَ وَتَصْعِيدُهُ فِي مَحَاسِنِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ . وَاسْتِعَارَ لِحَسَنِهِ رَوْضًا تَشْبِيهًا  
لِعَيْنِيهِ بِالنَّرْجِسِ ، وَلِخَذِّهِ بِالشَّقِيقِ ، وَلِشَعْرِهِ بِالْأَقْحُوَانِ .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ نَاطِرٌ إِلَى قَوْلِ أَيْ تَمَامٍ :  
أَفِي الْحَقِّ أَنْ يَمْسِيَ بِقَلْبِي مَاتَمٌ      مِنْ الشَّوْقِ وَالْبَلَوَى ، وَعَيْنَايَ فِي عُرْسِي  
وَأَنْشِدْتُ لِلرُّضَى .

٣٧٩

\* فَالْقَلْبُ فِي مَاتَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسِي<sup>(٣)</sup> \*

(١) لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ فِي دِيْوَانِهِ ٨٧ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ ٢٥ .

(٢) الَّذِي فِي أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ فِي نَصِّ الْبَيْتِ وَتَفْسِيرِهِ : « مِنْ الْهَوَى » ، وَلَكِنْ الْبَغْدَادِيُّ  
ذَكَرَ رَوَايَةَ « الْغَضَى » هُنَا وَفِي مَتْنِ الْبَيْتِ .

(٣) صَدْرُهُ فِي دِيْوَانِهِ ١ : ٤٢٥ :

« تَلَدَ عَيْنِي وَقَلْبِي مِنْكَ فِي أَلَمٍ »

وَقَبْلَهُ :

كَمْ نَظَرَةً مِنْكَ تَشْفِي النَّفْسَ عَنْ عَرَضٍ      وَتَرْجِعُ الْقَلْبَ مِنِّي جَدًّا مُنْتَكِسٍ

واستعمال المأتم لجماعة النساء فى المناحة خاصّة مما لم تُرده العرب ،  
ولكنّه عندهم لجماعة فى المناحة وغيرها . قال أبو حيّة :  
رمتّه أناة من ربيعة عامرٍ نَعْمُ الضُّحى فى مأتمٍ أئى مأتمٍ

وقول امرئ القيس فيما ذكرته شاهداً وصَفَ به عينَ فرس . ومعنى  
حَدَرَة : مكتنزة ضخمة . وبَدَرَة : تبدر النظر . وشقت مأقيهما من أحر ، أئى  
أُتسعت من آخرهما .

والبيت من ثالث البحر المسمى بالمتقارب (١) ، عروضه سائلة وضربه  
محدوف ، ووزنه فَعْل ، وقد استعمل فيه الخرم الذى يسمى التلم فى أول  
النصف الثانى ، وقُلماً يوجد الخرم إلّا فى أول البيت .

وقوله : « لمن زحلوفة » الزحلوفة (٢) : الزلاقة التى يتزلج فيها الصبيانُ  
فِيَزْلَقُونَ . ويروى : « زحلوفة » بالقاف . انتهى كلام ابن الشجرى .  
وترجمة المتنبيّ قد تقدّمت فى الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة (٣) .

\* \* \*

(١) كتب مصصح طبعة بولاق : « قوله عروضه سائلة ، فيه أن العروض محدوفة مثل  
الضرب » . وقد فات البغدادى أن ينبه هنا على هذا الخطأ الذى وقع فيه ابن الشجرى فى أماليه ١ :  
١٢٣ .

(٢) كلمة « الزحلوفة » ساقطة من ش .

(٣) الخزائن ٢ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة ، وهو  
من شواهد س (١) :  
٥٧٥ ( كُلُّوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ )  
على أَنَّ فِيهِ قِيَامُ الْمَفْرَدِ مَقَامَ الْجَمْعِ ، وَهُوَ « بَطْنُكُمْ » ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ :  
بَطْنُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

وظاهره أَنَّهُ غَيْرُ ضَرُورَةٍ . وَنَصَّ سَيَبُويه على أَنَّهُ ضَرُورَةٌ .  
قال سَيَبُويه ( فِي مَسَائِلِ التَّمْيِيزِ مِنْ بَابِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ مِنْ أَوَائِلِ  
الْكِتَابِ ) :

قال بعضهم فِي الشَّعْرِ مَا لَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ (٢) . قال علقمة بن  
عَبْدَةَ :

بِهَجِيفِ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَيَبِيضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ (٣)

وقال :

لَا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا فِي خَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا (٤)

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٠٨ . وَانْظُرْ مَعَانِيَ الْفَرَاءِ ١ : ٣٠٧ وَالْمَقْتَضِبَ ٢ : ١٧٢ وَالْمَحْتَسِبَ ٢ :  
٨٧ وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣١١ / ٢ : ٢٥ ، ٣٨ ، ٢٤٣ وَابْنُ يَعِيشَ ٥ : ٨ / ٦ : ٢١ ، ٢٢  
وَالْمُهْمَعُ ١ : ٢٥ .

(٢) فِي كِتَابِ سَيَبُويه : « وَلَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ فِي كَلَامِهِمْ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ وَاحِدًا وَالْمَعْنَى جَمِيعٌ ،  
حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الشَّعْرِ مَا لَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ » .

(٣) الرِّوَايَةُ فِي سَيَبُويه وَالتَّنْتُمَرِ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ ٣٩٤ وَدِيَوَانِ عَلْقَمَةَ ١٣٢ : « بِهَا جِيفُ  
الْحَسْرَى » . وَمَا قَبْلَهُ مِنَ الْآيَاتِ يَجِيزُ الرِّوَايَتَيْنِ ، فَإِنَّ فِيهَا : « فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً » ، وَفِيهَا : « بِمَشْتَبَهَاتِ  
هُوَ لَنْ مَهِيْبٌ » .

(٤) الرَّجَزُ لِلْمَسِيْبِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ الْغَنَوِيِّ ، كَمَا فِي التَّنْتُمَرِ وَاللِّسَانِ ( شَجَا ) . وَنَسَبَ فِي  
الْمَحْتَسَبِ ٢ : ٩٧ إِلَى طُفَيْلٍ . وَفِي ش : « لَا تُنْكِرُ » فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ ، وَكَذَا فِي أَصُولِ سَيَبُويه ،  
وَصَوَابِهِ مَا أَثْبَتَ . وَانْظُرْ حَوَاشِي سَيَبُويه ١ : ٢٠٩ مِنْ نَسَخَتِي .

إلى أن قال : وممّا جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع :

كلوا في بعض بطونكم تعفوا ..... البيت

وقوله : « به جيف الحسرى » إلخ ، هو جمع حسير ، وهى الناقة التى أعيت ، من الإعياء والكلال .

قال الأعلم : وصف طريقاً بعيداً شاقاً على من سلكه . والصليب : اليباس ، وقيل هو الودك . أى قد سال ما فيه من رطوبة لإجماء الشمس عليه . يقول : أكلت السباع ما عليها من اللحم فتعرت ، وبدا وضح العظام .

وقوله : « لا تنكروا القتل » إلخ قال الأعلم : وصف أنهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه ، فيقول : لا تنكروا قتلنا لكم وقد سببتم منا ، ففى حلوقكم عظم بقتلنا إياكم ، وقد شجينا نحن ، أى غصصنا بسبيكم لمن سببتم منا . والبيت للمسئب بن زيد مناة الغنوى .

وقوله : ( كلوا فى بعض ) إلخ قال الأعلم : وصف أنهم قتلوا من شدة الزمان وكلبه <sup>(١)</sup> ، فيقول : كلوا فى بعض بطونكم ولا تملقوها حتى تعتادوا ذلك تعفوا عن كثرة الأكل وتقنعوا باليسير ، فإن الزمان ذو مَحْمَصَة وجذب . والشاهد أنه وضع الجلد موضع الجلود ، والحلق موضع الحلوق ، والبطن موضع البطون ؛ لضرورة الشعر .

٣٨٠

ونقل ابن السراج كلام سبيويه فى باب التميز ، وتبعهما ابن عصفور ( فى كتاب ضرائر الشعر ) .

(١) الذى فى الشتمرى : « وصف شدة الزمان وكلبه » فقط .

وذهب الفراء ( في تفسيره ) إلى أنه جائز في الكلام غير مختص بالشعر . وقد تقدّم النقل عنه قبل هذا بيتين . وقال أيضاً في تفسير سورة النحل عند قوله تعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، قال : وَحَدَّ الْيَمِينِ وَجَمَعَ الشَّمَائِلِ ، وكلُّ ذلك جائز في العريّة . قال الشاعر :  
بَفِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِن كَانَ هَدَى رَزِيَّةً شَبْلَى مُحَدِّرٍ فِي الضَّرَاعِمِ <sup>(٢)</sup>  
ولم يقل بأفواه الشامتين . وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :  
\* قد عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ <sup>(٤)</sup> \*

ولم يقل جلود . وقال آخر <sup>(٥)</sup> :  
فَبَاسَتْ بَنَى عَبْسٍ وَأُسْتَاهُ طِيءٌ وَبَاسَتْ بَنَى دُودَانَ حَاشَا بَنَى نَصْرِ  
فَجَمَعَ وَوَحَدَ . وقال آخر :  
كُلُوا فِي نَصِيفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِصٌ  
وجاز التوحيد <sup>(٦)</sup> لأنَّ أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك ؛ لأنَّ المكلم واحد والمتكلم كذلك ، فكأنه إذا وحّد ذهب إلى واحد من القوم . وإنَّ جمع فهو الذي لا مسألة فيه . انتهى .

(١) الآية ٤٨ من سورة النحل .

(٢) البيت للفَرَزْدَق في ديوانه ٧٦٤ يرثى ابنين له . وفي الديوان « إن كان مسنى » .

(٣) هو جرير . ديوانه ٣٢٥ .

(٤) صدره كما في معاني الفراء ٢ : ١٠٢ ، وما سبق في ٥٣٧ :

« الْوَارِدُونَ وَتِيمٌ فِي ذُرَى سَبَأٍ »

(٥) في معاني القرآن : « الآخر » ، والكلام بعده إلى « آخر » التالية ساقط من ش .

(٦) في معاني القرآن : « فجاء التوحيد » .

وتبعه جماعة منهم ابن جنى ( فى المحتسب ) قال فى سورة المؤمنين : قرأ ﴿ عَظْمًا ﴾ واحدًا ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ ﴾ جماعة : السُّلْمَى ، وقتادة ، والأعرج ، والأعمش ، واختلف عنهم . وقرأ : ﴿ عِظَامًا ﴾ جماعة ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ ﴾ واحدًا : مجاهد . قال أبو الفتح : أمّا من وحد فإنه ذهب إلى لفظ أفراد الإنسان والنطفة والعَلَقَة . ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام فى جميع الناس <sup>(١)</sup> .

وقد شاع عنهم وقوع المفرد فى موضع الجماعة ، نحو قول الشاعر :

\* كلوا فى نصف بطنكم تعفوا \*

وقال آخر <sup>(٢)</sup> :

\* فى خلقكم عظم وقد شجينا \*

وهو كثير ، وقد ذكرناه . إلا أن من قدّم الأفراد ثم عقب بالجمع أشبه لفظًا ، لأنه جاور بالواحد لفظ الواحد الذى هو إنسان ، وسلالة ، ونطفة ، وعَلَقَة ، ومُضْغَة ، ثم عقب بالجماعة ، لأنها هى العَرَض . ومن قدّم الجماعة بادر إليها ، إذ كانت هى المقصود ، ثم عاد فعامل اللفظ المفرد بمثله . والأوّل أجرى على قوانينهم . ألا تراك تقول : من قام وقعدوا إخوتك ، فيحسن الانصراف عن اللفظ إلى المعنى . وإذا قلت : من قاموا وقعد إخوتك ، ضعف ، لأنك قد انتحيت بالجمع على المعنى ، وانصرفت عن اللفظ . فمعاودة اللفظ

(١) انظر لتوضيح هذا المحتسب ٢ : ٨٧ .

(٢) هو طفيل ، أو المسيب بن زيد مناة . وانظر ما سبق فى حواشى ٥٥٩ .

بعد الانصراف عنه تراجع ، وانتكاث <sup>(١)</sup> . فاعرفه وابن عليه ، فإنه كثير جداً . انتهى .

ومنهم الزمخشري ( في كشّافه ) قال عند قوله تعالى : ﴿ تَحْتَمِ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> : فإنه وَحَدَّ السَّمْعَ مع جمع القلوب ، كما وَحَدَّ الشاعر البطنَ مع جمع كُلوًا . ومقتضى الظاهر اسماعهم وبطونكم ، لكن لما كان المراد سمع كل واحد منهم وبطن كل واحدٍ مع أمن اللبس جاز ، فإنه من المعلوم أن لكل واحدٍ منهم سمعًا واحدًا وبطنًا .

وقد أورد البيت في عدّة مواضع ( من الكشاف ) ، وأورده أيضًا ( في المفصل ) في باب التمييز ، ولم يقل شراؤه كابن يعيش : إنه ضرورة .

ومنهم صاحب اللباب قال : وقد يقع الواحد موقع الجمع نحو قوله <sup>٣٨١</sup> تعالى : ﴿ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ <sup>(٣)</sup> . ونظيره :  
« كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا »

وقوله : ( كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ ) ، قال صاحب الكشاف : أكل في بعض بطنه ، إذا كان دون الشَّيْع ، وأكل في بطنه إذا امتلأ وشيع . وأراد بعض بطونكم . وقوله : ( تَعَفُّوا ) مجزوم بحذف النون في جواب الأمر . قال ابن السيرافي : الخميص : الجائع . والخمص <sup>(٤)</sup> : الجُوع . أراد بوصفه الزمن

(١) في ش والمحتسب ٢ : ٨٨ : « والانتكاث : الانصراف عن الشيء » ، وفي اللسان : « وطلب فلان حاجة ثم انتكث لأخرى أى انصرف إليها . » وفي ط : « وانتكاب » بالياء ، ولا وجه له ، فإن الانتكاب إلقاء الكنانة أو القوس على المنكب .

(٢) الآية ٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٤ من سورة النساء .

(٤) الخمص ، بالفتح وبالتحريك أيضا .

بَحْمِصٍ أَنَّهُ جَائِعٌ مَنْ فِيهِ ، فَالصِّفَةُ لِلزَّمَنِ وَالْمَعْنَى لِأَهْلِهِ . يَقُولُ لَهُمْ : اقْتَصِرُوا عَلَى بَعْضِ مَا يُشْبِعُكُمْ وَلَا تَمَلُّوا بِطَوْنِكُمْ مِنَ الطَّعَامِ فَيَنْفَدَ طَعَامُكُمْ ، فَإِذَا نَفَدَ احْتَجَجْتُمْ إِلَى أَنَّ تَسْأَلُوا النَّاسَ أَنْ يُطْعَمَوْكُمْ شَيْئًا . وَإِنْ قَدَّرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ جِزْءًا مِنَ الطَّعَامِ عَفَفْتُمْ عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ . انْتَهَى .

قَالَ شَارْحُ اللَّبَابِ ، وَبَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَجَمِ ( فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ ) تَعَفُّوا : مِنَ الْعِفَّةِ . وَيُرْوَى : « تَعِيشُوا » . كَانُوا يَتَلَصَّصُونَ وَيَتَغَاوِرُونَ ، لِأَنَّهُمْ فِي زَمَنِ قَحْطٍ ، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ . وَالْمَعْنَى : كُلُوا قَلِيلًا تَكُونُوا أَعْفَاءَ لَا يَصُدِّرُ مِنْكُمْ فِعْلٌ قَبِيحٌ كَالِإِغَارَةِ وَالتَّلَصُّصِ . أَوْ تَعِيشُوا ، وَلَا تَمُوتُوا ، فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنُ قَحْطِ أَهْلِهِ جَائِعُونَ . انْتَهَى .

وَالْبَيْتُ مِنْ آيَاتِ سَبِيئِيهِ الْخَمْسِينَ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْ قَائِلُهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\*\*\*

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ (١) :

٥٧٦ ( لَنَا إِبْلَانٍ فِيهِمَا مَا عَلَّمْتُمُ )

عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ تَثْنِيَةُ اسْمِ الْجَمْعِ عَلَى تَأْوِيلٍ : فَرَقَتَيْنِ ، وَجَمَاعَتَيْنِ .

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ ( فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ ) : الْقِيَاسُ يَأْبَى تَثْنِيَةَ الْجَمْعِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الْجَمْعِ الدَّلَالَةُ عَلَى الْكَثَرَةِ ، وَالتَّثْنِيَةُ تَدُلُّ عَلَى الْقَلَّةِ ، فَهُمَا مَعْنِيَانِ مُتَدَافِعَانِ ، وَلَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . وَقَدْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْهُمْ عَلَى تَأْوِيلِ الْإِفْرَادِ ، قَالُوا : إِبْلَانٍ ، وَغَمَّانٍ ، وَجَمَالَانِ . وَحَكَى سَبِيئِيهِ :



لقاحان سوداوان ، وإئتما لقاح جمع لِقْحَة . هذا كلامه .

أقول : المراد من تثنية الجمع تضعيفه بجعله مثلين من نوعين ، فلا تدافع بين التثنية والجمع ، إلا إذا توجَّها إلى مفرد . وقد تقدم ما يتعلَّق به في الشاهد الثلاثين <sup>(١)</sup> .

وأنشده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فَالتَقَى الْمَاءَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup> من سورة القمر في قراءة التثنية <sup>(٣)</sup> ، على أنَّ المراد نوعان : ماء السماء وماء الأرض ، كما يقال : تمران وإبلان .

وهذا المصراع وقع في شعرين : أحدهما ما أنشده أبو زيد ( في نواذره <sup>(٤)</sup> ) ، وهو المشهور في كتب النحو والتفسير ، وتأمَّه :

\* فعن آية ما شئتم فتَنَكَّبُوا <sup>(٥)</sup> \*

وهو بيت مفرد لم يذكر غيره ولا قائله .

ونسبه الصَّاغَانِي ( في العباب ) لشُعبه بن قُمير - وهو شاعر شعبة بن نمير

(١) الخزانة ١ : ٢٠٥ .

(٢) الآية ١٢ من سورة القمر .

(٣) قراءة « الماءان » لم ينسبها الزمخشري ، وقد نسبها أبو حيان ٨ : ١٧٧ إلى علي ، والحسن ، ومحمد بن كعب ، والجحدرى . وقرئ بالتثنية مع الواو « الماوان » وهى قراءة ثانية للحسن كما في الكشف وتفسير أبي حيان ، وعن الحسن أيضا : « المايان » بالياء ، كما في تفسير أبي حيان .

(٤) نواذر أبي زيد ١٤٣ . وإيراده فيها يوهم أو يرجح أنه لشعبة بن قُمير ، لأن أبا زيد أورده بعد أبيات لشعبة بن قُمير ، ماثلة في الوزن والروى .

(٥) أشهر في النواذر وشرحها إلى رواية : « فعن آيه » بإضافة أى الى الهاء .

مخضرم ، أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يره . ذكره ابن حجر ( في الإصابة ، في قسم المخضرمين ) ، وقال : الإبل لا واحد لها من لفظها ، وهى مؤنثة ، لأنَّ أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، والجمع آبال . وإذا صغرتها أدخلتها الهاء فقلت أُبَيْلَة ، كما تقول غنيمة . وإذا قالوا <sup>(١)</sup> : إبلان فألما يريدون قطعتين من الإبل . انتهى .

ومثله ما أنشده أبو تمام ( في الحماسة ) من شعر للمُساوِر بن هند ، وهو :

إذا جارة شئت لسعد بن مالك      لها إبل شئت لها إبلان <sup>(٢)</sup>

أراد : إذا جارة لسعد بن مالك شئت إبل لها شئت من أجلها قطيعان من الإبل . والشَّئَل : الطرد .

٣٨٢

قال ابن المستوفى : قالوا في نحوه : إبلان وغنمان ولقاحان . ونحوه أنَّهم أرادوا به قطعتين : قطعة في جهة ، وقطعة في أخرى ، أو قطعتين من الإبل والغنم ، أو إبلا موصوفة بصفة غير الإبل الأخرى لتفيد التثنية معنًى ما . وقوله : ( عن أبيه ) بالتنوين ، والأصل عن أبيهما ، فلما حذف المضاف إليه عوض عنه التنوين . والمشهور في الكتب « فعن أبيها » بتأنيث الضمير ، على أنَّه راجع إلى فرقة وقطعة . وروى : « وعن أبيهما » بضمير التثنية مع تخفيف

(١) ط : « أرادوا » ، وأثبت ما في ش .

(٢) في الحماسة ١٦٦٣ بشرح المرزوق : « شلت بها » أى بسببها ولكانها .

أَيَّ . وهذه الرواية واضحة . قال صاحب العباب : وانتكب الرجل كنانته أو قوسه ، إذا ألقاها على منكبيه ؛ وكذلك تنكبها . وتنكَّبُهُ : تجنَّبه . انتهى .

قال بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصل ) : الإبلان : جماعتان من الإبل . ولفظ الإبل في عُرفهم عبارة عن مائة بعير ، وإن جاز استعماله في أكثر منه . وقوله : ( فيهما ما علمتم ) قال صاحب الكتاب ، يعنى الزَّخْشَرى : أى ما علمتم من قِرَى الأضياف وتحمل الغرامات والدَّيات . والتنكَّب : التجنُّب . وتنكَّبَ القوسَ : ألقاها على مَنْكِبِهِ . ولا يدري مم أخذ ما في البيت (١) . نقله كله (٢) عن المقتبس .

قلت : أخذه من الثانى ، وضمَّنه معنى الأخذ . والمعنى : لنا قطيعان من الإبل فيهما ما علمتم من قِرَى الأضياف وتحمل الغرامات ، فخذوا عن أيَّهما ما شئتم وأردتم ، فإنَّها مباحة غير ممنوعة . ولا يبعد أن يريد : فتجنَّبوا عن أيَّهما ما دام لكم مشيعة أى أبدا . فتجنَّبوا فإنَّها محفوظة بنا . وفي هذا الوجه يكون البيت مشتقاً على السَّماحة والحماسة والقصد إلى وصف أربابها بالعزَّة والقوة ، وإنَّ أحدًا لا يقدر على التعرُّض لإبلهم . هذا كلامه .

وقال خَضِرُ الموصلى ( في شرح شواهد التفسيرين ) : تنكَّبوا : اجعلوه في مَنْكِبِكُمْ . وعن للمجاوزه ، لأنَّ القطعة المُتنكَّبة (٣) قد انفصلت عن الباقي ، مِنْ تنكَّبَ القوسَ : ألقاها على مَنْكِبِهِ ، أو من نكَّبَ عن الطريق :

(١) أى من أى المعنيين . ش : « مم أخذها في البيت » .

(٢) ط : « نقل كله » ، وأثبت ما في ش .

(٣) ط : « المتكبة » ، بتقديم النون ، والوجه ما أثبت من ش .

عدل عنه ، أى اعدلوا عن أيّها شتم . وما زائدة ، على معنى أنّ فى كل طائفة منها ما يدلّ على أنّها للأجواد ، فأنصرفوا عن أيّها شتم ، خائبين عاجزين عن مجاراتنا <sup>(١)</sup> . انتهى .

والظاهر أنّ المعنى هو هذا الأخير . ويمنع المعنى الأوّل شيثان : أحدهما : لفظي وهو تعدية تنكّب بعن ، فإنّ المعنى على الانصراف والمجازة عنهما . والثانى : معنوي <sup>(٢)</sup> وهو أنّ الإبل لا يمكن حملها على المنكّب عادة . والله أعلم .

ثم رأيت ( فى شرح أبيات إيضاح الفارسى ، لابن برّى ) المصراع الثانى : « فَعَنَ أَيُّهَا » ، بإفراد الضمير وتأنّيته . وقال : قبله :

( غداة دعا الداعى فكان صريحه      نجيحاً إذا كرّ الدعاء المثوب  
بكلّ وآة ذات جدّ وباطل      وطِزِف عليه فارسٌ متلبّب  
وجمع كرام لم تَمَزَّر سرائهم      حُسَى الدّل لا دُرْد ولا متأشّب <sup>(٣)</sup> )

الصريح : الإجابة ، وهو فى معنى مُصْرَخ الذى هو مصدر ، كالإصراخ . يقال أصرخته ، إذا أغثته . ونجيحاً : مُنْجِحاً . والمثوب : المنادى . والآوة ، بفتح الواو وهمزة ممدودة فهاء : الفرسُ السريعة المقتدرة الخلق ، كأنّها تضمن لحاق المطلوب وتعديده لسرعتها وقوتها . والطرف : الحصان الكريم .

٣٨٣

(١) ط : « مجازاتنا » بالزاي ، صوابه بالراء كما فى ش .

(٢) ش : « والمثنى معنى » .

(٣) لم تمزّر ، من التمزّر ، وهو الشرب قليلا قليلا . ومثله التمزّر . وفى نوادر أبى زيد ١٤٣ : « والتمزّر وهو الشئ الذى تمزّر به » . وفى النسختين : « لم يزر » ، وصوابه من النوادر . والحسى : جمع حسوة ، بالضم ، وهى الشئ القليل من الشراب ، أو ما كان ملىء الفم . وفى النسختين : « حشى » بالشين ، صوابه من النوادر . والدرد : جمع أدرد ، وهو الذى لا أسنان له . والمتأشّب : المختلط

والمُتَلَبِّبُ : المتحرِّمُ المشمِّر . وقوله : « فعن أيُّها » أَعَاد الضَّمِيرَ عَلَى مَجْمُوعِ الْإِبِلِينَ لِأَنَّهَا جَمَاعَةٌ . وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ « مَا عَلِمْتُمْ » الْمَنِيَّةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ تَنْبِيْهًا ، وَالتَّقْدِيرُ : فَعَنْ أَيُّهَا شَتُمُ فِتْنَكُبُوا . وَعَدَّى تَنَكَّبُوا بَعْنَ ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى اءَعْدَلُوا ، وَمَعْنَاهُ التَّحْذِيرُ وَالْإِرْشَادُ ، أَيْ تَنَكَّبُوا مَا شَتُمُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَقَالَ شَارِحُ آخِرِ الْأَبْيَاتِ الْإِيضَاحُ (١) : الْهَاءُ مِنْ أَيُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا قَبْلَ ، وَهِيَ رَاكِبٌ كُلُّ وَآةٍ ، وَرَاكِبُ كُلِّ طَرَفٍ ، وَالْجَمْعُ الْكَرَامُ . وَمُرَادُهُ الْإِيْعَادُ وَالتَّهْدِيدُ ، لَا صَرِيحُ الِاسْتِفْهَامِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَعَنْ أَيُّهَا مَا شَتُمُ فِتْنَكُبُوا هَذِهِ الْإِبِلُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ، أَيْ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ . هَذَا كَلَامُهُ .

وَالشَّعْرُ الثَّانِي هُوَ شَعْرُ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةَ [ بِن (٢) ] الْخَرِيعِ التَّيْمِيِّ . وَالْمِصْرَاعُ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ عَدَّتْهَا سَبْعَةٌ عَشَرَ بَيْتًا . وَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا :

فَأَذُوهُمَا إِنْ شَتُمُ أَنْ تُسَالِمَا	( هُمَا إِبِلَانِ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ )
وَإِنْ شَتُمُ الْقَحْتُمُ وَتَتَجْتُمُ	وَإِنْ شَتُمُ عَيْنًا بَعَيْنَ كَمَا هُمَا
وَبَنَاتِ الْمَخَاضِ وَالْبَكَارِ الْمَقَاحِمَا	وَإِنْ كَانَ عَقْلًا فَاعْقِلُوا لِأَخِيكُمَا
كَرَامِ الْمَخَاضِ وَاللِّقَاحِ الرَّوَّامَا	جَزَيْتُ بَنِي الْأَعَشَى مَكَانَ لَبُونِهِمْ

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيُّ ( فِي شَرْحِ دِيْوَانِهِ ) : أَقْبَلَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ رِبْعَةِ بَنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، وَهُمْ بَنُو الْأَعَشَى ، حَتَّى نَزَلُوا وَسَطَ الرِّبَابِ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ بَنُو عَبِيدِ مَنَاةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضُبَّةَ ،

(١) ط : « وَقَالَ شَارِحُ آخِرِ أَبْيَاتِ الْإِيضَاحِ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ ش .

فَأَخَذُوا إِبْلَهُمْ ، فَقَالَ بَنُو الْأَعْشَى : انظُرُوا رَجُلًا مِنَ الرِّبَابِ لَهُ مَنَعَةٌ وَعِزٌّ فَادْعُوا عَلَيْهِ جَوَارِكُمْ لَعَلَّهُ يَمْنَعُكُمْ ، وَثَلَبِسُوا بَيْنَ الْقَوْمِ شَرًّا ! فَاتُوا عَوْفَ بْنَ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَرَجِ فَقَالُوا : يَا عَوْفُ ، أَنْتَ وَاللَّهِ جَارُنَا ، وَقَدْ أَخْبَرْنَا قَوْمَنَا أَنَّا نُرِيدُكَ . فَانْطَلَقَ عَوْفٌ إِلَى عَبْدِ مَنَاةَ فَقَالَ : أَذُوا إِلَى هَؤُلَاءِ إِبْلَهُمْ . فَأَخَذُوا يَضْحَكُونَ بِهِ ، وَقَالُوا : إِنْ شِئْتَ جَمَعْنَا لَكَ إِبْلًا ، وَإِنْ شِئْتَ عَقَلْنَا لَكَ . قَالَ : أَمَّا عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : لَا . فَانصَرَفَ عَنْهُمْ فَقَالَ لِبَنِي الْأَعْشَى : اتَّبِعُوا مَصَادِرَ النَّعَمِ . حَتَّى إِذَا أوردوا قَالَ : يَا بَنِي الْأَعْشَى لَا تَقْصُرُوا ، خذُوا مِثْلَ إِبْلِكُمْ . فَأَخَذُوا ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا مَعَهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَجَاءَهُ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ فَقَالُوا : يَا عَوْفُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : الَّذِي صَنَعْتُمْ حَمَلَنِي . فَأَخَذَ يَلْعَبُ بِهِمْ وَقَالَ : إِنْ شِئْتُمْ جَمَعْنَا لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ عَقَلْنَا لَكُمْ . فَقَالَ عَوْفٌ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ

وقوله <sup>(١)</sup> : ( هُمَا إِبْلَان ) إِنْخُ أَيُّ إِبِلِ بَنِي الْأَعْشَى وَإِبْلَكُمْ . وَأَدَّى الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا ، إِذَا أَوْصَلَهَا . وَالاسْمُ الْأَدَاءُ <sup>(٢)</sup> وَالتَّادِيَةُ .

وقوله : « وَإِنْ شِئْتُمْ الْقَحْتَمَ » إِنْخُ قَالَ السَّكْرِيُّ : يَقُولُ : إِنْ شِئْتُمْ فَرُدُّوْهَا ، أَوْ تَلْقَحُونَهَا وَتُنْتِجُونَهَا وَتَرُدُّونَهَا بِأَوْلَادِهَا . وَ « عَيْنُ بَعِينٍ » أَيُّ رَدُّوْهَا بِأَعْيَانِهَا حَتَّى نَرُدَّهَا بِأَعْيَانِهَا . وَيُقَالُ قَدْ نَتَجَتِ الْفَرَسَ وَالنَّاقَةَ فَهِيَ مَنْتَوِجَةٌ . وَفَرَسٌ نَتَوِجٌ : فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ . انْتَهَى

ويقال الْقَحُّ الْفَحْلُ النَّاقَةُ الْقَاحَا : أَحْبَلَهَا . وَالنَّتَاجُ : اسْمٌ يَشْمَلُ

(١) بدله في ش : « وما » !

(٢) ط : « الأدى » ش : « الادا » ، والوجه ما أثبت كما في المعاجم .

وضع البهائم من الغنم وغيرها . وإذا وَلَّى الإنسان ناقةً أو شاةً ماخضاً حتَّى تضع قِبَل : نتجها نتجاً ، من باب ضرب . فالإنسان كالقابلة ، لأنَّه يتلقَّى الولدَ ويُصلح من شأنه ، فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة . ٣٨٤

وقوله : « وإن كان عقلاً فاعقلوا » إلخ يقال عَقَلْتُ عنه : غرمت عنه مالزمه من دية وجناية . وابن مَخَاض : ولد النَّاقة يأخذ في السنة الثانية ، والأنثى بنتُ مَخَاض ، والجمع فيهما بنات مَخَاض . والبكار : جمع بكرة ، ككلاب جمع كلبة . والبكرة : الصَّغيرة الشَّابة من الثَّوْق ، والذكر بَكْر . والمَقَاحم : جمع مُقَحَّم بضم الميم وفتح الحاء : البعير الذي يُربَّع ويُنْتَى في سنة واحدة ، فيُقَحَّم <sup>(١)</sup> سنّاً على سنّ . قال الأصمعي : وذلك لا يكون إلا لابن الهرميين . قال السكري : يقول : إن صار الأمر إلى عقل أخيكم الذي أخذت إبله فاعقلوا بنات المَخَاض والبكار المَقَاحم ، أى اجمعوا له الرَّذالة فَادُّوها إليه . وهذا هزؤُ بهم <sup>(٢)</sup> .

وقوله : « جَزَيْتُ بنى الأعشى » إلخ يريد أَنَّهُ عَوَّضَهُمْ إِبلاً خيراً من إبلهم . قال السكري : والمَخَاض : الحوامل ، وأخذتها خَلِيفَة . واللقاح : ذوات الألبان ، وأخذتها لِقْحَة بكسر فسكون . ويقال أيضاً لِقُوح ، والجمع لِقُح بضمّتين . والرَّوَّائِم : جمع رَائِم ، وهى التى أَحْبَبَتْ ولدها وعُطِفَتْ عليه . يقال قد رَمَّمْتُهُ أمُّهُ رِثْماًناً . ورأَمها : ما عُطِفَتْ عليه من ولد غيرها أو بَو . انتهى .

(١) فى النسختين : « فنقحم » ، ووجهه ما أثبت .

(٢) رسمت فى ش : « هزؤُ بهم » .

وعوف بن عطية بن الخرع تقدّمت ترجمته في الشاهد الحادى  
والسبعين بعد الأربعمئة (١).

### تتمّة

من أمثلة تثنية اسم الجمع : قومان . قال الفرزدق :  
وكُلُّ رَفِيقِي كُلِّ رَحِلٍ وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا أُخْوَانِ  
واستشهد به ابن عصفور ( في شرح الجمل الكبير ) على تثنية قوم .  
وكذا ابن مالك ( في شرح التسهيل ) . فقوماهما فاعل تعاطى ، وحذف نون  
التثنية للإضافة إلى هما .  
وفيه شاهدٌ أيضاً على تثنية المضاف إلى اثنين المرجوحة ، فيكون من  
قبيل :

« ظهراهما مثلُ ظهورِ الترسين » (٢)

ومعنى البيت أنَّ كل رَفِيقَيْنِ فى السَّفَرِ أُخْوَانِ وَإِنْ تَعَادَى قَوْمَاهُمَا  
وَتَعَاظَوْا الْمُطَاعَنَةَ بِالْقَنَا . ورُحِّلَ الشَّخْصُ : مأواه فى الحَضَرِ ، ثم أُطْلِقَ عَلَى  
أَمْتَعَةِ الْمَسَافِرِ ، لِأَنَّهَا هُنَاكَ مَأْوَاهُ .

وهذا البيت مع وضوح معناه قد حُرِّفَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيَّ ( فى المسائل  
البغداديات ) بتنوين قوم ، وزعم أنَّه مفرد منصوب ، فاختلَّ عليه معنى البيت  
وإِعْرَابُهُ ، فاحتاجَ إِلَى أَنْ صَحِّحَهُ بِتَعْسُفَاتٍ وَتَمَحُّلَاتٍ كَانَ غَنِيًّا عَنْهَا ،

(١) ش : « الواحد » بدل « الحادى » . وانظر الخزانة ٦ : ٣٧٠ .

(٢) انظر ما سبق فى ٥٤٤ .



ومقامه أعلى وأجل من أن يُنسب إليه مثل هذا التحريف ، ولكن هو كما قيل :  
\* كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معاييه (١) \*

وقد تبعه على هذا التحريف والتخريج ابن هشام ( في معنى اللبيب )  
ولخص كلامه من غير أن يعزوه إليه . وأنقل لك كلامهما حتى لا تقضى  
العجب منهما .

قال أبو علي ( في البغداديات ) : ينشد بيت الفرزدق وهو :  
وكل رفيقى كلّ رحل ..... البيت

وفيه غير شيء من العريّة . فمنه : قال تعاطى وقد تقدّمه اثنان ولم يقل  
تعاطيا . فإن قلت : إنه حذف لام الفعل من تعاطى لالتقاء الساكنين ولم يرده  
إلى أصله للضرورة فيقول تعاطيا ، فهو قول . وهذه الضرورة عكس ما في قول  
امرئ القيس :

\* لها متنتان خطاتا (٢) \*

لأن هذا البيت اللام في موضع وجب حذفها ، مثل رَمَتَا ، لأن الحركة  
للتاء في رَمَتَا غير لازمة ، والفرزدق حذفه في موضع وجب إثباته ، لأنك تقول

---

(١) البيت ليزيد بن محمد المهلبى ، كما في زهر الآداب ٥٥ ونهاية الأرب ٣ : ٩٤ والتثيل  
والخاضرة للثعالبي ٩٣ . وورد في جبهة الأمثال للعسكري ٢ : ٢٨٣ والتنبيه على أمالي القالى ص  
١٥ بلون نسبة . وصلره :

\* ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها \*

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ١٦٤ . وقد سبق في ص ٥٠٠ . والبيت بتمامه :

لها متنتان خطاتا كما أكب على ساعديه الثمر

تعاطيا وتراميا . وإن قلت تعاطى تفاعل ، والألف لام الفعل ليست بضميره ،  
وفى الفعل ضميرٌ واحدٌ وإن كان فى اللفظ مثنًى ، فهو فى المعنى كناية عن  
كثرة ، وليس المراد بالتثنية هنا اثنين فيحمل الكلام عليها ، ولكنّه فى المعنى ٣٨٥  
يرجع إلى كل ، فحملت الضمير على كلّ ، فهو قول (١) . ويقوى هذا :  
﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ (٢) . ألا ترى أنّ الطائفتين لما كانتا فى  
المعنى جمعا لم يرجع الضمير إليهما مثنًى لكنه جمع على المعنى . وكذلك  
تعاطى ، أفرد على المعنى إذ كان لكلّ ، ثم حمل بعد الكلام على المعنى  
فقال : هما أخوان . فالقول فى هما أنّه مبتدأ فى موضع خبر الابتداء الأول وهو  
كلّ ، وثناؤه وإن كان فى المعنى جمعا للدلالة المتقدمة أنّ المراد بهذه التثنية  
الجمع . ألا ترى أنّ قوله كلّ رفيقى كلّ رجل ، جمع ؟ ونظيره قوله  
﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ بعد : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ .

فإن قال قائل : إنّ هما يرجع إلى رفيقين على قياس قولهم فى قوله تعالى :  
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ (٣) فهو عندنا مخطئ ،  
لأنّ الاسم الأول يبقى متعلّقا بغير شيء . وهذا القول ينتقض فى قول من  
يقول به ، لأنّه عندهم يرتفع بالثانى ، أو بالراجع إليه ، فإذا لم يكن له ثانٍ  
كان إتياءه فى المعنى ولم يعد إليه شيء ، وجب أن لا يجوز ارتفاعه به عندهم .  
والجملة التى هى هما أخوان رفع خبر لكل . ولا أستحسن أن يكون هما فصلا

(١) فهو قول ، ساقط من ش .

(٢) الآية ٩ من الحرات .

(٣) الآية ٢٣٤ من البقرة .

لو كان المبتدأ والخبر معرفتين ، لأنّني وجدت علامة ضمير الاثنين يُعنى به الجمع في البيت والآية ، وفي قول الآخر <sup>(١)</sup> :

إِنَّ الْمُنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفَى الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

وقوله : ﴿ إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ونحو هذا . ولم أجد الاثنين المظهرين يُعنى بهما الجمع والكثرة . فإن كان كذلك جعلت هما مبتدأ وجعلت أخوان خبره ، وحملته على لفظ هما دون معناه . ولو جعلت هما فصلاً وكان الاسمان معرفتين وما قرب منهما ، وجعلت أخوان خبر كل لم يمتنع ، لأنّ الاثنين المظهرين قد عني بهما الكثرة أيضاً . ألا ترى أنّ في نفس هذا البيت : وكلّ رفيق كلّ رجل ، وليس الرفيقان باثنين فقط ، وإنّما يراد بهما الكثرة . فكذلك يراد بأخوان الكثرة . إلا أنّ قوله : « وكل رفيق » في الحمل على الجمع أحسن من حمل أخوان على الجمع ، لأنّ المعنى في قوله : وكلّ رفيق كلّ رجل : كلّ الرفقاء ، إذا كانوا رفيقين رفيقين فهما أخوان وإنّ تعاطى كلّ واحد مغالبة الآخر ، لاجتماعهما في السفرة والصُّحبة . فالقول الأوّل في هذا هو الوجه . ومثل هذا قولهم : هذان خير اثنين في الناس ، وهذان أفضل اثنين في العلماء . فيدلك على أنّ الاثنين في قولنا : هذان خير اثنين في الناس ، والرفيقيّن في هذا البيت ، ما يذهب إليه سيويوه ، من أنّ المعنى : إذا كان الناس اثنين اثنين فهذا أفضلهم ، وإضافة رفيقين في هذا البيت إلى كلّ رجل ، لو كان المراد بهما اثنين فقط لكانت هذه

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي . المفضليات ٢١٦ .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء .

الإضافة مستحيلة ، لأنَّ رفيقين اثنين لا يكونان لكلِّ رجل . ففى هذا البيت دليلٌ على أنَّ رفيقين يراد بهما الكثرة . وفيه أنَّه حمل هما على معنى كلِّ ، وفيه الوجهان اللذان حملناهما تعاطى .

فأمَّا قوله قوماً فيحتمل ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون بدلا من القنا ، لأنَّ قومهما من سببهما وما يتعلَّق بهما . ويحتمل أن يكون مفعولاً له ، وكأنَّه قال : وإن هما تعاطيا القنا للمقاومة ، أى لمقاومة كلِّ واحد منهما صاحبه ومغالبة . ويحتمل أن يكون مصدراً من باب ﴿ صُنِعَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> ﴾ و ﴿ وَعَدَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> ﴾ لأنَّ تعاطى القنا يدلُّ على مقاومة . فتحمل قوماً على هذا كما حملت ﴿ وعد الله ﴾ على ما تقدَّم فى الكلام ، مما فيه وعدٌ . هذا آخر كلامه .

٣٨٦

وقال ابن هشام ( فى المغنى ) : هذا البيت من المشكلات لفظاً ، وإعراباً ، ومعنى . فلنشرحه .

قوله : كلَّ رجل ، كلَّ هذه زائدة ، وعكسه حذفها فى : ﴿ على كلِّ قلبٍ متكبر <sup>(٣)</sup> ﴾ فيمن أضاف . وتعاطى أصله تعاطيا ، فحذفت لأمه للضرورة . وعكسه إثبات اللام للضرورة فيمن قال :  
\* لها مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا \*

إذا قيل إِنَّ خَطَّاتَا فعل وفاعل ، أو أَلْف تعاطى لأم الفعل ووحد الضمير لأنَّ الرفيقين ليسا باثنين معيَّنين ، بل هما كثير ، كقوله تعالى :

(١) من الآية ٨٨ فى سورة النمل .

(٢) من الآية ١٢٢ فى سورة النساء ، وآيات أخرى .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة غافر .

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾<sup>(١)</sup> ، ثم حمل على اللفظ إذ قال : هما أخوان ، كما قيل : ﴿فأصلحوا بينهما﴾<sup>(٢)</sup> . وجملة هما أخوان خبر كل . وقوله : قومًا إمّا بدل من القنا لأنّ قومهما من سببهما إذ معناه تقاؤمهما ، فحذفت الزوائد فهو بدل اشتغال . وإمّا مفعول لأجله ، أى تعاطيا القنا لمقاومة كل منهما للآخر ، أو مفعول مطلق من باب ﴿صنّع الله﴾ لأنّ تعاطى القنا يدلّ على تقاؤمهما . ومعنى البيت : أنّ كلّ الرفقاء فى السّفر ، إذا استقروا رفيقين رفيقين فهما كالأخرين ، لاجتماعهما فى السّفر والصّحبة ، وإن تعاطى كلّ منهما مغالبة الآخر . انتهى كلامه .

وهذا كلّهُ كما ترى فاسدٌ لفساد أُسَاسِهِ . وقد تنبّه له الدماميُّ ( فى الحاشية الهندية ) إلّا أنّه لم يقف على كلام أبى على ، وقال : أطال المصنف ، يعنى ابن هشام ، فى تقرير ما يزيل الإشكال الذى ادّعاه ، وكله مبنيّ على حرف واحد ، وهو ثبوت تنوين قومًا من جهة الرواية ، ولعلها ليست كذلك . وإمّا هى « قوماهما » تثنية قوم ، والمثنى مضافٌ إلى ضمير الرفيقين . ولا إشكالٌ حينئذٍ لا لفظًا ، ولا إعرابًا ، ولا معنى . وقد رأيت فى نسخة ( من ديوان الفرزدق ) هذا البيت مضبوط الميم من « قوماهما » بفتحة واحدة ، وملكت هذه النسخة فى جُلدين . وضبط هذا البيت هو الذى كان باعًا على شرائها . والله الحمد والمنة . انتهى .

(١) من الآية ٩ فى سورة الحجرات .

(٢) من الآية السابقة .

وقد نقل العيني<sup>(١)</sup> كلام ابن هشام بعينه ( في شرح شواهد الألفية )  
من غير غزوٍ إليه .

صاحب الشاهد  
والبيت من قصيدة للفرزدق خاطب فيها ذئباً أتاه وهو نازل في بعض  
أسفاره ، وكان قد أوقد نارا ، ثم رمى إليه من زاده . وقال له : تعش ، وينبغى  
أن لا يخون أحدٌ منا صاحبه حتى نكون مثل الصّاحبين .

وقال أبو عبيدة ( في كتاب الضيفان )<sup>(٢)</sup> : ضاف الفرزدق  
ذئب<sup>(٣)</sup> ، ومعه مسلوخ ، فالقى إليه ربع الشاة ، وأراد أصحابه طرده  
فنهاهم ، ثم ألقى إليه الربع الآخر فشبع ، فقال الفرزدق هذه القصيدة ، وهذه  
أبيات منها<sup>(٤)</sup> :

أبيات الشاهد  
( وأطلس عسّالٍ وما كان صاحباً دعوتُ لنارى موهناً فاتانى<sup>(٥)</sup>  
فلما أتانى قلتُ دونك إننى وإياك فى زادى لمُشتركانِ  
فبتُّ أقدُّ الزادَ بينى وبينه على ضوءِ نارٍ مرّةً ودُخانِ  
فقلتُ له لما تكشّر ضاحكاً وقائمٌ سيفى فى يدي همكائِ<sup>(٦)</sup>  
تَعشْ فإنْ عاهدتْنى لا تخوننى نكنْ مثلَ من ياذبُ يصطحبانِ<sup>(٧)</sup>  
وأنت امرؤُ يا ذئبُ والغدرُ كنتما أخيينَ كانا أرضيعا يلبانِ ٣٨٧

(١) العيني : ٤٦٣ عرضا .

(٢) هذا النص نقله أيضا فى العيني ١ : ٤٦١ .

(٣) يقال ضافه وتضيفه : نزل به وصار له ضيفا .

(٤) ديوان الفرزدق ٩٧٠ والعيني ١ : ٤٦٢ .

(٥) فى الديوان : « دعوت بنارى » .

(٦) الديوان : « من يدى » .

(٧) فى الديوان : « فان واقتنى لا تخوننى » .

ولو غَيْرَنَا نَبَهْتَ تَلْتَمِسِ الْقِرَى      رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَابَةٍ سَيْنَانٍ (١)  
وَكُلُّ رَفِيقِي كُلِّ رَحِيلٍ وَإِنْ هُمَا      تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا أَخَوَانِ (

والأطلس : الأغبر من الذئاب . والواو واو رب . وعسأل : صفة مبالغة من العسلان ، وهو مَشَى الذئب باضطراب وسرعة . والمؤمن ، بفتح الميم وكسر الهاء : ساعة تمضي من الليل . وأقْد : أقطع طولاً . والتكشّر : ظهور الأسنان عند الضحك . وتعشّ : أمر من تعشّى . والبيت شاهد لإطلاق مَنْ على اثنين ، لقوله يصطحبان . وأخيين : مصغر أخوين . واللّبان بالكسر : لبن الآدمي . وشبابة كل شيء : حذّه ، وهو بفتح الشين المعجمة والموحدة .

\* \* \*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الخمسمائة (٢) :  
٥٧٧ (لَأَصْبَحَ الْحَيُّ أَوْبَادًا وَلَمْ يَجِئُوا      عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الْهَيْجَا جِمَالَيْنِ )  
على أنّه يجوز ثنية الجمع المكسر ، فَإِنَّ جِمَالَيْنِ مثنى جِمال ، أى قطيعين من الجمال .

وأورده صاحبُ الكشف عند قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ (٣) على ثنية الضمير مع أنّ المرجع السموات والأرض ، بإرادة ما بين الجنسين .

(١) في الديوان : « أُنَاكَ - بِسَهْمٍ » .

(٢) مجالس ثعلب ١٧١ والأغاني ١٨ : ٤٩ وابن يعيش ٤ : ١٥٣ والمقرب ٨٠ والمجمع ١ :

٤٢ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة مريم و ٢٤ من الشعراء و ٥ من الصافات و ٦٦ من ص و ٧ من الدخان و ٣٧ من النبأ .

وقال ( فى المفضل ) : وقد يُثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفريقين .  
أنشد أبو زيد :

« لنا إبلا فيهما ما علمتم <sup>(١)</sup> »

وفى الحديث : « مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين <sup>(٢)</sup> » . وأنشد  
أبو عبيد :

لأصبح الحي أوباداً ولم يجدوا ..... البيت

وقالوا : لقاحان سوداوان . وقال أبو النجم :

« بين رماحي مالك ونهشيل <sup>(٢)</sup> » انتهى

والحديث رواه نافع عن ابن عمر ، والمروى فيه : « مثل المنافق مثل  
الشاة العائرة بين غنمين ، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ، لا يدري أيهما  
تتبع » . والعائرة بالعين المهملة : المترددة ، من عار الفرس ، إذا ذهب هُنا  
وهنا . شبه المنافق في تردده وعدم ثباته على جانب بالشاة المترددة بين قطيعين  
من الغنم ، لا تستقر في قطيع . ويقال : سهم عائر وحجر عائر ، إذا لم يعلم  
من أين هو ، ولا من رماه .

ولم يقيد الجمع بالمكسر <sup>(٣)</sup> كما قيده الشارح المحقق به ، احترازاً من  
الجمع المصحح ، لئلا يجتمع فيه إعرابان بالحروف ، وهو ممتنع لوضوحه .

(١) انظر الشاهد السابق .

(١) رواه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه ٨ : ١٢٤ ، كما رواه أحمد في ٢ : ٣٢ ، ٤٧ ،  
٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٤٣ ، ٢٨٣ أول ، من حديث عبد الله بن عمر .

(٢) شرح شواهد الشافعية ٣١٢ وابن يعين ٤ : ١٥٥ . وانظر الخزانة ٢ : ٣٩٤ .

(٣) يعنى الزنخشرى فى المفضل .



واللّقاح : جمع لّقوح ، وهى الثّاقّة ذات اللّبن ، مثل قِلاص وقَلوص .  
وقال ثعلب : اللّقاح جمع لّقحة بالكسر ، وإن شئت لّقوح ، وهى التى  
تُنجت ، فهى لقوح شهرين أو ثلاثة ، ثم هى كُبون بعد ذلك . وتقدّم شرح قوله :

\* بين رماحى مالك ونهشيل \*

فى باب الندبة (١) .

وقوله : ( لأصبح الحى أوباداً ) البيت ، قبله :  
سعى عقلاً فلم يترك لنا سبداً فكيف لو قد سعى عمرو عقالين)  
أنشدهما أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى ( فى أمثاله ) وقال :  
استعمل معاوية بن أبى سفيان ابن أخيه عمرو بن عتبة (٢) بن أبى سفيان ،  
على صدقات كلب ، فاعتدى عليهم ، فقال عمرو بن العداء الكلبى هذا صاحب الشاهد  
الشعر .

و ( سعى ) فى الموضعين ، من سعى الرجل على الصدقة ، أى الزكاة  
يسعى سعيّاً : عمل فى أخذها من أربابها . وعقلاً وعقالين منصوبان على  
الظرف ، أراد : مدّة عقال ، ومدّة عقالين . والعقال : صدقة عام . قال  
٣٨٨ الأصمعى : بُعث فلان على عقال بنى فلان ، إذا بُعث على صدقاتهم . قال  
أبو عبيد : هذا كلام العرب المعروف عندهم . فأما ما روى أنّ عمر كان  
يأخذ مع كل فريضة عقلاً وروء ، فإذا دخلت إلى المدينة باعها ثم تصدّق

(١) هو الموضع الذى سبقت الإشارة إليه من الحزنة ٢ : ٣٩٤ .

(٢) ش : « عمرو بن أبى عتبة » تحريف . وقد كتب ناسخ ش تعليقاً بخطه : « كذا بخط  
المؤلف ، وصوابه عمرو بن عتبة » . وانظر لعمرو بن عتبة حمهرة ابن حزم ١١٢ ، وقد ذكر أنه قتل  
مع ابن الأشعث ، وأن عقبه بالبصرة . منهم العتبي الشاعر . وانظر المعارف ١٥١ .

بتلك العُقْل والأُروِيَّة ؛ فالعقال : الحبل الذى يُعَقَل به البعير ، والرَّوَاء : الحبل الذى يُقَرَن به البعيران .

وقالوا فى قول أبى بكر : « لو منعونى عِقْلاً ممَّا أدُّوا إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » : يعنى بالعقال صَدَقَةٌ عام ، وقيل أراد الحبل الذى كانت تُعَقَل به الفريضة المأخوذة فى الصَّدَقَةِ . وهو بالحبل أَوَّلَى فى هذا الموضع ، لأنَّ الإنسان إنما يذكر فى مثل هذا الموضع الأقل لا الأكثر ، بناء على قُوَّة العَزْمَةِ فى الأدنى ، فكيف فى الأعلى . انتهى .

وقال المبرد ( فى الكامل <sup>(١)</sup> ) ، بعد نقل كلام أبى بكر ، رضى الله عنه : قوله : « لو منعونى عِقْلاً » على خلاف ما تتأَوَّلُهُ العامة . ولقول العامة وجه قد يجوز ، فأما الصحيح فأنَّ المصدِّق إذا أخذ من الصَّدَقَةِ ما فيها ولم يأخذ ثَمناً قِيل : أخذ عقلاً . وإذا أخذ الثمن قِيل : أخذ نقداً .

وقال الشاعر :

أَنَا أَبُو الْخِطَابِ يُضْرِبُ طَبْلَهُ      فَرُدُّوْهُ لَمْ يَأْخُذْ عِقْلاً وَلَا نَقْداً <sup>(٢)</sup>

والذى تقول العامة تأويله : لو مَنَعُونى ما يُساوِى عِقْلاً فضلاً عن غيره . وهو وجه . والأوَّل هو الصحيح ، لأنَّه ليس له عليهم عِقال يُعَقَل به البعير فيطلبه فَيُمنَعه ، ولكن مجازه فى قول العامة ما ذكرنا . وهو من كلام

(١) الكامل ٢٢٢ ليسك .

(٢) بعده فى حواشى الكامل : « كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول » .

العرب (١) : أَنَا بِجَفْنَةٍ يَقَعْدُ عَلَيْهَا ثَلَاثَةٌ ، أَيْ لَوْ قَعَدَ عَلَيْهَا ثَلَاثَةٌ لَصَلَحَ .  
انتهى .

وقال ثعلب ( في أماليه ) : الْعِقَالُ : صَدَقَةٌ سَنَةٍ فِي خَيْرِ أَيْ بَكْرٍ :  
« لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا » . وَأَنْشُدَ الْبَيْتَيْنِ .

وَالسَّبْدُ ، بَفَتْحَتَيْنِ ، الشَّعْرُ وَالْوَبَرُ .

وقال ابن السَّيِّدِ ( في شرح أدب الكاتب ) : إِذَا قِيلَ : مَا لَهُ سَبْدٌ  
وَلَا لَبْدٌ ، فَمَعْنَاهُ مَا لَهُ ذُو سَبْدٍ ، وَهُوَ الْإِبِلُ وَالْمَعَزُ ، وَلَا ذُو لَبْدٍ ، وَهُوَ الْغَنَمُ .  
ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ مَثَلًا مَضْرُوبًا لِلْفَقْرِ ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ شَيْءٌ  
كَانَ . فَفِيهِ بَجَازٌ مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : يُقَاعَهُمُ النَّفْسَى عَلَى السَّبْدِ وَاللَّبْدِ ، وَهُمْ يَرِيدُونَ نَفْسَى مَا لَهُ  
السَّبْدُ وَاللَّبْدُ .

وَالثَّانِي : اسْتَعْمَلَهُمْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ فِي  
الْإِبِلِ وَالْمَعَزِ وَالْغَنَمِ خَاصَّةً . انتهى .

وقوله : « فَكَيْفَ » هُوَ ظَرْفٌ مَعَ عَامِلِهِ الْمَحْذُوفِ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّ  
خَبَرَ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ كَيْفَ حَالُنَا . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ دَلِيلُ جَوَابِ لَوْ . يَقُولُ :  
تَوَلَّى هَذَا الرَّجُلُ عَلَيْنَا سَنَةً فِي أَخْذِ الزَّكَاةِ مِنَّا فَلَمْ يَتْرِكْ لَنَا شَيْئًا لَظَلَمَهُ إِيَّانَا ،  
فَلَوْ تَوَلَّى سَنَتَيْنِ عَلَيْنَا عَلَى أَيْ حَالِ كُنَّا نَكُونُ ؟

وقوله : « لِأَصْبَحَ الْحَيُّ » إِنْخُ ، اللَّامُ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مُقَدَّرٍ (٢) . وَزَعَمَ

(١) كلمة « هُوَ » لَيْسَتْ فِي الْكَامِلِ .

(٢) ط : « جَوَابُ الْقَسَمِ » ، صَوَابُهُ فِي شِ مَعَ أَثَرِ تَصْحِيحٍ .

خضّر الموصلى ( فى شرح شواهد التفسيرين <sup>(١)</sup> ) أنّ اللام فى جواب « لو » المتقدمة . وهو ذهول عما قبله . والحقى : القبيلة . والأوباد : جمع وبَد بفتحين ، قال الجوهري : الوبد بالتحريك : شدة العيش وسوء الحال ، مصدرٌ يوصف به فيستوى فيه الواحد والجمع ، ثم يجمع فيقال أوباد ، كما يقال عَدْلٌ وعدول ، على توهُم النعت الصحيح . وأنشد البيت .

وقال ابن برّى ( فى شرح أبيات الإيضاح للفارسي ) : الوجه أن يكون جمع وبَد ، وهو السيئ الحال ، كفخذ وأفخاذ . انتهى .

والهيجاء : الحرب ، قال ابن ولّاد ( فى المقصور والممدود ) : الهيجاء تُمدُّ وتُقصّر . قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

\* يا رَبِّ هَيْجَا هِي خَيْرٌ مِنْ دَعَا \*

وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

\* إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا <sup>(٤)</sup> \* انتهى .

وهي مؤنثة كما فى البيتين .

(١) ط : « التفسير » ، صوابه فى ش . والتفسيران هما تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف ، وتفسير البيضاوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٢) هو لبيد . ديوانه ٣٤٠ والأغانى ٤ : ٩١ والعمدة ١ : ٢٧ والجمع ٢ : ٢٥ .

(٣) البيت مجهول القائل . وانظر ابن يعيش ٢ : ٤٨ ، ٥١ والمغنى ٥٦٣ .

(٤) عجزه كما فى المراجع المتقدمة ، والمقصود والممدود لابن ولّاد ١١٧ :

« فحسبك والضحاك سيف مهند »

وهذه الكلمة مع شهرتها لم يوردها القالى ( فى المقصور والممدود ) مع أنه استقصى النوعين (١) فى كتابه .

وثنى الجمال لأنه جعلها صنفين : صنفًا لترحلهم يحملون عليها أثقالهم ، وصنفًا لحرهم يركبونه إذا جنبوا خيلهم . ويؤيده رواية أبى الفرج : « يوم الترحل والهيجا (٢) » . و ( أبادًا ) : خبر أصبح إن كانت مناقصة ، وحال من القوم إن كانت تامة . وروى أبو الفرج : « لأصبح الحى أوقاصًا » ، وهو جمع وقص بفتحيتين ، وقد تسكن القاف : ما بين الفريضتين من نصب الزكاة مما لا شيء فيه . فعلى هذه الرواية حذف مضاف ، أى لأصبح مأل الحى أوقاصًا ، أى لا يوجد عندهم فى العام الثانى ما يجب فيه الصدقة .

وعمر بن عداء الكلبي : شاعر إسلامي .

عمر بن عداء

\* \* \*

تم بعون الله تعالى وحسن تيسيره الجزء السابع  
من خزانة الأدب بتقسيم محققها

(١) ش : « مع استقصاء النوعين » .

(٢) ط : « والهيجا » ، صوابه بالقصر كما فى ش والأغانى ١٨ : ٤٩ . ولا يستقيم الوزن بمد

الهيجا .



# الفهارس

( أ ) فهرس التراجم





٢٩٦	« قصة يهس »	٣٤	قيس بن الخطيم
٢٩٦	يهس بن صهيب	٣٧	الأخنس بن شهاب
٣٣٦	عبد الله بن معاوية	٤٩	عبد مناف بن ربع
٢٥٣	« الكلمات المختصة بالنفى »	٦٧	حرقة بنت النعمان
٣٨٣	الربيع بن ضبع	٨١	الحارث بن ظالم
٤٤٠	عارق الطائي	١٣٠	من اسمه عفاق
٤٤٦	قريط بن أنيف	١٣٠	عفاق بن مري
٤٦٧	واثلة بن الأسقع	١٤٧	« نيران العرب »
٤٧٥	عصام بن عبيد الزماني	١٥٣	المخلق بن جزء
٤٨٩	على بن بدال	١٩٦	خداش بن زهير
٤٩٧	الحصين بن الحمام	٢٥٢	المرار الفقعسي
٥١٨	عمارة بن زياد العبسي	٢٥٧	عبيد الله بن العباس
٥٢٣	الكميت بن ثعلبة	٢٦٠	معن بن أوس
٥٢٤	أنس بن مدركة	٢٦٨	حسن بن زيد
٥٨٥	عمرو بن عداء الكلبي	٢٨٤	ابن قيس الرقيات
٢٩٣	« قصيدة قصيرة »		



( ب ) فهرس الشواهد



## بقية باب الظروف

- ٥٠١ أما ترى حيث سهيل طالعا ٣
- ٥٠٢ فشد ولم تفرع بيوت كثيرة لدى حيث ألت رحلها أم قشع ٨
- ٥٠٣ للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه ١٩
- ٥٠٤ ترفع لي خندف والله يرفع لي نارا إذا حمدت نيرانهم تقيد ٢٢
- ٥٠٥ إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب ٢٥
- ٥٠٦ حتى إذا أسلكوهم في فتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا ٣٩
- ٥٠٧ فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أوهى أقربا ٥٠
- ٥٠٨ فبينا نسوق الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتصف ٥٩
- ٥٠٩ بينا نعنقه الكماة وروغيه يوما أتيح له جرى سلفع ٧١
- ٥١٠ فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان إذا ما يسئل السيف يضرب ٧٧
- ٥١١ من أين عشرون لها من ألى ٨٣

- ٥١٢ صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاقِهِنَّ وَرُقْنَه  
لُدْنُ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الدَّوَائِبِ ٨٦
- ٥١٣ فَأَصْبَحَتْ أُنَّى تَأْتِيهَا تَبَشُّسٌ بِهَا  
كَأَلَا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رَجْلَيْكَ شَاجِرُ ٩١
- ٥١٤ شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ  
مَتَى لَجِجَ لِحْظُ لَهْنٍ نَثِيحُ ٩٧
- ٥١٥ أَوْ رَاعِيَانِ لُبَّعِرَانِ لَنَا شَرِبَتْ  
كَيْ لَا يَحْسَنَانِ مِنْ بُعْرَانَا أَثَرَا ١٠٢
- ٥١٦ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ أَسْلَمْتَنِي  
لَهُمُومٌ طَارِقَاتٍ وَذِكْرُ ١٠٨
- ٥١٧ فَإِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِي قَدِيمَا  
وَلَمْ أَقْتِرْ لُدْنُ أُنَّى غَلَامُ ١١١
- ٥١٨ طَارُوا عَلاَهْنَ فِطْرُ عَلاَهَا  
وَاشْدُدْ بِمِثْنِي حَقِّ حَقَوَاهَا ١١٣
- ٥١٩ فَلَوْلَا نَبْلٌ عَوْضِي فِي  
حُطْبَيَّ وَأَوْصَالِي ١١٦
- ٥٢٠ وَلَوْلَا دِفَاعِي عَنْ عِفَاقٍ وَمَشْهَدِي  
هَوْتُ بِعِفَاقٍ عَوْضُ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ ١٢٩
- ٥٢١ رَضِيعِي لِبَانٍ ثَدْيِي أُمَّ تَقَاسِمَا  
بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ ١٣٨
- ٥٢٢ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أَمَسَا  
١٦٧
- ٥٢٣ لَا وَابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبٍ  
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي ١٧٣

### باب النكرة والمعرفة

- ٥٢٤ فَإِنَّكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ عَامٍ  
أَطْبَيَّ كَانَ أُمِّكَ أُمَّ حَمَارُ ١٩٢
- ٥٢٥ أَرَفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا  
لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ ١٩٧
- ٥٢٦ يَا خَلِيلِي أَرْبَعًا وَاسْتَحْبِرَا الْ  
مَنْزِلَ الدَّرَاسِ مِنْ أَهْلِ الْحَلَالِ ٢٠٥
- ٥٢٧ أَمَا وَاللَّامِ الْمَائِرَاتِ تَخَالَهَا  
عَلَى قَتْنَةِ الْعَزَى وَبِالنَّسْرِ عِنْدَمَا ٢١٤

## باب العلم

- ٥٢٧ سُبحانَه ثمَّ سُبحانًا نعوذ به وقبلنا سُبْحَ الجُودى والجُمْدُ ٢٣٤
- ٥٢٨ سُبحانَكَ اللهُمَّ ذَا السُّبحانِ ٢٤٣
- ٥٢٩ سَكَنُوا شُبَيْثًا والأَحَصَّ وأُصْبَحْتُ نَزَلْتُ مَنارَهم بنو ذبيان
- وإذا فلانٌ مات عن أَكرومِة رَقَعُوا مَعاوِرَ فَقيدِه بفلانٍ ٢٤٨
- ٥٣٠ أَتَحَدُّ بِعينِ المالِ حَتَّى تَهَكُّتُهُ وبالَّذينِ حَتَّى ما أَكادُ أَدانُ
- وَحَتَّى سَأَلْتُ القِرْضَ عِنْدَ ذَوِى الغنى وَرَدَّ فلانٌ حاجَتى وفلانٌ ٢٥٣
- ٥٣١ اللهُ أَعْطَاكَ فَضْلاً مِنْ عَطِيَّتِهِ على هَهِ وَهَهِ فِيمَا مَضَى وَهَهِ ٢٦٣
- ٥٣٢ ياربُّ يا رَبَّاهُ إِنِّياكَ أَسَلُّ
- ٥٣٣ قُلْ لابنِ قيسٍ أَخى الرُّقِيَّاتِ ما أَحْسَنَ العِرفَ فى المِصْبياتِ ٢٧٨
- ٥٣٤ وَمِنْ طَلَبِ الأَوْتارِ ما حَزَّ أَنفَه قَصِيرٌ وَرامَ الموتَ بالسَّيفِ يَمَسُّ
- نِعامَةٌ لَمَّا صَرَّعَ القَوْمُ رَهْطَه تَبَيَّنَ فى أَثوابِه كَيْفَ يَلْبَسُ ٢٩٠
- ٥٣٥ أَلَا يا دِيارَ الحَيِّ بالسُّبْعانِ أَمَلَّ عَلَيْها بِالْبِلَى المَلَوانِ ٣٠١
- ٥٣٦ وَلها بِالْمَاطِـروِنِ إذا أَكَلَ الثَّمَلُ الذى جَمَعَا ٣٠٩
- ٥٣٧ لَيْتَ شِعْرى وَأَيْنَ مِنِّى لَيْتَ إِنَّ لَوْا وَإِنَّ لَيْتَا عِباءُ ٣١٩
- ٥٣٨ أَشَلَّى سَلوْقِيَّةً باتتِ وَباتتِ بها بوحشٍ إِصْمِتَ فى أَصْلابِها أَوْدُ ٣٢٤
- ٥٣٩ تَأْنِى لَه ذاكِ بَناتُ الأُبَيِّ ٣٤٥

## أسماء العدد

٣٤٧	حتى استناروا بي إحدى الإحد	٥٤٠
٣٦٥	لها ثانياً أربع حسان أربع فخرها ثمان	٥٤١
٣٦٧	ثلاثة أنفسي وثلاث دود لقد حار الثمان على عجان	٥٤٢
٣٧٠	ثلاث مئير للملوك ومي بها رداق وحف عن وخوة الأهاب	٥٤٣
٣٧٥	وحاتم الطائي وهات المني	٥٤٤
٣٧٩	إذا عاش الفنى مائتي عاماً فقد ذهب ثلثه وثمان	٥٤٥
٣٩٠	فيها اثنتان وأربعون حلوبة شؤدا كحفة شعرت الأسحج	٥٤٦
٣٩٤	وكان محني ذون من كنت أنقى ثلاث شحوص الأسحج	٥٤٧
٤٠٠	كان حصيه من الثلثين طرف حمر به ثلث حنظل	٥٤٨
٤٠٧	فطاف ثلثاً بين يوم وبيلة وكان الشجر أن نصيب وحار	٥٤٩

## باب المذكر والمؤنث

٤٢٠	فقلت لها : أصبت حصاة قلبي ورئت رمي من عجر رم	٥٥٠
٤٢١	يا صاحبا رئت إسار لحسن	٥٥١
٤٢٤	لقد أعدد على أشق بر بمنى فحاربه	٥٥٢
٤٢٧	تهذونا وأوعدنا رويدا منى كنا لأنت مفتوب	٥٥٣



٥٤٤	مؤللتان تعرف العتق فيهما	كسامعتي شاة بحومل مفرد ٤٣٦
٥٥٥	حلفت بهدي مشعر بكراته	يحب بصحراء الغبيط دراقه ٤٣٧
٥٥٦	لو كنت من مازن لم تستبح إيلي	بنو اللقيطة من ذهل بن شيانا ٤٤١
٥٥٧	فعبت غشاشا ثم مرت كأنها	مع الصبح ركب من أحاطة مجفل ٤٤٧

### باب المشي

٥٥٨	أحب منها الأنف والعينا	٤٥٢
٥٥٩	إن أباه وأبا أباه قد بلغا في الجد غايتها ٤٥٥	
٥٦٠	يارب خال لك من غريته فسوته لا تنقضي شهرته	
٥٦١	ليث وليث في مجال ضنك	٤٥٦
٥٦٢	كان بين فكها والفك	٤٦١
٥٦٣	لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم	٤٦٢
٥٦٤	يديان يضاوان عند محلم	٤٦٣
٥٦٥	فلو أنا على جحر ذبحنا	٤٦٤
٥٦٦	فلسنا على الأعقاب ندمى كلومنا	٤٦٥
٥٦٧	يارب سار بات ما توسدا	٤٦٦
٥٦٨	هما خططنا إما إساو ومئة	٤٦٧
٥٦٩	متى ما تلقني فردين ترجف	٤٦٨
		٤٦٩
		٥٠٧

- 
- |     |   |
|-----|---|
| ٥٧٠ | بَلَى أَيْرُ الْجِمَارِ وَخُصِيَّتَاهُ أَحَبُّ إِلَى فَرَارَةٍ مِنْ فَرَارِ ٥٢١                   |
| ٥٧١ | يَرْتَجُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجِ الْوَطْبِ ٥٢٥  |
| ٥٧٢ | كَأَنَّهُ وَجْهُ تَرْكِيئِينَ إِذْ غَضِبَا مُسْتَهْدِفٌ لَطِيعَانٍ غَيْرُ مُنْجَحِرٍ ٥٣٢          |
| ٥٧٣ | ظَهَرَاهُمَا مِثْلَ ظُهُورِ الثُّرَسَيْنِ ٥٤٤   |
| ٥٧٤ | حَشَايَ عَلَى جَمْرِ ذَكَّى مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ ٥٥١      |
| ٥٧٥ | كَلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ ٥٥٤                     |
| ٥٧٦ | لَنَا إِبْلَانٍ فِيهِمَا مَا عَلِمْتُمْ فَبَعْنِ أَيْيَةَ مَا شِئْتُمْ فَتَنَكَّبُوا ٥٦٤          |
| ٥٧٧ | لَأَصْبَحَ الْحَيُّ أَوْبَادًا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الْهَيْجَا جِمَالَيْنِ ٥٧٩ |

رقم الإيداع : ١٩٨٢/٣٣٠٩









